

رواية تائهة بين جدران قلبه كاملة



بقلم دعاء فؤاد

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

[www.egy4trends.blogspot.com](http://www.egy4trends.blogspot.com)

[www.egy4trends.com](http://www.egy4trends.com)

ألقت بنفسها فى طريقه بمحض إرادتها فى  
مقابل المال و لكنها وقعت فى حبه دون أن  
تحسب لذلك حساب ، و كيف لا تحبه و  
هو أنقى و أظهر من رأى من الرجال ، و لكن  
من تكون هى لتعشق رجل مثله ؟ فهى  
مجرد فتاة ليل مجهولة النسب ؟ فهل  
ستجد السبيل إلى قلبه ؟ أم ستظل تائهة  
بين جدران قلبه ؟

## الفصل الأول

يجلس على مقعد مكتبه الوثير يتفقد اخر  
اخبار المال و الاعمال على حاسوبه  
الشخصى، طرق باب مكتبه سكرتيه  
الخاص فأذن له بالدخول، دلف السكرتير

متقدما من مكتب مديره محييا إياه باحترام

جَمَّ:

على بيه الرفاعى عايز يقابل حضرتك يافندم.

بمجرد أن سمع إسم ذلك الرجل اغلق

حاسوبه و رسم على وجهه ابتسامة

ماكرة، فيبدو أنه توقع مجيئه و قد كان، رفع

بصره الى الواقف امامه مردفا

: خليه يدخل و إلغى اى مواعيد او

اجتماعات لحد ما اخلص.

أوماً له باحترام

: تحت امر حضرتك.

أجابه:

الامر لله وحده ..

ثم أردف ينصحه:

قولتلك ميت مرة قبل كدا بلاش الجملة دى  
.. تعرف تقول حاضر يفندم؟! اوكى يا مستر  
؟! اى حاجة من دى يا رامز.

اجابه بايماءة

: انا اسف يا مستر .. حالاً هَدَخَل لحضرتك  
الضيف .

يوسف : اوكى+

يوسف احمد سليمان :شاب متدين و رجل  
أعمال ناجح .. صاحب سلسلة شركات  
ضخمة متخصصة فى الاستيراد و التصدير ..  
يبلغ من العمر ٣٣ عام، حاصل على درجة  
الماجستير من كلية الاقتصاد و العلوم  
السياسية .. ورث شركته عن والده ولكن  
بفضل ذكائه و بمساعدة عمه ايضا إستطاع

أن يحولها الى مجموعة شركات منتشرة  
بأنحاء متعددة بالجمهورية ولها منافسيها .

### عودة

دلف المدعو على الرفاعي، فوجده جالساَ في  
مقعدهِ بكل ثقة، تحيطه هالة من الهيبة و  
الوقار لا تليق الا به، انتابته حالة من التوتر  
فيبدو من هيئته المُربكة انه لا ينوى له على  
خيرٍ أبداً .+

على الرفاعي :رجل أعمال و صاحب شركات  
الرفاعي وهي أكبر شركة منافسة لشركات  
ال سليمان .. يبلغ من العمر ٥٠ عام تزوج  
اكثر من مرة و كانت اطول زيجة له لم  
تتخطى العامين .. ليس لديه اولاد .. له  
علاقات نسائية كثيرة و يقضى اكثر لياليه في  
الملاهى الليلية، فهو زَبون مستديم لديهم ..  
يكره يوسف كثيرا و يَغَار منه نظرا لحسن

سمعته وشهرته عنه في وسط رجال الأعمال

عودة

رحب به يوسف بطريقة ساخرة دون ان  
يتحرك من كرسيه مستندا بذراعيه على  
المكتب مشبكا أصابع يديه معا  
- اهلا اهلا على بيه الرفاعي ..

رفع حاجبيه ساخراً

- مش كنت تقول يا راجل انك جاي كنا  
عملناك واجب يليق بيك ؟

اجابه على بحدّة و صوت مرتفع و هو ما زال  
واقفاً أمام مكتبه

- انت جيت الفيديو اللي انت باعتهولى دا  
منين يا يوسف يا سليمان ؟

نهض يوسف من كرسية طارقاً سطح مكتبه  
بيده اليمنى بغضبٍ جمّ

- اسمى يوسف بيه سليمان يا على يا  
رفاعى ... و لما تتكلم معايا، تتكلم بأدب  
..فاهم ؟

مسح على على شعره و هو يصتك أسنانه  
بغیظ عله يهدأ قليلاً حتى لا يفعل به ما لا  
يُحمد عُقباه، و جلس على الكرسي المقابل  
لمكتبه قائلاً

- اوكى يا يوسف بيه. . ممكن اعرف انت  
عايز منى ايه بالظبط ؟

جلس يوسف مرة اخرى باسترخاء تام على  
كرسيه متحدثاً بهدوءٍ قاتل

- المفروض انا اللي اسالك السؤال دا  
..اقترب بكرسيه منه مميلاً برأسه نحوه رافعا

حاجبیه با استفهام : عایز منی ایه یا علی بیه

؟؟

قطب جبینه و انکمشت ملامحه یا شمئزاز:

بتنخور و رایا لیه زی الفیران و تبعثلی ناس

تبوظلی الصفقات و المناقصات ؟؟

استرسل بعصبیه مفرطه و صوت مرتفع

جعل علی مرتعدا بمكانه:

- مش هسمحك توقعنى يا على .. و يوم ما

هقع لقدر الله مش هتكون انت السبب .. ها

تحب اقول تانى!؟

ابتلع على ريقه بصعوبة و توترت أوداجه و

رد عليه بنبرة مرتجفة

- اااااا الله اللى انت بتقوله دا .. ناس ايه دى

اللى هبعثهملك .. اناااا ..

قاطعہ یوسف بطرقہ مدویہ من کف یدہ

علی سطح المكتب صائحا به :

- متلفش و تدور علیا یا علی بیه ..أضاف

بنبرة ساخرة:

- اصل مبروم علی مبروم میلفش .

طالعه علی بدهشة شديدة فيبدو انه

اكتشف امر مراقبته له و محاولة الايقاع به،

و ما أكد له ذلك حديثه معه بثقة شديدة،

كما انه يهدده بمقطع فيديو إباحي يظهر فيه

مع فتاة تَصْغُرُهُ بكثير في وضع مُخِلّ و

مُخْذِي .+

أخذ يوسف يُطالِعُه بتدرب يقرأ تعابير وجهه،

فلفطن ما يفكر به فابتسم بمكر :

- طبعا انت عايز تعرف الفيديو دا وصلنى

ازاى؟

نظر على اليه مضيقا عينيه في انتظار ما  
سيلقى على مسمعه فاستطرد يوسف  
بسخرية:

- اللى عايزين يوقعوك كتير اوى يا على  
باشا .

نهض من مقعده و استدار له، جلس في  
الكرسى المقابل له ومال عليه قليلا  
مسترسلا بلهجة ساخرة و ابتسامة جانبية :

- اصلك راجل طيب اوى و ربنا بيديك على  
قد نيتك، أكمل باستهزاء:

- يا... يا على باشا .

اعتصر على كف يده من الغضب حتى برزت  
عروقها، واحمر وجهه، و ازداد الغل بداخله  
ليوسف و أقسم في نفسه ان يكلفه ثمن

فعلته معه غالباً .. طالعه بعينين ممتلئتين

بكره واضح :

- ايه المطلوب منى؟

اجابه يوسف بحدة :

- اى صفقة تعرف انى بتفق فيها تبعد عنها،

و كذلك اى مناقصة تعرف انى داخلها

متفكرش بس مجرد تفكير انك تدخلها ...

يعنى من الاخر كدا تبطل تعرف عنى اى

حاجة .. لو لمحتنى ماشى ف شارع تسيب

الشارع دا و تمشى ف غيره .. يا ريت

تمحبنى تماما من قاموس حياتك.. و الا انا

اللى همحك انت و شركاتك من السوق، و

هخلى الشحات انضف منك .. سكت قليلا

ثم صاح به بصوت جهورى:

- ها قولت ايه؟؟

ارتعدت أوصال الآخر، و انكمشت ملامحه

بارتياب و

سأله بانكسار:

- و الفيديو؟

أجابه بابتسامه ساخرة:

- الفيديو دا بقى يا باشا هيفضل معايا،

عشان لو فكرت تلعب بديلك كدا و لا كدا

انت عارف انا ممكن اعمل بيه ايه !!

أجابه بثقة:

- مش انت اللى تعمل كدا يا يوسف؟

ضيق ما بين عينيه متسائلا بتعجب:

- و ايه اللى مخليك واثق كدا؟

على بتأكيد:

- علشان عارف إن أخلاقك متسمحلكش  
تعمل كدا، و عارف انك مبتحبش تفضح حد  
و لا تأذيه ..

أجابه بنفى تام لما يتوقعه منه :

- بس انت بقى بالذات جبت اخرك معايا و  
عديتلك كتير و سامحتك اكثر .. يبقى مش  
هيبقى عليا لوم و لا هحس بذرة تأنيب  
ضمير لو فضحتك و أذيتك يا على يا رفاعى  
..

ارتاع على من عبارات يوسف شديدة اللهجة  
و احس ان هذه المرة ليست مجرد تهديدات  
كما اعتاد منه، فقرر ان يأخذ هدنة معه و  
ليسايره كما يريد حتى يحصل منه على هذا  
الفيديو بأى طريقةٍ ما، فإن حصل و نَقَّذَ  
يوسف تهديده فسوف تضحل شركاته و  
تفقد سمعتها الجيدة، وربما يُدهَسَ بالنعال

و لن يستطيع الترشح لعضوية مجلس  
الشعب كما يتنوى فى الدورة البرلمانية  
القادمة .

خرج على من مكتب يوسف بل و من  
الشركة بأكملها عازما على الانتقام منه و أن  
يرد له الصاع صاعين، و أن يدبر له فضيحة  
مُخزية ليفضحه بها قبل ان يقوم هو  
بفضحه ... و لكن كيف و هو معروف بتحليه  
بالقيم و المبادئ الأخلاقية ؟

فهو كالنجمة اللامعة وسط الظلام الدامس،  
كيف له أن يلوثها حتى ينطفئ نورها و  
تختفى فى السواد الحالك.

حدث نفسه بذلك ثم توجه الى احد الملاهى  
الليلية والتي يتردد عليها باستمرار ...+

أما عند يوسف بعدما خرج على من مكتبه  
زفر بعنف على أثر هذه المقابلة المشحونة  
بالضغينة و الكره من قبل منافسه، و اخذ  
يستغفر الله و يدعوه ان يعينه على كل من  
يتربص به او بأفراد عائلته.

و على ذكر عائلته رن هاتفه برقم شقيقه  
فابتسم يوسف بسعادة عارمة و أجابه :

- حبيب قلبي كنت لسة على بالي و بدعيلك  
كمان .

يحيى بغبطة :

- حبيبي يا چو .. ربنا يخليك ليا ...وحشتنى  
اوى يا يوسف .

أجابه بنبرة حانية :

- و انت اكثر و الله يا يحيى ..عامل ايه ف  
الغربة يا ض؟؟.. وصلت لحد فين ف الرسالة  
؟

يحيى :

- كله تمام بس لسة قدامى شوية ف  
الرسالة .

يوسف :

- ربنا معاك يا حبيبي .. محتاج فلوس  
ابعتلك ؟

يحيى بصدق و امتنان :

- انت مش مخلينى محتاج حاجة يا يوسف  
.. محتاج دعاك بس .

أجابه بمزيد من الحنان و العاطفة :

- و انت ف بالى علطول و داعيلك فى كل  
فرض ...دا انت ابنى يا يحيى مش بس اخويا

يحيى بحب بالغ :

- ربنا يخليك ليا و يباركلى فيك يا حبيب  
قلبى .. عمو راشد و سهيلة عاملين ايه ؟

يوسف :

- كويسين عايزين يشوفوك بس .

يحيى :

- فى اقرب فرصة ان شاء الله .. ابقى وصل  
سلامى ليهم .

يوسف :

- يوصل يا حبيبي ان شاء الله .. خلى بالك  
من نفسك.

يحيى :

- تسلم يا چو .. يلا سلام

يوسف :

- مع الف سلامة+

يحيى احمد سليمان: شقيق يوسف الاصغر  
..يبلغ من العمر ٢٨ عام .. شاب ذو خلق لا  
يقل تدين و وسامة و شهامة عن شقيقه  
يوسف فهذه الصفات من شيم عائلة آل  
سليمان .. حصل على بكالوريوس هندسة  
اجهزة طبية ثم عمل لدى مشفى استثمارى  
لمدة ثلاث سنوات كمهندس صيانة قبل ان  
يقرر السفر الى احدى جامعات لندن ليكمل  
دراسته هناك .. حصل على درجة الماجستير  
خلال عامين و يكمل الان مسيرته في  
الحصول على الدكتوراه .. علاقته بيوسف  
كأخ علاقة قوية الى اقصى حد فهو يعتبره  
أب أكثر منه أخ .+

راشد سليمان: هو عم يوسف الذى تولى  
تربيته هو و أخيه بعد وفاة والديهما أثناء  
ادائهما لفريضة الحج، كان لهما الأب قبل  
العم .. وكان يوسف يبلغ من العمر آنذاك ١٥  
عام بينما يحيى كان فى العاشرة من عمره  
..اخذهما عنده فى منزله و قام بتربيتهما مع  
ابنته سهيلة و التى تصغر يوسف بعشر  
سنوات ..

عودة لراشد سليمان الذى يبلغ من العمر  
٥٥ عام .. كان فى فترة شبابه يطلق عليه  
وسيم العائلة، فهو ذو عيون زيتونية اللون و  
شعر بنى كثيف ابيض البشرة، كان شابا  
طائشا فلم يكن على قدر من التدين و  
الالتزام على عكس شقيقه احمد والد  
يوسف، لم يستفيق من طيشه الا بعد  
فقدانه لزوجته الحبيبة أثناء ولادتها ابنته

سهيلة .. لم يتزوج بعد وفاة زوجته فقد  
وهب نفسه و كَرَّتْ حَيَاتُهُ من أَجْلِ تربية  
ابنته و أولاد أخيه و مساعدتهما في تأسيس  
شركتهما و تحويلها إلى مجموعة شركات  
شهيرة .+

سهيلة راشد سليمان: هي فتاة جميلة  
محجبة بأمر من يوسف و ليس حبا في  
الحجاب ، تشبه أباه كثيرا فهي قد وَرِثت  
منه العينين الزيتونية و الشعر البنى و لكنها  
خمرية البشرة و قصيرة القامة مثل والدتها  
..تبلغ من العمر ٢٣ عام تخرجت من كلية  
الألسن و لكنها لا تعمل، فهي تفضل  
المكوث بالمنزل، لكن أحيانا يستعين بها  
يوسف في ترجمة الخطابات الاجنبية الخاصة  
بالشركة ...

سهيلة تعشق يوسف و دائما ما تُصْرِح له  
بذلك، فهي جريئة معه إلى حدٍ كبير، و لكنه  
لا يراها إلا كأختٍ له، و هو أيضا دائما ما  
يحاول أن يقنعها بذلك و لكنها لا تَمَل من  
محاولات استمالاته .

عودة...

أنهى يحيى مكالمته مع اخيه ، ثم شرد قليلا  
في معذته سهيلة ، نعم فهو يحبها منذ  
انتقاله لمنزل عمه، و يعلم انها تُحب اخيه، و  
تتعامل معه كأخٍ و صديقٍ و لا تعلم أنه  
يحبها.

سهيلة هي السبب الرئيسي في هروبه إلى  
لندن بحُجّة الدراسة فهو لم يَعد يتحمل رؤية  
نظراتها العاشقة ليوسف ، ففضل الابتعاد  
حتى لا يحترق قلبه كلما رأى منها كل هذا  
العشق لشخصٍ غيره، و أى شخصٍ

هذا؟..إنه أقرب و أحب إنسانٍ إلى قلبه ، و  
لكن للأسف تلاحقه لعنة عشقها ليوسف  
في عُربَتِه، فكلما تحدث معها في الهاتف؛ لا  
تخلو مكالمته لها من رجائها المستمر لاقناع  
يوسف بحبها و الزواج منها ...إلى متى  
ستتحمل ذلك يا يحيى؟!+

بينما كان شاردا فيها ، تلقى هاتفه اشعارا  
بوصول رسالة منها عبر تطبيق الماسنجر  
تخبره انها تريد التحدث معه قليلا إن كان  
لديه الوقت لذلك ، ابتسم بسخرية مريرة،  
فهو يعرف انها لا تطلب منه أن يهاتفها إلا إن  
كان الامر يخص يوسف ...

"أين أهرب منك يا معذبة قلبي " .. هكذا  
حدّث يحيى نفسه و راح لكى يتصل بها عبر  
الهاتف الدولي ..

أمسك الهاتف بين يديه و ضغط على رقمها  
و من ثم ضغط زر الاتصال ثم أخذ نفسًا  
عميقاً ليستعد لوصلة أَلِمٍ جديدة يتلقاها من  
حبيبةٍ لا تشعر بلوَعَتِهِ و لا بتَوَهُجِ قلبه و  
ضياحِ روحه وهى تتحدث عن حبيبها الذى  
يُذيقُها من نَفيسِ الكأس الذى يَتَجَرَّعُهُ هو.

يحيى :

- ألو.. السلام عليكم.

سهيلة :

- و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته. إيه

يبنى فينك من زمان ؟

أجابها بمزاح يحمل بين طياته أَلِمٍ جائر :

- فى لندن ..هكون فىن يعنى ؟

أجابته مازحة أيضا :

- تصدق فاجئتني ... يا خفة ..يعنى ان  
مكنتش انا ابعتلك مسدج تكلمنى ؛  
متكلمنيش من نفسك؟؟

أجابها بمراوغة :

- سورى يا سهيلة مشغول شوية ف الرسالة  
ما انتى عارفة ..

سهيلة بمرح :

- خلاص يا عم عفونا عنك .. ربنا يوفك يا  
يحيى يا رب .

يحيى :

- سانكس ..

سألها و هو يعلم الإجابة:

- وانتى اخبارك ايه ؟

أجابته بضيق شديد يخالطه شعور بالإحباط :

- أخبرارى متسررش و الله يا يحيى.

استرخى على أقرب أريكة له و أخذ نفسا عميقا ثم زفره على مهل و هو يطرق بأصابع يده على ركبته فى انتظار حديثها عن يوسف و الذى بات يحفظه عن ظهر قلب، فسألها بنبرة فيها من الألم و الغيرة ما فيها، رافعا رأسه لأعلى ناظرا بعينه الى سقف الغرفة :

- ليه بس فى ايه؟؟

زمت شفيتها فى ضيق و أجابته :

- يعنى مش عارف فى ايه يا يحيى؟؟ دا انا تقريبا كل

ما بكلمك لازم احكيلك على أخوك و اللى بيعمله فىا ، نفسي يحس بيا بقى ، نفسى يفهم إن أنا مش أخته و ان هو بالنسبالى مش أخويا .

أجابها يحيى بنبرة مازحة و لكنها تحمل  
الكثير من الألم و الحزن بين طياتها :

- بت يا سهيلة ما تسيبك من يوسف دا  
خالص و اتجوزيني أنا.

صمتت قليلا تستوعب كلماته ثم دخلت في  
نوبة من الضحك الهستيري.

قطب جبينه باستنكار و هو يسألها:

- ايه يا بنتى انا قولتلك نكتة؟؟

سهيلة بصوت متقطع من الضحك : انت  
بتقول .. فيها ... دمك بقى .. .. خفيف اوى يا  
يحيى .

أجابها محاولا إقناعها عله يستطيع أن يثنيها  
عما تريده :

- اممم .. شوفتى بقى عشان تبقى تعذرى  
يوسف لما يقولك انه مش قادر يشوفك  
غير أخت ليه .

تجهمت ملامحها و تجمد جسدها عندما  
وصلها مقصده و لكنها سألته حتى تتأكد  
أكثر:

- قصدك ايه يا يحيى ؟

أحس بتغير نبرتها و جمودها فى الحديث و  
لكنه أصر على إقناعها :

- قصدي اذا كنتى مش متخيلة انك ممكن  
تتجوزينى عشان أنا بالنسبالك مش أكثر  
من أخ؛ فيوسف هيقبل يتجوزك إزاي برضو  
لنفس السبب ؟ .. ما هى دى زى دى ،  
بصراحة انا شايف ان يوسف مش غلطان و

مفيش عليه لوم و متطلبيش منى تانى انى  
اقنعه يتجوزك .

أحلَّ عليها الصمت المُطيق، و سُلَّ عقلها عن  
التفكير، فبما ستجيبه و هى تعلم تمام  
العلم أنه محقُّ تماماً بكل كلمةٍ قالها.

قلِّق يحيى من صمتها و شَعَرَ بالندم على ما  
تَفَوَّه به و لكن لا بد من افاقتها و إعادتها إلى  
رشدِها حتى و إن كانت الكلمات لاذعة  
فأردف متألماً لوجومها :

- سهيلة أنا أسف متزعليش منى .. بس انتى  
لازم تفوقى من وهم حبك ليوسف ..

صاح بها عالياً:

- فوقى بقى يا سهيلة .

إحتقنت عيناها بالعبرات و أجابته بصوت  
متحشرج مُنْهِيَةَ الحديث :

هنتكلم بعدين يا يحيى .. سلام.

أغلقت الهاتف و ألقنت بجسدها بعنف على  
الفراش و دفنت و جهها بالوسادة و أخذت  
تبكى كما لم تبكى من قبل.

يا لها من لعنة عشقٍ أصابتها و توَّغلت  
بخلاياها حتى بات التخلص منها أمراً شبه  
مستحيل، لا تدري أتعمل بنصيحة يحيى و  
تلفظ يوسف من قلبها، و تتخلص من حبها  
له ، أم تستسلم لأمر قلبها و لا تفرط بحبه  
مهما كلفها الامر ؟

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثانى

عند على الرفاعى...

كان جالسا على إحدى الطاوات يحتسى ما  
حرم الله من الخمر بعينين حمراوتين من  
الغضب و الغل، يبحر في محيط الشر باحثا  
عن مكيدة تشفى غليله من يوسف.

لم يشعر بتلك السيدة التي لمست كتفيه و  
هو موليا ظهره ؛ خرج من شروده و التفت  
برأسه بعدما وصله صوتها العالى و هزتها  
الخفيفة..

سهام :

- على بيه. . على بيه .. انت لحقت تِسْكر يا

باشا ؟

أجابها و عينيه تنطق بالشر:

- عايذة ايه يا سهام ؟

استدارت له و جلست فى المقعد المجاور له

قائلة : مالك يا باشا .. دا انا بقالى ساعة

بقولك منورنا و وحشتنا و انت و لا هنا

لم تسمع منه جوابا و إنما ظل ينظر لهذا

الكأس اللعين و هو يديره بين كفيه يفكر

بمكيدة ليوسف ليرد له الصاع صاعين.

تعجبت من صمته و من حالته المذرية التى

لم تعهده فيها من قبل فأردفت مستفهمة:

- ايه اللى شاغلك عننا كدا يا باشا ؟

أجابها أخيرا و هو يصتك أسنانه بغيظ و حقد

:

حتى عيل مي جيش من دور عيالى بيهدنى أنا

بفيديو و عايز يفضحنى ؟

تنبعت حواسها لكلامه و ازداد فضولها حتى  
إلتصقت به بكرسيها و مالت عليه قليلا  
مردفة بفضول :

- إهدى بس كدا و رسيني ع الدور يمكن  
أعرف أساعدك ..

أردف و عيناه محدقتان بها بمزيد من الغل و  
الشر :

- عايز أذله زى ما بيدلنى و بنفس الطريقة ..  
ضيقت عينيها مردفة بتساؤل:

- قصدك ايه يا باشا !؟

تأجج بركان حقه و غيرته و أردف موضحا :  
- عايز أصورله فيديو زى اللى متصورلى و  
ساعتها مش هستنى اما اهدده بالفضيحة ؛  
لا ..دا انا هفضحه علطول .

أطلقت سهام ضحكة ركيعة و أردفت:

- دى سهلة أوى يا باشا .

أجابها سريعا بخيبة أمل :

- لا يا فالحة مش سهلة ..

نظر أمامه فى الفراغ بعينين زائغتين مردفا

بغل و غيرة واضحة من يوسف :

- أصله عامل فيها سيدنا الشيخ .

سألته بعدم فهم :

- يعنى ايه؟!

اشتعلت سريرته بمزيد من الحقد و الغل

مردفا:

- أصله متدين أوى و مالوش ف الهجص و لا

له ف الستات أصلا .

فطنت أخيراً مقصده و أردفت:

- آآه.. مستأيم "مستقيم" يعنى يا باشا ..

أجابها بعدما تمكنت منه الثمالة و بدأ عقله

يغيب عنه رويدا رويدا:

أصله طالع لجده و أبوه ... مش عارف  
مطلعش لعمه ليه؟! .. أصل عمه دا زمان  
كان مقطع السمكة و ديلها ؛ أنا و هو كنا  
أصحاب أنتيم ؛ كنا بنخرج سوا علطول و  
نسهر للصبح مع البنات، لحد ما أخوه الللى  
عامل فيها شيخ عرف و قال لأبوه، قام أبوه  
سحب منه العربية و رصيده ف البنك و  
جوّزه كمان ؛ و بعدها قطع علاقته بيا، و تاب  
بقى عن الستات اكثر بعد موت مراته .

ردت سهام :

- أهو لو من عينة عمه دا كنت وقعتهولك ف  
تلات دقايق بس وحياتك يا باشا .. بس دا  
بقى هتعمل معاه إيه ؟؟

أشعل سيجارة و أخذ ينفث دخانها بشراهة  
مردفا بعصبية:

- ما تفكرى معايا يا سهام، أمال أنا بحكيك  
ليه ؟

راح الشيطانان يسبحان فى مستنقع المكائد  
يتلطحان بوحله، لعلهما يخرجان منه بخطة  
مكيرة توقع بذلك المسكين، فمهما استقام  
المرء، لا بد من وجود الحاقدين الذين لا يألون  
جهدا لعرقلته، و لكن مهلاً، فالذئاب تعوى و  
القافلة تسير.

فى جهة أخرى بنفس المكان فلم نخرج منه  
بعد ، أعاذنا الله منه .

تجلس فتاة جميلة بريئة الملامح من يراها لا  
يعطيها أكثر من ١٧ او ١٨ عام لصغر  
ملامحها ، تجلس أمام المرأة تمشط شعرها  
مرتدية بنطال جينز قصير بالكاد يغطي  
ركبتيها و كنزة قصيرة بالكاد تغطي بطنها  
بنصف كُم.

شهقت بفرح عندما انفتح عليها باب غرفتها  
بغثة، فاستدارت بكرسيها بمواجهة الباب و  
هى تصيح:

- جرى إليه يا جلال ، إزاي تدخل عليا الأوضة  
كدا من غير ما تخطب .. افرض قالعة يا جدع .

لم يعير حديثها اهتماما و أردف بعصبية  
مفرطة و صوت مجلجل :

زينة .. لما الواد راضى دا عاكسك ماجيتيش  
قولتيلي ليه ؟ ..ها؟؟

نهضت من المقعد و وقفت قبالتة مردفة  
بثقة تامة :

- ما انت عارف يا جلال ان انا بعرف اوقف  
اي حد عند حده كويس أوى ... ايش حال  
انت اللى علطول بتقولى انى بت بميت راجل  
.. دا أنا تربيتك يا جلال .

اصتك فكيه بغضب بعدما سيطر على  
جسده المتحفز للعراك مسترسلا:

- إبن ستين ... و الله لأربيه .

أمسكها من ذراعها معنفا إياها و الشرر  
يتطاير من عينيه صارخا بها :

- و أنا مش منبه عليكى ميت مرة متنزليش  
الزفت الصالة دى تانى .

زمت شفيتها بغضب جم من لمستته و  
نذعت ذراعها من قبضة يده بعنف، صارخة  
به :

الله .. بلاش أفك عن نفسى شوية.. عايزنى  
أفضل محبوسة ف وسط الاربع حيطان دول  
ليل و نهار ؟ ...

هدأت نبرتها قليلا و راحت تقنعه:

ثم أنا لابسة لبس عادى أهو مش لبس  
مسخرة زى بنات الصالة ..

هدأ جلال قليلا فقد استطاعت بحنكتها أن  
تؤثر عليه فى ذروة عصبيته، وتأثر من كلامها  
عن حبستها بغرفتها طيلة الوقت فأردف  
بنبرة حانية :

- يا بت انتى لو لبستى شوال خيش  
هتتعاكسى برضو .

أثارت هذه الكلمات حنقها و جعلتها تفيض  
بما يحويه قلبها من سخط على جنس رجال  
بنى آدم فصاحت به : علشان صنف الرجالة  
كله صنف زبالة ؛ مهما البنت تغطى نفسها  
و تحترم نفسها، بردو لازم تتعاكس.

استطاعت أن تثير عصبيته مرة أخرى فصرخ  
بها :

ما تحترمي نفسك يا بت و شوفي انتي  
بتقولى إيه ؟

مسد على شعره عله يُخْمِد موجة غضبه  
الثائرة حتى لا يؤذيها بفرط عصبيته فأخذ  
نفسا عميقا و زفره ببطء ثم أردف:

- خلاصة الكلام يا زوزه .. اتقى شرى و بلاش  
نزول للصالة على الأقل من غير إذنى ..تمام ؟

أجابته باستسلام و قلة حيلة:

- حاضر يا جلال اللى تشوفه .. بس بلاش

تبقى تتعصب عليا أوى كدا..

ثم استرسلت بإبتسامة جميلة و نبرة رقيقة :

- انت عارف إن زوژة بميت راجل .. ولا إيه ؟

إبتسم لها جلال و تنهد براحة مردفا :

- طبعا يا زوژة دا انتى تربيتى .. ثم ضحك

الإثنان سويا+

فى فيلا راشد سليمان ...

عندما وصل يوسف الى الفيلا اخبرته سعاد

الخدمة بأن عمه ينتظره فى غرفة المكتب،

فتوجه نحو الغرفة و طرق الباب ثم دلف

بعدهما أذن له عمه، وجده جالسا خلف

مكتبه يطالع الجرائد اليومية، فألقى عليه

السلام:

- السلام عليكم يا عمى

ترك راشد ما بيده و رفع ناظريه لابن أخيه  
يرد التحية :

- و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ، ايه  
يبنى اتأخرت كدا ليه النهاردة ف الشركة ؟  
جلس بالكرسى المقابل لمكتبه بارهاق و  
أجابه بنبرة مُطمئنة:

- و لا حاجة يا عمى متقلقش .. على الرفاعى  
جالى الشركة زى ما توقعت و حذرته  
بالحسنى زى ما اتفقنا .

إنكمشت ملامحه باشمئزاز على إثر سيرة  
ذلك الرجل مردفا برجاء:

- يا رب يلم نفسه بقى و يبعد عنك شوية ..  
مَطَّ يوسف شفتيه بأسف مردفا:

- ماظنش يا عمى .. انا متأكد إن على  
بيدبرلى مصيبة عشان يردلى اللى عملته فيه

أوما برأسه عدة مرات مؤكدا :

- إنت هتقولى على على .. دا عشرة سنين.

زم شفتيه بضيق و أردف بندم:

- أنا مش عارف أنا كنت مصاحب البنى آدم  
دا إزاي فى يوم من الأيام ، لولا أبوك الله  
يرحمه و يجعل مثواه الجنة هو اللى فَوَّقَنِى  
ف آخر لحظة ، الحمد لله .

يوسف :

- الحمد لله يا عمى .

اعتدل راشد بمقعده و اقترب برأسه من  
يوسف أكثر و أشار له بسبابته مردفا بتحذير:

حَرَّصَ مِنْهُ أَوْى يَا يَوْسُفَ ، دَا رَاجِلَ مَشِ  
سَهْلَ ، وَ الْحَقْدَ مَالِي قَلْبِهِ وَ الْغِيْرَةَ عَامِيَةَ  
عَنْيْهِ .

يَوْسُفَ :

- مَتَقَلِّقْشَ يَا عَمِي ، كُلَّهُ هَيْبَقِي تَمَامَ إِنْ  
شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى..

طَرَقَتْ سَعَادَ بَابَ الْغُرْفَةِ فَأَذِنَ لَهَا رَاشِدٌ  
بِالدَّخُولِ ..

سَعَادَ :

- الْعِشَاءُ جَاهِزِي يَا بَهَوَاتِ وَ الْإِنْسَةَ سَهِيْلَةَ  
مَسْتَنْيَاكُو فِ قَوْضَةِ السَّفَرَةِ .

رَاشِدَ :

- تَمَامَ يَا سَعَادَ إِحْنَا جَائِيْنَ حَالًا .. اِتْفَضِلِي  
أَنْتِي .

أومأت باحترام:

- حاضر يا راشد بيه ..

انصرفت سعاد و ذهب كل من راشد و

يوسف الى غرفة الطعام .

دلف راشد اولاً فوجد سهيلة جالسة في

مقعدھا فقَبَّلَھا من جبینھا:

- مساء الخير بنوتی الحلوة.

أجابته بابتسامة:

- مساء الفل يا بابا.

جلس في مقعده، فدلف يوسف و رأى

سهيلة تجلس على السفرة بدون حجاب

فاغتاظ منها و صاح بها بغضب :

- إنتى قاعدة كدا عادى؟... مش ملاحظة إن  
فى راجل معاكى ف البيت .. هو انا كل يوم  
هقولك الكلام دا ..

تحكم بإنفعاله قليلا ثم أردف بنصح:

- قومى لو سمحتى يا سهيلة إلبسى  
طرحتك .

كانت تستمع اليه ببرود تام و لا مبالاة، فهى  
اعتادت على سماع هذه الكلمات، و لكن  
هذه المرة لم تخضع لأمره كما اعتادت و إنما  
أرادت أن تشير حنقه أكثر فأجابته ببرود:

- و هو فى بنت هتغطى شعرها قدام أخوها  
برضو يا يوسف ؟ ..

ثم قامت برفع حاجبيها و تسائلت بنبرة  
متهكمة :

هو احنا مش إخوات برضو و لا إيه ؟

فطن ما تّرمى إليه، فقصف جبهتها برده  
عندما قال لها :

- إحنا إخوات اه فى إحساسى بالمسؤولية  
ناحيتك و فى معاملتى ليكى و فى البيت اللى  
اتربينا فيه سوا و ف خوفى عليكى زى خوفى  
على يحيى بالظبط ، احنا إخوات اه بينا و بين  
بعض ؛ لكن قدام ربنا و قدام الناس احنا و لاد  
عم ، و مينفعش البنات المتربية المحترمة  
اللى بتتقى ربنا فى نفسها تقعد قدام ابن  
عمها او أى راجل غريب من غير حجاب ...  
ثم نظر إلى عمه رافعا إحدى حاجبيه بتساؤل  
:

- ولا إيه يا عمى ؟

توجه بالحديث لابنته ينصحها بحنان :

- يوسف عنده حق يا سهيلة ، اسمعى كلام  
إبن عمك و روحى يا حبيبتى البسى  
طرحتك ..

طرقت الارض بقدمها اليمنى من الغيظ ثم  
نهضت من مقعدها و همت بمغادرة الغرفة  
فاستوقفها يوسف هاتفا بها :

- استنى عندك .

توقفت مكانها و سألته بنفاذ صبر دون أن  
تلتفت اليه :- نعم ، لسة فى أى تعليمات  
تانية عايز تقولها .

أجابها بإبتسامة مستفزة :

- يا ريت تلبسى بنطلون أوسع من دا ، و  
بلوزة أطول من دى ، أوكى ؟

إصتكت أسنانها بغيظ و غضب و التفتت  
برأسها متأففة بضجر :

أووف .. ثم غادرت سريعا قبل أن يوبخها

يوسف على هذه الكلمة .

جحظت عينيه تعجبا من فعلتها و توجه

لعمه قائلا باستنكار:

أوف؟!... عاجبك عمايل بنتك دى يا عمى ؟

ضحك راشد بشدة عليهما و قال من بين

ضحكاته :

- خف ع البنت شوية يا يوسف .. و يلا ناكل

بقى أصل الأكل زمانه برد .

هز رأسه عدة مرات بيأس:

ربنا يهديها... يلا يا عمى ، بسم الله+

عند على الرفاعى بالملهى الليلى ..

كان على و سهام يُدخان بشراهة و تركيز

لكى يحصلوا على الخطة المطلوبة للإيقاع

بيوسف في شباكهم القذرة إلى أن هتفت  
سهام فجأة:

- لاقيتها!!

أجابها بلهفة شديدة :

- ها ..اشجيني .

ضيقت جفنيها و مالت عليه أكثر برأسها  
قائلة بهمس: - إيه رأيك نزُق عليه بت حلوة  
من البنات اللي هنا .. تعمل عليه دور  
الشريفة لحد ما تجيب رجله و توقعه ف شر  
أعماله .

أجابها بنبرة تهكمية :

- دا هو اللي هيوقعها ف شر أعمالها... و  
بعدين انتى بتسمى دول بنات ، دا لولا  
الزفت اللي بنشره ؛ مكناش بصينا ف  
وشهم أصلا .

أجابته مستنكرة :

- نعمم؟! ..دا انت يا باشا لو لفيت كباريهات  
مصر كلها مش هتلاقى احلى من بنات سهام  
العايقة .

أجابها ملوفا بيديه :

- يا شيخة اتنىلى ؛ على رأى شباب اليومين  
دول " إمسح مكياج صحبتك ، هتلاقيها  
فتحى إبن عمك " و لا مش عارف بيقلوها  
ازاى ..

ردت عليه سهام وهى تهز رأسها يمنا و  
يسرة مقطبة جبينها باستنكار :

- بقى كدا يا على بيه ... مكنش العشم !!

لم يُلقِ لها بالا و إنما ظل يفكر فى صمت  
يعتصر دماغه المعتجاً بالسم حتى وافته  
الفكرة فهتف بحماس:

- إيه رأيك فى البت زوزة ؟

قطبت جبينها تسأله بعدم فهم :

- مالها زوزة يا باشا ؟

أجابها بحماسة و ثقة من فكرته المسمومة:

- أهى هى دى اللى لو زقينها على يوسف  
هتاكل معاه بجد .

جحظت عينيها من فكرته المستحيلة كما  
ترى و ضربت بكفها الأيمن على صدرها  
قائلة بإستنكار:

- يا لهوى !! .. لا يا باشا انت عارف ان زوزة  
مالهاش ف الشمال ..

أردف بنبرة ساخرة :

- و مالك اتخضيتى اوى كدا ليه؟!.. اللى  
يشوفك مخضوضه كدا يقول إنها بنتك و  
خايفة عليها !! ..

أجابته بحزم:

- يا باشا أصلك مش فاهم ..دا جلال ابنى لو  
عرف مش بعيد يرتكب جناية .. دا زوزة عنده  
خط أحمر ، و بعدين سيبك من جلال خالص  
؛ البت مش هتوافق اصلا ؛ دى بتكره صنف  
الرجالة كله.

أشاحت بوجهها عنه و لَوَّحت بيديها مردفة  
برفض قاطع:

لا لا لا .... شوفلك حد تانى يا باشا .

على :

- اهدى شوية يا سوسو و فهمينى ، هو جلال  
بيحبها ؟

سهام :

- ايوه طبعا .. زباين الصالة كلهم عارفين كدا ،  
إزاي انت ماتعرفش يا باشا ؟

على :

- طب متجوزهاش ليه ؟

أجابته بنبرة حاقدة لم تَخْفَى عليه:

سايقه الدلال عليه بنت هدى الجرسونة

على :

- و ليه بقى ؟

سهام :

رافضة الجواز .. قال ايه عندها عُقدة من  
الرجالة و الجواز .

سألها مضيقا عينيه بإهتمام شديد :

- و هى شافت ايه عملها العقدة دى ؟

عقدت ذراعيها أمام صدرها مردفة :

- دى حكاية طويلة اوى يا باشا ..

اعتدل فى جلسته ممبلا بنصفه العلوى  
نحوها مشبكا أصابعه ببعضها البعض و  
أردف باهتمام و فضول :

ما تحكى يا سوسو احنا وانا ايه ؟+

عند سهيلة فى غرفة نومها ...

كانت مستلقية على أريكة غرفتها، تتحدث  
مع فتاة تدعى أنها صديقتها و لكنها لا تعلم  
عن الصداقة شئ ..

سهيلة :

يا بنتى بقولك قومنى من ع السفره  
مخصوص عشان ألبس طرحة ؛ تقوللى

إلفتى نظره بجمالك؟؟ .. انتى ضاربة ايه ع

المسا؟!

أخذت لينا تبخ سمومها فى أذن صديقتها

مستخدمة نصائحها العقيمة قائلة :

- يابنتى افهمى ، يوسف دلوقتى مش

شايفك غير بنت عمه اللى رباها من و هى

عندها خمس سنين ، انتى بالنسباله الطفلة

الصغيرة و مهما تكبرى قدامه هتفضلى

فعنيه طفلة ، فللازم بقى تمحى صورة

سهيلة الطفلة و توريه سهيلة الانثى

الناضجة الجميلة ..

ثم أردفت بنبرة ساخرة فيها من الغيرة ما

فيها :

- دا انتى سهيلة اللى شباب الجامعة كله

كان يتمنى نظرة منها .

تمكنت لينا بكلماتها المسمومة من إقناعها  
بأفكارها المنحطة، و الأخرى بلهاء تنساق  
خلفها بآتفه الكلمات.

اقتنعت سهيلة بكلماتها التي بدت لها  
كطوق نجاة :

- معاكى حق يا لى لى ، انا جربت مع يوسف  
كل الطرق ، مش فاضل غير الطريقة دى ،  
هو اللى بيطرني لكدا .+

ابتسمت لينا بخبث على سذاجة من تدعوها  
صديقة ، فلينا فتاة من أسرة متوسطة الحال  
، ناقمة على بيتتها و مستواها المعيشى ،  
تعرفت على سهيلة فى العام الاول لهما فى  
الجامعة و سعت كثيرا بطرق متعددة لتكون  
صديقتها عندما علمت انها من أسرة ثرية ، و  
كانت تتطفل عليها و تستغل طيبتها و  
سذاجتها فى الحصول على المال و الكتب و

المراجع الباهظة الثمن بالنسبة لها ؛ فسهيلة  
رغم جرأتها إلا أنها ساذجة و أحيانا تصيبها  
البلاهة خاصة عندما تكون تحت تأثير  
صديقتها لينا التي هى بمثابة بئر أسرارها  
تحكى لها سرائرها و تطلب منها النصيحة  
دائما، علها تستطيع يوما أن تستميل قلبه  
لها و يبادلها يوسف الحب .

حاولت لينا كثيرا جذب إنتباه يحيى لها ،  
فهى كانت تأمل ان يحبها و يتزوجها لكى  
ينتشلها من الفقر كما تظن ، و لكنها فشلت  
فشلا ذريعا ؛ فهى لا تعلم أن قلبه مشغول  
بعشق سهيلة ، و بعد أن سافر يحيى ،  
أخذت تحوم حول يوسف كما تحوم الأفعى  
حول فريستها ، فكانت تتصنع الأدب و  
الحياء فى حضرته و لكن يوسف بفطنته و  
بصيرته التى وهبه الله اياها كان يفهم

غرضها و كان دائماً ما يعاملها بفضافة حتى  
أنه رفض تعيينها للعمل بشركته رغم الحاج  
سهيلة المستمر، حتى فقدت لنا الأمل في  
يوسف كما فقدته في أخيه من قبل، و  
المسكينة سهيلة تظن أنها تساعد  
مساعدة الصديقة المخلصة.

تُرى بأى درٍبٍ سَتُلقي بها سذاجتها يوماً؟!+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

في الملهى الليلى ...

مازالت السهرة مستمرة بين علي و سهام ،  
فقد قصت له حكاية زينة قائلة:

- كان زمان في بت اسمها هدى كانت  
بتشتغل عندنا هنا ف الكباريه جرسونة ،  
بتخدم ع الزباين و تنزلهم مشاريب و كدا

يعنى ، بس البت هدى دى كانت بت مزة ،  
كان زباين كتير بيطلوبوها بس مكاتتش  
بترضى أبدا و كانت علطول مصدره الوش  
الخشب للزباين ، دا حتى أبويا الله يرحمه  
كرشها كذا مرة ، بس كانت بتصعب عليه و  
يرجعها تانى ، كان بيقول غلبانة ملهاش حد ،  
أنا أبويا آه قرنى بس كان قلبه طيب قوى .

أثارت عبارتها الأخيرة سخريته فضحك

مردفا باستهزاء :

- اه انتى هتقوليلى ، الله يرحمه عم سيد  
ابوكى كان بيصعب عليه البنات الغلابة ؛  
فيقوم جايهم عشان يشغلهم هنا أهو  
يكسب فيهم ثواب ..

أومات بالايجاب مؤيدة حديثه الساخر :

اومال يا باشا ؛ اهو يكلو لقمتهم من عرق

جبينه

أردف بنبرة أكثر سخرية :

- من عرق جبينهم و لا من هز وسطهم؟!

أجابته بحنق من جداله العقيم من وجهة

نظرها :

- مش أحسن ما يمدو ايدهم للى يسوا و

اللى ميسواش؟!

أوما لها بعدم اقتناع لينهى الجدل فى هذه

النقطة قائلا :

- مش موضوعنا .. كملى

استرسلت بحماس :

- المهم يا باشا ضحك عليها شاب حليوة

أوى من اللى كانو بييجو هنا ، كان غنى أوى

بس مكنش ببيجى كثير ، المهم البت هدى  
حبته و سلمت نفسها ليه ، يمكن دى  
الغلطة الوحيدة اللى غلطتها هدى ، لا  
غلطت قبلها و لا بعدها ، المهم قعدت  
تتحايل عليه عشان يتجوزها ، و هو يقولها  
على اخر الزمن اتجوز ريك لام ؟

لما مارضيش يتجوزها سلمت أمرها لله و  
رجعت كملت شغل جرسونة برضو ، لحد ما  
ف يوم عرفت انها حامل ، كانت هتموت  
نفسها بس انا قولتلها روحيله عرفيه يمكن  
قلبه يرق و يرضى يكتب عليكى عشان  
خاطر الواد حتى !!

- راحتله يا باشا و قالتله ع الحمل ، فصعبت  
عليه و فهمها بالهداوة كدا إن أبوه راجل  
شديد اوى و لا يمكن هيوافق ع الجوازة دى ،  
و يمكن يأذيها كمان لو عرف ، فقالها أحسن

حل إنها تنزل الجنين و هو هيفتحلها حساب  
ف البنك باسمها و يحولها عليه فلوس  
تصرف منها و تسبب الشغل ف الكباريه  
لحد ما يشوف صرفه مع أبوه .

تسائل على بفصول:

- و الشاب دا اتجوزها فعلا؟!

قبضت على رسغه تحته على الانصات  
مردفة :

- ما انا جياالك ف الكلام اهو يا باشا ؛ هى  
قالتلى طالما ما نكرش الجنين يبقى اكيد  
هيتجوزها بعد ما يتصرف مع أبوه ، و  
مرضيتش تنزل الحمل و كملته ، مع إني  
قولتها يا بنتى نزليه ؛ إفرض خلى بيكى و  
مرضيش يتجوزك ؟ قالتلى مش مهم  
هصرف عليه من الفلوس اللى هيحولهاالى

على حسابي ، بعدها يبجي بشهر كدا بعثتها  
مرسال انه ابوه هيسفره برة البلد و تنساه  
خالص و تعيش حياتها ، المهم أبويا عرفها  
على راجل كبير ف السن كان حاطط عينه  
عليها و عايز يتجوزها ، ابويا كان حاكيه على  
كل حاجة و هو وافق يتجوزها و يكتب  
المولود باسمه ، البت هدى ماكاتتش  
موافقة ، بس انا قولتلها اهو هيسترك و  
يبقى البت بنتك ليها أب حتى لو ع الورق  
بس ، اهو حتى تعرف تدخلها المدرسة من  
غير مشاكل ، المهم وافقت يا باشا عشان  
خاطر البت زوزة و عاشت معاه و اشتغلته  
خدامة و ممرضة لحد ما مات بعد سنتين  
من الجواز ، و رجعتنا تاني بالبت بنتها و  
اشتغلت جرسونة برضو لحد ما جالها  
المرض الخبيث و ماتت و البت زينة كان  
عندها خمس سنين .

سكت قليلا يستوعب هذه القصة ثم سألها  
بفضول :- كدا عرفنا حكاية زينة و أمها .. إيه  
بقي حكايتها مع جلال ؟

أجابته:

- ماهو يا باشا هدى رجعتلنا و زينة كان  
عندها سنتين و الواد جلال كان عنده بييجى  
عشر سنين كدا ، ما كانش فى قدامه الا هى ،  
فبقى هو اللى بيخلى باله منها على ما امها  
تخلص شغل و كانت بتكبر قدام عينيه و هو  
بيكبر معاها ، ماكانش بيروح ف حته ألا ما  
ياخذها معاها ، و كان بيوديها المدرسة و  
يجيبها ، ابويا قالى سيببها تترى معاها ،  
مسيرها هتكبر و تبقى مزة حلوة و هتنفعنا  
ف شغل الكباريه ، بينى و بينك يا باشا كلام  
أبويا جه على هوايا ، و البت لما كبرت كدا و  
ادورت و احلوت ، بقى الزباين هيموتو عليها

، قولى لا اهو جه وقتها بقى و نسترزق من  
وراها نظير تربيتنا ليها..

سكتت تحرك شفيتها المضمومتين يمينا و  
يسارا بحسرة و أسف ثم أردفت:

- قام ايه يا باشا؟!

أجابها مكملا بدلا منها بتخمين :

- قام جلال واقفلك و مرضاش يشغلها

ضمن البنات اللى ف الكباريه ؟

أجابته مؤيدة لتخمينه:

- لله ينور عليك يا باشا ، و من ساعتها و هو

محرّج عليها تنزل من قوضتها من غير إذنه و

لا حتى تنزل الصلاة ؟

سألها باستخفاف:

- و انتى يعنى بجبروتك و قوتك دى مش  
عارفة تمشّى كلامك على حته عيل زى  
جلال ؟

أجابته بحنق من استهاتته بولدها:

- عيل مين يا باشا؟!... دا جلال عنده ييجى  
٣٣ سنة ، دا غير كدا ما بيهموش حد اياكشى  
يكون مين حتى !! دا ممكن يقتل القتيل و  
يمشى ف جنازته و بالذات بقى لو حد هوب  
ناحية زينة ؟

ضيقت عينيها متعجبة من جهله بهذا الأمر:

- يعنى انت يا باشا مكنتش بتشوف خناقاته  
كل يوم و التانى مع الشباب اللى بيعاكسو  
زينة هنا ؟

مط شفتيه و هز كتفيه لأعلى بجهل:

- انا كنت فاكهه بيتخايق عشانها باعتبار ان  
هى اخته مش أكثر، متوقعتش ابدأ انه  
يكون بيحبها.

أخرج سيجارة من علبة سجائره المعدنية و  
أشعلها و اكمل حديثه مضيقا عينيه بتركيز:  
- ألا قوليلي يا سوسو ، زوزة عندها كام سنة  
دلوقتي ؟

سهام :

- ييجى ٢٥ سنة .

رفع حاجبيه متفاجئا مما سمع :

معقول؟! .. دا انا كنت فاكهها اصغر من كدا  
بكتير .

أشاحت بكفها مردفة بغيرة لم تستطع  
إخفائها :

- ماهى المزغودة مش باين عليها سن .

انعزل عما حوله بفكره يبجر بمستنقع شره  
من جديد، يلتقط فكرة قاحلة ملطخة بوحل  
حقده و غله، و هو يدخن سجائره بشراهة  
مضيقا عينيه بتركيز شديد،

راقبته سهام بتوجس و فهمت ما يدور  
برأسه، فحاولت أن تثنيه عما يفكر به :

- يا باشا اللي انت بتفكر فيه دا مش هينفع  
؟ ..

ثم أردفت برجاء:

- الله لا يسيئك يا باشا ابعده عن زينة و اتقى  
شر جلال .

لم يُلقِ لرجائها بالا فقد أخذ قراره و حسم  
أمره و قال بحزم و هو ينفث دخان سجائره :

- بقولك ايه ، انا هاجى بكرة أقعد مع زينة و

أنا هعرف ازاي اقنعها و اخليها توافق ..

اردف و عينيه زائغتين فى اللاشيء مضيقا

جفنيه بتفكير :

- أما جلال بقى سيبيهولى انا هتصرف معاه .

اضطربت سهام من نية علي لولدها و

جحظت عينها هلعاً من أن يلحق به أذى فى

سبيل تنفيذ انتقامه فضربت صدرها بكف

يدها مستنكرة :

- يالهوى !! .. انت ناسى ان جلال دا يبقى

ابنى اللى محلتيش غيره ف الدنيا و لا ايه ؟..

انت ناويله على ايه بالظبط يا باشا...سألته

بشيء من الحدة و العصبية .

أجابها سريعاً مصححاً ظنّها بحدة:

- انتى اتهبلى و لا ايه يا سهام؟! .. بقى انا  
هأذى ابنك برضو؟ ..

ثم اردف بنبرة لعوب مقربا وجهه من أذنها :  
- دا انتى عشرة عمر يا سوسو و بير أسرارى

..

أشاح بوجهه عنها متصنعا الحزن:

- لالا يا سوسو ماكانش العشم تبقى هى  
دى فكرتك عنى ..

سرعان ما هدأت بعدما وصلها حسن نيته و  
أردفت باعتذار :

- مش القصد يا باشا بس أصل كلامك  
برجلنى و مخى حدف شمال علطول.

اقتربت منه مردفة بغنج و هى تبتسم بدلال

:

- متزعلش منى بقى يا باشا، قلبك أبيض ..

لم یرد، فتحولت ملامحها للجدية مستفسرة:

فهمنى بس هتعمل معاه ايه ؟ بس من

غير أذية .. أه .. دا مهما كان ابنى سندی و

عكازى .

ضحك من هيئتها و هى تتحدث مردفا :

- ماشى يا سوسو هفهمك .....+

عند يحيى فى لندن ...

كان جالسا فى أحد المقاهى التابعة لعربى

مغترب و التى تعرف عن طريقها على

صديقه السورى عمار .

عمار شاب سورى يبلغ من العمر ٢٩ عام ،

أتى إلى لندن للحصول على عمل لكى

يحسن من مستواه المادى و المعيشى و

يستطيع الانفاق على ذويه، حاله كحال أكثر الشباب العرب المغتربين في بلاد الغرب ،  
عمار حاصل على بكالوريوس هندسة ، لكنه لم يجد من يقبله للعمل في مجال دراسته في لندن لقلّة خبرته، فاضطر الى العمل كنادل في هذا المقهى و فيه تعرف على يحيى و أصبحا أصدقاء ، يفضضان بما يجول بخواطرها، كلٌ يبوح بمكنوناته للآخر، ليترميا بعضا من أثقال همومهما القابعة على كواهلهما كلما أتاحت لهما الفرصة لذلك .

عودة ليحيى و عمار ..

أدار عمار دفّة الحديث قائلا بأسف :

- راح كون مشغول كتير بالفترة الجاية يا  
زلمة ، و ما بعرف إذا بقدر حاكيك بهالوقت ..

قطب جبينه بتعجب متسائلا :

- ليه ؟.. خير... في حاجة ؟!

مط شفتيه بضيق:

- ما في ثشي .. بس صفوت بيك صاحب  
الكافيه راح يسافر لبلده و راح ياخذ علاء  
زميلي اللي عم بيناوب مَعى ؛ لحتى يزور  
عيلته ف الضيعة.

أخذ رشفة من قده القهوة خاصته ثم أردف  
بتساؤل :- صفوت بيه دا منين ؟

عمار :

- هُنا التنتين من فلسطين .

أوماء بتفهم :

- امممم .. قال ياخده معاه بالمره يعنى يزور  
اهله و يرجع تاني معاه .. مش كدا برضو ؟

أوماً بالايجاب مردفا:

- ايه .. هيك بده .

يحيى :

- اوكى ، ربنا يعينك .. بس هاجى برضو  
أشرب القهوة بتاعتى و أسلم عليك .

أوماً برأسه بتأكد :

- ايه طبعا يا زلمة ..

أطبق عليهما صمت مؤقت قطعه عمار  
مباغتا يحيى بسؤاله:

- فى شى جديد بموضوعك مع بنت عمك ؟  
طالعه بوجه متجهم و ملامح أرهقها الشجن  
مجيبا:

- مفيش جديد.. يبقى الوضع كما هو عليه .

تألم صديقه لأجله و سأله بعتاب:

- لايميت راح تتحمل هيك وضيع يا يحيى  
؟؟.. و لوين راح تُهْرَبُ تانى ؟؟ .. شكلا ما راح  
تكون من نصيبك .

أوما مؤيدا بشجن :

- هى فعلا عمرها ما هتكون من نصيبى ..  
لان حتى لو هى وافقت فى يوم من الايام  
تتجوزنى ؛ فأنا لا يمكن هوافق أبدا  
قطب جبينه باستنكار مردفا:

- شوها اللغز هاد ؟؟

اعتدل بجلسته يشرح له وجهة نظره  
بعقلانية و اقناع:

- طهتجوزها إزاي يا عمار و أنا عارف إن هى  
كانت بتحب أخويا و هتموت و تتجوزه ؟ ..

الشك و الغيرة هيموتو أى ذرة حب جوايا  
ليها .. و مش بعيد كمان أخسر أخويا بسببها  
، و دا اللى لا يمكن أسمح بيه أبدا .

تعجب من منطقه و أردف :

- لكان ليش عم بتعذب حالك ابجها ؟

أجابه و نصال الهوى تُغرس فى قلبه تُقطعه  
إرباً :

- مش بإيدى .. نفسي اتخلص من حبها اللى  
عامل زى المرض المستعصى اللى بيجرى  
ف دمي و مالوش علاج إلا الموت.

أوماً له متفهما حالته و ما يمر به من أزمة  
حب من طرف واحد دفعه للهروب بعيدا عله  
يشفى من متلازمة حب أزهدت روحه و  
أرهدت جسده.+

فى فيلا راشد سليمان. ..

أنهت العائلة وجبة العشاء و أكملوا سهرتهم  
في مشاهدة التلفاز ، جلست سهيلة في مقعد  
مقابل لمقعد يوسف و جلس والدها في  
الاريقة التي تتوسطهم ، كان يوسف يشاهد  
التلفاز بتركيز شديد، حيث كان يتابع النشرة  
الإخبارية ، بينما عمه راشد كان يتململ في  
جلسته يشعر بصداع يكاد يفتك برأسه ،  
وعلى الجهة الاخرى تجلس سهيلة شاردة في  
نصيحة صديقتها لينا في كيفية جذب انتباه  
يوسف لها كأنثى إلى أن هتف راشد بارهاق :  
أنا طالع أريح شوية ف قوضتى يا حبايى ،  
مش عايزين حاجة ؟

التفت له يوسف و سأله بقلق :

- مالك يا عمى شكلك مش مضبوط كدا ؟

أوماً بابتسامة يطمئنه:

- متقلقش يا حبيبي دا شوية صداع بس كدا

، يظهر ضغطى على شوية .

نهض عمه من مقعده ينوى الصعود لغرفته

فأسرع إليه يوسف يسنده:

- طيب تعالى اوصلك للاوضة.

أضافت سهيلة :

- خليك انت يا يوسف ، هوصله انا عشان

اقيسله ضغطه و اديله الدواء .

استوقفهم معترضاً بحزم:

- لا .. لا انت و لا هى ، انا مش عيل صغير

عشان تديلى الدواء و تسندونى و ...

قاطعته سهيلة بأدب :

يا بابا مش قصدى طبعاً ...

قاطعها والدها بحدة :

- خلاص يا سهيلة...تصبحو على خير.. ومن  
ثم تركهم و سار على مَهَل الى أن وصل الى  
غرفته .

نظر كل منهما للآخر بارتياح و حيرة، ثم  
انتقلت سهيلة من مقعدها لتجلس على  
طرف الاريكة المجاورة لمقعد يوسف حتى  
تكون قريبة منه و قالت:

- بابا اخذ كلامنا بحساسية زيادة عن اللزوم .

زم شفتيه بعدم فهم :

- مش عارف ، يمكن في حاجة مضايقاه و  
احنا زودنا عليه.

هزت كتفيها لأعلى مردفة :

- يمكن ..

استكمل هو مشاهدة التلفاز بينما هي  
اخذت تدقق في ملامحه بعشق جارف شاردة  
في كل تفصييلة من تفاصيل وجهه المحبب  
لقلبيها، هائمةً ببحر وسامته و جدية تعابير  
وجهه التي أغرقتها و أطاحت أمواجه العاتية  
بعقلها فأصبحت متيمةً به ، و بينما هي في  
خِصم تأملها له ؛ شعر بأنه مُحاصر بنظراتها ،  
فتجاهلها حتى تحيد ببصرها عنه و لكنها لم  
تفعل.

خطر بباله ان يسايرها حتى يفهم ما يجول  
بخلدها ، فانقلب الحال و أصبحت هي تحت  
حصار نظراته المحدقة بعينيها، فلم تحيد  
عينيها عنه أيضا، فرأى انعكاس صورته  
فيهما و كأنها طبعت بهما، فلم تعد ترى  
غيره، يعلم ذلك تمام العلم، و لكنه لا  
يستطيع أن يراها كما تراه.

راح يتلاعب بمشاعرها حتى تكف عن تأمله  
و لا تَأْمَلُ بحبه، فقال و هو ينظر في عينيها  
عن قرب :

- تصدق انا اول مرة اركز في لون عنيكى؟! ..  
ثم ابتسم ابتسامة جميلة و لكنها ماكرة :  
- لونها حلو اوى .

اتسعت ابتسامتها و كادت ان تفقد وعيها  
من هذه الكلمات القليلة ؛ فهي لم تعتد  
على سماعها من يوسف ابدا ؛ يحيى فقط  
هو من كان يتغزل بعينيها ، و لكن ياللعجب  
؛ لم تتأثر يوما و لم تسعد ساعة بهذه  
الكلمات من فم يحيى بقدر سعادتها الان و  
هى تسمعها من فم معشوقها ..

تمادى يوسف بلعبته مردفا:

- نفس لون عين عمى راشد .

أومات بتأييد و ما زالت تلك الابتسامة

البلهاء تشق وجهها :

- أه .. ما أنا وارثاهم من بابا .

استرسل بخبث :

ايوة طبعا . انا علطول بقول لعمى لما اتجوز

و اخلف بنت ؛ نفسى يبقى لون عنيتها زى

لون عين عمته .

تجهم وجهها بغتة و قطبت جبينها باستنكار

مردفة :

- عمته !!!

أجابها متصنعا البراءة :

- طبعا يا سولى ؛ ما انا هخليها تقولك يا

عمتو ..

زمت شفيتها بغیظ شديد و أردفت:

- اممم . ان شاءالله ..

نهضت من مقعدها و هى تقول باحباط و

خيبة أمل:

- تصبح على خير

كبت ضحكته و أردف متسائلا ببراءة

مصطنعة:

- راحة فين ؟

أجابته و هى تسير باتجاه غرفتها :

- رايحة انام .

أجابها برجاء صادق :

- لسة بدرى ، خليكى قاعدة شوية .

لم ترد عليه و انما توجهت نحو الدرج لتصعد

لغرفتها و و هى تتمتم ببعض الكلمات

الغاضبة بحسرة و خيبة أمل:

- منك لله يا يوسف ، بقى انا عمتمو؟! ..

عمتمو يا يوسف؟! ..حسبى الله ...

ظلت تهمهم بهذه الكلمات الى ان دخلت  
غرفتها.

سمع همهماتنا و رغم أنه لم يفهم منها  
شيئا، إلا أنه استطاع أن يُخَمِّن كلماتها التي  
تنم عن خيبة أملها فيه،

فشعر بغصة بحلقه آلمته و حَزِنَ لاجلها.

كم تمنى ان يبادلها الحب و لكن قلبه ليس  
بيده ، كم حاول ان يفكر بها كزوجة و حبيبة  
و لكنه ابدًا لم يستطع أن يراها إلا كأختٍ له ،  
أخذ يدعو لها من كل قلبه :

- ربنا يهديكى يا سهيلة و يخرج حبك ليا من

قلبك ..+

فى الملهى الليلى ...

ذهب على الرفاعى فى اليوم التالى الى سهام  
كما اتفق معها ، و لكنه ذهب نهارا حيث  
يكون الملهى خالٍ إلا من بعض الزبائن  
القلائل، حتى يتثنى له الحديث مع زينة  
بحرية أكثر و دون ان يُلفت إليه الأنظار .  
إستقبلته سهام بترحاب و أجلسته على  
منضدة بعيدة ومعزولة عن الصخب و أنظار  
الزبائن .

سهام بترحيب :

- يا أهلا و سهلا يا باشا ، منورنى .

أوماً محييا :

- منورة بيكى يا سوسو ..

إقترب منها قائلا بهمس:

- ها كلمتيلى زوزة و لا لسة ؟!

سهام :

- أنا هجيبها لك انت تكلمها يا باشا ، أنا مش  
عارفة أقولها ايه اساسا ، ثم أنا خايفة لا جلال  
يחס بحاجة و يقعد يقرر فيا .. ربنا يستر و  
ميجيش دلوقتى .

أجابها بثقة و كأنه على يقين من عبارته:

- لا متخافيش مش هيجى دلوقتى .

قطبت جبينها باستغراب متسائلة :

- و انت ايش عرفك يا باشا...

ظنت لوهلة أنه قد ألحق الأذى بولدها

فصاحت بقلق بالغ:

- إنت عملت فيه ايه ؟ وديت الواد فين ؟

اوعى تكون لفقته تهمة تدخله بيها اللومان

؟ ..يا نصيبتى يا نصيبتى يا لهوى ... رددت

هذه الكلمات و هي تضرب بكف يدها على  
صدرها ظنا منها أن علي قد أصاب ابنها  
بسوء ؛ حتى صاح بها يهديئ من روعها:

- يا بت اتهدى الله يخرب بيتك .. هو انا مش  
قايلك مش هأذيه..

أردف بخفوت ماكر:

- دا انتى لو عرفتى انا عملت معاه ايه ؛  
هتدعيلى .

سألته متلهفة لسماع بشارته:

- عملت ايه يا باشا طمنى الله لا يسيئك ..

أردف بجدية :

- كلمت واحد حبيبي صاحب شركة كبيرة

اوى يشغله عنده سكيوريتى .

ضيقت احدى عينيها متسائلة بجهل:

- سيك ايه يا باشا لامؤاخذة؟؟

أجابها بنفاذ صبر :

- أمن يعنى يا سهام .. أمن..

استطرد حديثه يرغبها أكثر في عرضه:

- شغلانة مكانش يحلم بيها بدل قعدته ف

الكباريه لا شغلة و لا مشغلة ...

عاد بظهره يستند على ظهر المقعد بكل

أريحية مردفا بثقة و غرور:

- زمانه دلوقتى قاعد مع مدير أمن

الشركة عشان يفهمه نظام الشغل.

أجابته بسعادة بالغة و نبرة حالمة:

- ياريت يا باشا ، خليه ينصف شوية بقى و

يبعد عن شوية البلطجية اللى ماشيلى

معاهم و عاملينه الفتوة بتاعهم .

أردف بثقة :

- هو من حيث هينصف ؛ فهو هينصف أوى ،  
و هيلبس بدلة محترمة و تعامله كله هيبقى  
مع ناس محترمة و رجال اعمال كبار اوى .  
ردت عليه بسعادة عارمة بعد سماعها لتلك  
العبارات :

- زيك كدا يا باشا ؟؟!

علي بابتسامة سمجة :

طبعاً .. مش بقولك هتدعيلى .

أردفت بامتنان حقيقى و هى ترفع ناظريها و

كفيها للسماء:

- روح يا علي بيه الهى ينصرك على عدوينك

يا قادر يا كريم .

ضحك كثيرا من ردة فعلها و أردف بنبرة

مازحة :

- أيوة كدا يا سوسو .. اصحى معايا كدا يا

قلبي .

أطلقت ضحكة ركيعة وقالت بفرحة عارمة :

- عيوني يا روح سوسو .

قلب ملامحه و صوته للجدية مردفا :

- إحنا هنقضيهها رعى و لا ايه؟! .. روحى يلا

ناديلى زينة.

أجابته بحماس و سعادة فى آن واحد :

- دا انت تؤمر يا باشا... و غادرته الى حيث

غرفة زينة.

+

يتبع.....+

## واصل قراءة الجزء التالي

### الفصل الرابع

ذهبت سهام إلى زينة فوجدتها قابعة بغرفتها  
تنتقل بين صفحات المجلات بملل شديد ،  
فأخبرتها بأن على باشا يريد مقابلتها في أمر  
هام ، عقدت حاجبيها بتعجب؛ فهي تعرف  
علي و تحدثت معه مرارا أحاديث عابرة في  
الاقوات القليلة التي كانت تنزل فيها لصالة  
الملهى ؛ و لكن لم يسبق و أن طلبها  
خصيصا للتحدث معها ؛ فأردفت سهام قائلة  
:

- ما تروحيه يا زينة و انتى تعرفى هو عايزك  
ليه ؟

قطبت جبينها تخمن سبب طلبه مقابلتها :

- غريبة أوى .. ليكون عايزنى عشان ...

قاطعتها سهام سريعا مصححة لظنها

السيء به :

- لا ماتخليش مخك يروح لبعيد ..على بيه  
راجل محترم و بيعتبرك زى بنته و عمره ما  
اتكلم عليكى ف حاجة زى كدا و لا حتى  
لمحلى مجرد تلميح .

ابتسمت بسخرية و أردفت باستهزاء :

- ها .. هو فى راجل محترم هيجى هنا برضو  
!؟..

أثارت هذه الكلمات حنقها فصرخت بها:

- جرى ايه يا بت ؟ ..بتتبطرى ع المكان اللى  
لحم كتافنا كلنا من خيريه و لا إيه ؟

اضطرت أن تخضع لأمرها حتى لا تتمادى ف  
حديثها اللاذع العقيم عن فضلها فى تربيتها و

تحملها لأعباء مصاريقها و دراستها و فضل

هذا الملهى الللى عليها و قالت باسلام :

- خلاص يا خالى انا رايحاله اهو ..يختى ؟؟

أجابتها و هى تضع يديها على خصرها مردفة

بغضب وغيظ :

- يك خوت ... انجرى يلا.

انصرفت زينة الى حيث المكان الذي يجلس

به على الرفاعى و عندما وصلت اليه وجدته

منكبا على هاتفه بتركيز فى احد مواقع

التواصل الاجتماعى ، فحمت قائلة :

- احم... إزيك يا على باشا !؟

رفع ناظريه من الهاتف و كاد أن يرد عليها ،

إلا أن الكلمات توقفت بحلقه عندما رآها

تقف أمامه بطلاة تخطف الأنفاس من فرط

براءة ملامحها و جمالها الأخاذ في آن واحد  
رغم حشمة ملابسها.

أدرك حينها أنه قد أحسن الاختيار؛ فمن يرى  
زينة و طفولة ملامحها و براءتها لا يمكن أن  
يصدق أنها نشأت و تربت في ملهى ليلي ، و  
بذلك لن يكتشف يوسف خدعته بسهولة .

بينما كان شاردا في بحر أفكاره اللعينة ،  
استفاق على هزة بسيطة من يد زينة ،  
فحمحم بحرج :

- آسف يا زوزة سرحت شوية ..

أشار الى المقعد المقابل لمقعده قائلا:

- إقعدى إقعدى واقفة ليه؟؟

احتدت نبرتها قليلا و هى تسأله :

- خير يا باشا ؟ .. كنت عايزنى ف إيه ؟

- رفع حاجبيه قائلا باستنكار :

- يا بنتى إقعدى هو أنا هاكلك ؟!

أومأت باستسلام و هى تجلس قائلة :

- حاضر يا باشا .. آدى قاعدة ..

أدار دفة الحديث بمقدمة مأكرة حتى تطمئن

له و لا يثير ربيتها قائلا :

- الأول يا زينة ، قوللى انتى أخبارك إيه ؟

مبسوطة هنا ؟!

رمقته باستغراب :

- لا مؤاخذة يا باشا يعنى... إيه لازمته السؤال

دا ؟

جحظت عيناه تعجبا من دهائها فأدرك حينها

أنه لن يكون من السهل عليه اقناعها بلعبته،

فأردف بإعجاب من ذكائها:

- باين عليكى ذكية و مش سهلة كمان ؟

أومأت بثقة و نسجت بعض الكلمات التي  
أظهرت ما عانتة من قهر قائلة:

- الدنيا علمتنى ما آمنش لحد بسهولة ..  
الناس كلهم غدارين ، و بالذات بقى الرجالة .

عقد ما بين حاجبيه متسائلا:

- ليه بقى ؟! ..حد منهم غدر بيكى ؟؟

ابتسمت بسخرية مريرة و بسطت له كفها  
تحصى على أصابعها بشجن و غصة مريرة  
تقف بحلقها:

- ياااه .. أبويا غدر بأمى ، و عم سيد الله  
يرحمه ربانى و غدر بيا ف الاخر لما كان عايز  
يشغلنى ف الكباريه ، حتى جلال غدر بيا لما  
عملى احتكار و حكم عليا يا أتجوزه هو يا  
مفيش جواز خالص ،

اقتربت منه أكثر برأسها مردفة بخفوت:

- أقولك حاجة كمان يا باشا؟! .. كل الرجالة

اللى بيسهرو هنا ؛ كلهم غدارين و خاينين و

ما يملاش عينهم الا التراب

رفع حاجبيه باندهاش مردفا و هو ينفث

الدخان من فمه ببطء :

- ياااه .. دا اتنى مليانة من ناحية الرجالة

أوى..

صمت لبرهة يقلب كلماتها برأسه يحاول أن

يجد لهذه المغارة القابعة أمامه مدخلا تمكنه

من الوصول لأعماقها فاستأنف حديثه

بغموض:

- حبيتى قبل كدا يا زينة ؟

قهقهت زينة على إثر هذا السؤال حتى أنها  
لم تستطع الاجابة عليه من فرط الضحك ؛  
فقال لها علي باستغراب:

- إيه يا بنتى هو انا بزغزغك؟! و لا يكونش  
قولتلك نكتة و انا مش عارف؟!

ردت عليه بصوت منقطع من الضحك :

- ههههه .. انت بتقول فيها يا باشا ، ههه أما  
دى حنة نكتة؟؟ .. ههه ، قال أحب قال ؛  
مفيش راجل يستاهل انى أحبه أو أفكر فيه  
حتى .. يعنى بعد كل اللي قولتهولك دا و  
لسة بتقولى حبيت؟؟!

ابتسم على براحة و إطمئنان بعدما سمع  
منها هذا التصريح، فذلك كل ما يتمنى ان  
يسمعه منها ؛ و كأن كل الخيوط تتضافر من

أجل تنفيذ مخططه ضد غريمه يوسف . و  
راح يملى عليها ما يريدده منها ..+

فى لندن ...

أجرى يحيى مكالمه هاتفية مع عمار...

بدأ حديثه بمرح قائلاً :

- إزيك يا عمورى عامل إيه ؟؟

- والله كتير منيح يا يحيى ، إنت ايشلونك ؟

- أنا كمان منيح .

ضحك عمار لتقليده المرح و أردف :

- طالعة من تَمَّك بتجنن .

- تسلم يا حبيب قلبى ، ها علاء زميلك جيه

و لا لسة؟

- ايه ايجا اليوم مع صفوت بيك و بنته كمان

- تمام أوى ؛ يعني هنسهر سوا الليلة؟

- إن شالله .. بس خرينا نسهر بالكافيه ؛ لأن

ديما خانم بنت صفوت بيك راح تكون  
موجودة بالكافيه بالمسا ، و أبوها وصانى دير  
بالى عليها لحتى ما يضايقها حدا .

عقد حاجيه باستغراب:

- و أبوها ما ياخدش باله هو منها ليه ؟

أردف عمار موضحا :

- لأنه بفترة المسا بيكون مشغول شوى  
باجتماعاته مع الجالية الفلسطينية هون  
بالكافيه .

- خلاص اوکی یا عموری .. بشوفك المسا  
بالکافیه .

ضحك على تقلیده للکنته مردفا :

- أوکی فی انتظارك یا زلمة ، باى ...+

عودة لعلی الرفاعی و زينة فی الملهی اللیلی

...

تملمت زينة فی جلستها فی انتظار سماع  
طلبه فاردفت بنفاذ صبر:

- مش هتقولى بقى یا باشا عایزنى ف إيه ؟

اعتدل بجلسته و استند بذراعیه علی  
الطاولة و اقترب برأسه و أردف بهمس و  
تركیز:

- عایزك تساعدينی ف حاجة تهمنى أوى ، و  
انا مش هبخل علیکی باى حاجة . . یعنی م

الآخر كذا طلباتك أوامر ، بس خلى همتهك  
معايا كدا ، و دماغك مصححة للى هقوله  
و تركزى معايا كويس أوى.

قطبت جبينها باستنكار و احتدت نبرتها قليلا  
قائلة:

- مش أفهم الأول حاجة ايه دى اللى عايزنى  
فيها ؛ و بعدين أشوف هوافق و لا لاء؟!!

- رمقها بغیظ مردفا :

جرا ايه يا زوزة ؟ .. هتسوقى عليا الدلال من  
أولها كدا ؟

تراجعت حدتها و لانت نبرتها قليلا ثم قالت :

- العفو يا باشا مش القصد ، بس فهمنى ع  
العوبارة و ان شاء الله مش هنختلف .

تنهد براحة قائلا :

- أيوة كدا خليكى معايا ع الخط .

أومات برأسها بالايجاب و أردفت باستسلام :

- و أنا تحت أمرك يا باشا .

راح يقص عليها عداوته مع يوسف و ذلك  
الفيديو الذى يهدده به ، و بالطبع لم يخبرها  
بحقيقة شخصية يوسف ، و إنما زيف لها  
الحقيقة و لوثها بسواد قلبه و سريرته  
مستغلا نقطة نفورها من الرجال و انطباعها  
السيئ عنهم قائلا:

- فى منافس ليا ف السوق عنده مجموعة  
شركات كبيرة ، حاططنى ف دماغه ، و  
مبوظلى صفقاتى و مناقصاتى ، و الادهى  
بقي انه ماسك عليا فيديو لا مؤاخذة يعنى ،  
و عايز يفضحنى بيه

زاغت عيناه في الفراغ و أردف و هو يصتك  
أسنانه بغل و كبرياء:

- و انا بقى عايز أربييه و أعرفه مين هو على  
الرفاعى و ازاي يستجرا يعمل معايا أنا كدا.  
انكملت ملامحها باستغراب مردفة بعدم  
فهم:

- و أنا دخلى ايه فى دا كله يا باشا .

أجابها بنفاذ صبر :

- إسمعينى للآخر و متقاطعينش يا زينة .

أومأت له زينة بالايجاب دون ان ترد و

طالعه بأعين متسعة من شدة التركيز .

أردف يشرح لها و الغل يملأ قلبه و يفيض:

- دلوقتى انا عايز أعمله فيديو زى اللى  
بيهدنى بيه .. وانتى اللى هتساعدينى فى كدا

جحظت عيناها من الصدمة و رمقته بازدرء  
حين فهمت سوء نيته وكادت ان ترد عليه و  
لكنه سبقها قبل ان تتحدث مصححا سوء  
فهمها :

قبل ما تتكلمى و تقولى اى حاجة ، انا عارف  
ان انتى مالكيش ف الشمال ، انا عايزك بس  
توقعيه ف حبك و واحدة واحدة هتسحبيه  
لهنا و انا عليا الباقي ، متخافيش مش  
هورطك فى حاجة كدا و لا كدا لاسمح الله ..  
ها قولتى ايه ؟

عقدت حاجيها بريبة مردفة:

- يعنى يا باشا من وسط كل البنات اللى هنا  
اللى يوقعو اجدعها راجل ؛ تختارنى انا اللى  
عاملة زى المدب مع صنف الرجالة ؟!

على باقناع :

- يا بت البنات دول كلهم كروت محروقة و  
معروفين و بعدين كلهم أشكالهم يعنى  
أستغفر الله العظيم زى اللى نازل عليهم  
غضب ربنا ..تؤتؤ ماينفعوش خالص .

صمتت لبرهة تفكر ثم سألته و القلق  
مسيطر عليها :

- اممم.. هو ببيجى هنا يا باشا ؟؟

على :

- لأ ، عمره ما دخل الاماكن دى .

قطبت جبينها باستغراب :

- إزای بقی ؟ .. هو فی راجل غنی مبیدخلش  
الاماکن دی ؟

أردف بخبث و دهاء حتی یشحنها بکرهه و  
یشیر اشمئزازها ناحيته:

- أصله عامل فیها راجل مستقیم عشان  
یحیب الناس فیه ، و هو مقضیها من تحت  
لتحت ابن اللذین . یوسف دا مش سهل ،  
اللی یتعامل معاه یفتکر انه جد و مالوش  
ف الهلس ، و هو مقطع السمكة و دیلها ولا  
حد داری بیه ، عشان کدا عایزه بیان علی  
حقیقته اللی عاملی فیها شیخ دا.

انکمشت قسمت وجهها باشمئزاز :

- إخییه ، مبکرهش ف حیاتی یا باشا أد  
الراجل المنافق دا.

إستطاع على بجنكته و دهائه أن يُثير  
حماستها و يُحفزها نفسيا لتتحدى نفسها  
في الايقاع برجل يدعى الاحترام و الفضيلة  
كما لَقَّنَهَا منذ قليل، فأردفت بحماسة:

- انت كدا هتشوقنى انى أظهره على حقيقته  
و أجيب مناخيره الأرض... عشان تعرف بس  
إن عندى حق ف كلامى عن غدرهم ، نفسى  
أقابل راجل محترم بجد مش بيمثل الاحترام .  
أجابها بمكر الثعالب و خبث الشياطين :

- ما أظنش هتلاقى يا زوزة .

تحفزت أكثر لبدأ التحدى و أردفت :

- اه... المهم يا باشا هنبداً إمتى و هعمل إيه  
بالظبط ؟.. فقد أعجبتها هذه اللعبة، أما على  
فقد تفاجأ كثيرا من حماسها ، و لكنه كان  
في قمة سعادته ، فالأمور تسير معه بمنتهى

السلاسة كنصل السكين الحار الذى يذيب  
قالب الزبد فور انغراسه بها ، فلو كان ينوى  
خيرا ما كانت الامور لتسيير معه بهذه  
السلاسة .

راحت زينة تستمع بكل آذان مصغية لما  
يمليه عليها هذا الشيطان اللعين ، ينفث  
سمه فى أذنها و يجعلها تظن بيوسف أسوأ  
الظنون ، و أخذ يلقتها دورها كما لو كانا  
سينفذان مسرحية تقوم هى بدور البطولة و  
يقوم هو بتأليفها و إخراجها .

إطلع الاثنان على السيناريو المتفوق عليه ، و  
اتفقا على بدء التنفيذ فى الغد القريب ، كما  
إشترطت عليه زينة أن تحصل على مبلغ  
مالي كدفعة أولى نظير هذه المهمة ، و ألا  
يعرف جلال بهذه اللعبة حتى لا ينكشف

أمرها أو يقوم بمضايقتها أو حتى يساومها  
على ما سوف تحصل عليه من مال .

غادر على الملهى الليلى بعدما إكتمل  
مخططه اللعين على أفضل ما يرام، و اتفق  
مع زينة على تفاصيل اللعبة و طريقة  
الدخول الى عالم يوسف سليمان.

بينما زينة غادرت إلى غرفتها فشهقت بفزع  
و اخذت تتفل فى صدرها عندما باغتها جلال  
بامساکها من رسغها و هى تقبض على  
مقبض باب غرفتها صارخا بها: - انتى  
استأذنتينى قبل ما تنزلى الصلاة ؟ ها ؟!

سمعت سهام صراخه فأسرعت اليهما بهلع  
خوفا من أن يكشف اتفاقها مع على  
فأردفت مدافعة عنها بصياح يتوارى خلفه  
قلقها البالغ :

- جرى ايه يا جلال، يعنى ما تفكش عن  
نفسها شوية ؟ دى يا حبة عينى محبوسة  
ف الاوضة بين أربع حيطان ، و بعدين زينة  
مايتخافش عليها ، آه ..

نظرت لها تغمزها بعين واحدة و تلكزها  
بكوعها بخفة:

- مش كدا و لا إيه يا زوزة؟

ردت بارتباك طفيف :

- أومال يا خالتى .. ما أنا علطول بقوله كدا  
بس هو بقى اللى محكم رأيه ما انزلش من  
غير إذنه.

رمقته باستعطاف و دلال مصطنع:

- و بعدين انت مكنتش هنا ، فأخذت الإذن  
من خالتى .

أردفت سهام مغيرة مجرى الحديث حتى  
تلهى جلال عن أمر نزول زينة إلى صالة  
الملهى بدون إذن منه ..

مردفة بتساؤل:

- ألا صحيح انت كنت فين يا واد ؟ ما  
شوفتش خلقتك م الصبح ؟

نسى او تناسى أمر زينة مؤقتنا و أردف  
بسعادة بالغة :- اسكتى ياما ، أما انا جاتلى  
حتة شغلانة !! .. حاجة كدا آخر أوبهة .

ردت عليه متصنعة الجهل بهذا الأمر :

- شغلانة ايه دى يا واد فرحنى ..

أجابها بغبطة و حماسة :

- فرد أمن ف شركة كبيرة أوى ياما ..

و لكنه قطع كلامه و هو يزيم شفتيه بضيق  
مردفا بأسف:

- بس صاحب الشركة مشترط عليا ياخذنى  
تدريب شهرين بحالهم مدفوعين الاجر قبل  
ما يسلمنى الشغل ، قال ايه عشان اكون  
قد المسؤولية.

شعرت زينة بارتياح تام فها هى سوف تقوم  
بمهمتها بحرية كما انها ستتحرر من أسر  
جلال الجاحد و تحكمه بها كما لو كانت  
احدى ممتلكاته الخاصة، انفرجت أساريها  
بسعادة جاهدت أن تخفيها و أردفت تقنعه:

- و ماله يا جلال ؟ ما تروح يا خويا عشان  
حتى تنفشخر بيك كدا ف الكباريه .

رمقها بغیظ قائلا بحنق:

- أه يختى جاتالك ع الطبطاب عشان

تصيعى براحتك .. مش كدا ؟

زمت زينة شفتيها بضيق مردفة بأسف

حقيقى :

- اخس عليك يا جلال ، بقى انت تعرف عنى

كدا ؟ ..

فتحت باب غرفتها سرىعا و عينيها محتقنة

بالدموع و لكن لحق بها جلال ممسكا

بمعصمها قائلًا بضيق من نفسه :

- إستنى بس يا زوزة .. مش قصدى أزعلك و

الله ، بس انا زعلان انى هفضل شهرين

بحالهم مشوفكيش.

أكمل بنبرة حانية و ابتسامة حب صادقه

تشق وجهه:

- دا انتى مبتغبيش عن عينى و قلبى لحظة

يا زينة ..

أحست بصدق كلامه فهى تعلم أنه يحبها و

يغار عليها فأردفت بخفوت :

- خلاص يا جلال محصلش حاجة ، بس يا

ريت تبقى واثق فيا شوية أكثر من كدا .

أجابها بصوت خافت معتذرا :

- خلاص بقى مايقاش قلبك اسود كدا؟! ..

فين الابتسامة الحلوة بتاعت احلى زوزة ف

الدنيا؟؟

إبتسمت زينة له و أطرقت رأسها بخجل من

كلماته الغزلية ....+

مساءً بتوقيت لندن ...

ذهب يحيى ليقضى سهرته مع صديقه  
السورى عمار فى المقهى العربى كما اتفقا  
سابقا ، و عندما دخل الى المقهى دار بعينيه  
فى المكان لكى يرى صديقه ، و لكنه لم  
يجده فذهب لزميله المناوب له علاء لكى  
يسأله عليه .

يحيى :

- فىن عمار يا علاء .

علاء :

- راح تلاقيه بغرفة تبديل الملابس ، عم  
بيبدل ثياب الدوام ، لسة لها مستلم منه  
المناوبة .

يحيى :

- اوكى ، هستناه على اى ترابيزة برا . شكرا

علاء :

- عفوا .

و كاد يحيى أن يغادر هذا المكان ليجلس  
باحدى المقاعد الخارجية ، إلا أنه سمع  
صوت شجار بين فتاة و شاب فراح يتابع  
هذه المشاجرة بفضول ..

الفتاة بعصبية مفرطة:

- أنا إلى ساعة عم فهمك إني ما بدى أتعرف  
فيك .. اتركنى لحالى بقى بليز .

قبض الشاب على رسغها مردفا:

- لا ايتمت راح تدللى على بهاي الطريقة .

نزعت يدها من قبضته بعنف ثم أردفت

بحدة و هى ترمقه باشمئزاز :

- لك انت من وين بتعرفنى لحتى تحاينى

هيك؟؟

اغتاظ يحيى كثيرا من تطفل هذا الشاب  
السمح على تلك الفتاة ، و لم يستطع أن  
يسيطر على هياح أعصابه الذى أثاره ذلك  
السمح و اندفع نحوه و أمسكه من تلايبه و  
قرب و جهه من وجه ذلك الشاب قائلا  
بغضب مكتوم مصتكا فكيه بعصبية :

- هى مش قالتلك مش عايزة تتعرف يا روح

امك؟؟

رمقه الشاب بأعين متسعة من الخوف و  
المفاجأة فى آن واحد مردفا بنبرة مهتزة:

- و انت شو دخلك بها يا زلمة؟؟

أجابه بنبرة مخيفة :

- أختى ، ممكن تغور بقى من هنا ؟

لم يقتنع الشاب بذلك فقطب جبينه

باستنكار مردفا:

- ايشلون خيتك؟! .مو انت مصرى؟

أبلغه من العصبية أقصاها فشد من  
قبضته على تلايبه و هزه بغضب مقربا  
وجهه من وجه الشاب مردفا بزئير أسد  
متحفز للانقضاض على فريسته :

- و انت مال أهلك؟ .. انت هتغور من هنا  
ياض و لا أشلفطلك وشك اللي انت فرحان  
بيه دا؟

رد عليه الشاب متلجلجا من هيئته  
المتحفذة لضربه ضربا مبرحا :

- خلاص يا زلمة راح روح ، لا تعصب حالك  
هيك؟

يحيى بنبرة متهكمة :

- طب يلا يا شطور من هنا ، يلا يلا ، أخذ  
يرردها و هو يدفع ذلك الشاب خارج المقهى

بينما تلك الفتاة كانت تقف ترمق يحيى  
بانبهار من موقفه و جراته فى دفاعه عنها  
رغم أنه لا يعرفها و لا تعرفه ، و لم تنبث  
بكلمة فقط تراقب يحيى و هو يدفع ذلك  
الشاب للخارج.

التفت لها يحيى و رمقها بنظرات خاوية و  
وجه جامد لا ينم عن أى تعبير مردفا بأدب:  
- ممكن تتفضلى معايا هناك أقولك كلمتين  
بس؟!

أشار الى إحدى الأركان الخاوية  
بالمقهى، فأومأت له بالإيجاب دون رد و سار  
بها الى حيث أشار ، بينما هى كانت تسير

معها باستسلام تام منافی لشخصيتها  
المتمردة حتى استوقفها قبالتة و رمقها  
بغیظ و احدثت نبرته و هو يؤنبها قائلاً:

- و انتی .. ما تحترمی الحجاب اللی علی  
راسک دا و البسی لبس واسع شویة ؟ ..  
لازمته ایه الحجاب دا اللی یا دوب مغطی  
شعرك بالعافیة ، و لا البنطلون دا ؟ دا  
مرشوش علیکی یا ماما مش ملبوس ؟  
..لبستیه إزای أصلاً؟؟

أثار تویبیه اللاذع غیظها و تناست سحر  
انبهارها بموقفه، و اصتکت فکیها بغضب  
جم قائلة :

- و انت شو دخلک فینی ؟ لیش مهتم کل  
ها الأد بتیابی ؟

جحظت عیناه من جوابها فاردف بتهکم :

- انتى عبیطة یا بنتى ؟ تیاب ایه دى اللى  
ههتم بیها؟ ثم انتى إزای تقعدى فى وقت  
زى دا لوحك ف الكافیة؟

أجابته بعصبیة تلیق بطبیعتها المتمردة :

- یا الله. انت شو دخلك فىنى؟ !..یا للى  
بیشوفك معصب هيك راح يفكرک بى او  
خى ، لك حتى البابا ما بیدخل ف ستایل  
تیابى .

إغناظ یحیی كثيرا و أحس ببعض الندم على  
مدافعته عنها و صاح بها مشیرا بسبابته  
على صدره :

- أنا فعلاً غلطان انى اعتبرتک اختى و عملت  
معاكى اللى كنت هعمله مع اختى ، بس  
الظاهر ان الموضوع كان عاجبك و انا جيت  
قطعت علیكى.

جحظت عيناها و فغر فاها من وقع عبارته  
الاخيرة ، فاستطكت أسنانها بغضب جم و  
رفعت كفها لكي تضربه على وجهه و لكن  
يد ما سبقتها و أمسكت بكفها قبل أن  
تتمكن من ضربه.+

يتبع....+

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

### الفصل الخامس

عندما وصلت عبارة يحيى اللاذعة لسمع  
ديما، جحظت عيناها و اصتكت فكيتها  
بغضب جم و رفعت كفها لتصفعه، و لكنها  
توقفت حين قبضت يد أحدهم على رسغها  
فالتفتت لصاحب اليد فوجدته عمار فقالت  
له بعصية مفرطة :

- اتركنى عمار ... اتركنى لحتى أورجيه مين  
بتكون ديما صفوت.

شدد من قبضته على يديها و وقف كحائل  
بينها و بين يحيى الذى ألجمته الصدمة  
عندما ذكرت إسمها، إذن فهذه هى ديما ابنة  
صاحب المقهى ، أحس بشيء من الحرج  
على سابق توبيخه لها و تعصبه عليها.

و ليكن ، فهى المخطئة من الأساس و هو لم  
يخطئ بشيء بل كان شهما معها و أخرجها  
من ذلك الموقف السيئ دون أن يلحظ ذلك  
احد من الحضور الموجدين بالمقهى ... هكذا  
حدث يحيى نفسه مقنعا ذاته أنه لم يكن  
مخطئا ، و بينما كان ذلك الحديث يدور فى  
نفس يحيى ، كان عمار يحول بينهما حتى لا  
تمتد يدها الى صديقه ، فالموقف برمته  
محرجا له، فمن ناحية هذا صديقه، و من

الناحية الاخرى تلك ابنة رب عمله ، فكان في  
حيرة من أمره حتى صاح بديما مهدئا لها  
قائلا:

- ديما خانم منشان الله اهدى شوى.. هو ما  
بيعرفك و لا بيعرف مين بتكوني، خلص  
مسحيتها فينى بترجاكي ، هاد يحيى صديقي  
المصرى .. أنا اسف كتير الك..

و رغم شعور الاحراج الذى تملك يحيى ، إلا  
أن كلمات عمار أثارت حنقه فلم يستطع  
السيطرة على نفسه و اندفع قائلا بعصبية:

- انت كمان بتتأسفلها يا عمار؟!... دا بدل ما  
هى تشكرنى على اللى عملته معاها .

ترك عمار يدي ديما و استدار ليحيى الواقف  
خلفه مردفا :

- خالص يحيى ، يا زلمة حكيم مو مقبول ،

ديما خانم بنت أكابر .

ردت بصراخ :

- أما إنك رجال واطى كتير ، أنا كان عاجبنى

الموضوع؟!..أتركنى عمار لحتى بورجيه.

استدار لها عمار مردفا بنفاذ صبر :

- ديما خانم .. بعذر منك بالنيابة عنه و ...

قاطععه يحيى بحزم:

- أنا مسمحتلكش تعتذرلها بالنيابة عنى و لو

سمحت يا عمار ا...

قاطععه عمار بعد أن استدار له مردفا:

- يحيى .. بكفى هيك و تعا نخرج نتمشا

شوى يا...

قاطعته ديما بتصميم قائلة :

- لا .. هو ما راح يروح لمكان لحتى ا...

قاطعها عمار بعد أن إستدار لها و كان نفاذ

صبره وشيكا و أردف:

- ديما خانم راح خليه يعتذرلك بس ا....

قاطعها يحيى بكبرياء

- أنا لا يمكن أعتذر للبنى آدمة دى و ...

قاطعته ديما :

- و الله راح تعتذر ، و إذا ما بتعتذر لالى راح ...

قاطعها يحيى بصياح :

- راح ايه بقى ؟ .. انتى فاكرة نفسك مين يا

ماما ؟

كان عمار واقفا بين المتشاكسين ينظر لها

تارة و ليحى تارة و مازال الشجار قائم

بينهما و قد نفذ صبره و لم يعد يتحمل هذا

الشجار الذى يبدو و أنه لن ينتهى فوضع  
يديه يسد بهما أذنيه منزعجا من ثرثرتهما و  
صاح بأعلى صوته بهما و هو مغمض  
العينين:

- بااااااس .. بكفى بقى .. بكفى .. بكفى

رمق كل منهما عمار باستغراب، و فجأة  
انفجر المتشاكسين في نوبة من الضحك من  
هيئته، فسكت عمار ينظر هو الآخر لهما  
متعجبا من تبدل حالهما من الشجار و  
الغضب إلى الضحك حد القهقهة ، فدخل  
معهما هو الآخر في نوبة ضحكهم .

ضحك ثلاثهم بصخب حتى أن الحضور  
بالمقهى أخذو ينظرون لهم بتعجب.

توقف الثلاثى عن الضحك عندما لاحظوا أنهم  
أصبحوا تحت محط الانظار ، و لكن سرعان

ما انخرطوا مرة أخرى في ضحك هستيري ،  
فضحك معهم كل من كان بالمقهى .+  
في صباح اليوم التالي و هو اليوم التي بيتت  
فيه زينة النية على بدء تنفيذ السيناريو  
المتفق عليه مع علي الرفاعي....

في الملهى الليلى...

طرق جلال باب غرفتها لكي يودعها قبل  
سفره للمكان الذي سوف يتدرب فيه كما  
اشتراط عليه صاحب الشركة مسبقا ، فتحت  
له زينة الباب فوجدته حاملا حقيبة سفر  
صغيرة متأهبا للذهاب فقال لها بإبتسامة  
باهتة حزينة:

- أشوف وشك بخير با زينة ، خلى بالك من  
نفسك يا بت ، و بلاش تنزلى الصالة ، الناس

بتبقى هتاكلك بعنيها و أنا بغير عليكى يا

زوزة .

رمقته بابتسامة مطمئنة:

- متقلقش يا جلال ، أنا أصلا مبحبش النزول

، لولا بس الحبسة دى ؟؟

أجابها بجدية :

- معليش يا زوزة بكرة تتعدل إن شاء الله و

أشوفلك شقة صغيرة كدا تقعدى فيها بعيد

عن الحوش دول .

أجابته بامتنان:

- إن شاء الله يا جلال، ربنا يخليك لينا ،

ابقى طمنا عليك علطول .

جلال :

- حاضر

ثم أضاف بجدية :

- لو عوزتى أيتها حاجة يا بت اتصلى بيا

علطول متتكسفيش !!

أجابته بجدية :

- طبعا با جلال دا انت أخويا ، فى أخت

بتتكسف من أخوها برضو؟

رمقها بخيبة أمل لاويا شفتيه لجانب فمه

بتهكم :

- ماشى .. سلام

زينة :

- مع السلامة

انصرف الى حيث وجهته ، و أغلقت زينة باب

غرفتها جيدا ، و بدأت فى تبديل ملابسها حتى

تبدأ مهمتها و قررت أنها لن تذهب إلى

شركة يوسف حتى يمر على الاقل ساعة  
على ذهاب جلال حتى تتأكد من عدم عودته  
الان حتى لا ينكشف أمرها من قبله .

و بعد مرور الساعة ذهبت إلى سهام لكي  
تخبرها أنها سوف تذهب للشركة ، فأذنت لها  
بالذهاب و أوصتها ان تتوخى الحذر حتى لا  
يكشفها يوسف ، فطمئنتها زينة و خرجت  
من الملهى بأكمله و أخذت سيارة أجرة و  
أملت على السائق العنوان و بعدها اتصلت  
على علي لكي تؤكد عليه أمر مقابلتها  
ليوسف اليوم ، فأخذ يملى عليها بعض  
النصائح لكي تتعامل معه بحرص ، و  
أخبرها ببعض ردود الافعال المتوقعة منه ،  
ففهمت زينة كلامه جيدا و حفظته عن ظهر  
قلب، إلى أن وصلت للشركة .....

نزلت زينة من السيارة الاجرة و وقفت تنظر  
لمبنى الشركة من الخارج بإنهار ، فهي لأول  
مرة ترى مبنى بهذه الفخامة فى الواقع بعيدا  
عن الافلام و المسلسلات ، أخذت نفس  
عميق و زفرته ببطء و اعادت هندام ملابسها  
حتى تستعد لبدء لعبتها و الدلوف لعالم  
يوسف أحمد سليمان .

عندما دخلت وجدت موظف الاستقبال  
فسألها :

- أى خدمة يا فندم ؟

زينة بتوتر :

- احم .. لو سمحت عايزة أقابل مدير الشركة  
؟

الموظف :

- فى ميعاد سابق ؟

زينة :

- الحقيقة لا .

أجابها بأسف :

- آسف جدا ، مستر يوسف مبيقابلش حد

من غير ميعاد سابق .

أردفت برجاء و استعطاف :

- معليش الله يخليك خليني أقابله ..قوله

حالة إنسانية ؟ .. الله يخليك يا أستاذ ، أنا

متأكدة انه هيوافق .

استسلم الموظف لرجائها مردفا باشفاق من

كلماتها :

- طيب لحظة هكلم سكرتير مكتبه .

أومأت له بالايجاب دون رد ، تترقب هذه

المكالمة الحاسمة بالنسبة لها .

أخبر رامز سكرتير يوسف بوجود فتاة في  
الاستقبال تريد مقابلته كحالة انسانية ،  
تعجب يوسف لذلك و لكن فضوله غلبه و  
أذن لرامز السكرتير بأن يدخلها له .

صعدت زينة للطابق المنشود و دلفت  
لمكتب رامز و من ثم أدخلها الى يوسف .

تقدمها رامز مردفا ليوسف:

- البنت اللي عايزة حضرتك موجودة برا يا  
مستر يوسف ، أدخلها لحضرتك يافندم ؟

ترك الملف الذي كان يطالعه و أوماً له  
موافقا:

- اوكى دخلها يا رامز و سيب الباب مفتوح .

أوماً له رامز باحترام و سمح لزينة بالدخول و  
ترك الباب مفتوح كما امره يوسف.

دخلت زينة ببطء و قلبها ينبض بسرعة  
كبيرة خوفا من تلك المقابلة او أن تبوء  
بالفشل .

ألقت تحيتها باحترام:

- سلام عليكم يا يوسف بيه ..

رمقها بنظرة متأملة سريعة فوجدها فتاة  
شابة ترتدى بنطال جينز طويل ليس  
بالواسع و لا بالضيق ، يعلوه قميص نسائي  
أسود طويل بأكمام طويلة و لكنها لا ترتدى  
حجابا، تجمع شعرها بربطة بسيطة ، فتبدو  
محتشمة المظهر و لكنها بسيطة أيضا  
لاحظت نظرتة لملابسها فتذكرت على الفور  
تأكيد على الرفاعي عليها حين قال لها " و  
انتى رايحاله يا زوزة ابقى البسى لبس واسع  
و طويل و يا سلام بقى لو تغطى شعرك

بطرحة ، أصل بسلامته عامل نفسه شيخ و  
بيحب البنات المحتشمة " فانتبهت له و هو  
يرد عليها السلام ...

يوسف برسمية :

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . . أيوة  
أى خدمة أقدر أقدمها لك .

زينة و ما زالت واقفة فى مكانها بالقرب من  
باب المكتب :

. الله يخليك يا بيه .. تسلم يا رب ... قالت  
تلك العبارة ثم صمتت و أخذت تفرك يديها  
بتوتر فلاحظ ارتباكها فقال لها حتى يخفف  
من حدة توترها :

- إتفضلى يا أنسة إقعدى واقفة ليه ؟

حاولت زينة أن تتسم ببعض القوة و  
الشجاعة ، كما حاولت ان تتغاضى عن

ارتباكها من هيئته المهيبة التي تنم عن قدر  
كبير من الوقار و الاحترام.

يا لك من ماكريا يوسف ، فمن يرى هيئتك  
الوقورة تلك لا يصدق قذارتك في الخفاء ..  
هكذا حدثت نفسها كما أقنعها على الرفاعى  
من قبل ، فحمحت مردفة:

- احم.. شكرا يا بيه ، ثم جلست فى المقعد  
المقابل لمكتبه و أطرقت رأسها بخجل  
مصطنع ، فقال لها :

- اتفضلى أنا سامعك .

رفعت رأسها و نظرت له عن قرب ، و بمجرد  
إلتقاء العيون تاهت منها الكلمات من فرط  
هيبته و وقاره الذى لم يخفى عليها، فقد  
استطاع أن يفرض سيطرته عليها برزاقته و  
هيئته المهيبة فراحت تنهر نفسها :

- " جراك ايه يا زينة ، ماهو راجل زى كل  
الرجالة اللى قابلتهم فى حياتك ، كلهم  
صنف واطى ، اثبتى كدا و كملى خلينا  
نخلص بقى .."

و فى نفس اللحظة كان يوسف ينظر لعينيها  
بتركيز قائلًا فى نفسه :

"سبحان الله عيونها شبه عيون سهيلة اوى ،  
حاجة غريبة فعلا !!"

و فى خضم تلك النظرات لاحظت تركيزه فى  
عينيها،ظنت أنه ينظر لها نظرات راغبة،  
فأكدت لها تلك النظرات أنه مثله كمثل اى  
رجل قابلته من قبل ، مما أعطاها ذلك  
دافعا لكى تبدأ لعبتها بشحاعة و جرأة .  
أطرقت لبرهة تستعيد رباطة جأشها ثم  
رفعت بصرها له مرة أخرى و إستأنفت:

- احم .. أنا عايضة منك خدمة يا بيه .. حضرتك سمعتك سبقاك و ولاد الحلال دلونى عليك ، قالولى يوسف بيه مبيقفلش بابيه فى وش حد محتاج .

إعتدل فى جلسته اكثر و أطرق السمع تحفزا  
لسماعها مردفا:

- اتفضلى أنا ف الخدمة ان شاء الله .

أردفت بابتسامة ممتنة :

- إن شالله يخليك يا بيه ... احم.. أنا كنت عايضة أخذ من عند حضرتك شوية ملابس مستوردة بسعر التكلفة أسترزق منهم ، أصل لما باخد من المحلات بيدونى بسعر على ، و انا بلف ع الزباين ف البيوت و الموظفين، و الزباين بيستغلوا الاسعار ، و بيع بالخسارة يا بيه ، و انا يتيمة و ماليش

حد و بصرف على نفسى ، قولى ايه يا باشا

؟

رد عليها بعد قليل من التفكير لاويا شفتيه  
لجانب فمه بأسف و هز رأسه برفض قائلا:

- انا اسف جدا مش هينفع ..

أردفت بخيبة أمل :

- ليه بس يا باشا ؟

أجابها برسمية :

- أنا عشان اعمل اللى اتتى عايزاه دا ، أنا كدا

هبوظ طلبية كاملة ، لانى بوزع على المحلات

بكميات كبيرة جدا ، و الحاجة الالههم بقى انى

شغلى كله فى ماركات مشهورة ، مش

هتتمشى معاكى خالص ف البياعة لان هى

أوردى سعرها على و ليها زباينها، مش

هتعرفى تسوقها بطريقتك دى ؟

هى تعلم جيدا هذا الامر ، و لكن كان هذا من  
تخطيط على الرفاعى حتى تستطيع ان  
تستعطفه و بناء عليه تنتقل الى الخطوة  
التالية و التى سوف نعرفها فى سياق  
الاحداث .

عودة مرة أخرى إلى يوسف و زينة ...

رسمت زينة على وجهها علامات الاحباط و  
الحزن ببراعة شديدة ، و استطردت  
باستعطاف :

- الله يخليك يا بيه، دا انا جياالك و كلى امل  
ان حضرتك تساعدنى ، يا بيه انا عايزة اكسبها  
من عرق جبينى ، مش عايزة امد ايدى  
للخلق .

استطاعت أن تثير شفقتة و قال لها  
بتعاطف شديد :

- طب قوليلي انا ممكن اساعدك ازاي ؟..  
بس بعيدا عن طلبك دا ، مش عشاني ، بس  
عشان انا متأكد انك مش هتعرفي تسوق  
بضاعتنا .

تصنعت الحيرة و التفكير حتى صاحت قائلة  
:

- طب ..طب شغلنى اى حاجة ؟ انا ممكن  
اشتغل ف اى حاجة ؟  
أجابها بحيرة :

- هشغلك ايه بس ؟ انا معنديش شغل  
ينفعك ؟

قاطع حديثه دلوف رامز ، فلم تنتبه له و  
أكملت حديثها ...

زينة برجاء :

- اى حاجة يا بيه ان شالله حتى فرّاشة .. انا  
ممکن انضفلك المكتب و ارتبه .. اعمل  
شای ، قهوة .. اى حاجة بس تكون شغلانة  
حلال يا بيه .

أخذ كل من يوسف و رامز ينظران لبعضهما  
فى حيرة من أمرهما ، حتى خطرت فكرة على  
بال رامز فهتف :- انا عندى فكرة يا يوسف  
بيه ؟

أجابه بلهفة :

- قول يا رامز .

رامز :

- ايه رأى حضرتك نشغلها مع عم إبراهيم  
الساعى اللى ماسك الدور دا ؟ حضرتك  
عارف انه راجل سنه كبير و الانسة ممكن

تساعده و تريحه شوية .. و هو كدا كدا  
فاضله كام شهر و يطلع معاش .

أردف برفض قاطع :

- لالا .. الشغلانة دي مش هتنفعها خالص ..

أسرعت تقنعه نبرة فكاهية :

- ليه بس يا بيه ؟؟ .. طب بس جربنى ، دا انا

عليا كوباية شاي إدمان .. إدمان

قهقه رامز على طريققتها فى الحديث ، بينما  
ابتسم يوسف بوقار فرمقته زينة باعجاب و

قالت فى نفسها:

" يا واد يا راسى "

عادت ملامحه للجدية مردفا :

- يا انسة أنا أقصد ان الشغلانة مش مناسبة

ليكى كبنت، ميصحش تفضلى رايحة جاية

كدا بصينية الشاي و القهوة قدام الموظفين  
، واحد منهم يبصلك بصة مش كويسة ، الله  
أعلم بضمائر الناس، بس.. هي دي الحكاية  
كلها .

كانت زينة تستمع اليه جاحظة العينين عجا  
من منطقه هذا الذي لا يتناسب إطلاقا مع  
الصورة اللعينة التي طبعها على بذهنها ،  
فهل من الممكن أنه يمثل التحلى بالاخلاق  
؟ .. و لكن زينة ذكية و يمكنها أن تميز بين  
الحقيقة و التمثيل ، فلتنتظر و تكمل  
مسيرتها و سوف تظهر حقيقته الخفية  
لاحقا .

أردف رامز بإقتراح جديد:

- هي ممكن شغلها يكون مقتصر على  
طلبات حضرتك بس يا فندم ... دا بعد إذن  
حضرتك طبعاً

أبتسمت زينة بانتصار فالخطة تسير على  
أفضل ما يرام ، و قالت بحماس :  
- يسلم فُمك يا أستاذ .

ابتسم يوسف على حسها الفكاهى و أردف  
باستسلام : - اوكى .. انا موافق بصفة مؤقتة  
لحد مشوفلك شغلانة تانية تناسبك ...

أومأت له بالموافقة راسمة على محياها  
إبتسامة مشرقة اخترقت صدره نافذةً الى  
قلبه و حُيست أنفاسه على إثرها و أخذ  
يستغفر الله بخفوت و حدث نفسه :

" ايه يا يوسف ، دى لسة مشتغلتش و  
اتشدت من ابتسامتها كدا ، اومال لما  
تشوفها كل يوم هتعمل فيك ايه ؟ .. احترم  
نفسك و غض بصرك "

نادته زينة بعد صمته لتلك الوهلة :

يوسف بيه هستلم الشغل امتى ؟

سألها :

- صحيح الكلام خدنا و معرفتش اسمك ايه

؟

ردت عليه بإبتسامتها التى حبست أنفاسه :

- زينة .

ابتسم بمجاملة محدثا نفسه :

" و حياة أبوكى بلاش الابتسامة دى "

ثم حمحم قائلا بجدية:

- احم .. رامز هياخدك دلوقتى يعرفك على

عم إبراهيم الساعى و انتو بقى اتفقو و

قسمو الشغل مع بعض بحيث يبقى

شغلك ف مكتبى و مفيش خروج عند

الموظفين .. تمام ؟

أجابته بحماسة مفرطة :

- تمام أوى يا يوسف بيه .. رفعت كفيها الى  
السماء و راحت تدعو له قائلة :

- ربنا يعلى مراتبك يا رب و يقدرك على  
فعل الخير .

أجابها بامتنان :

- شكرا يا زينة .

شردت زينة عندما سمعته يردد اسمها و  
قالت لنفسها : " الله .. اسمى طالع حلو اوى  
من بوقك " .

يوسف :

- زينة .. زينة .

انتهت له و عادت من شرودها على ذكر  
اسمها منه و أجابته بتيه:

ها .. لا مؤاخذه يا بيه سرحت من فرحتي .

يوسف :

و لا يهملك .. كنت بقولك تجيبى بكرة الCV  
بتاعك و انتى جاية .

زينة مضيقة عينيها باستغراب من الكلمة :

معليش يعنى هو ايه السى بى دا يا بيه ??

يوسف :

- ال سى فى يعنى السيرة الذاتية بتاعتك يا  
زينة، عبارة عن ورقة كدا مكتوب فيها اسمك  
و سنك و عنوانك و المؤهل بتاعك و أى  
مكان اشتغلتي فيه قبل كدا و لو عندك  
خبرة ف حاجة معينة ، او واخدة كورسات فى  
مجال معين و اى معلومة مفيدة عنك  
ممكن تساعدنى اشوفلك شغل مناسب

ليكى هنا ف الشركة او اى شركة تانية ف  
المجموعة .

ابتلعت ريقها بصعوبة من التوتر فهذا الامر  
لم يكن ف الحسابان ، فبالأكد سوف  
يتحرى عنها ، و كيف سوف تكتب عنوان  
الملهى الليلى فى تلك الورقة ، فعزمت أمرها  
ان توافقه حاليا و تماطله الى ان تجد حلا  
لهذه المشكله ، او تخبر ذلك الامر لعلى  
الرفاعى حتى يتصرف هو كما يتراى له .

انصرفت زينة بصحبة رامز الى حيث العم  
ابراهيم لكى تبدأ عملها أو بالاحرى لعبتها فى  
عالم يوسف سليمان.+

تحياتي / دعاءفؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

بعد أن انصرفت زينة مع رامز ، رن هاتفه  
برقم شقيقه فابتسم يوسف مجيباً بحبور :

- حبيبي اللي ناسيني ...

يحيى :

- مقدرش أنساك يا حب العمر .. وحشتني  
اوى يا يوسف.

يوسف :

- و انت اقدر يا حبيبي ، كنت مختفى فين  
كدا ؟

يحيى :

- مشغول شوية ف الرسالة .

يوسف :

- بلاش تضغط على نفسك اوى يا يحيى ،  
إن لبدنك عليك حق ..

أجابه بمرح :

- متقلقش يا چو ، أنا كل ما احس انى زهقان  
بروح الكافيه أقعد مع عمار شوية نرغى ف  
اى هرى

أجابه بقهقهة :

- ابقى وصل سلامى لعمار، واحسنى من  
زمان ما قلدتش كلامه ، انا قربت أنسى الكام  
كلمة اللى كنت عارفهم و بكلمه بيهم .

ضحك يحيى بصخب مردفا :

- حاضر هخليه يكلمك لما اروحله تانى و  
لوانى مش عايز أروح بعد الموقف الباىخ  
اللى حصل هناك معايا .

قطب جبينه و أردف بقلق بالغ :

- موقف ايه خير؟!

هزكتفيه بعدم اكتراث مجيبا :

- خير ، عادى يعنى كان فى ....

و أخذ يقص على شقيقه ما حدث بينه و  
بين ديما مرورا برد فعل عمار المضحك  
انتهاء بإضحاه للحاضرين بالمقهى فى ذلك  
الوقت .

ضحك يوسف قائلا :

- بقى دا كله يطلع منك ، و بعدين انت  
مالك و مال لبسها ، هى كانت من بقية  
اهلك ؟

أجابه نبرة مغتظة :

- ما هو لبسها كان مستفز أوى ، معرفش أنا  
قولتها كدا ليه ، بس كنت بكلمها و كأن  
سهيلة هى اللى قدامى .

أوماً متفقاً معه قائلاً:

- اه يعنى قولتلها الكلام دا من منطلق انك  
اعتبرتها أختك .

يحيى :

- بالضبط كدا .. بس تقول ايه بقى؟! .. خيرا  
تعمل شرا تلقى .

يوسف :

- المهم يعنى اعتذرتلها ؟

يحيى :

- عمار قعدنا مع بعض و حكم علينا احنا  
الاتنين نعتذر لبعض ، و قعدنا نتكلم شوية  
و بعدين روحت .

أردف يوسف بـرجاء :

- اممم... یا رب یحصل اللى ف بالى بقى و

نفرح فيك .

یحیی باستنکار:

- نعم؟؟ مع دى؟؟

قطب جبینہ مردفا باستنکار:

- و مالها دى؟؟

أجابه بنفى قاطع:

- لالا.. دى مش استایلى خالص.. بقولك

لبسها مستفزز و بعدین یا عم انا هتجوز من

بلدى.. البلدى یوکل..

یوسف:

- و هی منین؟!

یحیی:

فلسطينية من غزة .

يوسف :

- كويس ما روحناش بعيد .

ضيق عينيه باستغراب مردفا:

- انت بتقول ايه يا يوسف؟! انت بتتكلم

بجد؟!

أجابه بجدية مؤكدا :

- جد الجد كمان .. ياض نفسى أشوفك

عريس بقى..

رد بسخرية :

- شوف مين بيتكلم؟.. طب ايه رايك بقى

نعملها سوا؟

أجابه بمراوغة :

- مش لما الاقى العروسة الاول؟!

كاد يحيى ان يجيبه فقاطعه يوسف سريعا :

- و أوعى تقولى سهيلة ، و انت عارف ليه يا

يحيى ..

أجابه بارتياح خفى :

- خلاص يا عم بلاها سهيلة ، شوف غيرها ؟

أجابه بجدية تامة :

- يا حبيبي انت عارف انا مشغول بالشركات

و الصفقات و المناقصات و سفرى كل

شوية من المحافظة دى للمحافظة دى و

من البلد دى للبلد دى ، هتجوز ازاي بنظامي

دا و مين اللي هتتحمل كدا ؟.. صدقني انا

كدا هظلم البنت اللي هتجوزها ..

هز رأسه بياس مردفا:

- طب و اخرتها يا يوسف !؟

أجابه بتهرب و مراوغة :

- شد حيلك انت بس و خلص دراستك و  
تعالى ساعدنى و شيل معايا شوية ، و ليك  
عليا يا سيدى هتجوز اتنين مش واحدة !! ..

ضحك يحيى من مزحته و قال :

- بس انت اتجوز واحدة بس انا راضى .

رد بمرح :

- لا اتنين عشان محدش يجيبلى سيرة

الجواز تانى .

امتد مزاحهم بالكلمات الدافئة و الأحاديث  
المرحة التى تهون عليهما فراقهما و تقرب  
بينهما المسافات مهما بعدت، حتى أنها  
المكالمة.+

أما عند زينة ....

عرّفها رامز على العم ابراهيم و اتفق معه  
على أن يقتصر عملها على مكتب مدير  
الشركة حسب أوامره ، فرحب العم ابراهيم  
بذلك ، كما رحب بزينة بحفاوة ، فهو رجل  
بشوش الوجه طيب اللسان ، يحبه كل  
العاملين بالشركة.

انصرف رامز الى مكتبه و ترك زينة مع العم  
ابراهيم .

أجلسها على احدى المقاعد الموجودة  
بالمطبخ و أردف بحبور :

- يا أهلا و سهلا يا بنتى ، منورة المكان والله .

أومأت له بإحترام و أردفت بإمتنان:

- ربنا يخليك يا عم إبراهيم . دا المكان منور  
بيك انت .

رد بحب بنبرة حانية و كأنه يتحدث مع إبنته:

- ربنا يبارك فيكى يا بنتى .. انتى هتتبسطى

اوى بالشغل مع الاستاذ يوسف ، راجل

سكرة و محترم و بيقدر اى حد بيشتغل

عنده ، و بيعامل الكل معاملة واحدة ،

محسس الموظفين كلهم إن الشركة

بتاعتهم و أنهم شغالين معاه مش شغالين

عنده .

كان ذلك الرجل يزيد فى الحديث عن يوسف

و تزيد البسمة التى شقت وجهها اتساعا من

فرط اعجابها بذلك الذى إستحوذ على

تفكيرها فى غضون دقائق .. فالخوف من

القادم يا زينة .. هكذا حدثت نفسها.

سألها بمجاملة :

. ها با بنتى تحبى تشرى ايه بقى بمناسبة

اول يوم شغل ليكى ؟

شهقت شهقة خافتة ثم أردفت:

- يا خبر يا عم إبراهيم و دا يصح بردو؟؟ انت

تقعد مرتاح كدا زى الباشا و انا هعملك بقى

كوباية شاي محصلتش .. ثم نهضت من

مقعدھا متجهة نحو الغلاية الكهربائية .

فضحك الرجل المسن قائلا بعفوية :

- شكلك بنت حلال يا زينة يا بنتى .

وقعت تلك الكلمات عليها كالصاعقة ، و

تسمرت فى مكانها و امتلئت عينيها بالعبرات

عندما ذكّرتها هذه العبارة بحقيقتها المرة ألا

و هى كونها نتاج علاقة غير شرعية أى "

بنت حرام " كما يُطلق عليها فى مجتمعنا ، و

لكنها سرعان ما تداركت نفسها حتى لا

تُشعره بوجود شئ يدعو الى الريبة، و أكملت  
ما كانت تفعله بقلب منكسر و روح تائهة و  
عقل مشغول بتلك الحقيقة المرة التي لا  
تستطيع التملص منها مهما حاولت.+

في فيلا راشد سليمان ...

كان جالسا في غرفة المكتب يفكر بعمق في  
امر ما ، فأقر شيئا في نفسه و من ثم  
استدعى سعاد مدبرة المنزل لكي تخبر  
سهيلة انه يريد التحدث معها .

حضرت سهيلة لغرفة المكتب و دخلت  
لوالدها و قبلت ظهر يده و جبينه و جلست  
قبالته ثم سألته بتوجس :

- خير يا حبيبي كنت عايزني ف ايه ؟

أخذ يقلب بصره بينها و بين كارت صغير  
موضوع أمامه على المكتب بحيرة ثم حسم

أمره بأن يخبرها بالامر الذى كان يفكر فيه،  
أخذ نفسا عميقا ثم أردف بقلق من ردة  
فعلها :

- سهيلة ... جايلك عريس .

تجهم وجهها من هذه المفاجأة الغير مرغوب  
فيها بالمرّة، و اصفر وجهها و نهضت من  
مقعدھا قائلة برفض :

- بابا حضرتك عارف رأيي ف الموضوع دا  
كويس ..

نهض هو الاخر من مقعده و أجابها بعصبية :

- لا مش عارف .. و بعدين انتى عرفتى مين  
العريس عشان ترفضى !؟

أجابته بوجه محمر من شدة الغضب:

- أيا من يكن .. يا بابا انا لسة صغيرة مش

عايزة اتجوز دلوقتى .

احتدت نبرته أكثر صارخا بها :

- مش عايزة تتجوزى دلوقتى و لا مستنية

يوسف يحن عليكى و يتجوزك ؟

رمقته بنظرات عاتبة فأجابها بجدية تامة :

- إيه ؟ الحقيقة بتوجع .. مش كدا ؟.. لحد

امتى هتفضلى ترّخصى نفسك ليوسف ؟

انتى ...

و كاد أن يكمل حديثه اللاذع الا انه بتر عبارته

عندما علا صوت نحيبها، فرقّ قلبه لها و

اقترب منها و قام بضمها الى صدره بحنان

بالغ، فتصلب جسده حين قالت بلا مبالاة :

- بابا انت لو قولتله يتجوزنى هيتجوزنى

علطول .. يوسف مبيرفضش ليك طلب .

أبعدها عن حضنه و رمقها بإستنكار شديد

وقال لها بعصية مفرطة :

- انتى اتجننتى ؟ عايزانى اعرضك عليه ؟

اااااايه ؟ انتى مخك دا راح فىن ؟ بايعة

نفسك و كرامتك عشان ايه ؟

ثم صمت قليلا يستعيد البقية المتبقية من

هدؤه ثم أردف بجدية:

- سمعى كويس الكلام اللى هقوله دا عشان

مش هعيده تانى .. جواز من يوسف انسى ..

إلا ف حالة واحدة بس.

رمقته بترقب فاسترسل مردفا :

- لو يوسف بنفسه جالى و طلب ايدك منى

بدون أى ضغط من أى مخلوقٍ كان ...

سامعة ؟

لن يجد منها إلا الصمت و الدموع المتدفقة  
من عينيها ، فهي تشعر الان بأن آمالها في  
الزواج من يوسف تنهار و ما من سبيل الا ان  
تخضع لاوامر أبيها لحين إشعار آخر ...+

غادرت سهيلة غرفة المكتب على الفور و  
اتجهت نحو غرفتها وارتمت على سريرها  
تنعى حالها بوابل من الدموع، فلا بد من  
معجزة تدفع يوسف لطلب يدها من أبيها..

هدأت قليلا بعد نوبة بكاء ضارية، و قررت أن  
تهاتف صديقتها ليينا لكي تحكى لها ما حدث  
لعلها تخفف عنها و تجد عندها حلا كما  
تظن. ..

سهيلة بصوت متحشرج من أثر البكاء :

- ألو .. إزيك يا لي لي عاملة إيه ؟

ليينا :

- أنا كويسة ... مال صوتك متغير كدا ليه ؟ ..

انتى كنتى بتعيطى ؟؟

لم تسطع ان تسيطر على بكائها و انخرطت  
فى البكاء مجددا ثم قصت على صديقتها ما  
حدث منذ قليل مع أبيها ، تصنعت لينا  
الحزن و التعاطف مع صديقتها ، بينما كانت  
تضممر لها الشماتة ، فأجابتها :

- حبيبتي يا سولى ، هتفضلى ف العذاب دا

لحد إمتى ؟

سهيلة بانهيبار :

- انا مش هتجوز حد غير يوسف ، لو

ماتجوزتهوش هموت نفسي ..ااااه .

لينا :

- اهدى يا بنتى بس .. حرام عليكى نفسك ،

اهدى بس و كل مشكلة و ليها حل .

أردفت و ما زالت على نفس الحال :

- حل ايه دا بس اللي هيخليه يطلبنى للجواز  
.. دا دماغه حجر .

لينا بخبث :

- ان كان هو دماغه حجر ، فانتى دماغك من  
حديد ، و مسيرك هتوقعيه و بكرة تقولى لينا  
قالت .

أجابتها بيأس و إنهاء:

- عارفة يا لينا أنا عايزاه يتجوزنى باى طريقة ،  
مش مهم يكون بيحبنى ، نتجوز بس و انا  
هعرف أخليه يحبنى .. اه انا هموت يا لينا  
هموت .

إبتسمت لينا بتشفى و تصنعت الحيرة و  
الحنن لاجلها و قالت بنبرة يكسوها المكر:

- سببى بس أفكرلك ف أى خطة كدا تخليه  
يضطر يتجوزك ، طالما مش فارق معاكى  
بقى الحب من عدمه .

دب الامل بداخلها و ردت عليها بابتسامة  
بلهء و هى تكفكف دموعها بظهر يديها  
كالاطفال :

- بجد يا لى لى هتساعدىنى؟؟

أجابتها بمكر:

- طبعا يا قلبى .. هو احنا لينا غير بعض ؟

أجابتها بحب صادق:

- حبيبتى .. ربنا يخلينا لبعض و ما يحرمنى  
منك .

ابتسمت لينا بخبث ، و راحت تفكر كيف  
ستفسد حياة صديقتها ، عفوا فلنقل عدوتها

، فمثل هذه الفتاة لا تستحق لقب صديق ،  
فهى لا تريد لسهيلة أن تكون أفضل منها .+

فى شركة ال سليمان ...

قاربت الساعة على الرابعة عصرا و هو  
موعد إنتهاء الدوام بالشركة.

عند زينة ، أخبرها العم ابراهيم بتحضير  
عصير الليمون الذى طلبه يوسف لتوه و  
بعدها تستأذن منه حتى تنصرف الى بيتها .

طرقت باب مكتبه فأذن لها بالدخول ، فتحت  
الباب و تركته مفتوحا و تقدمت خطوة الى  
الداخل فرفع بصره من حاسوبه الشخصى و  
رمقها بجدية :

- حطى العصير على الترابيزة بتاعت  
الصالون.. وأشار لها عليه.. ثم أعاد بصره مرة  
أخرى للحاسوب ، بينما هى وقفت لوهلة

تأمله وهو منهمكا في عمله مرتديا نظارة  
طبية جعلته أكثر جاذبية ، حاولت كبح  
بسمتها حتى لا يلحظها و تحركت نحو  
الصالون الموجود باحد اركان الغرفة  
الواسعة و وضعت العصير على الطاولة  
الصغيرة ثم إتجهت بالقرب من مكتبه  
فحممت قائلة :

- احم.. تؤمرني بأى حاجة تانية يا يوسف بيه؟

نظر لها من خلف نظارته الطبية و قال لها  
بابتسامة ودودة :

- شكرا يا زينة.. تقدرى انتى تروحي و بكرة  
ان شاء الله قبل ٨ تكونى موجودة .

أومأت له بالايجاب مردفة :

- ان شاء الله حاضر .. عن إذن حضرتك ..

استدارت لکی تنصرف و لکنه نادى عليها

فإلتفتت له قائلة :

- نعم يا يوسف بيه ؟

أجابها برسمية :

- أولا بلاش يوسف بيه دى ، خليها مستر

يوسف زى باقى الموظفين ما بيقلو ، ثانيا

حببت افكرك بس بال سى فى بتاعك تجيبه

معاكى بكرة إن شاء الله.

أجابته بتلجلج طفيف :

- حاضر .. اكيد طبعا مش هنساه ..

انصرفت من أمامه بخطوات بطيئة فهي

أصبحت تتمنى المثل أمامه لأطول قدر

ممكن ، فحقا يوسف مختلف تماما عمن

رأت من الرجال ، فهي ترى تلك الهالة من

الوقار و الرزانة التى تحيط به بوضوح تام ،

هو بالطبع ليس فريد من نوعه في هذا العالم  
و لكنه بالنسبة لها هو كذلك في عالمها هي  
، و في بيئتها التي نشأت و تربت فيه .

غادرت الشركة و استقلت سيارة أجرة الى  
مسكنها ، كانت تجلس في السيارة شاردة  
الذهن في أحداث يومها الاول مع يوسف ،  
فتارة تبتسم عندما تتذكر إبتسامته الوقورة و  
طريقة مناداته لاسمها ، و تارة تغضب عندما  
تتذكر تفحصه لملابسها و تركيزه في عينيها ،  
تارة تشعر أنه مختلف و تارة تشعر بأنه مثله  
كمثل اى رجل تعاملت معه من قبل ،  
أصبحت في حيرة من أمرها ، هل تصدق  
وصف على الرفاعى، أم تصدق وصف العم  
ابراهيم ام تترك الحكم للايام ؟

و لكن الذى تعرفه الان أنه استطاع أن يقلب  
كيانها و يشغل تفكيرها من أول يوم ، فماذا

سيكون الحال في الايام المقبلة؟.. لا لا يا زينة  
يجب أن تتحلى بالقوة و الثبات و ألا تتركى  
لقلبك العنان حتى لا تقعين بشباك  
الحب بدلا من أن توقعيه انتى بشباكك  
..هكذا أخذت تنهر نفسها و عزمت أمرها بأن  
تسيطر على ذمام قلبها و لا تتأثر به ، فهي  
قبلت هذه اللعبة حتى تثبت أن رجال بنى  
ادم كلهم سواء ، و قبل هذا يجب عليها أن  
تنجح بمهمتها حتى يتثنى لها الحصول على  
المقابل المالى الذى سينتشلها من أسر  
جلال و سهام و تصبح حرة نفسها .+

عند يحيى فى لندن ....

كان جالسا خلف مكتبه فى الشقة التى  
استأجرها مدة مكوثه فى لندن منهمكا فى  
دراسته على الحاسوب فأتاه اتصالا من عمار  
فأغلق حاسوبه و زفر بارهاق و لمس زر الرد

ووضع سماعة الاذن في أذنيه و اتجه الى  
مطبخه لكي يعد لنفسه فنجان من القهوة و  
هو يتحدث مع صديقه مجيبا :

- حبيبي و الله اتصلت ف وقتك .

عمار :

- كيفك حبيبي .. اشتقتك كثير .

يحيى :

- و انا كمان اشتقتك .. معليش يا عموري  
مشغول جدا ف الدراسة ، انت اللي عامل  
ايه .

عمار :

- انا كثير منيح .. ما راح تيجي ؟

يحيى :

- مش عارف .. انا نفسي اغير جو اصلا .

عمار:

- خلاص خلىنا نتقابل المسا .

يحيى :

- اوكى . هنتخرج فين ؟

عمار:

- خلىنا نتقابل بالكافيه يا زلمة .

يحيى :

- تانى يا عمار؟؟ .. لا لا يا عم خلىنا نتقابل برة

أحسن .

عمار:

- ههههه ... ليش بقا؟!!

يحيى :

كفاية اللى حصل المرة اللى فاتت .. انا مش  
عايز احتك تانى بالاخت دى .

عمار:

- و الله ديما بنت كتير مهضومة ... انت ما  
بتعرفها .. لما تحكى معا راح تحبها كتير .

يحيى :

- لا .. لا عايز احبها و لا تحبنى ، دى بنت تنكة  
و لسانها متبرى منها .

عمار بحزم:

- خلاص يحيى .. انا ناطرك بالكافيه المسا و  
ما راح اقبل أعذار ... اوكى ؟

يحيى بقلة حيلة :

- اوكى يا عمورى انا مقدرش على زعلك .

عمار:

- تمام ... بخاطرك

يحيى :

- مع السلامه.

أغلق الهاتف و أخذ يهز رأسه يمنة و يسرة  
بأسف و قال لنفسه "هروح بقى و امرى  
الى الله " ..ثم اتجه لمكتبه مرة أخرى و فتح  
حاسوبه ليكمل دراسته ...+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

عند يوسف بالشركة...

شرب العصير و غادر الشركة بعد مغادرة  
زينة مباشرة متجها بسيارته الى الفيلا ..

دخل الفيلا فوجد عمه جالسا في البهو شاردا  
يبدو على وجهه التعب و الحزن ، فتوجه  
ناحيته قائلا بقلق:

- السلام عليكم ... مالك يا عمى شكلك  
تعبان .

أجابه بتعب لم يستطع إخفاءه :

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. . انا  
كويس يا حبيبي متقلقش .

يوسف بقلق بالغ:

- مقلقش ازاي .. حضرتك شكلك زعلان ...

ثم أردف بمداعبه:

- قولى بس مين اللي مزعلك و أنا هملصلك  
ودانه .. اوعى تكون البت سهيلة .

ابتسم بسخرية مريرة و أردف بشجن :

- انت بتقول فيها يا يوسف ؟ .. هو أنا تاغبني

و واجع قلبى غيرها ؟

قطب جبينه باستغرب و سأله بتوجس:

- ليه بس يا عمى ايه اللى جد ؟

احتدت نبرته غضبا من إبنته العنيدة مردفا :

- جايلها عريس مناسب جداً و من عيلة

كبيرة و قمة ف الاخلاق و الاحترام و الانسة

مش موافقة .. دا عاشر عريس ترفضه ،

مبقتش عارف اعملها ايه ؟!

ارتبك يوسف للغاية و تمنى فى هذه اللحظة

لو ان تنشق الارض و تبتلعه ، فهو يعلم

جيذا سبب رفض ابنة عمه للزواج و يعلم

ايضا ان عمه على علم بذلك الامر ، احمر

وجهه من الحرج و تحدث و هو مطرق الرأس

فلم يجرؤ أن ينظر فى عينى عمه و قال بتوتر:

- احم ... متشيلش هم يا عمى أنا هقنعها  
طالما حضرتك شايف ان العريس كويس ..

رمقه عمه بخيبة أمل ثم قال بقلة حيلة :

- يا ريت بينى .. يا ريت تسمع كلامك  
المرادى و توافق بقى .

رمقه بإشفاق من حالته ثم أردف بجدية :

- متشغلش بالك انت بس بالموضوع دا ، و  
روق كدا .

تنهد بيأس قائلاً:

- ربنا يهديها و يريح قلبها .

زادته كلمات عمه حرجا ، فهما على يقين أن

زواجه منها هو ما سيريح قلبها .

نهض من مقعده قائلاً :

- احم .. انا طالعتها يا عمى بعد إذتك طبعاً

!؟

أجابه راشد بنبرة آملة :

- اتفضل بينى و ابقى طمنى .

صعد الى غرفتها و طرق الباب فردت :

- مين ؟

يوسف :

- أنا يوسف يا سهيلة .

عندما سمعت صوته انتابتها حالة من  
الشجن و الفرح فى آن واحد و قامت سريعاً  
لترتدى اسدال الصلاة على ملابسها البيتية و

هى تقول :

- ثوانى يا يوسف

يوسف :

- ماشى براحتك .

فتحت له باب الغرفة و رمقته بدهشة  
شديدة ، فهو قلما يأتى غرفتها ، سرعان ما  
تحولت هذه الدهشة الى فرحة عارمة و  
ابتسامة واسعة شقت وجهها حتى أنها  
ظلت تطالعه بتيه و هو مازال واقفا على  
الباب و نسيت تماما ان تفسح له المجال  
ليدخل .

رفع حاجبيه يسألها ببرود :

- ايه ؟ .. هتفضلى واقفة مزمهلة كدا كتير؟

انتبهت أخيرا لحالتها ثم أردفت بحرج :

- احم .. انا اسفة اتفضل..و أفسحت له

المجال لكى يدخل ، و كادت ان تغلق الباب

و لكنه صاح بها :

- انتى بتعملى ايه؟! .. سيبى الباب مفتوح

أجابته بتلعثم :

- اه.. سورى نسيت .

قال و هو ينظر باتجاه الشرفة:

- تعالى نقعد ف البلكونة احسن .

أومأت له بالايجاب مردفة:

- اوكى ...

تعلم أنه على قدر كبير من الحياء الذى  
يمنعه من الجلوس بغرفة فتاة ، فربما يوجد  
بالغرفة اشياء خاصة بها كملابس معلقة او  
غيره لا يصح أن يراها .

جلس الاثنان فى شرفة غرفتها و أدار يوسف  
دفة الحديث يسألها بحزم :

- انتى رفضتى العريس ليه ؟

قطبت جبينها باستنكار :

- انت اللى بتسال يا يوسف ؟ !

أجابها بحدة :

- سهيلة فوقى بقى و طلعتنى من دماغك ،

اللى انتى بترفضى الجواز عشانه دا مش

هيحصل ..

احتقنت عينيها بالعبرات و ردت بصوت

متحشرج :

- للدرجادى ... ليه ؟ .. ليه يا يوسف ؟

لم يرد و إنما زاغ ببصره عنها فى الفراغ يحاول

أن يكظم غيظه منها

طال انتظارها لجواب منه، فصاحت به مرة

أخرى:

- لو سمحت بصلى يا يوسف ؟

طالعتها ببرود فقالت برجاء :

- بص ف عنيا كدا ..

استجاب لرجائها ناظرا لعينيها مباشرة

فأردفت باستعطاف :

- هو أنا وحشة ؟ .. قولى ايه اللى فيا وحش و

انا هغيره .. قولى ايه اللى ممكن يخليك تغير

نظرتك ليا و انا هعمله ؟

الى هذا الحد و لم يسمع منها كلمة بعدها

حيث تاه فى غابات الزيتون التى ذكّرتّه

بصاحبة تلك العينين التى تشبه عينيها الى

حد كبير، و حاول أن يكبح بسمته على أثر

تذكرها ، و إلا فهمت بسمته فى هذه اللحظة

شيئا اخر .

بينما سهيلة أحست من شدة تأمله لعينيها

أنه بدأ يلين لها فأكملت حديثها بأمل جديد

قد دب لتوه بداخلها :

- يوسف أنا مش هقدر اعيش مع حد غيرك  
.. لو مش هتجوزك مش هتجوز خالص .. و  
دا آخر كلام عندي .

أجابها بهدوء و إشفاق من حالتها :

- يا سهيلة افهمي .. حبك ليا دا حب مراهقة  
.. عشان مش شايفة اهتمام من حد غيري ،  
عشان محدش بيخاف عليكي قدي ،  
محدش بيهتم بكل تفاصيل حياتك زي ،  
انتى شوفتى دا كله من ناحيتك حب ، بس  
انا من ناحيتى كنت بعمله من منطلق  
احساسى بالمسؤولية و الاخوة .بس لو انتى  
اديتى لنفسك فرصة تتعاملى مع شخص  
تانى و تقربي منه ف علاقة رسمية طبعاً ،  
صدقينى هتحسى بفرق ، و احساسك من  
ناحيتى هيبدأ يتلاشى واحدة واحدة لحد ما  
هتوصلى للمرحلة الللى انا فيها دلوقتى و

هى إن أنا مش أكثر من أخ ليكى .. فهتمتى  
بقا ؟

كانت تستمع لكل كلمةٍ منه بعقل مشوش  
و قلب منكسر و ذهن شارد ، فهل من  
الممكن أن يكون منطقهُ صحيح ؟؟

عندما وجدها شاردة في حديثه ، أردف بأمل:

- انا هسيبك تفكرى ف كلامى كويس ، و

لينا قاعدة تانى مع بعض .. ماشى ؟

أومأت له بالإيجاب دون رد و تركها تفكر في  
حديثه و انصرف الى غرفته لكى ياخذ قسطا  
من الراحة و يللم شتات امره ...+

وصلت زينة الى مسكنها الكائن بالملهى  
الليلى و توجهت مباشرة الى غرفتها، فتحت  
الباب و دخلت ثم أغلقتة جيدا و جلست  
على الاريقة المجاورة للباب تستريح قليلا

ثم نهضت من مجلسها و نذعت ربطة  
شعرها و توجهت للخزانة انتقت منها ملابس  
بيتية مريحة و من ثم توجهت للحمام  
الصغير بالغرفة حتى تستحم و تريح  
أعصابها قليلا .

انتهت من حمامها و خرجت و التقطت  
حقيبة اليد خاصتها و أخرجت منه الهاتف  
الذى اعطاها على الرفاعى اياه خصيصاً من  
اجل أن تتواصل معه فيما يخص مهمتها  
ضد يوسف.

قامت بالاتصال عليه حسب اتفاقهما و  
وضعت الهاتف على أذنها فى انتظار الرد ..

زينة :

- ألو .. ايوة يا على باشا أنا لسة واصلة يا  
دوب من نص ساعة بس .

رد عليها متلهفا :

- ها .. عملتى ايه طمنينى ؟!

قصت له زينة كل ما حدث الى أن وصلت  
لطلبه السيرة الذاتية و قلقها بشأن ذلك  
الامر ، لم يتعجب على كثيرا من هذا الطلب  
فهو يعرف ان يوسف يتمتع بقدر كافي من  
الذكاء و لن يمرر أمرها هكذا دون ان  
يستقصى عن حقيقتها، لذلك لم يَفْتَه امر  
تحضير خطة بديلة و كان قد أعدها بالفعل  
تحسبا لذلك الاحتمال و بالفعل حدث ما  
كان يتوقعه من يوسف ، فرد عليها بعد  
قليل من التفكير ...

على :

- اسمعى يا زينة .. انا كنت متوقع الطلب دا  
من يوسف و عامل حسابى كويس ، عشان

كدا مش عايزك تقلقى خالص ، و سبيلى انا  
موضوع الـ سى فى دا هجهزهولك و  
ابعتهولك مع واحد من رجالتى .

قطبت جبينها باستغراب :

- طب مش تفهمنى يا باشا هتكتب فيه ايه  
؟

على بدهاء :

- هكتب فيه إسمك وسنك و عنوانك و  
المؤهل بتاعك و كل حاجة طلبها منك  
تكتبيها .

سألته بنبرة يكسوها القلق :

- و هتكتب ايه ف العنوان ؟؟

هز كتفيه لأعلى مردفا بعدم اكتراث :

- عنوان الكباريه .

أردفت بهلع :

- يا لهوى يا باشا .. انت كدا عايزه يكشفنى .

على :

- افهمى بس يا زوزة .. انا لازم اكتب كل  
بياناتك الحقيقية لانه هيبعت حد يتاكد من  
صحة البيانات دى و..

قاطعته باستنكار:

- و لما يعرف انى عايشة ف كبارهه ،  
هيسيبنى اشتغل عنده كدا عادى !!؟

أجابها بنفاذ صبر:

- ممكن تسمعينى للاخر؟!

زينة :

- لا مؤاخذة يا باشا. . كمل .

أجابها بدهاء :

- انتى بقى هتستغلى نقطة سكنك ف الكباريه دى لصالحك .. طبعاً هتقوليلى ازاي؟ .. هقولك ان انتى هتعملى عليه فيلم عشان تستعطفيه و تصعبى عليه ، و دا هيخليه يتمسك بشغلك عنده اكثر .

زينة :

- طب افرض بقى ما صعبتش عليه و خاف على سمعته منى و طردنى؟!

أجابها بثقة :

- لا هتصعبى عليه .. متخافيش مش هيطرلك .

ردت عليه بإستغراب و دهشة من تناقضه فى حديثه عن يوسف :

- و ايه اللى مخليك متأكد كدا يا باشا ؟

ارتبك على و جف حلقه و راخ يخترع كذبة

بيبرر بها حديثه السابق عن يوسف مردفا

بتلعثم :

- هو... انا.. مش قايلك انه عامل نفسه شيخ

و بيحب يساعد الناس خاصة بقى لما تكون

بنت حلوة زيك كدا يبص عليها ف الراححة و

الجاية بدل شوية الغفر اللى مشغلهم عنده

دول .. اسألينى انا.. محدش عارف يوسف و

لا حافظه زى أنا .

لم تقننح كثيرا بهذا الحديث و لكنها ليس

أمامها الا ان تخضع لاوامره ، فهو مؤلف تلك

المسرحية و مخرجها و هى ما عليها الا حفظ

دورها و تمثيله بإتقان و براعة .

استأنفت المكالمة الهاتفية تسأله باهتمام و

تركيز:

- طب فيلم ايه دا يا باشا اللي هيخلينى

أصعب عليه ؟

أجابها بتفكير شيطانى و ابتسامة انتصار

تشق وجهه السمج :

- بصى يا ستى .. انتى هتقوليله انك ....

و راح يروى لها ما خطط له أنفا ، لكى

تستعطفه و تستطيع بهذه الاكذوبة أن

تستكمل لعبتها و هلم جرة .....+

فى فيلا راشد سليمان ...

صعد الى غرفته بعدما تركه ابن شقيقه و

فتح احد ادراج خزانته و اخرج منها قلادة

قديمة عبارة عن سلسال به حرف R و حرف

H ، أخذها و جلس على طرف سريره ، و

وضعها بين كفيه و أخذ ينظر لها بحسرة و  
يحدثها بخفوت و كأنها تسمعه :

رغم ان انا عمرى ما حبيتك بس حاسس  
بالذنب اوى من ناحيتك ، ربنا خادلك حقك  
منى ، مراتى و حب عمرى ماتت و هى بتولد  
بنتى زى ما سبتك تموتى و محاولتش حتى  
ادور عليكى و لا اطلب منك السماح قبل ما  
تموتى ، و بنتى قلبها موجه من حبيبها اللى  
مش حاسس بيها و مش عارفة تعيش  
حياتها زى باقى البنات و قلبى موجه عليها  
زى قلبك ما اتوجه على بنتنا لما ماتت بعد  
الولادة ، بنتنا اللى حتى ما ارضيتش أديها  
ابسط حقوقها و هو اسمى ، ااااه ، مش  
عارف هخلص من الذنب دا امتى ، و لا  
هيفضل معايا لحد ما اموت و انتى اللى

ساعتها هتخلصيني منه قدام ربنا . رفع  
رأسه الى السماء داعيا ربه :

يا رب الطف بيا و ارحمنى و اغفرلى و ما  
تضرينيش في بنتى.

أعاد بصره للقلادة يرمقها بكثير من الالم و  
الحزن و الاسى و عبرات الندم تهدد بالنزول  
مردفا لها : سامحيني .. انا ندمان ، و الله  
العظيم ندمان و بتمنى لو العمر يرجع بيا  
تانى ، و مكنتش اتخليت عنك و كنا ربينا  
بنتنا ف وسطنا ... استغفر الله العظيم ..

أخذ يستغفر الله كثيرا الى ان غلبه النوم ، و  
لكن لم يخلو نومه من كوابيس لذنب يؤرقه  
طيلة حياته و الى ان يلقي الله ... +

مساء بتوقيت لندن ...

وصل يحيى الى المقهى العربى و وقف  
بالخارج و اخرج هاتفه من جيب بنطاله و  
اتصل على عمار فرد عليه بعتاب :

- ايه يحيى .. ليش اتاخرت !؟

يحيى :

- انا واقف برة قدام الكافيه .. تعالى نقعد

على ترابيزة من اللى برا.

أجابه باستنكار :

- لك شو هاد يا زلمة ، بدك نقعد ف هدا

البرد برا لحتى نتجمد ... تعا تعا يحيى ، لا

تخاف ما راح تاكلك امنا الغولة .

انكمشت ملامحه بضيق من سخرية صديقه

مردفا بثقة :

- امنا الغولة ايه يا بنى ادم انت ؟ .. هو انا

هخاف و لا ايه ؟

عمار:

- شو لكان .. يلا ادخل انا ناظرك هون .

اصتك أسنانه بغيظ و أردف باستسلام :

- انا مش عارف انا مصاحبك على ايه ؟ . .

انا جايلك اهو..سلام.

دلف الى داخل المطعم فرأى ديما جالسة

على طاولة صغيرة باحد اركان المقهى

ممسكة بهاتفها تتصفح ، فحاول ان

يتحاشاها ببصره و لكن لسوء الحظ قد رأته

فاضطر ان يقترب من طاولتها و أوما لها

باحترام محييا بصوت مرتفع قليلا و ابتسامة

متكلفة :

- مساء الخير انسة ديما ..

أومات له ببرود و اختصار:

- مسا النور .. ثم اعادت بصرها مرة أخرى  
للهااتف .

تضايق يحيى من رد فعلها و برودها  
المستفز و تمت بصوت خفيض " اما انك  
بنت تنكة بصحيح ... قال مهضومة قال ،  
بس اما اشوفك يا عمار " .

رآه عمار فلوح له بيديه مناديا باسمه :

- يحيى .. هى انا هون .

رآه فأشار له و توجه ناحيته فنهض عمار  
ليسلم عليه و جلسا سويا ، طلب لهما  
فنجانين من القهوة من زميله علاء ، فأحضر  
لهما علاء القهوة و شرعوا فى تناولها ، حتى  
أدار عمار دفة الحديث مردفا بقلق :

- شو بك يا زلمة ، شايفتك زعلان ..

قطب ما بين حاجبيه بضيق مردفا:

- البنت اللي اسمها ديما دي ، شايقة نفسها  
اوى ، تخيل بقولها بكل أدب و ذوق مساء  
الخير ، قامت ردت عليا من طراطيف  
مناخيرها و حطت و شها ف الموبايل تانى ..  
حاجة آخر قلة ذوق ، و انت بتقولى كتير  
مهضومة ؟

قهقه عمار من هيئة صديقه أثناء الحديث ثم  
أردف بمزاح:

- بدك يعنى تعزمك على العشا لحتى تكون  
مبسوط ؟!

أجابه بضيق :

- عمار و حياة ابوك ما ناقصة تريقة ، ربنا  
قال " فإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها

او ردوها " كانت ترد بنفس على الاقل بدل  
ما ترد بتناكة كدا و قلة ذوق .

أجابه عمار بجدية :

- صدقنى يحيى اذا بتعرفها عن قرب راح  
تحس انها كتير مهضومة مثل ما قلتلك ،  
ديما بنت كتير حباة بس يا خسارة ما عم  
بتلاقى اهتمام لا من امها و لا بيها .

سأله بفضول لمعرفة حكايتها :

- إزاي بقى ؟

عمار :

- صفوت بيك ابوها انفصل عن إمها من  
فترة كبيرة ، بعدها سافر لهون و فتحها  
الكافيه ، بس ديما فضّلت انها تبقى مع  
والدتها ، و بعد فترة من الانفصال امها  
اتعرفت على رجال غنى كتير و تزوجته و

انتقلت ديما لحتى تعيش مع امها و زوجها ،  
بس صار مشاكل كتير بينها و بين زوج امها  
بسبب ابنه ياللى كان بيتحرش بها ، صارت  
حياتها جحيم ، بس كانت عم تتحمل لانها ما  
كان بدها تعيش هون بلندن ، و كانت بتحب  
بلدتها كتير و ما كان بدها تتركها ، بس ابن  
زوج امها تخطى كل الحدود و كان على  
وشك انه يغتصبها ، بس الحمد لله ما لحق  
، و لما صفوت بيك عرف سافر لفلسطين  
فورا و جابها معه لهون .

يحيى بتأثر :

- عشان كذا اكثر الليالى بتقعد تحرسها و

تاخذ بالك منها ؟

عمار :

- ايه .. صفوت بيك بيوثق فينى كثير ، و بعد  
ما بتخلص دراسة بالجامعة بتيجى لهون  
تنطره لحتى نسكر الكافيه و يروحو سوا .

زم شفتيه بضيق و أردف :

- اممم .. معذورة برضو ، زمانها بتخاف من  
جنس الرجاله كله .

عمار :

- ايه مضبوط ، مابتوثق فى ايا حدا بسهولة .  
يعنى مش تناكة مثل مانك مفكر .

أجابه بندم حقيقى:

- شكلى كدا اتسرعت ف حكمى عليها .

انتهى حديثهما عن ديما ، و استكملوا  
سهرتهما فى شتى المواضيع، و عزم يحيى  
فى قرارة نفسه أن يلتمس لها الأعذار و ألا

يتضايق من ردود أفعالها المستفزة معه  
فهى محقة فى ذلك و يكفى ما رأت من  
هوان من والديها .+

واصل قراءة الجزء التالى

### الفصل الثامن

فى منزل بسيط باحدى الاحياء الشعبية ألا  
وهو منزل لينا صديقة سهيلة ...

تقف بالمطبخ منهمكة فى اعداد طعام الغداء  
و جلى الاوانى و الاطباق و هى تتمتم بسخط:

- " امى ربنا يتوب عليا من الارف دا ، و

اتجوز واحد متريش كدا يجيبلى خدامة

تكنس و تمسح و تطبخ ، و ف الاخر سُغَلها

ميعجبنيش و أتأمر و اتنك عليها و اعمل

عليها هانم ..ااه يا بختك يا سهيلة عندك

خدامة و مبتحطيش ايدك فى حوض

المواعين و لا بتغسلى زي و لا بتطبخى ، و  
لا عندك حد يطلع عين اللى خلفوكى زي ، و  
الكل عمال يدلع و يهنن فيكى ، اه ياما  
نفسى يبقى عندى ربع اللى عندك بس و  
"...

قطع حبل افكارها المسمومة صوت والدتها  
تنادى عليها بصوت مجلجل:

- لينااا .. بت يا لينا ، اه يا لينا ياللى مجننانى..  
اعمل فيها ايه البت دى ، عمرها ما ردت  
عليا من اول ندهة ..بت يا زفتة .

خرجت من المطبخ و يديها مملوءة برغوة  
الصابون و أجابتها بحنق :

- عايزة ايه يا ماما .. هو انتى مفيش على  
لسانك الا يا لينا يا لينا ، ربنا ياخذ لينا عشان  
ترتاحى .

جحظت عينا والدتها من سوء أدبها و أجابتها

بغيط :

- يوه !!.. ينيلك يا مقصوفة الرقبة ، يا بت دا

انا امك و ربنا مش مرات ابوكى .

تأففت بملل ثم أردفت بنفاذ صبر:

- عايزة ايه يا ماما خلصينى .

هزت الام رأسها بقلة حيلة ثم أخبرتها:

- ابوكى اتصل بيا و انتى ف المطبخ ، بيقولى

تعملى حسابك ف غدا محترم كدا للضيوف

اللى جايين بكرة .

: ضيقت ما بين حاجبيها باستغراب :

- ضيوف مين دول ان شاء الله !!

أجابتها بفرحة ظاهرة :

- الاسطى مصطفى و الحاجة امه جابين  
يشوفوكى و ان تم المراد هنقرا فاتحة  
علطول .

جحظت عيناها و فغر فاها من فرط الصدمة  
و لطمت صدرها بكفها الأيمن:

- يا لهوى .. الاسطى مصطفى النجار يا  
ماما؟!.. بقا دى اخترتها.

ثم أردفت بغرور و كبرياء:

- دا انا واخدة اعلى شهادة جامعية و تيجو  
ف الاخر تجوزونى لحتة نجار بيفك الخط  
بالعافية .. و انا اللى كان نفسى ف خدمة  
تخدمنى ، اشتغل انا خدامه عنده و عند امه  
!؟

اغتاظت الام من غرور ابنتها الزائد و الذى  
سيلقى بها الى التهلكة يوما فاحتدت نبرتها  
تجيبها بعصبية :

- فشرتى... دا الاسطى مصطفى معاه دبلوم  
صنايع و عنده ورشة ملكه و كسيب ، يقدر  
يفتح بدل البيت ثلاثة ... بتتبتري على ايه يا  
بنت عنايات ، انتى فاكرة نفسك عايشة ف  
جاردن سیتی؟! .. الله يسامحه ابوكى اقولة  
بلاش كلية احنا مش قد الكليات و خليها  
تاخذ دبلوم و خلاص زى بقية بنات الحتة ،  
يقولى لا البت شاطرة و هدخلها كلية عشان  
تشرفنا .. و ادى اخرتها بقيتى بتتنمردى  
علينا و بتتبتري على عيشتك .

زفرت بملل فهى قد حفظت تلك المقطوعة  
عن ظهر قلب ثم أردفت بعدم اهتمام :

- ماما اللي انتى قولتیه دا كله هرى ف  
الفاضى ، و انا مش هتجوز زفت مصطفى دا  
و اللي عندك اعلميه .. ها ..

جففت يدها بالمنشفة المعلقة على كتفها  
ثم ألقى بها أرضا و هى تصيح بسخط:

- و الله بقا ما انا غاسلة المواعين النهاردة و  
لا طابخة كمان ، هاه يلا .

انصرفت من امام والدتها الى غرفتها التى  
تشاركها فيها اختها الصغيرتان، و دخلت فى  
نوبة بكاء مريرة تندب حظها و ترى حالها

هدأت قليلا و ظلت تفكر كيف ستخرج من  
تلك الورطة، فذلك العريس بعيد كل البعد  
عن سقف طموحاتها و أحلامها اللامنتظية و  
المبنية على أساس من الغيرة من صديقتها  
الثرية .+

في الملهى الللى عند زينة ...

بعد أن انتهت من مكالمتها مع على  
الرفاعى طرقت سهام باب غرفتها فراحت  
لتفتح لها و ادخلتها الغرفة ثم أغلقتها مرة  
أخرى و جلستا على الأريكة المجاورة للباب  
فأدارت سهام دفة الحديث تسألها بلهفة :

- ها يا موزة سبع و لا ضبع؟

أجابتها بحماسة :

- عيب عليكى ، دا انا زوزة و الأجر على الله  
،كله ماشى تمام و اديت الاوكى ل علي باشا  
كمان.

سكتت لوهلة تفكر ثم أضافت :

- بس على الرفاعى دا طلع شيطان ، بلوة  
مسيحة، انا بيتهيألى ان يوسف دا ميجيش  
ذرة ف خبثه و لوعه .

أضافت سهام مؤكدة:

- على دا داهية ، خلى بالك منه يا بت و إالى  
يقولك عليه نفذيه من سكات أصل يحطك  
فى دماغه و تروحي ف ابو نكلة. اه ساعات  
بيبقى شرانى اوى ، بس لو اتبسط منك  
هينغنغك و يريشك .

زاغت بناظريها فى اللاشيئ متممة بقلق :

- ربنا يستر..

صمتت قليلا و كأنها تذكرت شىء ثم صاحت

:

- ألا صحيح مفيش اخبار عن جلال ؟

رفعت حاجبها مردفة بعتاب :

- لسة فاكرة يا منيلة .. كلمنى الصبح اول ما

وصل و سأل عليكى قولتله انك نايمة ،

بحجة أن انتى بتسهرى طول الليل و تنامى  
طول النهار .

أنتت على تصرفها الحكيم:

- عفارم عليكى يا خالتى ، دا انتى بتعرفى  
تتصرفى اهو !!

أجابتها بغرور و أنفة :

- اومال ايه ؟؟.. دا انا سهام العايقة على سن  
و رمح.

حذرتها بقلق :

- بس اوعى يا خالتى تقوليله أن معايا  
موبايل ؟ أصل يطين عيشتى و يدخلنى ف  
سين و جيم ، و يقولى بقى جبتيه مينين و  
بتكلمى مينين و موال مش هخلص منه .

سهام :

- لا يختى متخافيش ، مجبتلهوش سيرة  
الموبايل ، بس همتهك اتنى معانا كدا عشان  
نخلص من ام الشغلانة دى .

تنهدت و القلق مسيطر على جوارحها :

- حاضر يا خالتي اهو يعتبر هبدأ ف التقييل  
من بكرة و هحاول أجر معاه ناعم و أخليه  
ياخد باله منى و اشغله بيا بأى طريقة .

سهام بخبث و مكر :

بس خلى بالك لازم تخليه يطمنلك الأول و  
متحسسشوش انك بتمثل علىه ، أصله  
شكله كدا راجل عُقر .

شردت زينة على ذكر سيرته و تمتمت  
بداخلها:

" شكله ؟ اه من شكله .. قمرررر "

لكزتها سهام بكوعها تهزها :

- زينة .. زوزة .. انتى يا بت .

أجابتها بصيق :

- ايه يا خالتى خضتىنى !!

سهام :

- بقالى ساعة بكلمك و انتى و لا هنا.. ايه

روحى فين ؟

أجابتها بنفاذ صبر :

- هروح فين بس ما انا قاعدة معاكى اهو ..

سألتها بفضول :

- او مال كنتى سرحانة ف ايه ؟

ابتلعت زينة تأففها و أجابتها بصيق من

تطفلها :

- ف إلی هنیله بكرة .

ربتت سهام على ظهرها بحنو:

طب قومی یا حبیبتی اتعشی و اشربیلک  
کوبایة شای و اقعدی بقی تکتکی مع  
نفسک کدا و شوفی هتعملی ایه بكرة .

رفعت حاجبیهها باستنکار من حنوها الغیر  
معتاد و رمقتها بدهشة متممة بخفوت و  
هی تلوی شفتیها لجانب فمها :

- " من امتی الحنیة دی ؟ .. صحیح الفلوس

بتغیر النفوس "

رمقتها سهام باستغراب:

- بتقولی حاجة یا زوزة ؟

أجابتها زینة بابتسامة مصطنعة :

- بقول شالله يخليكى يا خالتى دا انا هموت  
من الجوع ...

نهضت سهام من الأريكة و قالت لها و هى  
تسير ناحية الباب :

- طب يلا مستنياكى برا متتأخريش عليا ..  
و بمجرد أن خرجت من الغرفة قامت زينة  
بإغلاق الباب و استندت بكتفها على الباب  
تتأفف بضجر :

- هوف .. ربنا يتوب عليا من ثقاتك انتى و  
ابنك ... يا ساتر .+

مساء بتوقيت لندن .....

بعدها انتهت سهرته مع صديقه عاد إلى  
شقتة ودخل وتقدم للجلوس على الأريكة  
التي تتوسط الصالة.

وصله اشعار برسالة من سهيلة تطلب فيها  
أن يهاتفها ان أمكن له ذلك .

زفر بعنف فهو عاهد نفسه و قلبه أن يبنى  
بينه و بينها جسورا من نار حتى لا يستطيع  
أن يخطو نحوها و إلا إحترق فى الحال، و قيد  
قلبه بسلاسل من حديد عله يتوب عن  
النبض باسمها، حتى يستطيع أن ينساها و  
يخرجها من تفكيره ، فأمر زواجه منها بات  
أمرا مستحيلا من جميع الاتجاهات ، فهو لن  
يسمح لنفسه أن يتزوجها و هو يعرف أنها  
تحب شقيقه حتى و إن سنحت له الفرصة  
لذلك ، قام بالاتصال عليها و انتظر الرد ...

يحيى : الو ..السلام عليكم

سهيلة : و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

ازيك يا يحيى عامل ايه ؟

يحيى : انا تمام يا سولى انتى اخبارك ايه ؟

سهيلة : انا كمان تمام ... كدا يا ندل انت  
كالعادة يعنى متتصلش بيا غير لما ابعتلك  
انا مسدج؟

يحيى : يا بنتى انتى ف بالى علطول ، بس  
اعمل ايه بس مشغول جدا .

سهيلة : ربنا معاك يا يحيى .. انا علطول  
بدعيلك ربنا يوفقك و تخلص الرسالة و  
ترجع بسرعة بقى .. وحشتنى اوى القعدة  
معاك و الرغى و الهزار و الشعر إالى كنت  
بتقوله فى لون عيونى

أغمض عينيه بألم جم، فهو ايضا اشتاق  
إليها كثيرا و لكنه يحاول كبح جماح مشاعره  
لعل وعسى ياتى اليوم الذى يستطيع فيه أن

يراها مثلما يراها شقيقه يوسف و تصبح

سهيلة ليس إلا أخته الحبيبة .

أجابها بنبرة يكسوها الشجن:

- يلاهانت يا سولى .

أردفت ببراءة:

- عارف يا يحيى انت احن من يوسف ، و

ساعات بحس ان انت بتحبنى اكثر منه .

ارتبك كثيرا و احمر وجهه و تعرق جسده

على إثر سماعه لتلك العبارات ، و ظن أنها

كشفت أمر حبه لها إلى أن أكملت حديثها

بمرح :

- مكنتش حبيتك انت؟!

تنفس الصعداء بعدما أحس من نبرتها أنها  
كانت تمازحه و أجابها و هو قلبه يعتصر ألما

:

- القلب و ما يريد بقى يا سولى .

سهيلة :

- فعلا القلب و ما يريد... سكتت قليلا ثم

اردفت بحزن:

- عرفت ان بابا جايلى عريس؟؟

رفع حاجبيه بدهشة :

- عريس؟!... لا محدش قالى .

سهيلة :

- ايوة يا يحيى و المرادى بابا مصمم ... حتى

يوسف كمان قعد معايا عشان يقنعنى

أوافق و قالى أدى نفسك فرصة تتعرفى على

شخص تانى يمكن تحبيه ، تصور يوسف

حبيبي هو اللي بيقولى كدا؟

شرد فى تلك الرسالة التى أرسلت له بدون  
قصد من أخيه و كأن تلك الكلمات قيلت له  
خصيصة و ليس سهيلة ، فيوسف محق فى  
ذلك و لو يعلم أن شقيقه يحب من لا تشعر  
به و لا تحبه فسوف ينصحه بذات النصيحة ،  
خرج من شروده قائلا بتأكيد :

- على فكرة بقى يوسف عنده حق ، و كلامه  
مضبوط مية ف المية .

أردفت بخيبة أمل كبيرة :

- انت دايم كدا بتغلطنى و تأيد كلام يوسف

أجابها بجدية :

سهيلة انتى عايزانى اقف معاكى ف الغلط  
عشان تتبسطى يعنى ؟ .. او مال بتكلميني  
ليه و عايزة نصيحتي ليه طالما شايفة ان انا  
بغلطك و بأيد يوسف ؟؟

سهيلة :

- بس يا يحيى ...

قاطعها منهيها الحوار :

- من غير بس ، قولتلك ميت مرة قبل كدا  
يوسف مش هيتغير ، و حافظى بقا على  
شوية الكرامة إالى فاضلينك .

ردت بمزيد من الحزن و الألم :

- يعنى انت شايف كدا يا يحيى .

احتدت نبرته قليلا ينصحها و سكين العشق  
يقطع قلبه إربا إربا:

- ايوه .. و وافق ع العريس دا .. عشان خاطر

عمى راشد ، رحيه و فرحيه بقى يا سهيلة .

فاض صدرها بالأوجاع و حبست عبراتها

الحزينة وأجابته بصوت متحشرج :

- حاضر يا يحيى ، هوافق .. هوافق و إللى

عايزه ربنا هو إللى هيكون .

يحيى ببعض الإرتياح :

- الله يفتح عليكى ... كان فين الكلام دا من

زمان ؟!

سهيلة بأسى:

- لما ربنا أذن .. ثم اردفت متصنعة المرح

لكى تنهى المكالمة :

- يلا روح نام بقى انا صدعتك النهاردة .

أدرك تهربها، و أجابها بابتسامة و كأنها تراه:

- يا ستى صدعيني كل يوم ميهمكيش .. اهم  
حاجة تبقى كويسة و مبسوطه .

شكرته بامتنان :

- شكرا يا احلى أخ ف الدنيا .. سلااااام

يحيى مقهقها :

- سلام..

أغلق الهاتف ثم تنهد بحرقة متمتما " سلام  
يا واجعة قلبى " +.

فى صباح يوم جديد على أبطالنا يوسف و  
زينة .....

استيقظت زينة مبكرا و ارتدت ملابس  
مناسبة عبارة عن بنطال چينز ازرق واسع  
تعلوه كنزة طويلة رمادية بأكمام طويلة و  
لكنها مجسمة بعض الشئ و ربطت شعرها

بربطة بسيطة ، فكان مظهرها بسيط للغاية  
و لكنه أنيق...تممت على حقيبتها و تأكدت  
من وجود ملف السيرة الذاتية الذى أعده لها  
على و ارسله لها الليلة الماضية ، و الهاتف و  
النقود ايضا ثم انصرفت إلى وجهتها ألا و هى  
شركة آل سليمان .

استقلت سيارة أجرة و انطلقت و فى  
منتصف الطريق استوقفت السيارة امام  
محل بيع زهور و انتقت مجموعة جميلة من  
الزهور ذات رائحة زكية و انطلقت مرة أخرى  
باتجاه الشركة .

وصلت الشركة و من ثم إلى مكتب يوسف و  
طلبت من رامز أن يفتح لها غرفة المكتب  
لكى ترتبها و تنظفها قبل مجيئه ، دخلت  
الغرفة و قامت بتنظيف الأثاث و تعطيره و  
ترتيب طاولة الاجتماعات الصغيرة الموجودة

بالغرفة و ايضا المكتب الخاص به ، ثم بدأت  
في نثر الزهور في جميع أركان الغرفة و  
وضعها في المزهريات فأصبحت الغرفة  
نظيفة و مرتبة تبعث الراحة في نفس من  
يدخلها بفضل لمستها الأنثوية ذات الذوق  
الراقي .

انتهت من عملها بمكتب يوسف و أغلقت  
الغرفة مرة أخرى ثم ذهبت للعم إبراهيم و  
ألقت عليه تحية الصباح و أخذت تتحدث  
معه في شتى المواضيع حتى قدوم يوسف .

حضر يوسف في تمام التاسعة صباحا و ألقى  
تحية الصباح على كل من يقابله من  
موظفى الشركة إلى أن وصل غرفة مكتبه ،  
فتحتها ودخل و تفاجأ من شكل الغرفة  
المملوء بالزهور و الجو المعبأ بالرائحة  
العطرة و الروح الجديدة التى دبت في الغرفة

و لكنه لم يخطر بباله أن كل ذلك من صنيع  
يدها .

تقدم إلى المكتب و جلس على كرسيه الوثير  
مندهشا من هذا الجو الجديد ، قام بتشغيل  
شاشة التلفاز الكبيرة على قناة القرآن  
الكريم بصوت الشيخ عبد الباسط عبد  
الصمد و بعدها طلب من رامز عبر الهاتف  
الداخلي أن يحضر له القهوة .

ذهب رامز لمقهى الشركة و طلب من زينة  
أن تحضر القهوة و تذهب بها ليوسف ،  
أومأت له بالإيجاب و شعرت بفرحة داخلية  
لأنها سوف تراه و كذلك انتابها شعور القلق  
مما هي مقدمة عليه و على كم الكذب  
الذى سوف تفعله لاحقا .+

يتبع....+

تحياتي /دعاء فؤاد

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

في شركة آل سليمان ...

تحمل قدح القهوة متوجهة ناحية مكتبه و  
داخلها ثورة من المشاعر المتناقضة، فجزء  
منها يتتوق لرؤيته، و جزء آخر يتظاهر  
باللامبالاة، و جزء ثالث ينهر ضعفها أمامه، و  
لكنها عازمت أمرها أن تتحلى بالثبات و أن  
تغلق قلبها حتى لا تقع في المحذور .

وصلت إلى باب الغرفة و طرقت الباب فأذن  
للطارق بالدخول ومن ثم فتحت الباب و  
تقدمت للداخل، ففوجئت بصوت القرآن  
الكريم يصدح في أجواء الغرفة مما أصابها

ذلك الأمر بالدهشة، فهي قد نشأت و  
ترعرعت على أصوات الموسيقى و الغناء و  
لم يسبق لها من قبل أن سمعت كلام الله  
يُتلى على مسامعها إلا في بعض وسائل  
المواصلات بصورة عابرة و سريعة. تسمرت  
في مكانها و لم تعرف ماذا عليها أن تفعل ،  
فهو قد فاجئها مرة أخرى بعكس ما عرفت  
عنه ، فازدرت لعابها بصعوبة و حمحت:

- احم.. صباح الخير يا مستر يوسف .

رمقها بابتسامة لطلتها التي أشعرته براحة  
داخلية و استنبط سريعا أنها هي من أضفت  
على غرفته هذه الروح الجديدة و أجابها :

- صباح النور يا زينة .

قضت تلك الابتسامة على البقية المتبقية  
من ثباتها أمامه، و شعرت بالخجل الذى

انعكس على وجهها و أصبح واضحاً له ،  
فابتسم مرة أخرى على خجلها و ارتباكها  
أمامه مردفاً :

- تعالى انتى هتفضلى واقفة عند الباب كدا  
!؟

تمتت بداخلها:

- " لا كدا كتير .. انا هكمل كدا ازاي ؟ .. ، انا  
كدا هيغمى عليا "

رمقها باستغراب قائلاً :

- زينة ، ما تدخلى يا بنتى ، انتى مش  
سامعانى و لا ايه ؟

أجابته بخجل و ارتباك لا يليق بشخصيتها  
الجريئة :

- ها .. سـ سامعاك طبعاً يا مستر .

ضيق عينيه باستفهام :

- شكلك مش مركزة .. انتى منمتيش كويس  
؟

اتسعت عينيها من الدهشة على إثر هذه  
الكلمات و جال بخاطرها ..

"من هذا الرجل؟؟.. و ما هذا السؤال؟!... طيلة  
الخمسمة و عشرين عام الذين مروا من  
عمرها لم تسمع هذا السؤال و لم تجد هذا  
الاهتمام و لم تشعر بهذا الحنان الذى كان  
يملاً طيات كلماته.

انظر ماذا تفعل بي يا يوسف و ماذا سوف  
افعل انا بك ، ليت كان حديث علي عنك  
صحيحا حتى اشعر أنك تستحق أن أخدمك،  
و لكن ماذا لو كان حديثه عنك غير صحيح  
؟! ، فماذا على أن أفعل؟! .. ليتنى لم أقبل

بذلك من البداية .. ليتنى لم أرك .. ليتنى لم أعرفك ، ففى كل لحظة أراك فيها ينقلب كيانى و تسكن وجدانى و يتمرد قلبى عليا، فلم أعد قادرة على إحكام زمامه و كبج جماح مشاعره ... رحماك يا رب " .

هز رأسه بأسف و استغراب :

- لا لا دا انتى مش مركزة خالص .. لو تعبانة ممكن تروحي ، مفيش مشكلة .

شعرت بضيق من نفسها من كثرة شرودها :

- احم .. انا اسفة اصلى متوترة شوية بس .. اول مرة اشتغل فى مكان نضيف زى دا و خايفة شغلى ميعجبش حضرتك .

قهقه من تلك الكلمات و أردف بود :

- طب هاتى بس القهوة دى عشان اشربها قبل ما تبرد .

تقدمت زينة إليه بخطى سريعة، فهي قد

نست أمر القهوة تماما و أجابته بأسف :

- يا خبر ... دى زمانها بردت اصلا... انا متأسفة

اوى يا مستر.

أمسكت القدح البارد تختبر مدى برودته، ثم

أسترسلت حديثها بطريقة مثيرة للضحك :

- اهوه جالك كلامى ؟ ... آدى أول القصيدة

كفر... ثوانى هعمل لحضرتك غيرها... و

همت بالمغادرة و لكنه استوقفها :

- استنى يا زينة خلاص متتعيش نفسك ،

أنا هشربها باردة عادى ، لسة اليوم طويل و

دا مش آخر فنجان هشربه يعنى .

رمقته بإعجاب شديد لحسن تعامله معها و

رفقه بها، و أومأت مبتسمة دون أن تنطق، و

ظلت محدقة به بلا وعى و بدون إرادة منها،

فقراً يوسف ما يدور بخلدها و استنبط أن  
استغرابها من حسن معاملته ربما يرجع  
لكونها قد حُرِّمت من العطف و الاهتمام  
لذلك فهي دائماً ما تقابل ردود افعاله  
بالدهشة و الاستغراب ، فأشفق عليها كثيراً  
و استطرد بمجاملة:

- بالمناسبة شكرا على الورد و الروايح  
الجميلة دى .

رمقته بابتسامة بلهاء و فرحة تنطق بها  
عينها :

- بجد الورد عجب حضرتك ؟

أوماً مبتسما :

- جدا .. بصراحة ذوقك حلو و مخلية للمكتب  
روح جديدة كدا .. بس ابقى ضيفى ع الروتين

دا بقى تشغيل الشاشة على قناة القرآن  
الكريم .

تجهمت ملامحها على إثر هذه الكلمات فهى  
بعيدة كل البعد عن كتاب الله سواء بالقراءة  
أو الاستماع و ترى نفسها أنها أقل من أن  
تفعل ذلك و إلا رأت نفسها أكبر منافقة فى  
العالم.

" يا ولى منك يا يوسف ، حتما ستدفعنى  
إلى الجحيم دون أن تدرى بأفعالك تلك " ...  
هكذا حدثت نفسها .

ازدرت لعابها بصعوبة لصعوبة هذا الطلب  
عليها و أجابته بتلعثم:

- ح حاضر يا مستر.. حاضر إن شاء الله .

تناول القهوة فى رشفة واحدة فهى كانت  
باردة و أعطاهها القدح الفارغ و هو يسألها :

- ها ال سى فى بتاعك جاهز؟!

أومات متحمسة:

- أيوة جاهز يا فندم ، أروح أجيبه لحضرتك؟؟

يوسف :

- يا ريت .. عشان أشوفه قبل ما أبدأ فى

مقابلات العملاء و الاجتماعات .

ردت بإيماءة :

- حالا هيكون على مكتب حضرتك .

غادرت بخطوات سريعة نحو حقيبتها التى  
تركتها فى مقهى الشركة و فتحتها و أخرجت  
منها الملف المطلوب و ذهبت إليه سريعا و  
أعطته الملف :

- اتفضل يا مستر الملف اهوه .

أمسك بالملف و أخذ يقرأ بياناتها بتمعن  
فرفع حاجبيه مردفا باعجاب زائف فقط. لرفع  
معنوياتها:

- معاكى دبلوم تجارة !! هایل جدا .

قطبت جبينها متعجبة :

هايل جدا ؟! .. اومال لو كان معايا  
بكالوريوس تجارة كنت قولت ايه ؟  
ضحك يوسف و أردف بثقة و تحفيز:  
- إن شاء الله هتكونى احسن من إلیلى  
معاهم بكالوريوس؛ لو عندك إرادة و  
استعداد إنك تتعلمی .

تجهم وجهها ببلاهة و انكمشت ملامحها  
بعدم فهم :

- أنا مش فاهمة حاجة !! ..

استطرد بجدية :

إسمعى يا زينة ، أنا بصراحة شايف ان  
الشغل ف بوفيه الشركة ما يناسبكيش ، أنا  
وافقت بس عشان شايفك محتاجة الشغل  
، و كويس إن انتى معاكى شهادة تقدرى  
تطوريتها و انا هساعدك فى كدا ..

سكت قليلا يقرأ تعابير وجهها ثم استرسل :

- أنا هكلف استاذ ف المحاسبة شغال معانا  
هنا ف الشركة يديكى كورسات ف  
المحاسبة و انتى و همتك بقى .

سألته بتوجس :

- و بعد ما اخلص الكورسات دى ؟!

يوسف بجدية:

- هتدربي على شغل الحسابات لحد ما  
تتمكنى و بعدها هشغلك فى قسم  
الحسابات هنا أو فى أى فرع للمجموعة ... ها  
إيه رأيك ؟

قطبت جبينها باستفهام :

- يعنى هبقى زى أى موظف أو موظفة  
هنا ف الشركة؟!

أوما بتأكيد:

- اكيد طبعا ..

لقد أخذت اللعبة منحنى عكسى تماما ،  
فبدلا من أن تستدرجه لأسفل سافلين ،  
يستدرجها هو لأعلى عليين، أى ذنب  
إقترفتيه يا زينة حتى يسلط الله عليكى من  
يحملك من الآثام ما يؤدى بك إلى الهلاك لا  
محالة ، فلو لم تكن تلك لعبة زائفة أقحمت

نفسها بها بمحض إرادتها ، لما كان حالها كل  
هذا التجهم و الشعور بتأنيب الضمير ،  
لكانت حاليا محلقة في سماء الحرية و  
السعادة بحصولها على تلك الوظيفة التي  
لم يخطر على بالها يوما أن تحصل عليها و  
بهذه السهولة ..

لاحظ يوسف وجومها على عكس ما توقع ،  
فهو ظن أنها ستفرح لذلك العرض ، فتعجب  
لذلك و سألها مضييفا عينيه باستغراب :  
- شايفك مش مبسوفة من العرض دا .

نفت بابتسامة متكلفة :

- لا أبدا يا يوسف بيه ، دا حضرتك فاجئتني  
بصراحة ، مكنتش متوقعة إن حضرتك  
هتعرض عليا عرض زي دا ، دا كرم أخلاق  
منك و مش عارفة اشكرك ازاي .

أردف مبتسما :

- مش عايز منك شكر .. عايز دعوة حلوة

منك بس .

أشارت بسبابتها اليمنى على صدرها

باستنكار :

- منى أنا؟!!

أجابها بصدق :

- أيوة منك انتى .. انتى مستقلية بنفسك

ليه ؟

ضحكت ضحكة خافته :

- المفروض أنا إللى أطلب من حضرتك

الطلب دا .

أردف بمرح :

- خلاص يا ستى متزعليش ، انتى تدعيلى و

أنا أدعيلك .. إيه رأيك ؟

زينة :

- هو فى رأى بعد رأيك يا يوسف بيه ؟

يوسف :

- ما قولنا بلاش بيه دى ..

زينة :

- لا مؤاخذه نسيت .

عادت ملامحه للجديّة مردفا :

- المهم إديني أسبوعين كدا أكون نسقت

مع أستاذ المحاسبة و ظبت موضوع

الكورسات لأن فى ضغط كبير ف الشغل

اليومين دول .

تنفست زينة الصعداء فعلى الأقل ستبقى  
بجانبه طيلة هذه المدة ، و لتعيد حساباتها و  
تحسم أمرها بشأن هذه التمثيلية ..

فيوسف أشعرها بدنائتها و دنائة من تلعب  
لصالحه

، و لكن هى من ألقى بنفسها إلى التهلكة و  
عليها أن تكمل مسيرتها إلى أن يقضى الله  
أمرها كان مفعولا ...+

مازال الحوار قائما بين زينة و يوسف، عند  
هذا الحد شكرته زينة و همت بالمغادرة و  
لكنها عادت مرة أخرى مدعية أنها نسيت أن  
تخبره أمرا ما ...

زينة مدعية الاحراج :

- احم .. مستر يوسف فى حاجة مهمة لازم  
حضرتك تعرفها .

سألها بجدية :

- خيرا زينة حاجة ايه دى ؟

بارتباك مصطنع أشارت على المقعد

المقابل لمكتبه :

- طب ممكن أقعد؟.. أصل الموضوع

هيطول شوية .

اعتدل فى مقعده و استند بيديه على

المكتب و أوما لها بإنتباه و تركيز :

- أه طبعا اتفضلى .

جلست على المقعد و شبكت يديها و بدأت

الحديث وهى تنظر لكفيها بتوتر :

احم ... العنوان الموجود فى الملف دا مش

عنوان بيت .

عقد حاجبيه بعدم فهم :

- مش فاهم .. او مال عنوان ايه ؟

رمقته بتوجس و ابتلعت ريقها بصعوبة و

أجابت بترقب لردة فعله :

- عنوان لا مؤاخذة .. احم .. كباره او ناي

كلاب زى ما بيقولو .

لم ينطق من صدمته ، فهذا آخر مكان يمكن

أن يتوقع أن تسكن به ، بل لم يخطر بباله

ذلك من الأساس .

انتظرت أن يرد عليها و لكن لم ترى منه إلا

علامات الصدمة و الذهول بادية على وجهه

بوضوح فأكملت :- قبل ما دماغك تروح

لبعيد ممكن تسمع حكايتى ؟!

أوما لها بالموافقة دون أن ينطق و مازال

الوجوم يكسو ملامحه المذهولة،

فاسترسلت حديثها :

أنا زى ما قولت لحضرتك قبل كدا إن أنا  
يتيمة ، مشفتش أبويا و لا أعرف شكله إيه  
لأنه مات و أنا عندى سنتين ، و بعدها أمى  
ماتت بالمرض الخبيث و أنا عندى خمس  
سنين ، و سابتنى عند واحدة صاحبتها  
تربيني عشان أمى مكانش ليها حد و  
معرفش ليها عيلة و لا قرايب ، و الست إالى  
ربتنى دى تبقى صاحبة الكباريه ، بس هى  
طلعت ست كويسة و علمتنى لحد ما خدت  
الدبلوم ، و كانت قافلة عليا عشان مختلطش  
بزباين الكباريه و لا حد يطمع فيا ، كانت  
علطول تقولى انتى أمانة و أنا لازم أحافظ  
عليكى و ...

قاطعها قاطبا جبينه بترقب :

- او مال قولتيلى أن معندكيش حد يصرف

عليكى ليه ؟

أجابته بكذب :

- أنا قولتلك كدا عشان عايضة أكمل حياتي  
بفلوس حلال ، ما اكيد حضرتك عارف ان  
فلوسها حرام، فأنا قولت مش كفاية إني  
مبصليش و معرفش حاجة عن ديني !!  
كمان هعيش ع الحرام طول عمري؟! ..  
فروحت دورت على شغل ف أماكن كتير ، و  
كل إللى يسأل عليا و يعرف اني عايشة ف  
كباريه ، يفتكر إني شمال و يخاف على  
سمعته و يطردني ، لحد ما ربنا عطرنى فيك ،  
آدى كل الحكاية يا بيه ، و إللى حضرتك  
تعمله أنا مش هلومك عليه ، عندك حق ف  
أى ظن تظنه فيا ، ما واحدة متربية  
و عايشة ف كباريه هتطلع ايه يعنى؟!  
.. بس أقسملك اني ماليش دعوة بشغل  
الكباريه خالص و لا عمري قعدت مع زبون

و لا اديت لحد فرصة يبصلى حتى ، سبحان  
الله يا بيه ربنا كان و مازال محافظ عليا . . .  
قالت عبارتها الأخيرة بصدق بالغ ، فهذه  
حقيقة ، حفظها الله من شر الذئاب البشرية  
، فربما ينصلح حالها يوما و تصبح إنسانة  
صالحة قريبة إلى الله .

سكتت زينة عن الكلام و كذلك يوسف طال  
صمته حتى ظنت أنها مطرودة لا محالة ،  
بينما هو كان يحلل كل كلمة نطقت بها ،  
فأحيانا يشفق عليها و أحيانا يظن بها  
الظنون ، تارة ينظر لها بتمعن ربما يستشف  
منها الصدق و تارة ينظر في الفراغ و تارة  
أخرى ينظر إلى كفيه المتشابكين ، فلا بد أن  
يأخذ قراره بشأنها الآن .

أحست زينة من طول مدة صمته أنه لم  
يصدقها ، فانتابها شعور بخيبة الأمل ليس

لأنها فشلت في مهمتها، و لكن لانها فقدت  
ثقتة و بالطبع سيرفض بقائها في الشركة  
خوفا على سمعته ، و أكثر ما يؤلمها أنها لن  
تنعم برؤيته و لا بعطفه عليها  
بعد الآن، لذلك آثرت أن تترك هي المكان  
قبل أن يقوم هو بطردها و هي لن تتحمل  
منه ذلك ، فنهضت من المقعد و سارت  
باتجاه الباب و لكنه صاح بها بحدة قائلاً :

- استنى عندك ..

استدارت و نظرت له بإنكسار فصاح بها  
بحدة :

- رايحة فين ؟ أنا سمحتلك تمشى ؟

أجابت بنبرة حزينة متألّمة :

- أنا مش هستنى لما تطردنى .. أنا همشى  
بكرامتى أحسن .

قام من مقعده و وقف قبالتها مستندا على  
المكتب و قال لها بنبرة هادئة و لكنها تحمل  
بعضا من المكر :

- و مين قال إن أنا هطردك؟!

ثم اقترب منها خطوتين فتفاجأت من  
اقترابه منها بهذه الطريقة و كست حمرة  
الخشخشة و جنتيها ، فأحس بإرتباكها و خجلها  
فاطمئن قليلا و قلت ظنونه في إمكانية كونها  
فتاة ليل ، فتاة الليل لا تحمر خجلا و لكنه  
أراد أن يمحي جل شكوكه.

رمقها ببرود قاتل قائلا:

- و أنا إيه اللي يضمئلى إن كلامك صحيح و  
انك مبتكديش؟!

تحلت بالثبات الظاهري مجيبة بجدية زائفة:

- أنا مبكدبش و معنديش ضمانات ممكن  
أقدمها لحضرتك، عادى أنا ممكن أمشى، ما  
هى مش أول شغلانة أتطرد منها بسبب  
الموضوع دا.

أطرق رأسه ملياً يفكر ثم طالعها بجديّة:

- بصى يا زينة.. أنا هصدقك و هتعامل  
معاكى بحسن نية، و ف الأول و الآخر أنا ليا  
الظاهر، أما الباطن بقى دى حاجة بينك و  
بين ربنا هو اللى هيحاسبك عليها، أهم  
حاجة تبقى ملتزمة ف الشركة.

ألقى بكلماته ثم رمقها ببرود مستفز يراقب  
انفعالاتها، فوجدها زائغة العينين فى  
اللاشئىء، أردف بترقب لرد فعلها:

- بس دا ميمنعش بردو إنى هتأكد بطريقتى  
من الكلام اللى قولتيه.

جف حلقها من وقع العبارة الأخيرة و ازدرت  
لعابها بصعوبة و لكنها تظاهرت باللامبالاة و  
أردفت بثبات زائف:

- حقك يا مستر يوسف طبعاً.

لاحظ وجومها فظن أنه جرحها بكلامه فأردف  
بجدية: - زينة افهمى... موظفة عندى شغلها  
كله ف مكتبى و مسموح لها تدخل و تخرج  
من المكتب ف أى وقت سواء موجود او لأ،  
و جاية تقولى انا عايشة و متربية ف ف..  
عف لسانه ان ينطق هذه الكلمة ففهمته  
زينة و أكملت بدلا عنه بوجه متجهم:

- فى كبارهه.

رمقها بضيق لوهلة ثم أكمل بحدة:

فى زفت... حطى نفسك مكانى..

تظاهرت بعدم الاهتمام:

- براحتك يا مستر يوسف، كتر خيرك إنك وافقت أكمل شغلى رغم اللي عرفته عنى، و من حق حضرتك طبعا تسأل عليا و على سمعتى و سلوكى.

أجابها بارتياح نوعا ما:

- أتمنى تكونى اقتنعتى بوجهة نظرى، شغلى علمنى مآمنش لحد بسهولة.+

يتبع.....+

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر

فى منزل لينا.....

يجلس والديها مع الأسطى مصطفى العريس و معه والدته فى غرفة استقبال

الضيوف يتسامرون و يتحدثون فى شتى  
المواضيع فى انتظار دخول لينا بصينية  
المشروبات حتى يتم الاتفاق على موعد  
الخطبة.

دخلت لينا بوجه عابس لا يبشر بالخير أبدا،  
فرمقها والدها بنظرة تحذيرية و لكنها لم  
تكثرث لابيها و لم تغير عبوس ملامحها، و  
قدمت لهم المشروبات دون ان تنبس ببنت  
شفه، ثم جلست على احد المقاعد بلامح  
واجمة.

حمحم مصطفى باحترام:

- احم.. لا مؤاخذه يا عم حسن يعنى ممكن  
اتكلم مع الانسة لينا كلمتين كدا لوحدنا.

حسن:

- أه طبعاً يا بنى ححك.. اتفضل اتفضل، ثم  
نظر لأبنته قائلاً:

- روحى معاه يا لينا برا ف الصالة اتكلمو  
براحتكم.

أومأت له بابتسامة شيطانية، فها هى قد  
واتتها الفرصة لكى تقوم بتنفيذ خطتها فى  
افساد هذه الزيجة. نهضت من مقعدها و  
أشارت لمصطفى الى الصالة قائلة :

- اتفضل من هنا.

خرجا العروسان الى بهو المنزل و جلسا على  
احدى الارائك الموجودة به و حافظ مصطفى  
على ترك مسافه لا بأس بها بينهما.

حمحم بحياء:

- احم... إزيك يا أنسة لينا؟!!

لم تأبه لسؤاله و انما اندفعت تحدّثه بغرور:

- ذاسمع يا جدع انت... من غير سلامات و

كلام فاضى من دا، من الآخر كدا أنا مش

موافقة ع الجوازة دى.

فغر فاهه من هجومها فى الحديث و أسلوبها

ف الكلام فهو لم يعهد منها ذلك، فقد كان

يظن أنها فتاة رقيقة و خجولة و لكن فضوله

دفعه لمعرفة سبب رفضها فاحتدت نبرته

قليلا مردفا بسخرية:

- و ايه بقى السبب يا ست الحسن و

الجمال؟!

أجابته بحدّة و استفزاز و قد كسى الغرور

ملامحها:

- و هى دى محتاجة فقاقة؟!... إنت عايزنى أنا

لينا اللى معاها أحسنها و أعلاها كلية فى

المنطقه تتجوز حته نجار واخذ دبلوم  
بالعافية و يا عالم بتعرف تفك الخط و لا لأ، و  
ف الاخر أشتغلك خدامة انت و أمك.+

صعق من حديثها اللاذع و ذهل من ردها  
الذى ينم عن تعاليها و غرورها بدرجة تكاد  
تكون مرضية، فانتفض من مجلسه و  
احتدت ملامحه و علا صوته بصياح قائلاً:

- و أنا ميشرفنيش اتجوز واحدة زيك، الظاهر  
كدا انى غلطت ف العنوان، مش انتى لينا  
اللى كنت جاى أخطبها، انتى واحدة  
مشافتش و لا تعرف معنى التربية.

خرج الجميع على كلمات مصطفى و أقبل  
عليه والدها و كاد أن يسأله عما حدث، و  
لكنها سبقته موجهة عباراتها اللاذعة  
لمصطفى غير آبهة لوجود أبيها بينهم :- روح  
يا بابا شوفلك واحدة على مقاسك و اعرف

مقامك كويس قبل ما تتكلم على بنات  
الناس، قال ميشرفكش قال.

احمر وجه مصطفى من الغضب و لكنه  
كظم غيظه و قرر ان يغادر هذا المنزل  
اللعين قبل أن يقتلها او على الأقل يصفعها  
على وجهها امام والديها فأمسك بكف  
والدته قائلاً:

- يلا ياما احنا مالناش قعاد ف البيت دا تانى  
لحظة واحدة بعد كدا...

هم أن يمشى فاستوقفه رجاء والدها و هو  
يقول:

- استنى بس بينى... اخذى الشيطان و قولى  
بس ايه اللى حصل؟

أجابه بتهكم:

- اللى حصل؟.. رمقها بازدرء مردفا بسخرية:

- إسأل بنتك المصونة.

طالعتها والدها بأسى فهو يعلم غرور ابنته  
كما يعلم أنها سليطة اللسان و لا بد أنها هى  
المخطئة، فمصطفى معروف عنه الطيبة و  
الشهامة و كرم الأخلاق، فكاد أن يكمل  
حديثه معه إلا أن مصطفى أخذ والدته و  
غادر سريعا كالأعصار.

عاد بنظره الى ابنته بملامح يملأها الشر فنزع  
عنها حجابها و أمسكها بعنف من شعرها  
ينهرها بغیظ:

- بقى حنت بت زيك تفضحنى و تخلى

سيرتى على كل لسان؟!

أجابته و هى تتأوه من قبضته العنيفة:

- اه اه.. انا عملت ايه بس يابابا هو اللى واد

مغرور و شايف نفسه.

قبض على شعرها بقوة و هو يهزها بغضب:

- هو بردو اللي مغرور يا بنت الك...، بقى هو  
دا جزاى انى علمتك و دخلتك الجامعة؟!..  
انتى شايفة نفسك على ايه؟.. و لا فاكرة  
نفسك بنت مين يا بت؟... دا انتى أبوكى  
حياله حتتة ساعى ف شركة، و الله لأجوزك  
عربجى عشان تعرفى إن الله حق، أنا لازم  
أجيب مناخيرك اللي انتى رافعاهاالى دى  
الأرض يا جربوعة.+

كانت لينا تبكى و تنتحب من الألم و من  
كلمات أبيها اللاذعة التى ذكرتها بحقيقتها، و  
التى تتمنى لو تمحى تلك الحقيقة من  
حياتها، فنزعت شعرها من بين يدي أبيها  
بغل قائلة بعصبية مفرطة و قد جن جنونها:

- أنا أصلا ماليش اعيش هنا، أنا المفروض  
كنت اتولدت ف فيلا و كان يبقى عندى

خدامين زى سهيلة، انا المفروض اكون هانم

مش بنت الساعى؟!

صفعها أبيها صفة مدوية علها تفيق، فهو  
استنبط من هذياناها هذا انها أصيبت بالغرور  
حد الهوس، و انه ان لم يعيدها لواقعها فى  
أسرع وقت، فسوف تفقد عقلها لا محالة.

بينما والدتها تقف تتابع الموقف بذهول تام  
و لم تكن لتتخيل ان تصل ابنتها البكرية  
لهذه الدرجة من الغرور و التكبر و التبتى على  
حياتها و على والديها.

بعد أن صفع زوجها ابنتها قالت له و هى  
تضرب بكفها الأيمن على صدرها:

- عليك العوض و منك العوض يا رب، لا يا  
حسن دى مش لينا لا، دى مش بنتى يا  
حسن، ايه اللى جرالها.

أجابها بصوت مجلجل:

- البت دى ما تعتبش برا البيت لحد ما

يجيلها عدلها، مفهووووم؟!!

أجابته سريعا لتتقى شره:

- مفهوم ياخويا مفهوم.

بينما لينا تضع كفها مكان صفة ابيها، تارة  
تنظر لأبيها بنظرة ناقمة، و تارة منكسرة و  
تارة أخرى ترمقه بنظرات تائهة، لا تدرى ماذا  
تفعل أو ماذا تريد، فانطلقت مسرعة إلى  
حيث غرفتها تندب حظها و تنعى حالها، و  
يزداد حقدھا على سهيلة.+

فى شركة آل سليمان—

مازال الحوار قائما بين زينة و يوسف..

عندما وصلتها مغذى عبارته " شغلى علمنى  
مآمنش لحد بسهولة" ارتعدت أوصالها و  
ازدادت و تيرة قلقها فسألته بفضول لعل  
روعها يهدأ قليلا:

- طب يا مستر يعنى لما تبعت حد من  
الموظفين الكباريه عشان يسأل عليا،  
هيقول عليا إيه؟.. أكيد هيفتكر انى بشتغل  
هناك و كل اللى ف الشركة هيعرفو.

أجابها ببرود:

- مالكيش فيه.. أنا عارف أنا هعمل ايه  
كويس.

سورى يا زينة دا شئ مفروغ منه، افرض  
حد مسلطك عليا عشان تتجسس على  
شغلى او تنقلى اخبارى او تبوظيلى

صفقاتي؟!...هقولها لك تانى، شغلى علمنى  
مديش أمان لحد مهما كنت مطمئله.

لم ينتبه يوسف لكلمته الاخيرة و لكنه نطقها  
بتلقائية، بينما زينة جف حلقها و ابتلعت  
ريقها بصعوبة من شكوكه التى هى فى  
محلها تماما و كأنه يعرف لعبتها و لكن ما  
طمأنها هو عبارته " مهما كنت مطمئله"  
فهذا يعنى أنه لا يشك بها.

قررت ان تسايه فى كلامه حتى يطمئن لها  
أكثر:

- و انا لو كنت متسلطة عليك كنت هقولك  
عنوانى الحقيقى أو كنت حكيتلك حكايتى  
الحقيقية؟!!

أجابها بثقة:

- و لو مكنتيش قولتى، كنت هعرف بردو، و  
لو كنتى قولتى اى حكاية تانية كنت هوصل  
بردو لحقيقتك.. متفتكريش ان انا اهل  
عشان اشغل واحدة لا اعرف اصلها و لا  
فصلها لا و كمان ايه فى مكتبى كدا سبهلة،  
انا ف الاول افترضت منك حسن النية، بس  
دا مش معناه ان انا مش هكلف حد يعرفلى  
قصتك و أصلك و فصلك، حتى لو حاسس  
انك مبتكديش و مالكيش فى شغل الزفت  
بتاعك دا؟

ارتبكت من كلامه و لكنها حاولت رسم الثقة  
على ملامحها :

- يعنى بعد كل اللى حكيتهملك بردو مش  
مصدقنى و هتبعث حد يسأل عليا؟!

رد عليها بجدية:

- أولا اسمها حضرتك، متنسيش نفسك

- ثانيا اه هبعث حد يعرفلى أصلك بالظبط، و

لو انتى خايقة من حاجة او فى حاجة تانية

مخياها...

صمت لبرهة يراقب تعابير وجهها و التى

كانت ثابتة تماما لا تنم عن أى شىء إلا الثقة

بالنفس مما أراحه ذلك الأمر كثيرا فأكمل:

- يبقى أحسنلك تنسحبى من دلوقتى.

رفع حاجبيه و رمقها باستفهام :

- ها؟!.. قولتى ايه؟

أجابته بثقة زائفة:

- أنا معنديش حاجة أخبيها، كل اللى عندى

قولته لحضرتك.

انتصب في وقفته و اتجه ناحية مكتبه و هو  
واضعا كفيه في جيبي بنطاله و جلس على  
مقعده الوثير بكل أريحية قائلا بابتسامة  
ماكرة:

- خلاص كدا تمام، روحى يلا كملى شغلك.

ابتسمت براحة مردفة بحماس:

- حاضر يا مستر، وبمناسبة القهوة اللى  
بردت دى، فأنا هعمل لحضرتك فنجان تانى  
حالا.

انصرفت مسرعة دون أن تستمع لرده، بينما  
هو سُجِر من ابتسامتها و ردود أفعالها  
الطفولية و بدأ ينمو بداخله شعور  
بالمسؤولية ناحيتها كأنها إبنته او شيئا من  
هذا القبيل، لا يعرف لماذا ينتابه هذا الشعور  
كلما رآها، و لكن الذى يعرفه الآن أنه أصبح

يحب وجودها، و يشعر براحة نفسية كبيرة

عندما يراها كالطفل الذي وجد ضالته.+

صباحا في المقهى العربى بلندن....

جاءت ديما الى المقهى باكرا حيث لم يكن

لديها محاضرات مهمة و جلست بإحدى

الطاولات بأحد أركان المكان، فرآها عمار و

ذهب لها و حياها:

- صباح الخير ديما خانم

أومأت بابتسامة مشرقة:

- صباح النور عمار، بلاها خانم، مش اتفقنا

من قبل بنكون أصدقاء؟!

أوما بتأكد:

- إيه، معك حق... شو بتحبى تشربى، و لا

بتفطرى قبلا؟!

أجابته بإمتنان:

- بتشكر ككثير عمار، أنا هسا فطرت، بدى  
بس ماج كابتشينو.

أشار على عينيه بسبابته:

- من عيوني

أجابته بود:

- تكرم.

همّ عمار أن ينصرف، فاستوقفته بشيء من

التردد:

عمار!!

التفت لها:

شو؟!

ترددت في السؤال و لكنها حسمت أمرها و

سألته بارتباك طفيف:

- إحم.. يحيى.. ما راح يچی اليوم؟!

أردفت سريعا تبرر سؤالها عنه:

- يعنى كان بدى أسأله عن عطل بجهاز

قياس الضغط تبع البابا، متل ما قلتلى من  
قبل انه بيدرس أجهزة طبية، أكيد راح يعرف..

مو هيك؟!

أوما لها عدة مرات و أردف بابتسامة ماكرة:

- ايه.. ايه طبعا أكيد بيعرف، مع إن تخصصه

في أجهزة معقدة أكثر، بس أكيد راح خبره

لحتى يصلح هداك الجهاز.

أومات مبتسمة:

- بتشكرك كثير عمار

أجابها:

- و لو، العفو..

كاد أن ينصرف و لكنه عاد و كأنه تذكر شيئاً

ما لتوه:

- بس يحيى ما فيه يچى بالنهار لانه بيكون

كثير مشغول بالدراسة، بده يچى المسا إن

شا الله.

أجابته بخيبة أمل:

- يعنى شو؟!

أجابها بمكز:

- فىنى أعطيكى رقمه، و انتى كلميه و ظبطو

موعد مناسب للكم انتو التنتين.

أجابته بتردد:

- و الله ما بدى يتأذى منى.

أجابها بنفى:

- لا لا.. يحيى كثير حباب و هو ما راح  
يرفضلك أول طلب.

استرسل بخبث:

- بالعكس راح يفرح كثير اذا بيعرف إنك  
هون هلا، و جايز كمان يترك كل شى و يچی  
يصلحك ياه فورا.

شعرت بالغبطة لتلميح عمار و تمت لو  
كان حقيقيا فأردفت بحماسة:

- أوكى عمار، اعطينى الرقم.+

عند زينه....

انتهت عملها بذلك اليوم و انصرفت الى حيث  
تسكن بالملهى الليلى، و عندما وصلت  
غرفتها أغلقتها جيدا و أخرجت هاتفها من

الحقيبة و قامت بالإتصال على شريكها على  
الرفاعى.

زينة:

- ألو، أيوة يا على باشا.

على:

- أيوة يا زينة طمنيى عملتى إيه؟

زينة:

- اديته الملف يا باشا و حكيتله قصة حياتى  
زى ما اتفقنا بالظبط ، بس دا ناوى بيعت  
حد يتأكد من كلامى، دا طلع مش سهل  
خالص يا باشا.

على:

- مش قولتلك ، يوسف دا داهية، بس ما  
تقلقيش انا مظبط كل حاجة.

ردت عليه بلهفة خوفا من أن يكشفها:

- صحيح يا باشا؟ ، يعنى مش هيعرف  
يوصل لحاجة؟

قطب جبينه باستغراب:

- انتى مالك خايفة كدا ليه؟

أجابته بتلعثم:

- اصـ اصله عُقر أوى و أنا خايفة ليكشفنى و  
يودينى ف داهية .

على بثقة :

- لا متخافيش مش هيوصله غير اللى انا  
عايزه يوصله، و بعدين تلت تربع اللى قولتيه  
صحيح.

تنهدت براحة:

- ربنا يطمنك يا باشا.

أردف يحفزها:

- همتك بقى، عايزك تشغليه بيكى فى أقصر  
مدة عشان اللعبة دى متطولش.

زمت شفتيها بضيق مردفة:

- دا صعب اوى يا باشا، دا عايز معجزة.

أجابها بثقة:

- و انتى المعجزة دى يا زينة..

ضيقت ما بين عينيها بتعجب:

- و انت ايه اللى مخليك واثق فيا كدا يا

باشا؟!!

أجابها بصدق:

- علشان انتى بنت نضيفة و مالكيش ف  
اللوع و انا متأكد انك هتخشى قلب يوسف  
علطول، وشك بريء أوى يا زينة، معتقدش

ان فى راجل عاقل مش هيجب برائتك و  
وشك الطفولى دا خاصة بقى لما يتعامل  
معاكى و يشوف رقتك و طيبتك.

قهقهت و أردفت من بين ضحكاتها:

- و الله انت خلتنى احب نفسى يا باشا.

أجابها بصدق:

- انا لو مكنتش مستخسرک فىا كنت  
اتجوزتك، بس انتى تستاهلى شاب من  
سنگ.

ابتسمت من اطرائته:

- شالله يخليك يا على باشا يا رب.

أنهى الحوار بتحفيظها:

- يلا شدى حيلك كدا و عايز أسمع أخبار  
كويسه قريب.

زينة:

- ان شاء الله.. سلام

على:

- مع السلامة.

أغلقت الهاتف و جلست على الأريكة  
تسترجع أحداث يومها و تحلل شخصية  
يوسف التي اكتشفت فيها الصفة و  
نقيضها، فهو حنون و قاسى، رزين و عصبى،  
طيب و ماكر، فحلقت بخيالها عاليا فى سماءه  
السحيقة متناسية حقيقة كونها مجرد أداة  
للإيقاع به و لكن ليذهب كل شىء الى  
الجحيم، يكفيها فقط أنها عرفتة و أحبته و  
تعلقت به و تتمنى قربه، ثم ليحدث ما  
يحدث بعد ذلك، حتى و إن كُيسر جناحها  
الذى ترفرف به فى سماء قلبه الصافية فلن

تبالى، حتى و إن ظلت تائهة بين جدران قلبه  
فلا يهم، يكفيها فقط أن تغذى عينيها  
المتلهفة جوعا لرؤيته كل يوم، يكفيها أن  
تنعم بطلته و ترى بسمته، تسمع صوته  
الداؤف، فهذا بالنسبة لها أقصى أمانها.+  
عند يحيى و عمار فى لندن.....

بعدهما ترك عمار ديما، ذهب مسرعا الى  
مطبخ المقهى و أخرج هاتفه و قام بالاتصال  
على يحيى قبل أن تتصل هى به حتى يكون  
على علم بطلبها فلا يقوم بإحراجها...

عمار:

الو... كيفك يا زلمة؟

يحيى:

- امنيح.. خير مش عادتك تكلمنى بدرى كدا.

أجابه بهمس نوعا ما و كأنها ستسمعه:

- اسمعنى امنيح يحيى.. ديما راح تحاكيك  
هلا على التليفون، بدها اياك تصلح جهاز  
الضغط تبعها.

جحظت عينى يحيى من الصدمة ثم أجابه  
باستخفاف: - نعم؟!... جهاز ضغط؟!... انت  
أكيد بتهزر.

عمار:

- والله عم كلمك جد.

زفر بضيق مسترسلا بحدة:

- جهازضغط ايه يا عمار ، لا طبعا قولها مش  
جاي.

أجابه بنبرة تحذيرية:

- يحيى!!.. اذا بتحاكيك البنت لا تخرجها، ديما

بنت كثير حساسه.

انكمشت ملامحه بسخرية:

- بقى بعد أجهزة التنفس الصناعي و أجهزة

الغسيل الكلوى، أصلح جهاز ضغط؟!

عمار:

- شو فيها يا زلمة؟! ... بترجك يحيى لا

تزعلها لديما، اوكى؟!

تنهد بنفاز صبر مردفا باستسلام:

- اوكى يا عم عمار اما نشوف اخرتها معاك

انت و الست ديما بتاعتك.

أجابه متلعبا بحاجبيه بمرح:

- آخرتها زواج ان شالله.

قطب جبينه باستغراب:

- نعم؟! -

أسرع يصحح عبارته:

- احم.. بقول اخترتها خير ان شالله.

يحيى:

- ماشى يا عمار روح شوف شغلك يلا..

ثم أردف بقلة حيلة:

- و أروح انا اصلح جهاز الضغط.

ضحك عمار من نبرته و كأنه مغلوب على

أمره:

- اوكى باى

أغلق يحيى الهاتف و أخذ يحدث نفسه

بصوت مسموع يسخر من نفسه:

- "يا خسارة الماجستير و الدكتوراه ، أختها..

جهاز صغط!!"

ضرب كفا على كف مرددا بمرح:

اللّٰه يخربيتك يا عمار على بيت اليوم اللى  
عرفتك فيه.

يتبع.....+

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادى عشر

فى منزل لينا...

بعدها حكم أبوها بحبسها، التزمت غرفتها و  
رفضت الخروج من الغرفة بتاتا فقد تملكها  
العند، و أول من عاندت كانت والدتها  
المسكينة، فمنذ تلك الساعة المشؤمة و قد

رفضت لينا مساعدتها في الأعمال المنزلية  
كنوع من أنواع الاضراب و الاعتراض علاما  
صدر ضدها من أوامر تعسفية من جهة أبيها.

كانت متكئة على الفراش تفكر كيف  
ستخرج من هذا المأزق، فخطر ببالها فكرة  
شيطانية، فأمسكت هاتفها الجوال و أخذت  
تبحث عن رقم سهيله و هى تردد:

- يلا اهو اى حاجة تسلىنى بدل الحبسة دى.

قامت بالاتصال بها حتى أجابتها الأخرى  
فردت برقة مصطنعة:

- الو.. ازيك يا قلبى، وحشتيني اووي.

سهيله:

- و انتى أكثرى لى لى، فينك يا بنتى محدش

شافك من زمان.

حولت نبرتها الى الحزن:

- انا ف مصيبة يا سهيلة و مش عارفة اعمل

ايه؟

اضطربت سهيلة لأجلها و أردفت بقلق:

- مصيبة ايه بس يا حبيبتى، خير ان

شاءالله؟!

أجابتها بنفس النبرة الخبيثة:

- مش خير خالص يا سولى... تصورى بابا

جايلى عريس بيشتغل نجار؟

شهقت الاخرى باستنكار:

- ايه دا بجد؟!

لينا مصطنعة قلة الحيلة و الانكسار:

- أيوة يا سولى، و انا طبعا لما رفضت  
حبسنى و حرمنى من الخروج و المصروف،  
لما خلاص زهقت و جبت اخرى.

سهيلة بتعاطف:

- حبيبتى يا لى لى، باباكي شكله صعب اوى،  
طب و بعدين يا قلبى بتعملى ايه و انتى  
محبوسة كدا؟

لينا:

- الملل هيقتلنى يا سولى.

أكملت بخبث متصنعة الأسى:

- دا حتى باقة النت خلصانة و بابا طبعا مانع  
عننى المصروف و قاعده طول اليوم ف  
أوضتى حاطة ايدى على خدى و مش لاقية  
حاجة تسلىنى.

سهيلة :

- خلاص يا قلبي تاهت و لاقيناها؟!

لينا متصنعة عدم الفهم:

ازای یعنی؟

سهيلة بمرح:

- هحولك رصيد يا ستى و اشحنى باقة النت

و عيشى بقى براحتك ع النت لحد ما باباكي

يديكى إفراج.. ها ايه رأيك؟

لينا متصنعة الحرج:

- لا لا يا سولى انا مش عايزة اتقل عليكى.

سهيلة بصدق:

- احنا اخوات يا عبيطة انتى و مفيش الكلام

دا بين الاخوات.

ابتسمت بانتصار فقد استطاعت أن تصل

لمبتغايا بمنتهى السهولة ثم قالت:

- ربنا ما يحرمنى منك يا قلبى..

أجابتها ببراءة و حسن نية:

- تسلميلى يا حبيبتى، هقفل معاكى

دلوقتى و هخرج برا اشترى شوية حاجات و

هحولك رصيد من الفيذا بتاعتى.

لينا بامتنان مصطنع:

- شكرا يا سولى فى انتظارك يا جميل.

سهيلة :

- اوكى يا حبيبتى باى.

لينا:

باى...

أغلقت ليـنا الهاتف ثم ابتسمت بخبث

محدثة نفسها :

- هو دا الكلام... هتفضلى طول عمرك غبية

يا سهيلة ..+

فى فيلا راشد سليمان .....

كان يوسف نائما على الأريكة بغرفة نومه  
الواسعة متكئا بظهره على مسند الأريكة و  
مسترخى بقدميه على المنضدة الصغيرة  
الموجودة أمامها، مشبكا كفيه خلف رقبته  
شاردا بعينيه فى اللاشيء، يفكر بتلك  
الصغيرة التى اصبحت تؤرق نومه و شغلت  
حيز كبير من تفكيره، فتارة يبتسم عندما  
يتذكر ملامحها الطفولية و ابتسامتها  
المشرقة و تارة يعبس عندما يتذكر أصلها و  
مكان سكنها ذلك المكان الذى يعف لسانه  
حتى عن نطق اسمه..

أخذ ينهر نفسه لكونه يفكر بها من الأساس،  
فلم يسبق لأى فتاة من قبل أن شغلت  
تفكيره أو حتى لفتت انتباهه، فما باله بهذه  
الفتاة التى لا يعلم لها أصل، فربما كانت  
تعمل فتاة ليل بذلك المكان البذيء، او ربما  
كان لها سابق تعامل مع عشرات الرجال  
قبله، فكل الاحتمالات قائمة لديه، و لكن و  
رغم كل ما جال بخاطره من أفكار سيئة  
تجاهها إلا أنه لم يستطع أن يمحو صورتها  
من مخيلته، نهض من مجلسه و اتجه الى  
المرآة الكبيرة المثبتة على أحد حوائط  
الغرفة بطول الجدار و وقف أمامها متمعنا  
النظر فى انعكاس صورته بها و أخذ يحدث  
صورته بعتاب و يجلد ذاته:

- ايه يا يوسف؟! ... طلعتها من دماغك بقى،  
مش دى يا يوسف اللى تفكر فيها او ممكن

فى يوم من الايام تحبها او تشيل إسمك،

فوق، فوق و بطل تفكر فيها بقى..+

تنهد بقله حيلة و أخذ يمسح وجهه و رأسه

بكفيه عله يفيق، ثم دخل الحمام الملحق

بغرفته و توضأ و صلى و بعد أن أنهى

صلاته، أخذ يتضرع الى الله أن يكتب له الخير

أينما وجد و أن يصرفها عنه إن كانت فيها

شر له، ثم بعد ذلك تدرج جيداً و غط فى نوم

لم تخلو أحلامه منها فتارة يراها تحاول أن

تخنقه بيديها و الشرر يتطاير من عينيها، و

تارة يراها تستعين به و تمد له يديها لكى

يأخذها اليه و استمر نومه على هذا المنوال

الى أن قام لصلاة الفجر و هو متخبط لا يعلم

اهى خير أم شر.+

مساء فى المقهى العربى بلندن .....

بالفعل قامت ديمًا بالاتصال بيحيى و طلبت  
منه الحضور الى المقهى لاصلاح جهاز  
الضغط، فوافق يحيى على مفضل حاول أن  
يخفيه، و اتفق معها أن يحضر فى المساء  
لأنه ليس لديه وقت كاف للحضور نهارًا،  
ففرحت ديمًا بقدمه و قررت أن تعيد النظر  
فى طريقة ملابسها، فمنذ تلك الليلة التى  
وبخها فيها يحيى على طريقة ملابسها، و هى  
تفكر بكلامه و قد اقتنعت تمامًا بأن ملابسها  
لا تليق بفتاة محجبة كما لفت انتباهها يحيى  
لذلك من قبل.

مساء فى المقهى .....

تجلس على الطاولة الخاصة بها تفكر ترى  
كيف ستكون ردة فعله عندما يرى مظهرها  
الجديد، هل سيهتم و يفرح ام أنه لن ينتبه  
لها من الاساس.

في خضم شرودها به وجدته أمامها ينظر لها  
بإعجاب شديد و البسمة تشق وجهه الوسيم  
فبدا أكثر وسامة. بادلته الاخرى بنظرة هائمة  
استفاقت منها على صوته: - صباح الخير  
ديما... ايه اللوك الجميل دا ما شاء الله قمر.  
نهضت من مقعدها و ردت عليه مبتسمة:

- عن جد حلو اللوك الجديد؟!

نظر الاخر لها بهيام و قال لها بنبرة رقيقة  
تتناسب مع حالة التيه التي أصابتهما معا:

- طبعا حلو، كدا بقيتي أحلى بكتيير

احمر وجهها من غزله الصريح بينما الاخر لم  
ينتبه الى حالته و كلامه الا بعد ان انهى  
عبارة فأحس بالحرص و حمحم قائلا مغيرا  
مجري الحديث:

- احم... هنفصل واقفين كدا؟!

حممت بخجل:

- احم... ايه طبعا اتفضل

جلسا الاثنان قبالة بعضهما فسُرَّ وجهه  
لمظهرها الجديد بذلك الفستان الفضفاض  
الطويل الذى لا يظهر تفاصيل جسدها و  
ذلك الحجاب الذى يغطى شعرها و رقبتها  
بالكامل، حتى وجهها خالى من مساحيق  
التجميل الا من القليل على عكس ما رآها  
سابقا، حقا كانت كحورية بحر اختطفته و  
غاصت به فى أعماق حشمتها و روحها  
البريئة حتى أغرقته فى محيط حبها دون  
سابق انذار. أدار دفة الحديث و هو يختلس  
النظرات لها بين الحين و الآخر ، كان متعجبا  
من نفسه فكيف اختطفته انظاره لها هكذا  
حتى أنه تلعثم فى الحديث أكثر من مرة ،  
حتى استعاد ثباته و أردف أخيراً:

- أنا دراستى فى هندسة و صيانة الاحهزة  
الطبية زى اجهزة التنفس الصناعي و  
الغسيل الكلوى و المونيتورز و الأجهزة  
المعقدة... ثم صمت قليلا بتفكير و قال  
مومثا برأسه بطريقة مرحة:

- بس ميضرش هصلحك جهاز الضغط  
عادى.

شعرت بحرج شديد فيبدو أن حجتها للقاءه  
كانت حجة واهية و ربما أحس منها أنها  
اتخذت ذلك الامر كحجة لملاقاته فأردفت  
لكى تحفظ ماء وجهها:

- أنا أسفة كتير يحيى، كنت مفكرة انه هداك  
الشى من اختصاصك، فقولت فرصة انت  
تصلحة خاصة زى ما بتعرف انا ما بعرف  
حدا هون و لا حتى الاماكن.. سكتت قليلا ثم  
قالت:

- و الله ما بعرف اكثر من طريق الجامعة و  
الكافيه و البيت تبع البابا.

فطن حرجها كما فطن ارتباكها ف الحديث  
فأراد أن يخفف عنها:

- عادى يا ديما انا لو مكانك هعمل كدا بردو،  
و بعدين مفيش أسف بينا، هو احنا مش  
اتفقنا نكون أصحاب؟

ديما:

- ايه ايه أكيد... ثم ابتسمت بحب قائلة:

- بتشكرك كثير يحيى.

أجابها بمرح:

- طب كفاية تشكرات بقى و هاتى الجهاز  
أشوفه.

ضحكت ديما بصخب فتاه فى ضحكتها و أخذ  
ينظر لها و شرارات الحب قد بدأت تتوهج فى  
قلبه، فرحب بها و قرر أن يعطى لقلبه فرصة  
ينبض من جديد و لكن هذه المرة للشخص  
الصحيح.+

فى شركة آل سليمان.....

كلف يوسف أحد رجال الحراسة الخاصة به  
بتقصى حقيقة أمرها على أن تأتية  
المعلومات الصحيحة عنها فى اليوم التالى .

صباح اليوم التالى .....

كان يوسف جالسا على مقعد مكتبه  
يتفحص المعلومات التى تم جمعها عن  
زينة و عندما وجدها مطابقة لما قالته،  
ابتسم بإرتياح و شرد فى ملامحها البريئة  
التي انطبعت بمخيلته بدون إرادة منه.

ألحت عليه رغبة شديدة لرؤيتها فرفع  
سماعة هاتف مكتبه و أمر رامز بأن يرسل  
إليه القهوة معها.

بعد قليل دخلت عليه حاملة قدح القهوة  
فخفق قلبه لمرآها و ابتسم بجاذبية خفت  
أنفاسها فأسرعت بوضع القهوة على  
المكتب قبل أن يهوى قلبها من جاذبيته  
فتهوى منها القهوة تباعا لذلك ، ابتعدت  
خطوة و قالت له:

- تأمر بحاجة ثانية يا مستر.

حاول أن يكبت ابتسامته المعجبة و أن  
يتحلى بالجدية فأردف بعملية:

- الأمر لله وحده... انا كلفت محامى الشركه  
يجهز العقد و على بكرة ان شاءالله يكون  
جاهز و تشوفيه و تشوفى شروطه هتناسبك

ولا لأ، و لو تمام، تمضى عليه و يبقى على  
بركة الله.. اوكى؟

أومات بفرحة:

- ماشى يا مستر، ان شالله يخليك يارب.

استرسل بجدية:

- بس لازم تلتزمى بالعقد و تاخذى الحكاية  
جد مش مجرد تجربة، لاني ناوى باذن الله  
زى ما وعدتك انقلك قسم الحسابات ...  
تمام؟

أومات مؤكدة:

- ان شاء الله هكون عند حسن ظنك يا  
مستر.

أوماً لها ايجابا:

- تمام... تقدرى تروحي تكملى شغلك.

زينه:

- عن إذن حضرتك.

انصرفت زينة بينما هو ظل محدقا في اثرها  
شاردا في طيفها، فاخذ يستغفر الله و يمسح  
وجهه بكفيه عله يشفى من سحرها.

مرت عدة أيام على نفس الوتيرة، ازداد فيها  
تعلق زينة بيوسف حتى أجزمت أنها لا  
تستطيع أن تمرى يومها دون أن ترى طلته.

و يوسف أيضا ينجذب إليها رويدا رويدا دون  
إرادة منه، فقد انفلت منه زمام قلبه و تمرد  
عليه و قضى الأمر.+

في فيلا راشد سليمان .....

تجلس بفراشها تضم ركبتيها الى صدرها و  
مستندة بذقتها على ركبتيها، ممسكة  
بهاتفها تشاهد صور معشوقها و معذبها،

تنتقل بين كل صورة و الاخرى و تنتهد  
بحرقه من تجاهل حبيبها لها، ظلت على هذا  
الوضع قرابة الساعة، وبعد ذلك أغلقت  
الهاتف و وضعتة بجانبها و أخذت تتضرع الى  
الله:

- يا رب اجعله من نصيبي... يا رب انا مش  
قادره اتخيل نفسى مع حد غيره ... يا رب انا  
هموت لو حب واحدة غيرى، يا رب خدنى  
قبل ما أشوف اليوم دا... ثم انخرطت فى نوبة  
من البكاء الى أن غطت فى ثبات عميق.

فى هذه الأثناء كاد والدها أن يدخل غرفتها و  
لكنه توقف حين سمع دعائها و انفطر قلبه  
عليها و تمنى من الله ان يريح قلبها و يقر  
عينها بزواجها منه ، فمازال يشعر بهذا الذنب  
الذى يؤرقه و يرى عقابه فى عذاب ابنته و  
لوعتها، فتركها تتضرع الى الله و انصرف الى

غرفته يجلد ذاته على ذنب تلك المرأة التي  
انتهك حقها ثم دعسها بقدمه و غادر البلاد  
دون أدنى شعور بالذنب.+

عودة لشركة آل سليمان

..دخل رامز الى مديره ليذكره بأنه لديه مقابلة  
مع عميل مهم بعد ساعة تقريبا، فأمره ألا  
يزعجه أحد أثناء هذه المقابلة و أن يرسل  
إليه زينة لكي تقوم بترتيب المكتب و  
تعطيره قبل مجيئ العميل.

بالفعل قامت زينة بعملها على أكمل وجه و  
انصرفت، و أتى موعد المقابلة و جاء الضيف  
المنتظر و رحب به يوسف ترحيبا حارا و  
جلسا سويا في صالون المكتب و استأذن  
يوسف من الضيف قليلا و خرج الى رامز و  
أمره أن يرسل المشروبات مع العم ابراهيم و  
ليست زينة.

وصل زينة هذا الأمر فتعجبت لذلك و لكن  
فضولها دفعها بأن تذهب هي لتقديم  
المشروبات بحجة ان العم إبراهيم متعب و  
لديه أعمال أخرى.

طرقت زينة باب المكتب ثم دخلت مباشرة،  
فجحظت عيني يوسف من الغضب لأنها لم  
تطع أوامره.

زينة ببراءة مصطنعة:

- احم... اتفضل يا مستر يوسف .

رد عليها و هو يجز على أسنانه من الغيظ:

- اتفضلى قدميهم للأستاذ عماد.

قامت بتقديم المشروبات للضيف فأخذ  
منها كوب العصير و هو ينظر لها نظرة  
متفحصة و معجبة و رد عليها و هو يتناول  
العصير:

- ميرسى يا قمر.

أغمض يوسف عينيه حتى يتحكم قليلا في  
أعصابه حتى لا يقوم و يفتك برأس ذلك  
العميل الوقح، ثم فتحهما فوجد الاخرى ترد  
عليه بابتسامة فاستشاط غضبا و توهجت  
النار في جسده على اثر هذه الابتسامة التى  
رآها منها لغيره، فتوجه لها بالحديث قائلا  
بغضب مكتوم:

- اتفضلى انتى يا أنسة على شغلك.

كانت ملامحه لا تنذر بخير أبدا مما أسعدها  
هذا الشيء فيبدو أنه يغار عليها حتى أنه لم  
يذكر إسمها أمامه حتى لا يعرفه، فعلمت  
أنها فضولها نفعها فى هذا الوقت حتى ترى  
الغيرة فى عينيه، فيحيا الامل داخلها فى أن  
يبادلها يوسف الحب.+

انتهت المقابلة و بمجرد مغادرة الضيف ،  
أسرع يوسف بإستدعاء زينة، فدخلت له  
بقلب فرح و ولج في آن واحد.

كان واقفا في منتصف غرفة المكتب  
ينتظرها، فلم يستطع الجلوس في مقعده  
من فرط عصبيته و بمجرد أن دخلت قال لها  
بحدة و صوت مرتفع:

- هو انا مش قولت انتى متدخليش  
بالمشروبات؟ ... انتى ازاى تتجرأى و تخالفى  
أوامرى... عندما لم يجد منها رد صاح بها  
بنبرة أعلى:

- انطقى..

اهتز جسدها على اثر صوته المرتفع و ردت  
بصوت مرتجف:

- يا... يا مستر عم ابراهيم كان تعبنا و انا  
قولت أساعده.. دا مهما كان راجل كبير.. ثم  
أكملت بنبرة متحدية:

- و بعدين فيها ايه يعنى، ما دا شغلى أصلا  
و أنا ما خرجتش برا مكتب حضرتك.

جحظت عينيه من جرأتها معه فى الحديث  
فقال لها بعصبية:

- انتى مش هتشتغلى على مزاجك يا لمضة  
انتى... اول و آخر انذار ليكى، اوامرى بتنفذ  
من غير نقاش... فاهمة؟

هزت رأسها عدة مرات بالموافقة فحاول ان  
يكبت ابتسامته على مظهرها الذى كان  
يشبه الطفلة التى تنتظر العقاب من أبيها،  
فأكمل قائلا بجدية و هو ينظر لها من أعلى  
الى أسفل:

- و بعدين ايه اللي انتى لابساه دا؟

نظرت لملابسها بتعجب و قالت:

- ماله لبسى يا مستر، ما انا بلبس كدا

علطول.

يوسف بضيق:

- معندكيش بنطلون اوسع من كدا، و لا

بلوزة أطول شوية؟! .. و بعدين فيها ايه

يعنى لما تبقى البلوزة بكم؟! و الله جمالك

مش هينقص منه حته... و لا شعرك دا... ما

تلميه بدل ما هو طاير كدا، و يمكن ألاقيه

بعد كدا فى فنجان القهوة و انا بشر به.

كانت تنظر له بابتسامة بلهاء متمعنة فى

حديثه، فهى الآن قد تأكدت من غيرته عليها.

توقف عن الكلام عندما وجدها تنظر له بهذه

الطريقة فقال لها باستنكار:

- اتنى بتبصلى كدا ليه؟! .. المفروض تكونى  
زعلانة من نفسك و متأثرة من اللى بقوله  
مش مبسوطه؟!!

ردت عليه بذات الابتسامة البلهاء و قالت:

- ها... احم حاضر يا مستر هوسع لبسى و  
هلم شعرى... حاجة تانية؟!!

تنهد يوسف بتعب و قال لها:

- لا خلاص روحى انتى.

اقتربت منه خطوة فلاحظت على ملامحه  
التعب و الارهاق فقالت له بنبرة حانية:

- تسمحلى أجيب لحضرتك كوباية عصير  
لمون تهدى أعصابك شوية؟!!

نظر يوسف للمسافة القريبة التى تفصلهما  
ثم نظر فى عينيها المثبتة على عينيها

فخرجت منه الكلمات بتلقائية و بنبرة هادئة

تحمل بين طياتها العشق :

لا.. شكرا.

أصابها السرور عندما وجدت عينيه تلمع

بالعشق، فابتسمت بفرحة شديدة و ردت

عليه برقة:

- براحتك..

ثم انصرفت سريعا غير مصدقة لما وصلت

اليه في علاقتها بيوسف، ليس لأجل على

الرفاعى و انما لأجل قلبها الذى أصبح

ينبض بعشقه.+

يتبع...+

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الثاني عشر

قبل ما نبدأ الفصل، أعتقد في ناس جديدة  
بتقرأ الرواية لأول مرة بعد التعديل، انتو فين  
يا جماعة ☹️، وروني نفسكو في الفوت و  
الكومنت ☺️، أظن الرواية تستاهل فوت  
على كل فصل ☹️.

يا ريت تقدرؤا تعبى و مجهودى فيها ☹️، انا  
مش بستفيد حاجة من الفوت أو الكومنت  
غير التحفيز المعنوى، لما بلاقى إن في حد  
متابع و مهتم بالرواية، أنا بهتم بيها أكثر و  
بطلع فيها أحسن ما عندى.

فوت ☹️ فوت ☹️ فوت ☹️

و أسيبكو مع الفصل الجديد ☹️☹️☹️+

مر أسبوع آخر على الابطال ازداد خلاله تعلق  
يوسف بزينة حتى أنه أصبح لا يتخيل ان

يمر يومه دون أن يراها، حاول كثيرا ان يتجاهلها و يتجاهل شعوره ناحيتها و لكنه لم يستطع فقد أصبحت إدمانه.+

أما يحيى فأصبح يخترع الحجج للذهاب الى المقهى حتى يرى ديماء، و هى أيضا أصبحت مقيمة تقريبا به تتلهف على لقاء حبيبها، فيبدو أن قلوبهما قد التقت و قضى الأمر.+

بالنسبة لجلال مازال مستمرا في تدريباته التابعة للشركة التى عمل بها و اعتاد ان يتحدث الى زينة ليلا على هاتف والدته، و كانت زينة تختصر فى الحديث معه قدر الامكان حتى يفهم انها لا تبادله نفس الشعور و دائما ما تذكره انه اخاها فتحتمل خيبة الامل جوارحه و رغم ذلك لا يستطيع الا يكلمها و يطمئن عليها و يعطيها الوصايا

العشر.+

كانت زينة تهاتف على الرفاعى يوميا بعد

انتهاء دوامها

حسب تعليماته تخبره انه لا جديد فى علاقتها

بيوسف

بينما هى تقضى ليها ما بين التفكير فيه فى

يقظتها و الحلم به فى المنام.+

أما راشد و سهيلة فيبقى حالهما كما هو.+

أما لينا فقد استغلت باقة الانترنت التى

حصلت عليها بسهولة أسوأ استغلال فقد

قامت بعمل حساب جديد باسم مستعار

حتى لا يعرفها احد من أقاربها. و قامت

بمراسلة الرجال و الحصول منهم على أموال

مقابل رؤيتها بملابس خليعة عبر كاميرا

الهاتف الخاص بها، و بالطبع كانت تنتظر

حتى ينام والديها و أختيها الصغيرتان اللتان

تنامان معها بالغرفة حتى تفتح حسابها  
اللعين و تشرع فى فعل ما أملاها عليها  
شيطانها اللعين، حتى أدمنت ذلك الامر ولم  
تستطع الكف عنه فهذا يعتبر مصدر سهل  
للحصول على الاموال، و هذا جُل ما تسعى  
اليه.+

فى بداية أسبوع جديد يأتي على أبطالنا.....  
كان يوسف طيلة الاسبوع الماضى منذ  
موقف زينة و العميل المهم، يفكر بأن يأتي  
لها بملابس محتشمة و كان مترددا فى اتخاذ  
هذه الخطوة الى ان حسم أمره فى هذا اليوم و  
قرر أن يفعلها و ليحدث ما يحدث فهو لم  
يعد يتحمل نظرات الرجال لها.  
أثناء سيره بالسيارة فى طريقه الى الشركة ،  
توقف أمام إحدى محال الملابس النسائية،

فترجل من سيارته و من ثم دلف الى المحل

....

يوسف لاحدى عاملات المحل:

- السلام عليكم... لو سمحتى عايز أشتري  
فستان محجبات.

العاملة:

- تحت أمرك يافندم، بس المقاس ايه؟!

سكت لوهلة يفكر ثم حك مؤخره رأسه  
بجهل و قال:- الحقيقه مش عارف، انا اول  
مرة أشتري لبس حريمى.

أومأت له العاملة بتفهم:

- طب هى طويلة و لا قصيرة؟!

أجابها بحيرة:

- امم يعنى متوسطه الطول تقريبا.

العامة:

- طب حضرتك بالتقريب كدا ممكن يكون  
وزنها كام؟

يوسف بتفكير:

- يعنى ممكن ٦٠ او ٦٥ ك بالكثير.

أومأت له مبتسمة قائلة:

خلاص يافندم انا كدا عرفت المقاس، نيحى  
بقى للالوان ت.....

قاطعها يوسف قائلا بنفاذ صبر:

- لا بصى انا كدا هتأخر

انتى ممكن تختارى حاجة على ذوقك بس  
تكون هادية و فضفاضة... اوكى.

أومأت باحترام:

- تمام يافندم... اتمنى ذوقى يعجب حضرتك.

يوسف:

- ان شاء الله

همت أن تنصرف فاستوقفها قائلاً:

- لو سمحتى عايز معاه حجاب يليق عليه.

أومأت له العاملة بالايجاب ثم انصرفت

لتحضر الفستان.

بعد قليل أتت العاملة و معها فستان غاية

فى الرقة لونه رمادى فاتح به حزام أسود

قطيفة من المنتصف عند الخصر و مزين

بورود سوداء قطيفة عند نهاية الاكمام و فى

الذيل و معه حجاب أسود قطيفة سادة و

سكارف من نفس لون الفستان.

أعجب به يوسف كثيرا و اشتراه و هم أن  
يخرج من المحل و لكنه عاد مرة أخرى و  
قال للعاملة:

- ممكن آخذ واحد كمان زيه، بصراحة ذوقك  
حلو.

ضحكت العاملة على اطرائته و قالت:

- طبعا طبعا يافندم، دى شهادة أعتز بيها...  
اديني خمس دقائق هجيب لحضرتك دريس  
تانى أحلى من دا كمان.

يوسف:

- اوكى.

بالفعل أتت العاملة بفستان لونه اوف وايت  
مطرز باللون الفضى من الوسط و الصدر  
تطريز غاية فى الرقة و معه حجاب من اللون  
الفضى.

انبهر به يوسف و أخذ يتخيل زينة في هذه  
الملابس مما دعاه لمغادرة المحل سريعا الى  
حيث الشركة لكي يفاجأها بها.+

صباحا في لندن .....

كان يحيى يجوب غرفته ذهابا و إيابا، متحيرا  
غير قادر على أخذ خطوة جادة في علاقته  
بديما، فتارة يفكر بأن يفتاحها في موضوع  
الخطبة و الزواج، و تارة أخرى يتراجع و يقنع  
نفسه ان شعوره معها مجرد اعجاب،  
فتوقف فجأه و كأنه تذكر شيئا و قال  
لنفسه: "هو مفيش غيره يوسف اللي  
هينصحنى و يقوللى اعمل ايه بالضبط".  
فأمسك بهاتفه و اتصل على شقيقه...

يحيى بمرح:

يا مساء الأنوار

ضحك يوسف و أردف:

مساء ايه بينى احنا لسة الصبح.

حك مؤخّرة رأسه بحرج مصطنع:

اه صح... سورى أصلها هربانة منى..

حول ملامحه للجدية مردفا:

المهم.. ايه بينى الغيبة دى كلها؟!

يحيى بمزاح:

عيب عليك يا يوسف.. انا عمري اغتابتك؟!

سكت يوسف قليلا حتى استوعب معنى

جملة شقيقه، ثم انفجر ضاحكا:

يخرب عقلك يا يحيى فصلتني.

يحيى مكملا وصلة المزاح:

هو انت عندك حد غيرى يفصلك عن الواقع

المريد بتاعك؟!

رد عليه بنبرة حالمة ناظرا للحقيبة الورقية

الموضوع بها ملابس زينة الجديدة قائلا:

- هو من ناحية فى.. فى.

يحيى:

- اوبااا... دا فى تطورات جامدة بقى و انا

معرفش؟!

كاد ان يرد و لكن قاطعه يحيى قائلا:

- استنى استنى... معقول!... أخيرا يا يوسف

انتبهت لسهيلة.

تجهم وجهه و رد عليه بحدة طفيفة:

- هو انت بينى مفيش على لسانك غير  
سهيلة؟!... ساعات بتحسنى ان مفيش  
بنات فى الكون غيرها؟!

أجابه يحيى ببراءة:

- ما هو مفيش بنات فى حياتنا غيرها يا  
يوسف، و بعدين انت هتعرف بنات فين  
يعنى؟!... دا تلت تربع موظفين الشركة رجالة  
و الربع اللى باقى ستات متجوزين.

تنهد بأسى ثم أردف بجدية:

- دا موضوع يطول شرحه يا يحيى، أكيد  
هنتكلم فيه قريب ان شاء الله.

يحيى:

- ماشى يا يوسف براحتك، مع انى مش  
عارف ازعل و لا أفرح؟!

يوسف:

- طبعا هتقولى زعلان عشان سهيلة.. مش

كدا؟

... بس متقلقش ف كلتا الحالتين هتزعل؟

- يحيى باستنكار:

قصدك ايه؟!... مش فاهم.

يوسف بغموض:

- هفهمك بعدين... المهم انت أخبارك ايه؟!!

يحيى:

- ايه الغموض دا يا يوسف.. متفهمنى يا

أخى فى ايه؟!!

أجابه بمراوغة:

- مش لما أفهم أنا الأول؟

يحيى بنفاذ صبر:

- يوسف... مال كلامك كله بقى بالألغاز كدا

ليه؟!

يوسف بصدق:

- صدقنى يا يحيى هحكىلك كل حاجة ف

الوقت المناسب... هو انا ليا غيرك ياض

أحكيله أسرارى؟!

يحيى:

- ماشى يا عم يوسف خودنى ف دوكا و توه

براحتك... بس أنا مستنى اسمعك على أحر

من الجمر... اوكى؟!

يوسف بحب:

- طبعا يا حبيبي ربنا يخليك ليا.

عاد لمرحه مرة أخرى مردفا:

- يا عم اخدت المكالمة كلها لحسابك و  
نسيتنى انا كنت عايزك ليه أصلاً؟!

يوسف:

- و انت يا حيوان مبتكلمنيش الا لما تكون  
عايزنى ف حاجة؟!

كاد يحيى أن يرد و لكن قال له يوسف:

- لحظة كدا يا يحيى.. ثم نظر للمائل أمامه و  
قال له:

- فى حاجة يا رامز؟!

رامز بعملية:

- كنت عايز أفكر حضرتك باجتماع قسم  
الحسابات بعد ربع ساعة بالظبط... أكد عليه  
و لا اكنسله؟!

يوسف:

- لا، الاجتماع زى ماهو و بلغ موظفين القسم  
يبتدو يتجمعوا حالا فى قاعة الاجتماعات .

رامز:

- تمام مستر يوسف... عن إذتك.

قال يحيى على الهاتف:

- لو مشغول يا حبيبي أكلمك ف وقت  
تاني؟!

أجابه بأسف:

- للأسف يا يحيى عندى اجتماع دلوقتى...  
ادينى بس ساعة بالكثير و كلمنى.

يحيى بضيق خفى:

- خلاص هكلمك بكرة بقى... انا يا دوب  
الحق السرير... أصل كنت سهران طول الليل  
بدرس و ببحث ف الرسالة.

أجابه بحب:

ربنا يقويك يا حبيبي.

يحيى:

. يلا شوف اجتماعاتك و أرواح اشوف انا

السرير.

يوسف:

- اوكى يا حبيبي... سلملى عليه و قوله انه

واحشني.

يحيى بابتسامة مرحة:

- ماشى هقوله... سلام يا چو.

أغلق يحيى هاتفه ثم زفر بعنف قائلا :

اوووف.. ايه الحظ دا؟!... هفضل مختار كدا

لحد امتى... بس يا ترى مخبى عليا ايه يا

يوسف !؟

ثم اتجه الى التخت و تدثر بالغطاء و أخذ  
يفكر تارة بديما و تارة بيوسف الى أن غط في  
النوم دون أن يشعر.+

أغلق يوسف هاتفه و التقط حقيبة الملابس  
و اتجه الى خزانة صغيرة مخصصة لوضع  
حلته فيها و أغلق الخزانة و من ثم اتجه الى  
قاعة الاجتماعات.+

و أثناء انشغال يوسف في الاجتماع حضرت  
سهيلة الى مكتبه فرحب بها رامز و أخبرها أن  
يوسف مشغول فأخبرته أنها سوف تنتظره  
في مكتبه و أثناء حديث سهيلة مع رامز.

رأتها زينة حيث كانت متوجهة للمكتب  
لتقوم بترتيبه أثناء الاجتماع و لكنها اختبأت  
حتى تعرف من هى تلك الزائرة التى سوف  
تنتظره فى مكتبه، وبعدها دخلت سهيلة الى

المكتب، عادت زينة مرة أخرى الى المطبخ و

الفضول يأكلها.

و بعد إنتهاء الاجتماع دخل يوسف الى

مكتبه مباشرة فتفاجأ بوجود سهيلة...

يوسف بدهشة:

- سهيلة انتى هنا من امتى؟!

سهيلة:

- من نص ساعة بس.

سألها باستغراب:

- ماتصليتيش ليه قبل ماتيجى.

سهيلة:

- اتصلت و تليفونك كان مقفول.+

يوسف بتذكر:

- اممم... ايوه صح انا بقفلة وانا فى الاجتماع...

خير فى حاجة؟!

أجابته بضيق و استنكار:

- فى ايه يا يوسف.. يعنى مينفعش اجى غير

لما يكون فى حاجة.

يوسف:

- لا طبعا انتى تيجى ف اى وقت... بس انا

استغربت لانك من زمان مجيتيش.

هزت كتفيها لأعلى بعدم اكتراث:

- عادى زهقت من قعدة البيت و لينا

صحبتى الوحيدة اللى كنت بخرج معاها

باباها مانعها من الخروج فقولت أجى أغير

جو بس مش أكثر.

أوما متفهما:

- اوكى... تشرى ايه؟!

سهيلة:

- كابتشينو.

رفع يوسف سماعة الهاتف و قال:

- رامز خلى عم ابراهيم يجيبلنا اتنين

كابتشينو... ثم أكمل بتأكيد و بنبرة تحذيرية:

- عم ابراهيم... مفهوم؟!

ثم وضع السماعة و حمد ربه فى نفسه أنه  
قد أخفى حقيبة الملابس قبل مجيء سهيلة  
و إلا سوف تُدخله فى تحقيق، و لربما ظنت  
أنه أحضر لها هذه الملابس كهدية فيتجدد  
املها فيه مرة أخرى.

بعد قليل من الحديث المتبادل بينهما وجد

زينة تدخل اليهما حاملة صينية عليها

المشروب المطلوب فجحظت عينيه من  
الغضب و اعتصر قبضته من الغيظ، فهذه  
المرة الثانية التى تخالف فيها اوامره رغم  
سابق تنبيهه لها.

تقدمت نحوهما و هى متمعنة النظر  
لسهيلة فوجدتها جميلة و محجبة فاشتعلت  
بداخلها نيران الغيره غير مبالية بذلك الذى  
يغلى من الغضب.

بينما سهيلة كانت تنظر لها باستغراب تسأل  
نفسها منذ متى و يعمل لدى يوسف إناث؟!  
وأيضاً ليست محجبة و هو الذى ينهرها كلما  
رأها بدونه؟!

بينما يوسف كان على يقين بكل ما يدور  
بخلد سهيلة فقال لنفسه " لقد وقعت فى  
الفخ يا يوسف "

لذلك أكد على رامز أن يأتي العم ابراهيم  
بالمشروبات و لكن ماذا يفعل لتلك الشقية  
العنيدة و التي سوف تفقده عقله يوما ما.+  
استمرت حرب النظرات بين ثلاثهم فأراد  
يوسف أن ينهى هذه الحرب فتوجه بالحديث  
لزينة قائلا بغضب مكتوم:

- شكرا ع الكابتشينو... اتفضلى انتى بقى.

أخيرا انتبهت له زينة فوجدت ملامحه لا تنذر  
بخير فأومأت بالايجاب ووضعت الصينية و  
غادرت سريعا و هى تلعن فضولها و تلعن  
تلك الفتاة الجميلة و تلعن معهم يوسف  
لأنه سمح لنفسه ان ينفرد بالجلوس معها.  
انتظر خروجها و عاد بنظره الى الجالسة أمامه  
يأكلها الفضول هى الأخرى فأخذ نفسا

عميقا ثم زفره ببطء حتى يستعد لوصلة  
الأسئلة التي سوف تلقيها عليه.

و بالفعل لم ينتهى من التقاط نفس عميق  
إلا و قالت له سهيلة بغضب:

- مين دى يا يوسف؟!

أجابها ببرود:

- زى ما انتى شايقة... بنت بتشتغل عندى.

ردت باستنكار:

- يا سلام... و انت من امتى بتشغل بنات  
عندك.. و ف مكتبك كمان... لا وايه كمان  
بشعرها.

احتدت نبرته و هو يصيح به:

- سهيلة... دى حاجة متخصكيس... و  
مالكيش تدخلى ف شغلى، اتنى مش  
هتحاسبينى أشغل مين و مشغلش مين.  
اغتاظت أكثر من جوابه فقالت له بنبرة  
مرتفعة:

- بقى هى دى يا يوسف اللى انت مطنشنى  
عشانها... بقى الجربوعة دى تاخذك منى.  
انتفص من مكانه من الغضب و قال لها  
بحدة أكبر:

- الزمى حدودك و بطلى تخاربف... و بعدين  
ايه جربوعة دى.. والله مش ذنبها انها  
اتولدت لقت نفسها فقيرة زى ما انتى  
اتولدتى لقيتى نفسك غنية، محدش بيختار  
عيلته يا بنت عمى.

قامت من مجلسها هي الاخرى و قالت و ما  
زالت تغلى غضبا و غيره:

- الكلام دا كله ميهمينيش... و لو انا كلامى  
غلط... خلاص مشيها.

أجابها بعصبية و انفعال:

- انتى يا بنتى جرى ف مخك حاجة... انتى  
مالك أصلا...

جلس على مقعده مرة أخرى لعله يهدأ قليلا  
ثم أردف بخفوت:

- سهيلة روحى دلوقتى زمان الناس كلها  
سمعتنا.

سهيلة بغضب:

- انت بتطردنى عشان الزفتة دى!؟

أثارت عصبيته مرة أخرى و صاح بها و قد  
بلغ من الغضب أقصاه:

- يوووه... مش هنخلص بقى من الاسطوانة  
دى؟! ... قومى يا سهيلة روحى يلا انا مش  
ناقص زن و صداع.

أردفت و هى على وشك البكاء:

- انا زنانة يا يوسف؟!... ماشى عن إذتك...

خرجت مسرعة كالأعصار صافعة الباب  
خلفها بغضب و غل.

زفر يوسف بعنف على غباء ابنة عمه، و  
استند بكوعيه على المكتب دافنا وجهه بين  
كفيه عله يستعيد بعضا من هدوء أعصابه و  
ثباته.+

فى منزل لينا

كانت لينا نائمة بالطبع فهي تقضى الليل  
أمام كاميرا هاتفها شبه عارية أمام الرجال و  
تنام عند الفجر، فلاحظت ذلك شقيقتها  
الصغرى ذات الثلاثة عشر عام، فبيّنت النية  
بأن تخبر أباه، فوضع شقيقتها يدعو للقلق.  
ذهبت ألاء لوالدها الذى كان يتناول افطاره  
استعدادا لذهابه للعمل و قالت له.

ألاء ببعض من التردد:

- بابا انا كنت عايزة أقولك حاجة.

ربت حسن على ظهرها بحنان وجذبها  
ليجلسها بجانبه :- تعالى يا ألاء يا حبيبتي  
قولى اللى انتى عايزاه.

ألاء ببراءة الأطفال:

- لينا يا بابا من يوم ما اتحبست و هى  
بتفضل سهرانة طول الليل ماسكة الموبايل

و بتتكلم مع ناس غريبة و كلهم رجالة يا

بابا... كل ما اصحى باليل عشان

أشرب لأقيها لسة صاحية و بتتكلم و هى

بتكون فكرانى منعوسة و مش واخدة بالى.

صِيعق الاب من هذا الكلام و ألجمته الصدمة،

فهل يعقل أن ابنته الكبرى التى سعى لأن

يعلمها على أفضل ما يكون و عانا الأمرين

لأجلها قد وصلت لهذه الدرجة من

الانحطاط؟!!

فقال لابنته بصوت متحشرج من الصدمة:

- اسمعى يا ألاء.. تعرفى تدخلى دلوقتى

تجيبيلي تليفونها؟!!

هزت رأسها بنفى:

- مش هتعرف تفتحه يا بابا ، دى قافلاه برقم

سرى.

أجابها بخيبة أمل و انكسار:

- خلاص يا حبيبتى سبينى انا هتصرف ، بس  
متعرفيش حد انك قولتيلي و لا حتى أمك..

ماشى؟!

الاء:

- حاضر يا بابا.

أجابها بحزن و انكسار:

- يحضرك الخير يا حبيبتى و ربنا يجعلك  
عوض عن أختك الكبيرة.

انصرفت الابنة و جلس الاب مكانه يفكر فى  
تلك. المصيبة التى وقعت على رأسه من  
حيث لا يعلم، و شرد بناظريه فى الفراغ يفكر  
كيف سيواجه ابنته الكبرى بفعاليتها

الشنعاء.+

يتبع....

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر

في شركة آل سليمان عند يوسف....

ما زال على وضعه الى ان طرقت زينة باب  
مكتبه فأذن لها بالدخول، و بمجرد دخولها  
رسم على محياه ابتسامة ساخرة ثم صاح  
بها:

أهلا... جيتي برجلك.

ارتعدت أوصالها لما سمعته و أيضا من  
هيئته المخيفة و لكنها تتوقع منه ذلك فهي  
من خالفت أوامره.

عندما لم يجد منها رد قال لها بكل برود على

عكس الغليان القائم بداخله:

انتى مرفودة.

جحظت عينيها من الصدمة فهي توقعت أن

يوبخها او ربما يخضم من راتبها و لكن ان

يرفدها؟! فلم يخطر ببالها ذلك أبدا، فأسرعت

إليه تترجاه:

خلاص يا مستر يوسف أنا آسفة... والله آخر

مرة و مش هكررها تانى، بس خلىنى فى

شغلى الله يخليك... انا معدتش اقدر

استغنى عن... عن الشغل.. صدقنى اخر مرة.

غلى الدم فى عروقه و قبض على يديه بشدة

حتى ابيضت مفاصله و صاح بحدة:

أظن دى مش أول مرة تعمليها، و كون إنك  
تكررى نفس الغلط مرتين، فدا معناه انك  
مش عمللى أى اعتبار و لا احترام.

أقبلت عليه تستعطفه و قد بدأت عيناها  
تغرغر بالدموع:

العفو يا مستر يوسف، ربنا يعلم أنا بحترم  
حضرتك قد إيه؟

زفر بعنف و أخذ يمسد على شعره لكى يهدأ  
قليلا، ثم رمقها بتحذير و هو يقول بنبرة  
هادئة و لكنها قاتلة:

أنا مش هقولك دا آخر انذار.. لان المرة الجاية  
من نفسك كدا تمشى علطول.

هزت رأسها بالايجاب عدة مرات و قالت  
بخنوع: حاضر... اوعدك مش هتتكرر تانى.

سكت يوسف قليلا لكى يستعيد هدوء  
أعصابه ثم نظر لها قائلا بنبرة عادية:

تعالى اقعدى.

ابتسمت زينة من تقلباته المزاجية و التي  
تجعلها تذوب فيه أكثر و أسرع بالجلوس  
أمامه و رمقته بكل عشق الدنيا فى عينيها.

بينما الاخر كان منهمكا فى مراجعة بعض  
الملفات أمامه و لكنه يراها و هى تتأمله من  
جانب عينية، فابتسم على تأملها فيه.

تجدد بداخله أمل بأنها تبادلته نفس المشاعر،  
و أكثر ما أكد ظنه هو فضولها الذى دفعها  
لمخالفته و غيرتها الواضحة فى عينيها أثناء  
رؤيتها لسهيلة.

انتهى من مطالعة الاوراق امامه، ثم رفع  
بصره لها قائلا بجدية:

انا وصيت الاستاذ عادل يبدأ معاكى  
كورسات المحاسبة من بكرة، هتتعدى معاه  
ساعة قبل بداية شغله، و عايزك تركزى  
معاه كويس جدا عشان تنهى الكورس دا فى  
أقصر مدة ممكنة.... انا أصلا مش مرتاح  
خالص لشغلك ف البوفيه... اوكى؟!

أومأت بحبور و أضاءت الفرحة وجهها، تشعر  
بالسعادة تغمرها فقط لإهتمامه بها لا أكثر.

أومأت له مبتسمة و قالت:

ان شاء الله هكون عند حسن ظن حضرتك.

أوماً بتشجيع:

أتمنى ذلك ان شاء الله ...

سكت قليلا يفكر بحيرة كيف سيقدم لها  
حقيبة الملابس و بأى حجة، و لكنه حسم

أمره و قام بالتقاط مفتاح الخزانة من درج  
مكتبه و أعطاه إياه و قال لها باقتضاب:

خدى المفتاح دا افتحى الدولاب الصغير  
اللى هناك، هتلاقى فيه شنطة ورق خديها.

رمقته باستفهام بعدما التقطت منه

المفتاح:

فيها ايه الشنطة دى يا مستر يوسف.

أجابها بثبات ظاهرى و لكن التردد و الحرج

يغلب على جوارحه:

هاتيها بس و بعدين هقولك.

نهضت و راحت لتفتح الخزانة، و بالفعل

أخذت الحقيبة و عادت له مرة أخرى.

قال لها باقتضاب:

افتحيها.

فتحت الحقيبة و أخرجت الملابس و نظرت  
لها بانبهار و اندهاش فى آن واحد و قالت:

الفساتين دى لمين؟!

أجابها بتأكيد:

ليكي.

قطبت جبينها باستغراب و أردفت:

بس انا مش بلبس دريسات.

يوسف بحرج نوعا ما:

عارف... جربي كدا تلبسيهم يمكن يعجبوكى .

أومأت مبتسمة و شعورها باهتمامه ينمو

بداخلها: حاضر.. انا متشكرة اوى يا مستر

على الحاجات الحلوة دى.

أردف بجدية:

على فكرة كل دريس من دول معاه حجاب.

نظرت له ببلاهة ثم انفجرت فى الضحك  
عندما تخيلت نفسها ترتدى ذلك الفستان  
الفضفاض و عليه الحجاب و تدخل بهما  
الملهى الليلى و يراها الزبائن الماجنون بتلك  
الملابس المحتشمة، حتما سيتهموها  
بالجنون.

تعجب يوسف من ردة فعلها و سألها  
باستغراب:

ايه اللى بيضحك اوى كدا!؟

بالطبع هى لن تخبره بما يدور بخلدها  
فيكفيها اهتمامه بها و غيرته عليها  
فحممت ثم أجابت:

احم.. و لا حاجة يا مستر ، انا بس مستغربة  
شكلى ف الحجاب.

قال لها بنبرة هادئة تحمل بين طياتها حب

جارف:

صدقيني هتبقى أحلى بكثير..

ثم أضاف بدون وعى:

انا خايف لتحلوى أكثر... ساعتها هلبسك

نقاب.

تدارك نفسه سريعا، فماذا تعنى له حتى

يسمعها تلك الكلمات فقال بحرج:

احمم... براحتك لو مش عايزة تلبسى حجاب

دى حاجة ترجعلك.

كانت تتمعن بكلمات تعويذته السحرية التي

ألقاها عليها، فكاد قلبها أن يخرج من قفصه

الصدرى متحررا منه، محلقا في سماء حبه

بجناحي السعادة التي تغمرها الآن، فبريق

عينيه و اهتمامه بها و غيرته عليها، كل ذلك

يجعله يقطع الجسور المقامة بينهما، و  
يقرب بينهما المسافات البعيدة و يهدم  
الأسوار العتيدة.

طال شرودها حتى ظن أنها لم تسمعه  
فحمد الله أنها لم تنتبه لإطرائه عليها.

استعادت انتباهها مرة أخرى بعد رحلة  
قصيرة من الشرود في سماء العشق و أجابته  
بابتسامة مشرقة:

حاضر هجره ان شاء الله.

اعتدل يوسف بجلسته براحة مستندا بظهره  
للخلف و تنهد بارتياح، فقد شعر أن هما  
ثقيلا أزيح من كاهله، بعد كثرة التفكير في  
طريقة تقديم هديته لها و

أجابها بابتسامة:

اوكى... تقدرى تتفضلى دلوقتى.

أومأت باحترام:

عن إذنبك... كادت ان تنصرف و لكن ظلت  
تفرك بيديها تريد أن تعرف من تلك الفتاة،  
فاستجمعت شجاعته و سألته :

لا مؤاخذة ف السؤال يعنى... هى مين  
الانسة اللى كانت قاعدة مع حضرتك؟!!

رمقها باستنكار و قال:

و انتى بتسأللى ليه؟!... أظن دى حاجة  
متخصكيش.

ابتلعت ريقها بصعوبة تفكر فى سبب  
لسؤالها فهى لن تتنازل عن معرفة ماهية  
هذه الفتاة :

احم ... عادى يعنى يا مستر، أنا بس  
استغربت ان حضرتك كنت قاعد معاها و  
الباب مقفول و دى مش عادتك.

أجابها بمكر:

بردو ميخصكيش.... بس هريحك عارفك

فضولية و لمضة.

هزت رأسها بتأكيد فاسترسل حديثه قائلاً:

دى سهيلة بنت عمى، و قاعد معاها و الباب

مقفول عادي لاننا عايشين مع بعض فى

نفس البيت.

لم يخبرها بأنه يعاملها كشقيقته حتى

يتلاعب بأعصابها و يرى غيرتها التى أحبها.

أما هى، هوت آمالها و الأحلام التى بنتها منذ

قليل، فقد أدركت وقتها مدى الفرق

الشاسع بينها وبين يوسف، فكيف سيتترك

تلك الجميلة، و المحجبة، و المتعلمة، و

الراقية، و ينظر لها و هى من تربت فى

الملاهى الليلية و ليس لها عائلة و لا مال و

لا حتى تعليم جامعى. تملكها الشعور  
بالانكسار و امتلئت عينيها بالعبرات التى  
تهدد بالهطول و لكنها حاولت أن تتماسك  
قدر الامكان حتى لا يرى دموعها و قالت  
بصوت مختنق بالبكاء:

ربنا يخليكو لبعض.. عن إذن حضرتك...  
و كادت ان تمشى و لكن أحس بها يوسف  
فنهض مسرعا و استوقفها قائلا:

استنى يا زينة.

وقفت و هى مطرقة الرأس فى انكسار حتى  
لا يرى عينيها الدامعتين.

وقف أمامها و رفع وجهها من ذقنها و نظر  
فى عينيها المتلثثة من أثر الدموع و قال لها  
بحنان الدنيا فى كلماته:

انتى بتعيطى؟!

ارتبكت من لمستته لذقتها ومن قربه الشديد  
و حاولت أن تبحت عن حجة لبكاءها فقالت  
بصوت متردد: أبدا..ايه ايه مفيش حاجه انا.. أنا  
بس افتكرت ماما الله يرحمها و ان أنا وحيدة  
ف الدنيا لما جبتلى سيرة بنت عم حضرتك ،  
بس مش أكثر.. و قامت بمسح دموعها  
بطريقة سريعة.

انفطر قلبه لرؤية دموعها و بالطبع لم يصدق  
تلك الحجة الواهية، فهو يعرف أن غيرتها من  
سهيلة هي سبب تلك الدموع.

أردف لها بحنان بالغ و نبرة صادقة:

مش عايز أشوف دموعك تاني... فرفعت  
عينها المتلألئة تنظر اليه بدهشة من رد  
فعله، و لكنه لم يبالي باندهاشها و استرسل  
يساير حجتها:

أنا معاكى بعد ربنا سبحانه و تعالى... لو اى  
مشكلة قابلتك انا هبقى ف ضهرك...  
متخافيش انتى مش وحيدة من هنا و رايح...  
ثم ابتسم ابتسامة كادت ان تفقدها و عيها و  
قال لها:

اتفقنا؟!

هزت رأسها بتأكيد و لم يسعفها عقلها لقول  
أى شىء فهى الان واقعة تحت تأثير  
تعويذته السحرية التى ألقاها عليها بهذه  
الابتسامة و هذه العبارات الحانية.

أدرك يوسف صدمتها من تلك المعاملة  
الجديدة فقال لها كى ينهى الموقف برمته:

يلا خودى شنطة الهدوم دى و روحى عشان  
تقيسيهم... انتى أجازة باقى اليوم.

عبس وجهها و أجابته برجاء:

بس انا مش عايضة أروح دلوقتي.

زم شفتيه و هز كتفيه بعدم اكتراث:

خلاص براحتك... امشى يلا عشان عندي  
شغل كتير و انتى أخذتى كتير من وقتى و  
عطلتينى.

أجابته بابتسامه صافية:

حاضر.. عن اذن حضرتك

يوسف:

اتفضلى...

ظل واقفا مكانه بعدما رحلت يفكر بها، و  
بالتغيير التى أحدثته تلك الشقية به، فقد  
قلبت كيانه رأسا على عقب حتى أنه لم  
يتحمل رؤية دموعها مما دفعه للتصرف  
معها بتلك الطريقة الحنونة، فقد كانت

الكلمات تخرج منه دون وعى و لكنه ليس  
نادم على ذلك ، فهي أصبحت حبيبتة.+

في فيلا راشد سليمان .....

عادت سهيله الى المنزل تشتعل من الغيرة  
و الغضب، تتوعد و تلعن في

يوسف، فعندما دخلت الى الفيلا وجدت  
أبيها جالسا في البهو يتصفح الانترنت من  
هاتفه فأسرعت اليه و قالت بعصبية مفرطة:

شوفت يا بابا... يوسف مشغل عنده بنت  
ف مكتبه... من امتى يا بابا و هو بيشغل  
عنده بنات؟

أجابها والدها في استغراب:

غريبة... مقلش حاجة زى دى!!

سهيلة بعصبية:

شوفت اهو كمان مخبى علينا كلنا.

أجابها راشد بعقلانية:

عادى يا سهيلة تلاقيها بنت غلبانة و لا حاجة

و يوسف حب يساعدها... انتى عارفة

يوسف بيحب دايمًا يعمل خير و معروف

عنه كدا.

سهيلة بضيق:

يعنى هى الشركة ضاقت ملاقاش غير بوفيه

مكتبه و يشغلها فيه، عشان تدخله كل

شوية و تشاغله.

انتفض الوالد من مجلسه ورد عليها بحدة و

صوت مرتفع:

سهيلة... احترمى نفسك، انتى ازاي تقولى

كدا على يوسف؟! ، يوسف أعقل من كدا.

ثم انتى بتدخلى ف شغله ليه أصلا.. دى

شركته و يعمل فيها اللي هو عايزه.

أطرقت رأسها بحرج و أردفت بندم :

أنا آسفة يا بابا ع اللي قولته، بس أصل

حضرتك لو كنت شوفتها كنت عذرتنى.....

راحت تصف زينة بغيرة و غل:

دى..دى حلوة... و شكلها صغيرة... و كمان

بشعرها و شعرها طويل و حلو و لابسة

لبس ضيق... يعنى غصب عنه هيبصلها

اكيد يعنى.

أجابها بهدوء علها تقتنع:

بردو يوسف مش صغير و هو عارف هو

بيعمل ايه؟!... انتى مش هتعدلى عليه.

أجابته بضيق:

انا قولتله يمشيها.

رد أبوها بهدوء نوعا ما:

و انتى مالك... هتفضلى طول عمرك غبية و  
مجنونة.

زمت شفتيها بغضب :

أنا غبية يا بابا... طب انا طالعة اوضتى بقى...

مفيش حد فاهمنى ف البيت دا..

سارت باتجاه الدرج و هى تقول بحسرة:

فينك يا يحيى؟!... انت الوحيد اللى

فاهمنى... ثم دخلت الى غرفتها لتبديل

ملابسها.+

أنهت زينة دوامها بالشركة و عادت الى

غرفتها و أغلقتها ثم نزعت عنها ملابسها و

راحت تجرب الملابس التى أحضرها لها

يوسف، أعجبت كثيرا بالفستانيين، كما أنها وجدت شكلها بالحجاب أفضل.

و لكن للأسف لن تستطيع أن ترتدى هذه الملابس أمام من يعيشون معها في ذلك المكان و إلا ستحوم حولها الشكوك خاصة من ناحية جلال، و لكنها ستحاول ان ترتديها و تحرص ألا يراها أحد أثناء خروجها، فهي تريد أن ترضى يوسف و تسعده.

رن هاتفها برقم على الرفاعى فتأففت و قامت بفتح الخط قائلة بملل:

أيوة يا على باشا

على:

في جديد يا زينة؟!

أجابت بكذب و مراوغة:

الحال زى ما هو... دا تقيل أوى يا باشا، مش  
عارفة أدخله منين.

انكمشت ملامحه بقلق و أجابها بضيق:

لا كدا مينفعش يا زينة... انتى كدا هتطولى و  
انا عايزك تخلصى بدرى بدرى قبل ما جلال  
يخلص تدريباته.

أجابته بمراوغة:

ادينى بحاول اهو يا باشا.

خطرت له فكرة شيطانية، فأردف بخبث:

اسمعينى كويس و نفذى اللى هقولك عليه  
بالحرف.

زينة:

معاك يا باشا قول.

على بمكر:

انا عايزك تغيبى عن الشغل يومين تلاتة  
كدا.

اضطربت أوصالها و سألته بضيق:

ليه بس يا باشا؟!

قطب جبينه باستغراب:

و انتى مالك اتخضيتى كدا ليه؟!... المهم، انا  
عايز أشوف رد فعله على غيابك هيكون ايه.

سألته بعدم فهم:

إزاي يعنى يا باشا؟!

أجابها بدهاء:

يعنى عايزين نشوف غيابك مش هياثر عليه  
و هيعدى الموضوع عادى، و لا هيقلق و  
يسأل عليكى، كدا بقى هيبان اذا كنتى انتى  
عادية بالنسباله و لا بيحبك و مدارى.

زينة بتفكير:

تفتكر يا باشا؟!... لا لا مظنش، دا راسى  
بشكل!! ، مش زى ما كنت فاكرة.

ارتبك على من الخلفية الصحيحة التى  
كوتتها زينة عن يوسف و حاول ان يثنيها عن  
هذه الفكرة قائلا: شوفتى.. اهو عرف يلعبها  
عليكى و قدر يخليكى تصدق انه مالوش ف  
الستات، اصبرى انتى بس و شوفى لما يحبك  
هيعمل معاكى ايه؟!.. ساعتها هيبان على  
حقيقته و انتى حلوة و متقاوميش.

زينة:

انت كدا بتخوفنى منه... ربنا يستر بقى.

ابتسم بمكر مردفا:

انتى ميتخافش عليكى يا زوزة و انا واثق انه  
مش هيتحمل غيابك و هيسأل عليكى و يا  
سلام بقى لو جالك الكباريه.. تبقى كملت.

ضحكت زينة:..

لا كدا وسعت منك اوى يا على باشا.

أجابها و هو يضحك:

مسيره هيعملها و بكرة تقولى على قال.

تنهدت زينة بحيرة و قالت:

يمكن.. محدش عارف.

على:

أسيبك انا دلوقتى و متنسيش اللى اتفقنا

عليه... اوعى تروحي بكرة يا زينة!!

أومأت بتأكيد:

حاضر متقلقش.. مع السلامة

أغلقت الهاتف و ارتمت بجسدها على الأريكة بضيق، فكيف سيمر يومها دون ان تمتع ناظرها برؤيته، و لكنها اقتنعت بكلام على، فهي أيضا تريد أن تتأكد من حبه لها، فلتنفذ فكرته اللعينة و تتحمل قليلا حتى يطمئن قلبها من جهته.+

في منزل لنا....

انتظرت الى أن خلد جميع من بالمنزل الى النوم، فهم من عاداتهم ينامون مبكرا و يسيقظون مبكرا، و في تمام الثانية عشر قامت بخلع ملابسها الا من القليل منها و ثبتت الهاتف أمامها على المنضدة و جلست على الكرسي و شرعت في فعل ما حرم الله من عرى و تمايل أمام الرجال عبر كاميرا الهاتف.

لم ينم والدها بتلك الليلة و انتظر بغرفته الى ان دقت الساعة الواحدة فنهض من فراشه، و خرج من غرفته، و أغلق بابها جيدا حتى لا تشعر زوجته بشيء.

توجه لغرفة بناته ثم فتح الباب بغطّة، فانتفضت ابنته من مكانها و راحت تبحث عن اى ملابس بجانبها لكي تستر جسدها العارى.

بينما هو جحظت عيناه من ذلك المشهد و ألجمته الصدمة، فلم يعد قادرا على النطق و لكنه نظر لها باشمئزاز و بصق عليها و خرج.

بينما الأخرى تقف مكانها تحيط جسدها بوشاح، غير مصدقة ان والدها قد كشف أمرها، فبأى عين ستنظر له بعد ذلك، و ترى ماذا سيفعل بها و كيف سيكون عقابه لها.

ألقى الوالد بجسده على أقرب أريكة له  
بالمنزل و أمسك رأسه بكفيه يفكر كيف  
سيتصرف في هذه الفاجعة، استمر على هذا  
الحال عدة دقائق حتى استعاد رباطة  
جأشه ثم نهض و ذهب لغرفة ابنته مرة  
اخرى و قال لها بجمود و غلظة:

أنا مش هضربك و لا هطردك، مش  
عشانك، لا... عشان خاطر أخواتك  
البنات، عشان عايز احافظ عليهم و على  
سمعتهم، مش عايز أسمع حد من اهل  
المنطقة يقول عليهم هيطلعو لمين  
يعنى، اكيد هيطلعو لأختهم الكبيرة.

أما انتى.. فأنا بريء منك و من ذنبك، و انتى  
بالنسبالي ميتة.. و اعملى حسابك ان فى  
واحد كلمنى عليكى كتير شغال معايا ف  
الشركة، هو مطلق و معاه عيليين، هبلغه

بموافقتى ع الجواز منك بكرة، و ربنا  
يسامحنى ع المقلب اللى هعمله فيه.. ثم  
نظر لها باشمئزاز و احتقار و تركها و غادر الى  
غرفته.

بينما الاخرى انهارت و خارت قواها و جلست  
على ارضية الغرفة تضع كلتا يديها على  
فمها تكتم شهقاتها، و تنهمر الدموع من  
مقلتيها كالشلال تنظر الاما آلت إليه  
أمورها، فبالطبع هذا حصاد ما زرعت، فماذا  
كانت تتوقع ان تحصد من وراء الضلال.+

يتبع

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع عشر

فى المقهى العربى بلندن...

يجلس على الطاولة التي اعتادها، ينتظر  
طلتها، ينظر في ساعة يده بين الحين و الآخر،  
و عينيه مثبتتان على باب المقهى.

اعتاد منها أن يجدها في انتظاره دائما و لكن  
تلك المرة خلفت عادتها، فانتابه القلق  
الشديد، كما تعجب من نفسه و قلقه الزائد  
عليها فيبدو أنه بدأ يميل لها للغاية.

مرت عليه أكثر من نصف ساعة و هو بهذا  
الحال الى أن دخلت من باب المقهى  
فتراقصت نبضات قلبه لمراها و شقت  
الابتسامة وجهه .

لوح لها بيده فانتبهت له و سارت باتجاهه..

أومات ديما تحييه بابتسامة:

مسا الخير يحيى... كيفك.

أوماً بابتسامة:

يا مساء الورد.. انا تمام انتى عاملة ايه؟!

أجابته برقة:

أنا كويسة.

ابتسم على تقليدها للكنته و قال لها:

اقعدى، مش هنفضل واقفين كدا.

ديما:

اوكى

جلس كل منهما بمقعده بحيث كانا

متقابلين، و أدار

يحيى دفة الحديث مردفا بقلق واضح:

كل مرة كنت باجى فيها كنت بلاقيكى هنا..

بس المرادى اتأخرتى اوى.

هزت رأسها بتأكيد:

ايه... كان عندى دروس كتير متراكمة علىّ و  
كنت بخلصها.

يحيى:

ربنا معاكى و يوفقك.

ديما:

بتشكرك كتير.

باغتها يحيى مردفا بجرأة لم يعهد نفسه بها:

وحشتينى على فكرة.

اتسعت عيناها على آخرها، حتى أنها كذبت  
أذناها، و أردفت باندهاش:

شو؟!

أوما مؤكدا:

أيوة... سمعتى صح.

احمر وجهها من الخجل و توترت اوداجها و  
تعثر لسانها عندما حاولت أن تجيبه، فقد  
ألجمتها المفاجأة و تاهت منها الكلمات.

لاحظها جيدا و لكنه استرسل حديثه قائلا  
بجدية:

أنا عارف إني مينفعش أقولك كدا، خاصة إن  
مفيش بينا علاقة رسمية، بس مقدرتش  
أمسك لسانى أكثر من كدا، أنا آسف لو كنت  
ضايقتك، او فاجئتك، أو كنت جريئ شوية  
معاكى، بس يا ريت تعذرينى.

سكت لبرهة يراقب ملامحها المذهولة ثم  
استرسل بنبرة عاشقة:

لما غبتى عليا نص ساعة بقيت قاعد مش  
على بعضى، كنت حاسس انى تايه، و  
مخنوق، و بمجرد ما شوفتك.. حسيت ان

روحي رجعتلى... ديما انا مش عايزك تقولى  
حاجة دلوقتى... كل اللى بتمناه أن احساسى  
ناحيتك ميكونش من طرفى أنا بس.

أطرقت رأسها بخجل قليلا ثم رفعت رأسها و  
أجلت صوتها و حاولت أن تُنحى خجلها جانبا  
و قالت بخفوت: اطمن يحيى.. و انا كمان  
زيك.

رفرف قلبه من السعادة و اتسعت ابتسامته،  
و قال بنبرة فيها من السرور و الحماسة ما  
فيها:

أَيُّوبِرنى اللى بيتكلم مصرى.

رمقته بضيق و خجل فى ان واحد:

يحيى بكفى هيك.. ثم نهضت و هى تقول

بحرج:

أنا راح روح.

نهض هو الآخر و استوقفها سريعا بلهفة:

استنى بس... عايز أقابل صفوت بيه.

جحظت عينيها من هذا العرض السريع و لكنها كانت فى أقصى درجات توترها، فأجابته

بتلعثم:

ااااه... امممم

كادت تنفلت منه ضحكة على مظهرها  
الخجل و لكنه كبتها و أظهر فقط ابتسامة  
مردفا:

خلاص يا ديما هونى على نفسك شوية... انا  
هاخد رقمه من عمار و هكلمه بنفسى و  
أقابله و آخذ رأيه ف موضوع ارتباطنا... ها  
موافقة أكلمه؟!

هزت رأسها عدة مرات بموافقة و ما زال  
الخبيل مسيطر عليها، ثم قالت بطريقة  
مفاجئة:

أنا لازم روح... ثم انصرفت سريعا.

ضحك يحيى على ارتباكها الواضح و نوى في  
قرارة نفسه أن يتقدم لخطبتها.

في اليوم التالي أخبر عمار بذلك الأمر ففرح  
لهما و شجعه على ذلك، و بالفعل حجز  
يحيى تذكرة سفر الى مصر بعد يومين من  
تاريخه، لكي يخبر شقيقه و عمه بالموضوع  
ليصطحبهما معه في العودة لاتمام الخِطبة  
بلندن كما اتفق مع والد ديما. +

في شركة آل سليمان .....

بالفعل لم تحضر زينة الى الشركة في اليوم  
التالي ، فعندما طلب يوسف من رامز أن

يرسل له القهوة مع زينة أخبره أنها لم تأتي،  
فانتباته حالة غريبة من الضيق.

و غابت أيضا في اليوم الذى يليه.

عندما علم يوسف بذلك قال لرامز بعصبية :

يعنى ايه مجتش النهاردة كمان؟! .. هى  
الانسة مش ماضية عقد و المفروض تكون  
عارفة ان مفيش غياب من غير ما تبلغ او  
تقدم طلب أجازة؟!!

لم يجد رامز ما يجيب به عليه، فسكت  
يوسف قليلا يفكر بأمر ما ثم قال:

اسمع يا رامز.. طلع رقم تليفونها من السى  
فى بتاعها و كلمها قولها اللى قولتهولك دا، و  
قولها تلتزم بشروط العقد...احتدت نبرته أكثر  
و هو يقول:

يا إما تخليها قاعدة ف بيتهم أحسن..

كان رامز يستمع له باندهاش، فمديره لم يعطِ أهمية لغياب أحدهم من قبل، و كان يلتمس لهم الأعذار، و لم يسبق له أن هدد موظف بعقد عمله.

و لكن بالطبع كانت تلك حُجة واهية من يوسف لمعرفة سبب غيابها، فكاد أن يفقد صوابه و هدوء أعصابه عندما تغيبت عنه لليوم الثاني على التوالى مما دفعه للتصرف بهذه العصبية، فكما أخبرتكم من قبل أنه أدمنها و أصبح لا يتخيل يومه بدون رؤية وجهها الوضاء.+

بينما زينة كانت تحترق شوقا اليه، فقد كانت جالسة على تختها ممسكة بالفستانين تنظر لهما و تبتسم، تستعيد مواقفها معه، و تفكر كيف أن القدر جمعهما بهذه الطريقة ، بالطبع كانت تتمنى أن

تلتقى به بطريقة أفضل ليس بها كذب و لا  
خداع، ليس بها طرف شرير كعلى الرفاعى، و  
فى خضم شرودها فيه رن هاتفها برقم غريب  
فتمنت فى قرارة نفسها أن يكون هو، فتحت  
الخط و أجابت:

ألو مين؟!

رامز:

زينة معايا؟!

زينة:

أيوة... مين حضرتك؟!

رامز:

انا رامز سكرتير مستر يوسف.

شعرت بخيبة أمل و قالت لنفسها: "اومال  
فاكرة هيكلمك بنفسه؟!... ليه يعنى بنت  
مين سيادتك... دا انتى حياالله فراشة"...

رامز:

الو.. زينة

زينة:

معاك يا أستاذ رامز.. خير؟!!

رامز:

مستر يوسف بيبلغك انك تلتزمى بينود  
العقد و قبل ما تغيبي من الشغل تبلغينا او  
تقدمى طلب أجازة.

زينة بغيظ:

يعنى هو كل اللي هامه العقد؟!!

رامز:

ايوة طبعا، يا إما تقعدى ف بيتكو أحسن.

زينة بغيظ أشد:

هو قالك تقولى كدا؟!!

رامز:

أكيد.. اومال هقول الكلام دا من عندى.

أجابته بعدما تملكها الغضب و العند:

طيب قوله بقى انى تعبانة و مش جاية بكرة

كمان..

رامز:

اوكى براحتك... هبلغه.

زينة:

شكرا يا استاذ رامز.

رامز:

## العفو مع السلامة

أغلقت الخط و ارتمت على الأريكة، و الغيظ  
يسيطر على كلة خلية بجسدها، و قالت  
لنفسها " بقى هو مخلى السكرتير يكلمنى  
عشان العقد؟! ... دا حتى مسألنيش غايبة  
ليه؟؟ ... اه يانا من تقلك يا يوسف..."

انكمشت ملامحها بأسى و شجن مردفة  
لنفسها " مش هشوفو بكرة كمان؟! ... انا كدا  
بعاقب نفسى مش بعاقبه... اووف يا رب  
صبرنى عليه و على بعدى عنه. "+

فى منزل ليننا...

كان الأب قد أخبر زوجته بشأن العريس  
الجديد، اعترضت فى بادئ الأمر لأنه تزوج  
مسبقا و لديه أطفال و لكنها رضخت فى  
النهاية لرغبة زوجها، كما انها كانت شديدة

الدهشة من استسلام إبنها التام لرغبة أبيها  
و لكنها ظنت أن أمر عقابها بالحبس في  
غرفتها قد واتي بثماره، و أن هذا ما جعلها  
تمتثل لأوامر أبيها.

كانت لينا تجلس مع المدعو رأفت لكي  
يتعرفوا على بعضهما البعض فأدار رأفت  
دفة الحديث

قائلا بأدب جمّ:

أنا اسمى رأفت شغال سكيوريتى في  
الشركة اللي والدك شغال فيها، مطلق من  
سنتين و معايا بنت و ولد في سن الحضانة،  
و عايشين معايا، و هما دلوقتى قاعدين مع  
والدى بتاخذ بالها منهم، عندى شقة كويسة  
هجدد فرشها عشان خاطرک.. احم.. مش  
هتتعرفينى عليكى؟!

كانت تجلس ذليلة منكسرة تستمع له بوجه  
خالى من التعبير و قلب خالى من المشاعر  
فردت عليه بجمود: اسمى لينا، معايا كلية  
ألسن متخرجة من سنتين و قاعدة ف البيت  
مبشتغلش.

شعر من تعابير وجهها الجامدة أنها ربما  
تكون مجبرة على زواجه بها، فأردف بجدية و  
صدق:

اسمعى يا بنت الناس، لو انتى شيفانى مش  
من مستواكى التعليمى، او شايفة انك مش  
هتقدرى تتعاملى مع ولادى قولى من  
دلوقتى، حقك طبعا ترفضى... اه احنا لسة ع  
البر اهو... اظن انا كدا عدانى العيب؟!

أجابته بابتسامة ساخرة:

لا مش هتفرق... انا موافقة عليك و على  
ولادك متقلقش.

ابتسم بارتياح قائلاً:

ان شاء الله هتحببهم و هتحسى انهم  
ولادك... وعد منى ما فرقش ف المعاملة  
بينكم لو انتى اتقيتى ربنا فيا و فيهم.  
أومأت له موافقة و قالت بخفوت و اختصار:

ان شاء الله.

شعر رأفت براحة داخلية تسيطر عليه،  
فترك لقلبه العنان ليختبر شعورا جديدا  
معها، فهو لم يجرب شعور الحب مع زوجته  
السابقة التى لم تترك له و لو فرصة واحدة  
حتى يحبها كزوجة و أم أولاده، فقد عانى  
الأمدين مع تلك الزوجة القاسية الطباع.

رمقها باعجاب، يظن أنها خجولة لذلك  
تختصر معه في الكلام فاتسعت ابتسامته  
أكثر و قال لها:

على بركة الله... يلا نبليغ عم حسن بالموافقة.

نهضت من الاريكة و قالت:

يلا.. اتفضل من هنا.

تم الاتفاق على اتمام الخطبة مع عقد القران  
بعد أسبوع على أن يقام حفل زفاف بسيط  
يقتصر على الاهل و الاقارب بعد شهر من  
عقد القران.

كانت لينا مستسلمة تماما هذه المرة لعقاب  
أبيها، فقد أصبحت أقصى أمانيتها أن يصفح  
عنها أبوها، و أن يغفر لها الله ما اقترفته في  
حق نفسها من إثم.+

في شركة آل سليمان .....

مر اليوم الثالث و لم تأتي زينة الى الشركة،  
فقد أخبره رامز بأنها مريضة كما قالت فازداد  
قلقه عليها و أمسك هاتفه وحاول أنا يهاتفها  
عدة مرات بنفسه ولكنه يتراجع كل مرة في  
اللحظة الأخيرة، فهو لا يريد أن يشعر بأنه  
يكن لها في قلبه حبا.

أنهى عمله بالشركة فدخل له رامز و قال له:  
الساعة عدت ٤ يا مستر يوسف و الموظفين  
كلهم مشيوا، مش فاضل غير حضرتك.  
بدأت على وجهه علامات الارهاق، و أردف:  
امشى انت كمان يا رامز أنا قاعد شوية.  
قطب رامز جبينه بتعجب و لكنه لم يُعقب و  
قال:

اللى تشوفو حضرتك... عن إذنك.

قام من كرسیه، و وقف أمام نافذة الغرفة،  
نظر لانعكاس صورته فی زجاج النافذة، و  
وضع كفيه فی جیبی بنطاله قائلا لنفسه  
بشجن:

"وحشتینی اوی یا زینة... یا ترى انتی تعبانة  
بجد و لا بتختبری صبری على بعدك.. ثم  
تنهد بحرقة و أكمل:

" ان كان عليا عايز أبعد لان قربنا شيء  
صعب دا ان مكنش مستحيل.. بس اعمل  
ايه؟؟.. غصب عنى بشتاقلك .. یا ترى الدنيا  
هتروح بينا على فين؟.. ثم رفع عينيه الى  
السماء داعيا:

یا رب لطفك بينا.

ردد فی نفسه " سأبكيكى بصمت لأنى  
أريدك، و لا أريد أن أريدك " .

سار الى صالون مكتبه و تمدد بجسده على  
الأريكة يحاول أن يسترخى قليلا، و أن  
يخرجها من تفكيره و لكنها أبت أن تتركه  
حتى في منامه.

نام يوسف على الاريقة الى أن أسدل الليل  
ظلامه، فنهض و ارتدى ستترته و غادر  
الشركة و لكن ليس الى الفيلا بل ظل يسير  
بسيارته في الطرقات بلا هدف، فهو لم يعد  
يطيق أى مكان و هو في هذه الحالة +  
عند يحيى في لندن.....

كان يُحزم حقيبة سفره، ارتدى ملبسه و  
تأكد من وجود تذكرة السفر و بقية أغراضه  
ثم التقط الهاتف و اتصل بديما

يحيى:

الو.. مساء الورد

ديما:

مسا الخير يحيى.. شو الأخبار؟!!

يحيى:

اهو خلاص تقريبا خلصت و خارج حالا، هاخذ  
تاكسى للمطار.

ديما:

الله معك... دير بالك ع حالك.

يحيى:

حاضر.. ربنا يستر.

أردفت بلهفة:

لما توصل كلمنى على التليفون طمنى..

اوكى؟!!

أوماً مبتسما:

اوكى يا حبيبى...احم... يا ديما.

ابتسمت على تعثره فى الكلام فهى قد  
فهمت ما كاد أن ينطقه لسانه و قالت له:

الله معك.. مع السلامة

يحيى:

مع السلامة.. أغلق الخط و قال بهيام " يا  
قلبى "

أخذ الحقيبة و خرج من الشقة و أغلقها  
بالقفل ثم نزل من العقار و ركب سيارة أجرة  
متجها الى المطار.+

فى اليوم الرابع عند زينة..

استيقظت مبكرا بكل همة و نشاط فهى  
سوف ترى حبيبها الذى اشتاقت اليه بعد  
غياب ثلاثة أيام.

أخذت حماما سريعا و ارتدت الفستان  
الرمادى و عليه الحجاب الملحق به، فهى  
قررت ان تقابل يوسف به اليوم على أن  
تخرج من الملهى بهدوء حتى لا يراها أحد  
بهذه الملابس.

انتهت من ضبط الحجاب بعد عناء، فقد أخذ  
منها وقتا طويلا..ثم وضعت الهاتف فى  
الحقيبة و توجهت نحو باب الغرفة لكى  
تذهب، و لكن لِحظها العَثر، كادت أن تفتح  
الباب، إلا أنها سمعت صوت جلال و هو  
يتحدث مع والدته و صوته يقترب منها رويدا  
رويدا، فأصابها الفزع، أغلقت الباب بالقفل،  
و عادت سريعا تخلع عنها ملابسها و أخفتها  
فى خزانتها كما أغلقت الهاتف و أخفته أيضا  
مع الملابس، و أسرعت بارتداء ملابس بيتية  
خاصة بالنوم و شععت شعرها و فركت

عينها حتى تبدو و كأنها كانت نائمة، و  
أسرعت بفرد الغطاء على الفراش.

بمجرد أن انهت كل ذلك، طرق جلال باب  
غرفتها فردت عليه بصوت ناعس:

أيوة مين؟!!

جلال:

افتحى يا زينة أنا جلال.

اتجهت نحو الباب و فتحته و تصنعت  
المفاجأة و قالت له:

الله..جلال؟!... حمدالله على السلامة، جيت  
امتى؟!!

جلال بسعادة لرؤيتها:

لسة واصل من شوية... هنفضل واقفين كدا  
و لا ايه؟!!

زينة:

تعالى نقعد برا ف الصالة.

جلال:

تعالى.

ذهبا معا الى صالة الشقة الملحقة، و جلسا  
على احدى الارائك و قال جلال باشتياق:

عاملة ايه يا زينة؟!

أومأت بلامبالاة:

انا كويسة الحمدلله.. انت اللي اخبارك ايه؟!..

ثم قالت بترقب:

انت خلصت تدريباتك؟!

هز رأسه بأسف:

يا ريت يا زينة.. دا انا أخذت اجازة النهاردة  
بس بعد محايلة... جيت عشان اشوفكو و  
اطمن عليكو.

أجابته بفرحة داخلية و لكنها تصنعت الحزن:  
النهاردة بس؟!... ما تقعد كمان يومين.

جلال:

يا ريت ينفع.

زينة بمكر:

معليش بقى يا جلال، أكل عيشك و لازم  
تمسك فيه بايدك و سنانك... احنا مصدقنا  
تجيلك شغلانة أوبهة زى دى عشان  
تتفشخربيك كدا.

قهقه على طريقتها ف الحديث و قال:

الله يحظك يا زينة.. هههه... ماشى انت تؤمر

يا باشا.

زينة:

ربنا يثبت اقدامك يا رب.

رمقها باشتياق:

كنتى وحشانى اوى.

بدا عليها التوتر فهى لا تريد أن تسمع هذا

النوع من الكلام منه:

احم.. و انت كمان وحشتنا كلنا.

سألها بخيبة أمل و هو يعلم الجواب:

كلكو مين؟!!

أجابته ببراءة مصطنعة:

أنا و خالتى سهام.

فهم هروبها و مراوغتها في الحديث، فأردف  
بإحباط: اه..طيب.

جلس ثلاثتهم يتجاذبون أطراف الحديث، و  
زينة قلبها يشتعل بسبب إرجاء لقائها  
بيوسف، فكان عقلها شارد فيه طيلة الوقت،  
و أخذت تسب و تلعن جلال الذي حال بينها  
و بين حبيبها، و لكنها حمدت ربها أنه سوف  
يسافر في صباح اليوم التالي، فأخذت تُهون  
على نفسها و تُمنيها باللقاء القريب.+  
أما عند يوسف...

انطلق بسيارته الى الشركة على أمل لقائها  
اليوم، وصل الشركة و من ثم دخل مكتبه  
فأحس بغياب روحها عن الغرفة، تملكه  
الشعور بالاحباط و لكنه أخذ يُمنى نفسه  
بأنه جاء مبكرا، و ربما هي في الطريق، و  
لكنها لم تصل بعد.

بعد قرابة الساعة، استدعى رامز و طلب منه  
أن يرسل زينة بالقهوة فأخبره بما كره أن  
يسمعه، ألا و هو عدم مجيئها الى الآن.

انصرف رامز تاركا مديره يشتعل من  
الاشتياق، فأصبح قلبه بركانا من الشوق  
يتأجج بالحنين و القلق عليها في آنٍ واحد.

أخذ يجوب غرفة مكتبه ذهابا و ايابا، مُمسكا  
بهاتفه، حتى حسم أمره و اتصل بها أخيرا و  
لكن يالللحظ العَثْر، فإن هاتفها مغلق.

ازداد قلقه عليها أضعافا مضاعفة، و أعاد  
الاتصال بها عشرات المرات على مدار اليوم،  
و لكن مازال هاتفها مغلق.

ضرب الكرسي الذي أمامه بقدمه من فرط  
العصبية و قال بغضب:

لااااا كدا كتير... معقول مش هتيجى  
تانى؟!...طب ممكن الست اللي عايشة معاها  
دى تكون هى اللي منعتها... لا لا ما هى  
قالت لرامز انها تعبانة، أكيد لو مش هتيجى  
تانى كانت قاتله...

حاصر رأسه بكفيه مردفا لنفسه بألم:

آه انا تعبت من كتر التفكير.

ترك الشركة و استقل سيارته يدور بها فى  
الطرق كعادته الأخيرة.

يتبع...

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس عشر

استقل يوسف سيارته و جاب بها الطرقات،  
كان يقود على سرعة عالية على عكس  
عادته في القيادة لا يأبه لشيء إلا لها.

استمر على هذا الحال و الأفكار السيئة  
تعصف به، حتى أنه لم ينتبه لذلك الملف  
بالطريق، و سار باتجاه مستقيم و لم ينتبه  
إلا عندما وجد نفسه منحرفا عن الطريق، و  
لحسن حظه أن الطريق الجانبي كان أرض  
زراعية. حاول كبح جماح سرعته، و لكنه لم  
يستطع أن يسيطر على السيارة، حتى  
انقلبت على جانبها على الطريق الجانبي و  
غاب يوسف عن الوعي بعد ارتطامه بتارة  
القيادة بعنف.

توقفت بعض السيارات التي كانت آتية  
خلفه، و نزل منها بعض الشباب، و بعد  
محاولات استطاعوا ان يُخرجوه من السيارة،

و نقله احد مالكى السيارات الى أقرب

مشفى استثمارى بالمكان.

تسلمه العاملون بقسم الاستقبال و بعد

الكشف السريع نقله الطبيب فورا إلى غرفة

العمليات.

قام أحد موظفى الاستقبال باستلام أغراضه

التي كانت معه بالسيارة، و من ثم استطاعوا

التعرف عليه من هويته الشخصيه، و قاموا

بالاتصال على عمه راشد، فأسرع فورا و معه

سهيلة بالذهاب الى المشفى و هما فى حالة

من الهلع و القلق المفرط.

وصلا المشفى، و صعدا إلى غرفة العمليات

و انتظروا قرابة الساعتين حتى خرج يوسف

و نُقل لغرفة العناية المركزة.

استوقف راشد الطبيب لكي يطمئن على  
حالته، فقال له الطبيب:

الحقيقة في جرح عميق ف الراس و في  
ارتجاج في المخ مآثر طبعا على درجة وعيه،  
و احنا هنسيية تحت الملاحظة في العناية  
المركزة، و لو لقينا مفيش أضرار تانية  
حصلت بسبب الارتجاج هيخرج لغرفة  
عادية.. المسألة مسألة وقت مش أكثر ، و  
بالمناسبة في دراع مكسور، تقريبا اتكسر و  
الناس بتحاول تخرجه من العربية.

بدت علامات الصدمة و الألم على وجهيهما،  
فشكر راشد الطبيب و جلسا على مقعد  
أمام غرفة العناية لأن الدخول ممنوع لغير  
العاملين.

أخذو يتضرعون الى الله أن ينجيه و أن تمر  
الساعات القادمة على خير.+

أخيرا وطئت قدماه أرض الوطن، بعد غياب  
أكثر من عام لم يحاول فيه النزول حتى  
يتجنب رؤية من كان يظن أنه يعشقها، و  
لكن قلبه الآن ينبض لديما ليس غيرها و  
كأنه لم ينبض لأخرى من قبل.

كان يجرح حقيبتة خلفه، و عينيه تجوب أنحاء  
المطار، مشتاقا لوطنه الغالي، ينتظر رؤية  
أخيه و عمه بفارغ الصبر.

خرج من المطار و استقل سيارة أجرة  
أوصلته الى الفيلا و كان الليل قد حل بذلك  
الوقت.

عبر البوابة الكبيرة و سار بالحديقة حتى  
وصل للباب و قام بقرع الجرس.

فتحت له سعاد الباب و تفاجأت من وجوده،  
فرحبت به ترحيبا حارا و بعد السلامات سألتها  
باستغراب و عينيه تدور بأنحاء المكان:

اومال فين يوسف و عمى؟! ... هو البيت  
فاضى كدا ليه؟!

أجابته سعاد بحزن بالغ:

للاسف يا أستاذ يحيى، يوسف بيه عمل  
حادثة بالعربية النهاردة و محجوز ف  
المستشفى دلوقتى.

صدم يحيى و جحظت عيناه هلعا، و انتابته  
حالة شديدة من القلق على أخيه و قال لها  
بصوت فزع: قوليلى بسرعة مستشفى ايه؟!

انطلق مسرعا الى المشفى بعدما ترك  
حقيبته على الباب مستقلا سيارة أجرة.

وصل يحيى الى المشفى، و سأل على غرفة  
أخيه، و سعد له بسرعة البرق، فوجد عمه و  
سهيلة جالسين على المقاعد أمام غرفة  
العناية المركزة مطرقين الرأس فى حزن  
شديد، فوقف أمام عمه قائلاً بهلع متناسياً  
طول مدة غيابه عنهما:

عمى ايه اللى حصل ليوسف.

انتفض عمه من المفاجأة و سهيلة أيضاً  
فاحتضنه بحرارة :

يحيى حبيبي حمد الله على سلامتک يا  
ابنى.. جيت امتى؟! .. و مقولتش انک جاى  
ليه؟!

أجابه بحرج:

أنا أسف يا عمى.. قلقى على يوسف نسانى  
انى أسلم عليكو.. ازيك يا سهيلة!!

أجابته بوجوم حزنا على يوسف:

الله يسلمك يا يحيى .. حمد الله ع السلامة.

سأله راشد باستغراب:

انت ازای لحقت توصل بعد ما عرفت؟!.. دى  
الحادثة مافاتش عليها خمس ست ساعات!!

يحيى:

انا حاجز بقالى اسبوع تقريبا و عرفت  
بالحادثة لما وصلت البيت... انا كنت كدا كدا  
جاي... بس كنت حابب اعملها مفاجأة  
ليوسف.. قالها ببالحزن و الأسف.

ربت راشد على ظهره بحنو و أردف بنبرة  
مطمئنة: حمدالله على سلامتک يا حبيبي..  
ان شاء الله يوسف هيبقى كويس و هيقوم  
بالسلامة.

أردف يحيى بقلق:

احكيلى يا عمى اللى حصل.

حكى له عمه تفاصيل الحادث و ما نتج عنه  
من إصابات ليوسف، و ما قاله الطبيب عن  
حالته.

كان يحيى يستمع له بقلب منفطر حزنا و  
ألما لأخيه و صديق عمره، فانكمشت  
ملامحه بأسى و حزن و هو يقول :

حبيبي يا يوسف.. ربنا يقومك بالسلامة و  
يطمنا عليك. جلس بجانبهما، و كل منهم  
يتضرع الى الله و يدعوه فى صمت، يدعون له  
بالنجاة.

انتصف الليل و مازال الحال على ما هو  
عليه بالمشفى، فشعر يحيى بأن التعب و

الارهاق حلّ بعمه فقال لسهيلة بجدية و

إصرار:

سهيلة.. تعالو يلا انتى و عمى عشان

اوصلكو الفيلا تستريحو شويه.. عمى شكله

تعبان.

اعترض الاثنان و قالت سهيلة:

لا.. انا مش همشى من هنا الا ما اطمن على

يوسف.

و قال راشد:

انا كويس يا يحيى متقلقش.. انا مش هقدر

أمشى غير لما اطمن أنه فاق.

يحيى بنفاذ صبر:

عمى أرجوك ميصحش سهيلة تفضل قاعدة

كدا طول الليل، و بعدين قعدتكو ملهاش

لازمه دلوقتى.. انا هوصلكم و هرجع بعربية  
حضرتك و هبات انا مع يوسف، و انتو أول  
ما تصحو من النوم تعالو علطول.

و بعد كثير من الجدل بينهم رضخوا أخيرا  
لرغبة يحيى، و أوصلهم و عاد مرة أخرى.

اتخذ من المقاعد المثبتة أمام غرفة العناية  
مخدعا له، يحرس شقيقه بغرفة العناية.

وقف أمام النافذة الزجاجية الصغيرة، ينظر  
لأخيه بشوق جارف و هو يقول ببالح من

الحنن:

وحشتني اووي يا يوسف... ربنا ما يحرمنى  
من نعمة وجودك فى حياتى يا حبيبى..

مسح الدمعة التى فرت من عينه، و عاد مرة  
أخرى الى المقعد، يقوم من الحين للآخر  
ليراه من النافذة و يحدثه قليلا ثم يعود مرة

أخرى الى المقعد و ظل على هذا الحال الى  
أن حلَّ الصباح+

في صباح يوم جديد....

عند زينة...

غادر جلال في الصباح الباكر بعدما ودعها و  
بالطبع أعطاهم الوصايا العشر.

تنفست الصعداء و أسرعت بتبديل ملابسها  
فقد بلغ منها الشوق منتهاه، ارتدت الفستان  
الرمادي مرة أخرى مع الحجاب و تأكدت من  
رحيل جلال تماما، ثم استقلت سيارة أجرة  
إلى الشركة و لكنها نسيت أن تفتح هاتفها.

وصلت إلى المكتب فقال لها رامز بمجرد  
دلوها: حمدالله على السلامة يا زينة.. ايه  
الغياب دا كله؟! .. دا مستر يوسف كل يوم  
كان بيسأل عليكى؟!

ابتسمت بمجاملة و هي تقول:

كنت تعبانة شوية يا أستاذ رامز، و أنا هدخل

حالا لمستر يوسف أعتذرله.. و همت

بالمغادرة الا ان رامز استوقفها:

استنى بس، انتى متعرفيش اللي حصل و لا

ايه؟!

زينة بقلق:

ايه اللي حصل؟!

أجابها بأسف:

مستر يوسف عمل حادثه امبارح و هو

دلوقتي ف غيبوبة ف المستشفى.

جحظت عيناها من الصدمة و ضربت بكفها

على صدرها قائلة بهلع:

يا لهوى... طبب بالله عليك ادینی عنوان  
المستشفى بسرعة.

تعجب رامز من رد فعلها المبالغ فيه من  
وجهة نظره، و سألها باستنكار:

انتی هتروحيله دلوقتی؟! ... استنی لما يفوق  
و ابقى تعالى معانا.. موظفين الشركة  
هيقسموا نفسهم و هيزوروه.

أغمضت عينيها و فتحتها بنفاذ صبر و  
أردفت و القلق يكسو ملامحها:

لا انا مش لسة هستنی.. الله يخليك ادینی  
العنوان بسرعة.

رامز:

حاضر حاضر .. اهو.

أخذت منه الورقة المسجل بها عنوان  
المشفى و انطلقت اليها و هى فى حالة ترقى  
لها، عينيها لا تكف عن زرف الدموع، تشعر و  
كأن الدنيا غامت سماؤها فجأة، و رحلت  
عنها شمسها، فاقتقدت دفئها و نورها الذى  
يضيئ لها الطريق، نعم.. إنه شمسها التى  
تشرق دنياها، فتيقنت الآن أنها لا تستطيع  
أن تحيا بدونه .+

و فى نفس الوقت كان راشد و سهيلة قد  
وصلا مبكرا للمشفى، فتفاجئا أن يوسف قد  
نُقل لغرفة عادية، فاطمئنوا قليلا فهذا مؤشر  
جيد.

كان يجلس الثلاثة راشد و سهيلة و يحيى  
على مقاعد بجوار سرير يوسف فى انتظار  
إستفاقة من الغيبوبة المؤقتة.

كان راشد يتنفس بصعوبة و ووجهه أحمر  
من شدة التعب و الارهاق فلاحظه يحيى  
فقال له بقلق:

مالك يا عمى شكلك تعبان

: أنا كويس يا حبيبي.. شوية ارهاق بس،  
مجاليش نوم امبارح خالص من قلقى على  
يوسف.

سهيلة:

اه والله يا بابا و أنا كمان.

نهض يحيى من مقعده و مد كفه له مردفا  
بحزم:

طب قوم معايا يا عمى أنا حاجز قوضة هنا  
جمب اوضة يوسف.. تعالى ريحلك فيها  
شوية.

راشد باعتراض:

لا لا يابنى.. انا مش هرتاح غير لما يوسف  
يفوق.

يحيى بجديّة:

انا مش هقعّد اتفرّج على حضرتك كدا و  
انت تعبان بالشكل دا... قوم يا عمى معايا  
بس و انا أوعدك أول يوسف ما يفوق هخلى  
سهيلة تيجى تبلغ حضرتك فورا.

هز راشد رأسه بيأس مردفا باستسلام:

انا عارف دماغك ناشفة و مش هتسكت غير  
لما اسمع كلامك.

ضحك يحيى بخفوت و قال:

طب اتفضل معايا أوريك الاوضة.

راشد:

ماشى.. يلا بينا.. ثم قال لسهيلة:

أول ما يفوق تيجى تصحينى.. ماشى؟!!

سهيلة: حاضر يا بابا متقلقش.

ذهب يحيى بعمه الى الغرفة المجاورة، ثم

عاد مرة أخرى لغرفة أخيه

وصلت زينة للمشفى فسألت موظف

الاستقبال:

لو سمحت يوسف بيه صاحب شركة آل

سليمان محجوز هنا؟!!

الموظف:

ايوة يا فندم.. ثوانى هشوفلك رقم الغرفة

أومأت له بالإيجاب فقال لها:

غرفة رقم ١٠٥ بالدور الثالث.

زينة: شكرا..

هرولت نحو المصعد و استقلته حتى  
وصلت للدور المنشود، و بحثت بين الغرف  
الى أن وجدتھا فطرقت الباب و لم تنتظر  
الاذن بالدخول و لكنها فتحت الباب و دخلت  
مباشرة فهي لم يعد لديها صبر على الانتظار.

فتحت فرأت سهيلة جالسة على يمين  
السريـر و شخصا آخر يجلس على اليسار و  
بينهما يوسف ممدد على الفراشق رأسه  
ملفوف بالشاش و ذراعه مجبر أيضا.

رمقتها سهيلة باستنكار، فمن تلك الدخيلة  
التي فتحت الباب بغتة دون استئذان.

جحظت عينا سهيلة فور أن تذكرتها، فالمرة  
الأولى كانت زينة بدون حجاب، أما تلك المرة  
فهي محجبة، مما دعاها إلى عدم تذكرها

سريعا، فصاحت بها توبخها: ايه قلة الذوق

دى...حد أذنك تدخلى!؟

أجابتها بلامح حزينة شاردة بحبيبتها الممدد

على فراش المرض:

انا آسفة.. انا كنت عايزة أطمئن على مستر

يوسف.

سهيلة بصياح:

و تظمنى عليه ليه ان شاء الله.. دا انتى

حياللة حته فراشة شغالة عنده ف الشركة.

انتفض يحيى من مقعده و نهر سهيلة قائلا:

سهيلة عيب ميصحش كدا... ايه المشكلة

يعنى ما تتطمئن عليه..ثم توجه بالحديث

لزينة:

اتفضلى اقعدى يا آنسة.

رمقته باستنكار مردفة بحدة:

تقعد فين يا يحيى؟!..

رمقت زينة بضيق:

زى ما انتى شايقة كدا مستر يوسف فى  
غيوبة... أظن كدا خلاص اطمنتى؟!.. مع  
السلامة بقى.

تجاهلتها زينة و نظرت ليحيى مباشرة قائلة  
برجاء:

بعد إذن حضرتك هاجى أطمئن عليه تانى  
يمكن يكون فاق؟!..

أوما يحيى بأدب:

طبعاً زى ما تحبى.

ردت عليه بابتسامة ممتنة:

متشكرة جدا لذوق حضرتك.... ثم رمقت  
سهيلة بتحدى قائلة و هى ترفع حاجبيها:

عن إذئك.

ردت عليها بكره بعدما خرجت:

فى داهية.

رد عليها يحيى باستنكار:

فى ايه يا سهيلة، مالك مستلمة البنت تهزيق

من أول ما جات؟!

أجابته بغيرة لم تخفى عليه:

اصلك متعرفش.. دى ضاربة ف العالى اوى

و حاطة عينها على يوسف، شكلها غارت

منى لما شافتنى و حبت تقلد لبسى عشان

تعجبه، أساسا مكنتش محجبة.

فغر فاهه من الدهشة و بدأت الأمور تتضح  
له فقال يحيى فى نفسه: " معقول يا يوسف  
هى دى اللى بتحبها.. عشان كدا كنت  
حاسك مهموم و انت بتحكىلى و كلامك كان  
كله ألباز.. دا احنا داخلين على أيام فل... ربنا  
يستر. "

غادرت المشفى بقلب منفطر لأجل حبيبها،  
و توجهت مرة أخرى للشركة تنوى إكمال  
دوامها على أن تذهب لرؤيته مرة أخرى بعد  
انتهاء الدوام عساه ان يكون قد قام من غيبو  
فى غرفة يوسف...

بعد مرور أكثر من ساعتين بدأ يوسف  
بتحريك يديه و قدميه فانتبه له يحيى و من  
ثم سهيلة و اقترب منه و أخذ يمسد على ما  
يظهر من شعره المضمّد و هو يقول بحنان:

يوسف... فوق يا حبيبي أنا يحيى.

بدأ يوسف يهتمهم بكلمات غير مفهومة كان  
من ضمن هذيانه مناداته لاسم زينة، لم  
تنتبه سهيلة للاسم، لأنها لا تعرف إسم زينة  
بينما يحيى بدأ يخمن أن ذلك اسمها فأسرع  
بتشتيت انتباه سهيلة قائلاً:

روحي بسرعة شوفي الدكتور و صحي عمي  
راشد عشان ميزعلش.

أومات بسرور و لهفة:

حاضر حاضر.

بعدها ذهبت بدأ يوسف يسترد وعيه  
تدرجيا و بدأ يفتح عينيه ببطء، فعندما  
رأى شقيقه قال بصوت متعب خافت  
للغاية:

يحيى.. زينة

يحيى بحنان و سعادة في آن واحد:

اهدا يا حبيبي.. حمدالله على سلامتک

سأله بلهفة و مازالت نبرته خافتة للغاية:

زينة كانت هنا يا يحيى..صح؟!.. انا كنت

سامع صوتها و حاسس بيها.. صح يا يحيى

و لا انا كنت بحلم؟!.

أوما مردفا بخوف من المجهول:

صح يا يوسف كانت هنا.

يوسف باشتياق لم يخفى على أخيه:

هى عاملة ايه؟!.. كويسة؟!.

في ذلك الحين، قاطعهم دخول الطبيب و من

ورائه سهيلة ثم راشد، فنظر له يحيى نظرة

مطمئنة، و تابعوا جميعا الطبيب أثناء

الكشف.+

فى شركة آل سلیمان....

انتهى الدوام بالشركة و كانت زينة تلملم  
أغراسها عازمة على التوجه للمشفى  
مباشرة، فأقبل عليها العم ابراهيم قائلاً:  
هتيجى معانا يا زينة نזור الأستاذ يوسف ف  
المستشفى؟!

زينة:

انتو هتروحو دلوقتى يا عم إبراهيم ... مش  
لما يفوق؟!

عم ابراهيم:

ماهو الحمد لله يا بنتى يوسف بيه فاق من  
بدرى.. الأستاذ رامز على اتصال بالمستشفى  
و هما بلغوه بالخبر.

زينة بفرحة ظاهرة:

الحمد لله يا رب... الحمد لله.

عم ابراهيم:

هتيجى معانا و لا هتخليكى مع المجموعة

اللى هتدروح بكرة؟!

أجابته بلهفة و تأكيد:

أيوة طبعا هاجى معاكم.. يلا أنا خلصت أهو.

عم ابراهيم :

طب انزلى استنى ف الاستقبال هنتجمع

تحت.

أومأت بحماس:

حاضر.. سلام.

استحسننت الذهاب ضمن موظفى الشركة

حتى لا تثير الشكوك حول علاقتها بيوسف،

و حتى تسلم من لسان تلك العقربة كما  
أسمتها ألا و هى سهيلة.

وصلت مجموعة الموظفين الى استقبال  
المشفى و قام رامز بالاتصال بالسيد راشد  
حتى يستأذن منه بالصعود الى يوسف  
لزيارته و الاطمئنان عليه، فأذن لهم راشد  
بالصعود.

راشد ليوسف:

في مجموعة من موظفين الشركة طالعين  
يطمنو عليك يا يوسف.

يوسف بتعب:

ماشى يا عمى مفيش مشكلة.

سهيلة:

تعالى احنا يا بابا ننزل كافتيريا المستشفى  
نشرب حاجة على ما يمشو عشان الزحمة.

وافقها والدها و قال ليحىي:

هتيجى معنا يا يحيى؟!

رد يوسف:

لا يا عمى سيب يحيى معايا؟!

راشد:

خلاص يا حبيبي اللى تشوفوه.

و انصرف العم و ابنته.

كان يوسف على وشك أن يسأل شقيقه

مرة أخرى عن زينة و لكن قاطعه دلوف

الزائرين.+

يتبع.....+

## واصل قراءة الجزء التالي

### الفصل السادس عشر

قام يحيى بمساعدة يوسف على الجلوس حتى يستقبل الزائرين، و بعد قليل دخل مجموعة مكونة من خمسة أفراد منهم رامز و العم ابراهيم ، بينما زينة لم تدخل و وقفت قليلا بجوار الغرفة تستعيد رباطة جأشها فقد كان قلبها ينبض بسرعة رهيبة غير مصدقة أنها أخيرا ستراه.

بعدها سلم عليه الجميع دخلت زينة تحاول ان تُخفى فرحتها برؤيته، فابتسم يوسف تلقائيا و رفرف قلبه لرؤيتها، فرفع يحيى حاجبيه بتعجب من حال أخيه و قال في نفسه: "دا انت شكلك واقع لشوشتك يا يوسف... اول مرة أشوفك كدا!!!" .

رمقته بابتسامة خجلى :

حمدالله على سلامتک يا مستر يوسف.

أجابها بصوت طبيعى و كأن ليس به تعب:

الله يسلمک يا زينة.. مبروك الحجاب.

أجابته بابتسامة:

الله يبارک فى حضرتک.

أشار على مقعد بعينيه قائلا:

اقعدى.. هتفضلى واقفة كدا.

جلست على إحدى المقاعد تسترق النظر له

كل حين و آخر.

تحدث يوسف مع الموظفين فى أمور العمل

قليلا، و كان يختلس النظر لزينة بين الحين و

الآخر و بالطبع تحت مراقبة يحيى لهما.

استأذن الزوار بالانصراف، و وقفت زينة في  
آخر الصف المتأهب للمغادرة تمشى ببطء  
لعله يستوقفها و يتحدث معها قليلا، فقد  
اشتاقت لنبرته العطوفة معها و افتقدت  
اهتمامه بها، و بالفعل حدث ما أرادت و  
استوقفها فقال يوسف قائلا:

زينة خليكى انتى.. احم عايزك عشان  
موضوع كورسات المحاسبة.

أومأت بفرحة، فها هى سوف تسرق بعض  
اللحظات تُشبع ناظرها برؤيته، و سمعها  
بصوته الحنون الذى يعزف لها أحلى  
سيمفونية من كلمات الحب المتوارية خلف  
قناع الإهتمام.

انصرف البقية و بقيت زينة مع يوسف و  
يحيى.

جلست على المقعد المجاور لسريره و في  
الجهة المقابلة كان يجلس يحيى.

نظر لها يوسف و اشتياق الدنيا في عينيه لا  
يصدق أنها أمامه الآن و هو الذى كاد أن  
يصيبه الجنون بسبب غيابها عنه بضعة أيام،  
حاول جاهدا ان يسيطر على جسده المتحفز  
لاحتضانها الآن و قال لها بنبرة تحمل بين  
طياتها عشق جارف:

عاملة ايه؟! .. كويسة؟!!

رمقته بابتسامة عاشقة:

انا كويسة الحمدلله.. اهم حاجة حضرتك.

قال لها و هو يدور بعينيه في ملامحها

باعجاب:

شكلك حلو بالحجاب.

أجابته بخجل و توتر من إطرائه:

احم... البركة ف حضرتك.

هم يوسف بالرد عليها إلا أن يحيى قاطعه

قائلا بنبرة تحذيرية:

على فكرة عمو راشد و سهيلة في الكافيتريا

و زمانهم على وصول.

فهمت زينة ما يرمى اليه يحيى، فمن

الواضح أنه لا يريد لها أن تحتك بسهيلة مرة

أخرى. فقامت من مقعدها و قالت و قد

كسى الوجوم وجهها:

طب أستأذن أنا بقي.. و الف حمدلله على

سلامتك يا مستر يوسف.

رمق شقيقه بضيق، ثم عاد بنظره لها مجيبا

بملامح لا تقل عنها وجوما:

الله يسلمك... شكرا على الزيارة.

أجابته بارتباك طفيف:

احم.. انا مش هقدر اجى لحضرتك تانى...  
تسمحلى اطمن على حضرتك بالتليفون؟!

يوسف مرحبا بذلك:

أيوة طبعا .. لو فتحتى تليفونك هتلاقى فى  
رقم اتصل عليكى كتيير امبارح... دا رقمى.  
فغر فمها من تلك المفاجأة و أومأت بفرحة  
خفية: حاضر.. هسجله و هبقى اتصل  
بحضرتك أطمن عليك.

أوما لها بابتسامة دون رد و ألقى عليهما  
السلام و انصرفت.

و بمجرد ذهابها اقترب يحيى بمقعده من  
شقيقه و قبل أن يسأله باغته يوسف بقوله:

أنا حاسس إن روحى رجعتلى لما شوفتها،  
نسيت كل الوجع اللى كنت حاسس بيه اول  
ما سمعت صوتها و شوفتها بخير.

رسم يحيى على شفتيه ابتسامه ساخرة:

أهلا هو شرف؟!

قطب جبينه يسأله باستغراب:

هو ايه؟!

يحيى بمزاح:

الحب الحب ، الشوق الشوق.

يوسف:

انت بتهزر يا يحيى؟!... ثم تعالى هنا... انت

ازاى تحجز و تيجى من غير ما تقولى..

يحيى بمرح:

تعالى انت هنا و متهربش و قولى الحكاية

كلها من الألف للياء:

سأله بمراوغة:

حكاية ايه؟!

يحيى:

حكايتك انت و زينة.

يوسف:

هحكيلك بس لما نروح البيت.. مش هينفع

هنا.. او على الأقل لما نكون لوحدنا.

يحيى:

اوكى معاك حق...

بعد قليل حضر راشد و سهيلة، و قام العم

بإعطاء هاتفه له بعدما تسلمه من موظف

الاستقبال.

قام يوسف بفتح الهاتف و فَعَّل الوضع  
الصامت حتى لا ينتبه أحدا منهم ان اتصلت  
زينة به.

انقضى اليوم و غادر راشد و ابنته الى الفيلا و  
بقى يحيى مع شقيقه لبيبت معه.

أما عند زينة ظلت ممسكة بهاتفها تريد أن  
تطمئن عليه فهي لا تستطيع أن تنتظر للغد  
حتى تهاتفه، أصبحت في حيرة من أمرها  
فالوقت متأخرا الآن.

و على الجهة الأخرى يوسف أيضا ممسكا  
بهاتفه و يريد أن يتحدث معها و لكن بأى  
حجة سيحدثها، زفر بعنف من الحيرة التي  
انتابته فنظر له أخيه قائلا :

ايه يا چو مالك؟!... مش طايق نفسك ليه؟!!

يوسف بكذب:

مفيش زهقت بس من رقدة السرير.

يحيى بمراوغة:

رقدة السرير بردو؟!

سأله يوسف مضيقا عينيه:

عايز توصل لإيه يا يحيى؟!

يحيى:

عايز أعرف كل حاجة؟!.. من أول ما عرفتها  
لحد دلوقتي.

قص له يوسف ما مر به مع زينة بداية من  
مجيئها الى الشركة مرورا بأمر سكنها بملهى  
ليلى انتهاء بغيابها أربعة أيام عنه، حكى له  
كل شيع بالتفصيل و لم ينسى شيع  
فيحيى ليس فقط شقيقه و انما هو صديقه  
الوحيد و توأم روحه.+

بعدها انتهى من الحكى، وجد علامات  
الصدمة بادية على ملامح شقيقه فقال له:

انت مالك مبلم كدا ليه؟!

يحيى بضيق:

معقول يا يوسف بتحب دى؟!

احتدت نبرته مجيبا:

مالها دى يا يحيى... من فضلك اتكلم عنها  
كويس.

قال يحيى بجدية:

انا مش قصدى أسيء لها لا سمح الله.. انت  
فاهم قصدى كويس...

سكت قليلا، ثم باغته بسؤاله:

و آخرة الحب دا ايه؟!

أجابه يوسف بحيرة و أسى:

مش عارف يا يحيى.. بجد مش عارف.

..أنا عارف انى مينفعش اتجوزها و عارف ان  
مفيش اى تكافؤ بينا نهائيا، بس مش قادر  
ابعد عنها، بحاول اتجاهلها بس بلاقى ان انا  
بكذب على نفسى و بتعلق بيها أكثر.

يحيى بجدية تامة يحاول أن يثنيه عن أمر  
حبه لها: يوسف انت لو ارتبط بيها عمك  
ممکن يروح فيها... يعنى تسبب سهيلة  
عشان واحدة منعرفش أصلها و لا فصلها، لا  
و كمان متربية ف مكان قذر زى دا، و الله  
أعلم صاحبك كام راجل قبلك؟! و لا كلمت  
كام واحد دا ان فضلت محافظة على نفسها  
أصلا؟!

أثارت كلمات يحيى اللاذعة حنقه و أردف

بعصبية: خلاص يا يحيى كفاية.

استرسل يحيى بإصرار:

لا مش كفاية يا يوسف.. انت لازم تنهى

الموضوع دا و تمسحها من حياتك

بأستيكة... انت فاهمنى يا يوسف؟!

يوسف بأسى:

انا فاهمك و فكرت ف كل اللى قولته

دلوقتى، بس مش بايدى، أعمل إيه؟!

يحيى:

انت عمرك ما كنت أنانى يا يوسف.. فكر فى

عمك اللى ضحى بعمره عشاننا و مرضيش

يتجوز عشان ميهملناش، فكر فى سهيلة، دى

ممکن تموت نفسها لو سيبتها و اتجوزت

زينة، انت مشوفتش بتغير منها قد إيه؟!

يوسف:

انا ممكن مكونش أنانى مع حد ... بس أنا  
أنانى ف حبها، مش عارف أفكر فى أى واحدة  
غيرها، مش عارف أشوف غيرها...

رجع برأسه للخلف مستندا على ظهر  
السريـر، و رفع وجهه للسماء و استأنف  
حديثه قائلاً: انا تعبان أوى يا يحيى، ساعات  
بقول لنفسى يا ريتنى ما كنت شوفتها و لا  
عرفتها، بس برجع أستغفر ربنا و أقول ليا  
نصيب أتعذب بحبها، لا أنا قادر أبعد و لا قادر  
أقرب.

أشفق يحيى على حال شقيقه مردفا بحنان:

يا حبيبى انا مقدر اللى انت حاسس بيه،  
بس ليس كل ما يتمناه المرء يناله، صلى يا

يوسف و ادعى ربنا كثير انه يكتبك الخير و

يصرف عنك الشر.

تنهد بقله حيلة متمتما:

يااارب.

يحيى:

حاول تعاملها عادى و متخلهاش تحس ان  
انت بتحبها، لحد ما نشوف هتقدر تتخطاها و

لا لأ.

ابتسم بسخرية مريرة:

هى لسة هتحس انى بحبها؟!.. دى زمانها

متأكدة.

يحيى:

طالما مصرحتلهاش بكدا يبقى خلاص انت

كدا مفيش عليك لوم.....

استرسل كلامه برجاء حقيقى:

عشان خاطرنا يا يوسف بلاش.. بلاش زينة يا

يوسف، بلاش تهد حياتنا و تفرق لمتنا.

زفر بعنف، فقد فاض صدره بما لم يعد

يطيقه من أوجاع مردفا بألم:

حاضر... حاضر يا يحيى، بس انت ادعيلى.

يحيى و قد خطرت له فكرة:

هقترح عليك اقتراح، أحسن حاجة هتخليك

تعدى المرحلة دى انك تخطب؟!

أجابه باستنكار:

أخطب؟!

أوماً مؤكداً:

أيوة... انت لسة هتستنى ايه؟!... انا كلها كام

شهر و هخلص الرسالة و هاجى أمسك

معاك شغل الشركة، أظن كذا خلاص

ملكش حجة.

يوسف بعدم اقتناع:

انت بينى عايز تاخذنى كذا من الدار للنار؟!

يحيى بجدية:

انت لازم تحط نفسك قدام الأمر الواقع.

يوسف باستهزاء:

و دى مين بقى ان شاء الله اللى هخطبها؟!

أجابه ببرود:

سهيلة.

جحظت عيناه و زم شفتيه بضيق:

انت بتهزر... صح؟

يحيى بجدية:

لا مش بهزر على فكرة... و الله انا شايف  
طالما كدا كدا مش هتتجوز اللي قلبك  
اختارها، اتجوز بقى أنسب واحدة، و انا  
شايف إن سهيلة أنسب واحدة ممكن  
تتجوزها.

صمت يوسف و لم يرد فليس لديه ما يرد به  
على هراء أخيه كما يرى.

فاستأنف يحيى حديثه قائلا:

بص لسهيلة من زاوية تانية، بنت جميلة و  
ملتزمة، انت اللي مربيها على ايدك، ملهاش  
أى علاقات مع اى حد قبلك و فوق دا كله  
بتحبك و بتموت فيك، عايز اكثر من كدا ايه  
يا يوسف؟!

بدأ يوسف يتأثر بنصيحة أخيه فقال له  
يحيى:

فكر.... فكر مرة و اثنين و ثلاثة، و ان شاء الله  
هتلاقى ان دا أنسب حل.

يوسف بشرود:

هفكر...ثم تنهد بقله حيلة داعيا ربه بأن  
يعينه على تخطى هذه الأزمة.

ترك يحيى أخاه قليلا حتى يتيح له الفرصة  
ليفكر في اقتراحه، و راح ليقف في شرفة  
الغرفة، فتذكر ديما على الفور و أخذ يوبخ  
نفسه على عدم مهافتتها و طمأنتها على  
وصوله فنظر في ساعة هاتفه فوجدها  
العاشرة مساء فقال لنفسه:

" أكلمها دلوقتي؟!.. بس ممكن تكون ف  
الجامعة او عندها محاضرة "

حك مؤخرة رأسه بتفكير قائلا " أحسن حاجة  
أبعثلها رسالة "

قام بارسال رسالة نصها " صباح الخير يا  
قمرى.. آسف جدا.. لما وصلت لقيت اخويا  
يوسف عامل حادثة و انشغلت بيه و  
مقدرتش أكلمك ، لما تكونى فاضية كلمينى،  
دومتى ديمة قلبى ♥"

أتم كتابة الرسالة و ارسالها، ثم تنهد بعشق و  
شرد فى ديمة قلبه كما أسماها.

بعد فترة ليست بقليلة من شرود كل منهما  
فى أحواله، خلد الشقيقان الى النوم فى انتظار  
نهار جديد حافل بالأحداث و المفاجآت.+

أما عند ديما كانت تجلس فى مقهى الجامعة  
عندما وصلتها رسالة يحيى ففتحت الرسالة  
و قرأتها ثم تنهدت براحه و ابتسمت و هى  
تردد كلماته " ديمة قلبى".

فى فيلا راشد سليمان....

جلس الاب مع ابنته فى حديقة الفيلا بعدما  
انصرفوا من المشفى فجاءت سعاد مديرة  
المنزل و سألتهم على حالة يوسف فطمئنها  
راشد و دعت له بتمام الشفاء و العافية و  
انصرفت فقالت سهيلة لأبيها:

البنت اللى كنت قولتلك عليها يا بابا اللى  
يوسف مشغلها عنده ف مكتبه، فآكرها؟!

راشد:

ايوة.. مالها.

سهيلة:

تصور يا بابا جاتلها الجرأة تيجى كمان  
المستشفى وراه بحجة انها جاية تتطمئن  
عليه؟!

الاب بضيق من مبالغة ابنته:

انتى مكبرة الموضوع اوى يا سولى.. عادى  
يعنى ما فى مجموعة موظفين من الشركة  
راحولو المستشفى يزوروه و لسة فى غيرهم  
هيروحولوه، يعنى هى جات عليها؟!

هزت رأسها بينفى:

لا لا يا بابا، انا مش مرتحالتها خالص، حاسة  
كدا انها عايزة تلفت نظره بأى طريقة.. شكلها  
كدا فقيرة و عايزة تعلق عن طريق يوسف.

أجابها راشد بنفاد صبر:

لاااا دا انتى دماغك ضربت خالص، صفى  
قلبك يا حبيبتى، يوسف يستاهل ان الكل  
يحبه و يسأل عليه، أكيد ساعدها و هى  
عايزة تردله الجميل بس مش أكثر..

سهيلة بتفكير:

يمكن يا بابا... محدش عارف.

سألها راشد بفضول:

و يوسف عمل ايه لما جات زارته؟

أجابته ببلاهة:

لا يا بابا ما هو يوسف كان لسة مافاقش من

الغيبوبة و مشافهاش.

تنهد راشد بأسى لحال ابن شقيقه مردفا

بدعاء:

ربنا يقومه بالسلامة... البيت وحش اوى من

غيره.

سهيلة بشرود:

عندك حق يا بابا، ربنا يرجعه بالسلامة و ينور

البيت من جديد.+

عند زينة...

نامت زينة بعد عراك ضارى بينها و بين  
قلبها الذى كان يصر عليها بأن تتصل  
بيوسف، لتسمع صوته الذى يهتز له قلبها و  
يتزلزل له كيائها، و لكنها استطاعت ان  
تتنصر على قلبها و ترجيء الاتصال به  
للغد.+

فى صباح اليوم التالى...

قام يوسف بالاتصال بالأستاذ عادل لكى يبدأ  
مع زينة دورة المحاسبة ابتداء من اليوم، فهو  
قد قرر نقل زينة لقسم الحسابات فور  
عودته للشركة حتى تكون بعيدة عن مرئى  
عينيه عله يشفى من عشقها ، فقد اقتنع  
بحديث شقيقه فهو لا يريد أن يخسر عمه  
بسبب حبه لزينة، فليربط على قلبه الآن  
حتى يحافظ على عائلته و ألا يكون هو  
سبب تشتتها.

أنهى المكالمة مع الاستاذ عادل و من ثم  
قام بالاتصال على زينة...

يوسف بجديّة:

السلام عليكم.. ازيك يا زينة؟!

زينة بسعادة:

الحمد لله.. أخبار حضرتك ايه، انا كنت لسة  
هتصل بـحضرتك عشان أتطمئن عليك بس  
كنت مستنية لما اوصل الشركة.

رد باقتضاب يقصده:

انا تمام الحمدلله.. انا بكلمك عشان أعرفك  
ان الاستاذ عادل هيبداً معاكى كورسات  
المحاسبة النهاردة، يا ريت اول ما توصلى  
تروحيله قسم الحسابات و تركزى معاه  
كويس عشان ف خلال اسبوع هتستلمى  
الشغل ف الحسابات رسمى ان شاء الله .

زينة باحباط و خيبة أمل:

يعنى مش هشتغل ف مكتب حضرتك  
تانى؟! .. ثم أسرعته قائله قبل ان يرد:

أنا.. أنا ممكن انضف لحضرتك المكتب و  
اعملك القهوة الصبح قبل ما أروح للقسم.  
أحس بحزنها و اختلاقها لاي سبب لكى تراه  
و لكن هذا ما يريده، أن تنساه و ألا تراه فقال  
لها و قلبه يعتصره الألم، و لكنه ارتدى قناع  
الصرامة و الجدية و قال:

ايه اللى انتى بتقوليه دا؟! .. لا طبعا  
ميتفعلش، يعنى أنا عايز أرقىكى و انتى  
عايزة تفضلى زى ما انتى؟!!

ردت بأمل فى أن يلبي رغبته:

عادى يا مستر يوسف أنا راضية.

أجابها بحسم :

بس انا مش راضي.. زينة انا خلاص قررت و  
يا ريت تلتزى لو عايزة تكملى ف شركتى.

ردت بألم و إنكسار:

حاضر.. اللى حضرتك تشوفوه.

اعتصر قبضته السليمة و أغمض عينيه  
بعنف من الألم الذى حل بقلبه و قلبها، فهو  
يشعر الآن بمدى تألمها لفراقهم و الخذلان  
الذى أصابها.+

أغلقت زينة معه الخط و الدموع تنهمر من  
مقلتيها فى صمت حيث كانت فى ذلك الوقت  
راكبة بالسيارة الاجرة فى طريقها للشركة ،  
ظلت على هذا الوضع الى أن وصلت الشركة  
فجففت دموعها، و حاولت أن تستعيد  
رباطة جأشها، و دخلت الى الشركة متوجهة

لقسم الحسابات، فالتقت بالأستاذ عادل  
بالفعل و عرفت نفسها له فرحب بها بشدة و  
أخبرها أن مديره أوصاه عليها توصية كبيرة  
فرفرف قلبها لذلك و لكن ما الفائدة و هى  
نادرا ما سوف تراه، و بالفعل بدأت زينة فى  
تلقى المعلومات بتركيز شديد و أشاد  
الأستاذ عادل بهمتها و ذكائها +.

أما عند يوسف، بعدما أنهى المكالمة مع  
زينة دخل عليه شقيقه حاملا كوبا من  
الحليب و هو يقول بمرح:

صباح الورد يا چو، عامل ايه النهاردة؟!

يوسف:

الحمد لله أحسن من امبارح.

يحيى:

طيب الحمد لله.. اشرب بقى كوباية اللبن  
دى عشان تخف بسرعة، بصراحة وحشنى  
هزارك أوى..قالها و هو يحك جانب رقبتة  
مشيرا لضرب يوسف له عليه أثناء مزاحهم.

ضحك يوسف مردفا بمرح:

متقلقش راجع و بقوة.

يحيى بمزاح:

بس ابقى راعينى بس... دا انا حبيبك.

يوسف:

و قلبى كمان.

أجابه يحيى بنبرة تمثيلية و هو ممسكا

بصدره:

لالالا.. قلبى الصغير لا يتحمل.

يوسف:

طب يا صغير قولى بقى كنت بتكلم نفسك  
ليه امبارح و انت واقف ف البلكونة؟!

زم شفتيه بضيق مردفا:

الحادثة بتاعتك لخبطت لى كل تخطيطى...  
انا اصلا نازل عشان أفتحك انت و عمو  
راشد ف موضوع خطوبتى.

شقت الابتسامة وجهه الحزين و أردف  
بسعادة:

بتتكلم جد؟!... و دى مين بقى سعيدة  
الحظ؟!

يحيى:

البنات الفلسطينية اللى حكنتك عنها قبل  
كدا.

يوسف بفرحة:

كويس جدا... مع انك كنت معترض لما  
هزرت معاك و قولتلك ترتبط بيها.

يحيى:

اهو بقى.. القلوب بين أصبعين من أصابع  
الرحمن، يقلبها كيف يشاء.

يوسف:

و نعم بالله... و أخذت موافقتها و موافقة  
باباها؟!

يحيى:

انا كلمت والدها... هو ف الاول مكانش  
موافق عشان هتعيش فى بلد غير بلدهم،  
بس عمار كتر خيره أقنعه ان هو كذا كذا  
مستقر ف لندن و مش هيرجع بلده تانى...  
فمش هتفرق بقى ان اتجوزت ف مصر او  
فلسطين.. و وعدته ان الموضوع لو تم

هنزوره علطول كل كام شهر، و الحمد لله  
وافق بس عايز الخطوبة تبقى ف لندن.

يوسف بجديّة:

مفيش مشكله يا حبيبي نروحلك لندن  
مخصوص.

ربت على فخذة مردفا بحب:

اطمن عليك الاول و بعدين نبقى نساfer كلنا  
سوا.

يوسف:

اوكى يا حبيبي.. معليش يا يحيى حظك كدا  
بقى... كان زمانك خطبتها دلوقتى.

أجابه بضيق مصطنع قاصدا المزاح:

أنا عارف حظى... نحس دايمًا.

ضربه يوسف بمزاح على جانب رقبتة قائلا:

دا بدل ما تقولى اهم حاجه تقوم بالسلامة  
ياض.

ضحك يحيى:

بهزري يا أخی.. الله!!... احنا هنبداً الهزار بتاعك  
دا بدرى كدا؟!

يوسف بمرح:

مش قولتلك راجع و بقوة.

استمرت وصلة المرح و المزاح بينهما لمدة  
ليست بالقليلة، فيحى بالنسبة له نبراسه  
الذى ينير حياته و بئر أسرارہ، يراه عِوض  
الله له عن والديه.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

عند زينة....

أنهت دوامها، و عادت الى سكنها بالملهى  
الليلى، دخلت غرفتها و اغلقتها و بدلت  
ملابسها، و بمجرد ان انتهت، رن هاتفها برقم  
على الرفاعى كالعادة حتى يستفسر منها  
عن آخر التطورات...

زينة بملل:

ألو...ازيك يا على باشا.

على:

تمام.. انتى ايه الاخبار معاكى

قررت ان تصرح له ببعض الحقائق حتى لا  
تثير رييته حولها خاصة و أنه يراقب تحركات  
يوسف و من المؤكد أنه علم  
بالحادث فقالت:

حاسة كدا انه بدأ يميل، لما غبت يومين زى  
ما قولتلى خلى رامز السكرتير يكلمنى، و

بلغنى انه قبل ما أغيب اقدم طلب أجازة..  
اكيد يعنى مش كل ما موظف يغيب  
هيتصل بيه... يبقى دا معناه ايه يا باشا؟!

على بسعادة و حماس:

معناه ان السنارة غمزت... أيوة كدا يا زوزة  
مش قولتلك انتى متتقاوميش... بس كويس  
انك روحتيه المستشفى عشان يحس انك  
بتحبيه انتى كمان.

زينة باستنكار:

انت بتراقبنى يا باشا؟!

على بتأكيد:

لا عشت و لا كنت... انا واثق فيكي يا قلبى..  
أنا مراقب يوسف الزفت.

ابعدت الهاتف عن فمها و قالت بصوت  
خافت و هى تنظر للهاتف باشمئزاز:  
اهو انت اللى زفت و ستين زفت.

على:

بتقولى ايه يا زوزة.. مسمعتكيش.

زينة بلجلجة طفيفة:

و لا حاجة يا باشا دا انا كنت بعطس.

على:

اها.. المهم الراجل اللى بيراقب سى يوسف  
هو اللى بلغنى انك زورتيه.. عجبتنى دماغك  
و اتأكدت ساعتها انى اخترت صح.

قالت لنفسها بخفوت:

اه لو تعرف ان انا اللى كنت هموت و  
أشوفوه.

أجابته بنفاق لكى تسايه:

تلميذتك يا باشا..

على:

تمام يا زوزة... لو فى جديد تتصلى بيا علطول

ماشى؟!!

زينة:

ماشى... مع السلامة.

أنهت المكالمة مع على و هى تتأفف،

فأصبحت تنفر منه بسبب كرهه ليوسف

الذى ليس له مبرر من وجهة نظرها.

تمددت على فراشها، تفكر كيف سيكون

حالتها بعد نقلها من مكتبه، كيف سيمر

يومها دون أن تراه، ترى ابتسامته، نظرتة

الحنونة، تسمع كلماته الرقيقة، تشعر بحنانه

الذى يغمرها، يالها من أيامٍ عِجافٍ تتمنى لو  
تنقضى سريعا، و لكنها عذمت أمرها على ألا  
تياأس و أن تخلق الحجج و المبررات لتراه.+

عودة مرة أخرى ليوسف و يحيى

بعدها انتهت وصلة المرح قال يحيى بجدية:

تتكلم جد شوية بقى؟!

يوسف:

عايز تقول ايه؟!

يحيى:

فكرت كويس فى موضوع زينة و اللى

قولتهولك امبارح؟

زفر بضيق مردفا بأسى:

فكرت... كلامك كله انا واخدة ف اعتبارى  
حتى من قبل ما احكيلك على أى حاجة...  
بس كان ناقص أنفذ بس.

يحيى:

و نويت تنفذ امتى؟!!

زاغت عيناه فى الفراغ مردفا بالم و انكسار:  
انا كلمت زينة لما انت كنت ف الكافيتريا، و  
فهمتها انى هنقلها لقسم تانى.. بس كنت  
قاسى ف كلامى معاها اوى و اتضايقت من  
نفسى جدا... اول مرة اكلمها بالطريقة دى.

يحيى بجدية مؤيدا لقراره:

هو دا الصح... ما انت لازم تعاملها كدا عشان  
متعشمش نفسها بحاجة.

انكمشت ملامح يوسف من الحزن و أردف

بنبرة يشوبها الشجن:

انا حاسس إن انا اللي بتجرح مش هيا...  
حسيت إن فى سكاكين بتتغرس فى قلبى و  
هى بتدور على اى حجة عشان تشوفني بيها  
كل يوم، و أنا من غبائى اتعصبت عليها و  
قولتلها لا مينفعش، و داست على كرامتها  
أكثر و قالتلى عادى أنا راضية..و أنا بردو  
صديتها بكل برود... انا طلعت ندل أوى يا  
يحيى.

تألّم لألم شقيقه و أردف بقلة حيلة:

أنا مش عارف أقولك ايه يا يوسف... بس انا  
مش هفكرك تانى بعمك و لمتنا اللي هتتهد  
بارتباطك بزينة... عمى راشد ميستاهلش كدا  
منك، طول عمره بيتمناك لبنته و انت عامل  
نفسك مش واخذ بالك... لو حد غيره شايف

بنته رافضة كل العرسان عشان خاطرک، کان  
طلب منك تتجوزها، و ساعتها مکنتش  
هتقدر ترفض... لکن هو سايک براحتک و  
مش عايز يفرضها عليك.. و أظن لو اخترت  
بنت أفضل من سهيلة تتجوزها، هيکون هو  
اول واحد هيبارکک، انما زينة!!!... مينفعش..  
نهائي.

زفر يوسف بعنف فصدره يفيض بالاجاع و  
قلبه ينزف بالالام و يبکی فراق حبيبته و  
ينعی حبه لها الذي وأده بكامل إرادته..

رد على أخيه قائلاً بشجن:

ربنا يصبرني الأيام اللي جاية دي... هتبقى  
ايام صعبة اوى عليا و عليها... بالظبط زي  
الأيام اللي بتعدى على المدمن و هو  
بيتعالج من الادمان...

يحيى:

ربنا هيهون عليكو ان شاء الله عشان انت

قاصد خير.

تنهد بحرقة مردفا بأمل:

يا رب يا يحيى.. يا رب.

أراد يحيى أن يغير الحالة المزاجية السيئة

التي أحلت بهما على إثر ذكر تركه لزيينة

فقال له بنبرة مرحة:

يلا يا بيبى عشان اكتبلك ذكرى حلوة كدا

على الجبس دا.

يوسف باستنكار:

بيبي!!! انت مالك قلبت سوسن فجأة كدا

ليه؟!

أجابه باستنكار متصنعا الحزن:

سوسن... بقى انا سوسن يا چو؟!... ماشى

هعديها لك عشان انت تعبان بس.

يوسف:

و لو مش تعبان بقى هتعمل ايه؟!

تراجع يحيى مردفا بمرح:

و لا حاجة يا باشا..دا انا بوق ع الفاضي.. انت

متعرفش و لا ايه؟

ضحك يوسف بصخب على مرح شقيقه

مردفا:

... ايوه كدا اتعدل.

انخرط الشقيقان فى وصلة أخرى من المرح و

المزاح، فيحى وحده من يستطيع قلب

مزاج يوسف من النقيض الى النقيض.+

مر أسبوعان آخران على الأبطال.....

فيوسف قد تحسنت حالته و خرج من  
المشفى و عاد الى الشركة و لكن ذراعه  
الأيسر مازال يحمله بحمالة ذراع.

أنهت زينة دورتها التدريبية في المحاسبة  
باقترار و من المفترض أن تنقل اليوم الى  
قسم الحسابات.

في مكتب يوسف...

تجمع عدد من موظفي الشركة لكي يهنئوه  
على شفائه و عودته سالما للعمل، و بعدما  
انصرفوا استدعى زينة.. يجلس على مقعده  
بتوتر من لقاءها المنتظر، فهو لم يراها طيلة  
الأسبوع الماضي و لم تتصل به إلا مرة  
واحدة بعدما أحست منه الجفاء في الحديث،  
يريد أن يكون جاد و صارم أمامها و أن  
يتغلب على اشتياقه الشديد لها، فهو قد

وضع نفسه في اختبار صعب و لا بد أن  
يتخطاه بنجاح .

طرقت زينة الباب فأذن لها بالدخول.

دخلت و جلست في المقعد المقابل لمكتبه  
فأدار هو دفة الحديث بلامح حاول أن  
يظهرها جامدة:

الأستاذ عا....

قاطعته و هى تنظر لعينيه بعمق قائلة  
يهيام:

حمدالله على سلامتكم... الشركة كانت  
مضلمة من غيرك و رجعتها الروح  
برجوعك... بالطبع كانت تقصد نفسها.

فهم ما ترمى اليه فجف حلقه و ابتلع ريقه  
بصعوبة من نظراتها و طريقتها في الكلام و  
من كلامها ذاته الذى يحمل بين طياته شوقا

بالغا فقال لها بثبات زائف: متشكر.. احم...  
انتى هتتنقلى قسم الحسابات النهاردة.  
أطرقت رأسها حزنا و أردفت بشجن:

عارفة... الأستاذ عادل بلغنى يوم الخميس...  
ثم رفعت نظرها اليه واغتصبت ابتسامة  
على شفتيها و قالت بعيون متلثثة  
بالدموع:

ان شاء الله أكون عند حسن ظن حضرتك.  
أحس بسكين انغرست بقلبه عندما رأى  
دموعها التى أبت النزول، ود لو قام من  
مكانه و احتضن وجهها بين كفيه و قال لها "  
لا تتركينى.. سأفتقدك.. سأشتاق إليك..  
ستأخذين روحى معكى "

و لكنه حاول ان يستعيد رباطة جأشه  
متنفسا بعمق، و قال لها لكى يخفف عنها  
قليلا:

لو احتاجتى أى حاجة أنا موجود  
متكسفيش.. تمام؟!

أومأت له موافقة بصمت، فصوتها قد اختنق  
من الدموع و لم تستطع تحريره، ودت لو  
تهرب الآن من أمامه لتترك لدموعها و  
لصوتها العنان، تريد أن تبكى و تصرخ.

حال يوسف لا يقل ألما عنها فنهض سريعا  
من مقعده و أولاها ظهره فهو لم يعد يتحمل  
رؤية الدموع الجامدة فى عينيها و قال لها:  
تقدرى تتفضلى دلوقتى.

فرت سريعا من أمامه و كأنها كانت أسيرة و  
أُطلق سراحها للتو، خرجت من الشركة

بأكملها لا تعلم أين ستذهب و لكنها تريد أن  
تختفى فى هذا الوقت لكى تتخلص من كل  
ما بداخلها من مكبوتات.+

فى منزل لينا...

جاء اليوم المحدد لاتمام عقد قران لينا و  
رأفت.. كان حفلا بسيطا أقيم فى شقتهم  
الصغيرة اقتصر على حضور أسرة لينا و  
اعمامها، و أسرة رأفت المكونة من طفليه و  
والدته و شقيقتان متزوجتان.

كانت لينا تحاول ان ترسم السعادة على  
ملامحها علها تستعيد رضاء أبيها مرة أخرى،  
فذلك اصبح كل ما ترنو اليه.

طيلة الفترة الماضية تفكر فى تدابير ربها لها،  
فهى التى رفضت مصطفى ذلك الشاب  
الذى لم يسبق له الزواج، وستكتب على

اسم رأفت الذى سبق له الزواج و الانجاب  
ايضا.. و لكن عزائها الوحيد أنها تتوسم فيه  
الطيبة و الصلاح فلعله خيرا و ليس عقابا..

تم عقد القران و تعالت الزغاريد و تلقى  
رأفت و لينا التبريكات و التهاني من أفراد  
العائلتين، ثم امسك طفليه و توجه بهما  
ليعرفهما على لينا.

رأفت بسعادة:

ألف مبروك يا عروسة.

أطرقت رأسها بخجل:

الله يبارك فيك.

جلس بجانبها و أجلس طفليه على فخذه و  
قال لها: اعرفك بقى، دى ريم الكبيرة فى أولى  
ابتدائى، و دا رامى فى أولى حضانة.

نظرت للطفلين فرأت فيهما براءة و خجل لم  
تعهدهما من قبل، فعلمت أنه أحسن  
تربيتهما، و عزمت في قرارة نفسها ان تحافظ  
عليهما لعلهما يشفعان لها عند ربها و  
تستطيع ان تستعيد ثقة والدها.

دارت تلك الافكار في ذهنها و هى تنظر لهما  
بحب و اعجاب في آن واحد، فمدت كلتا يديها  
لكليهما فنهض الطفلان و امسكا بكفيها، و  
قامت باحتضانهما على الفور.

فرح رأفت باحتوائها لهما حتى كاد قلبه يقفز  
من الفرح، فهذه بداية مبشرة، نهض هو الاخر  
و باغتها بقبلة على جبينها و قال لها  
بسعادة:

ربنا يباركلى فيكى و يعوضهم بيكى عن  
أهم.

لاول مرة يغزوها شعور الخجل رغم كل ما  
اقترفته من موبقات، و قالت له بابتسامة  
خجلى:

ان شاء الله.. ربنا يخليهم لنا و يباركلنا فيهم.

كاد عقله ان يطير من كلماتها المعبرة، فهى  
قد نَصَبت نفسها أُمًّا لهما بعد هذا الكلام،  
فحمد الله أنه رزقه زوجة سالحة كهذه.

كان الاب يراقب المشهد من بعيد و دموع  
الفرح تملأ عينيه، لا يصدق أن الجالسة  
أمامه الآن هى ابنته لينا العنيدة المتكبرة  
المغرورة، فحمدالله أنه وفقه و هداه لهذه  
الزيجة و انه لم يستمع لوساوس الشيطان  
التى كانت تلح عليه بضربها و طردها من  
المنزل، فأخذ يردد فى نفسه:

" الحمد لله... الحمد لله.. و ما توفيقى إلا

بالله "+

في فيلا راشد سليمان.....

اجتمعت العائلة في المساء في غرفة الصالون  
يحتسون الشاي بعدما تناولوا وجبة العشاء.

غمز يوسف لآخيه باحدى عينيه يحثه على  
بدأ التحدث، فأوماً له بالايجاب، و اتجه  
بناظره الى عمه و قال بجدية:

احمم... عمى كنت عايز ابلك انى كنت نازل  
اساسا عشان أخذكو معايا لندن عشان عايز  
أخطب بنت اتعرفت عليها هناك.

اندهش عمه من هذه المفاجأة و لكن  
انفرجت أساريره بسعادة و هنئه قائلاً:

دا أحسن خبر سمعته بعد خروج يوسف  
بالسلامة من المستشفى.. الف الف مبروك

ياحبيبي.. تعالى يبنى ف حضنى تعالى.. و  
فتح له ذراعيه فنهض يحيى و بادله  
الاحتضان قائلا بحبور:

الله يبارك فيك يا عمى.. ربنا يخليك لينا يا  
رب.

راشد بارتياح:

ياااه.. إخيـرا هـشوف حد فيكم عريس؟!

سهيلة بفرح:

ألف مبروك يا يحيى.. هـنشوف العروسـة

امتى بقى؟!

يحيى:

أطمن على يوسف و يخف خالص و بعدين

هـحجز لينا كلنا تذاكر للندن... دا بعد اذن

حضرتك طبعا يا عمى.

راشد بابتسامة و سعادة:

الى تشوفوه يا حبيبي.. دا اليوم اللي كنت  
بتمناه من زمان، انى أشوفك انت و أخوك  
عرسان.

انتاب يوسف حالة من الارتباك على اثر  
كلمات عمه، فأراد أن يغير مجرى الحديث  
فقال بمرح:

مش هتصدق يا عمى ان العروسة  
فلسطينية؟!

راشد بتعجب:

معقول؟!

يحيى:

أيوة يا عمى فعلا

ردت سهيلة بمرح:

لااااا.. دا انت تحكيلنا كل حاجة من الألف

للياء

قص عليهما بداية معرفته بديما و كل ما مر

بهما من مواقف انتهاء بطلبه خطبتها من

والدها.

بعدهما انتهى يحيى قال له عمه:

خلاص يا يحيى على بركة الله.. ثم نظر

ليوسف نظرة ذات مغذى و قال:

عقبالك يا يوسف.. كان المفروض نفرح بيك

انت الأول... انت الكبير.

فهم يوسف جيدا نظرة و مقصد عمه فرد

بمراوغة:

كل شئ بأوان يا عمى و أنا و يحيى واحد.

راشد بحنو:

ربنا يخليكو لبعض يبنى.

رد الجميع:

اللهم آمين.+

في منزل لينا...

انتهى حفل عقد القران، و ذهب كلٍ الى  
منزله، بينما والد لينا جلس على احدى  
المقاعد بشرفة شقته يحتسى الشاي، و  
تراوده الأفكار بأن يصفح عن ابنته بعدما رأى  
منها حسن النية و التصرف مع زوجها.  
بينما هو في خضم شروده دخلت اليه  
بالشرفة و حمحت بتوتر قائلة:

احم... بابا

رفع بصره اليها و نظر لها نظرة عطف،  
فحثتها تلك النظرة على المضى قُدماً فيما

كانت تنتوى قوله لابيها فاسترسلت قائلة

برجاء:

مش ناوى تسامحنى بقى يا بابا.. انا ندمانة..  
و الله العظيم ندمانة أشد الندم، مش عارفة  
أنا ازاي طاوعتني نفسى تعمل كدا... ثم  
أجهشت فى بكاء مريد و بركت على ركبتيها  
امام أبيها تمسك بكفيه و تقبلهما بندم  
حقيقى و هى تقول بصوت متحشرح من  
أثر البكاء: عشان خاطري سامحنى، انا عرفت  
غلطتى، و أوعدك مش هتشوف منى اى  
حاجة غلط تانى.. عشان خاطرى يا بابا.

ربت الأب على رأسها قائلاً:

ارفعى راسك و بصيلى.

رفعت رأسها له فأكمل قائلاً:

عايزانى أسامحك؟!

هزت راسها بأمل عدة مرات فقال:

اوعديني انك تعاملى رأفت و عياله أحسن  
معاملة و تتقى ربنا فيهم... غير كذا انسى إن  
ليكى أب.

ردت بلهفة و سعادة:

اوعدك... اوعدك انى هتقى ربنا فيهم، بس  
انت سامحنى عشان اعرف أكمل  
حياتى..تأنيب الضمير هيموتنى يا بابا.

ابتسم الأب براحة و ربت على كتفيها قائلاً:

خلاص يا حبيبتى سامحتك، و نسيت كل  
اللي فات، و من النهاردة هنبداً مع بعض  
صفحة جديدة.

احتلتها سعادة عارمة و نهضت تجفف  
دموعها و تقبل رأس أبيها و يديه و هى  
تقول:

ربنا يخليك ليا يا رب و ان شاء الله هكون  
عند حسن ظنك، و هتلاقيني لينا تانية  
خالص غير اللي انت عارفها.

ابتسم الاب بسعادة و حمد ربه أن أعاد لابنته  
رشدھا و دعا لها بالهداية و الصلاح.+

يتبع.....

مع تحياتي / دعاء فؤاد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن عشر

في فيلا راشد سليمان...

كان يوسف يفكر بزينة، يلعن حبه لها الذي  
أصبح كمرض مزمن تملك من جسده و  
روحه، حتى أصبح شفائه منه مستحيلا.

اختنقت رثتيه من كثرة التفكير، و أحس  
بخطر هذا المرض عليه، فذهب لشقيقه و  
صديقه في غرفته ليتحدث معه عله يهون  
عليه قليلا...

تفاجأ يحيى من مجيء شقيقه لغرفته في  
هذا الوقت المتأخر من الليل، و لكنه لم  
يعقب، و بمجرد أن دخل يوسف الغرفة  
أردف بنبرة يشوبها القهر و العذاب:  
أنا تعبت يا يحيى... بقالى تلت تيام  
مشوفتهاش، بس مبتروحش من بالى و مش  
قادر أبطل تفكير فيها  
زم يحيى شفتيه باشفاق مردفا بجدية:

يوسف، هتسمع نصيحتى؟!

أجابه باستسلام و قلة حيلة :

قول.

يحيى بجدية تامة:

بكرة ان شاء الله تطلب ايد سهيلة من  
عمك.

فغر فاهه و جحظت عيناه من الصدمة:

انت بتقول ايه؟.. لا لا.. ما انت عارف يا يحيى  
إني مش قادر أتخيلها مراتي... إذا كان عمري  
ما عرفت اتخيلها مراتي قبل ما اشوف زينة،  
هتخيلها دلوقتي و انا بحب غيرها؟!

أغمض يحيى عينيه بيأس ثم فتحهما و  
أردف محاولا إقناعه:

قولتلك قبل كدا حط نفسك قدام الامر  
الواقع.. بمعنى أصح، إجبر نفسك عليها،  
الموضوع في أوله صعب بس بعد كدا شوية  
شوية هتتعود.

أجابه يوسف بعدم إقتناع :

الكلام اللى بتقوله دا ممكن يحصل لو كان  
القلب خالى... بس ف حالتى دى صعب اوى.

أحاط يحيى كتفى شقيقه بذراعه مقتربا  
بوجهه منه فى محاولة جديدة لإقناعه مردفا  
بنبرة هادئة:

ماهو انت بكل الطرق مش هينفع تتجوز  
زينة..يا أذى أجبر بخاطر عمك و فرحه طالما  
الفرحة كدا كدا مش مكتوبالك.

زاغ يوسف بعينيه فى الفراغ قليلا، يفكر فى  
كلام شقيقه فأجابه بعدم اقتناع:

حاضر يا يحيى... هصلى صلاة استخارة و  
اللى عايزه ربنا هو اللى هيكون.

ربت يحيى على كتفه بحنان مردفا بحب:  
و نعم بالله.. ربنا يقدملك اللى فيه الخير يا

حبيبى

اغتصب يوسف نصف ابتسامة مجيبا

بشجن:

ربنا يخليك ليا يا حبيبي و ميحرمنى منك

ابدا.+

في صباح اليوم التالي...

نهض يوسف من نومه متخذا قراره الحاسم  
بعد تفكير دام طيلة الليل، و بعد أن استخار  
الله، و عزم أمره أن يتقدم لخطبة سهيلة من  
عمه بعد عودته من الشركة، و دعى الله ألا  
يرى زينة اليوم حتى لا يتراجع عن قراره.

مر اليوم بسلام كما أراد، أنهى عمله و نزل  
لكى يستقل سيارته، و حين هم بفتح باب  
السيارة توقف عندما سمعها تناديه،  
فأغمض عينيه بألم فذلك كان آخر شيء

يريده ان يحدث الان، استدار لها و اقتربت

منه تسأله ببراءة و حب:

ازى حضرتك يا مستر يوسف.

يوسف باقتضاب:

تمام الحمد لله.

أصابها الارتباك و التوتر لوقوفه المهيب

أمامها، فأردفت بتعثر:

اي ايه.. أنا.. أنا كنت عايزة أطمئن على حضرتك

بس.. و الله بكون عايزة آجى لحضرتك

المكتب بس مشغولة جدا ف القسم.

حاول أن يكسى ملامحه بالجدية، فأجابها

اقتضاب يقصده:

مفيش داعى انا بقيت كويس.. يا ريت بقى

تروحي عشان ميصحش وقفنك معايا كدا..

تركها تنظر في أثره بصدمة و ركب سيارته و  
انطلق الى منزله.

بينما هى ظلت واقفة مكانها لا تصدق أن  
هذا يوسف الذى كانت عيناه تتوهج ببريق  
العشق عندما ينظر لها، و نبرته يملأها  
الحنان عندما يتحدث إليها، هل كانت تتوهم  
أنه يحبها، لما تغير معها و سلك معها  
مسلك الجفاء بهذه الطريقة؛ هل لأنها  
ابتعدت عن مرئى عينيه؟! فأصبحت شخصا  
عاديا بالنسبة له؟!

ظلت الأفكار السيئة تعصف بعقلها و لم  
تجد بُدا من الذهاب لسكنها الآن، و لترى  
ماذا سيحدث بالأيام القادمة ، و لكنها لن  
تأأس و لن تستسلم و سوف تحارب من  
أجل استعادة إهتمامه بها مرة أخرى... هكذا  
عزمت في قرارة نفسها.+

في فيلا راشد سليمان...

بمجرد أن وصل يوسف للفيلا صعد لغرفته  
مباشرة حتى لا يراه أحد و هو في تلك الحالة  
من الندم و تأنيب الضمير الذي بدا واضحا  
من تشنج كل عضلة بجسده و قبضة يده  
التي يعتصرها بغل من نفسه.

دخل غرفته و أغلقها جيدا ثم نزع ربطة عنقه  
بعنف و وقف أمام المرأة ينظر لنفسه و هو  
يقول بغل شديد:

أنا بكرهك.. بكرهك

ثم لَكم المرأة بقبضة يده السليمة بعصبية  
مفرطة، و كأنه يوجه تلك اللكمة لنفسه و  
هو يقول بوجه محمر و ملامح منفعله من  
الغضب:

بكرهك.. ليه تجرحها كدا؟! .. ليه؟!

توقف لبرهة ينظم أنفاسه المتلاحقة و يتذكر  
زينة و صدمتها عندما تجاهلها متعمدا و  
ركب سيارته و تركها، أصبح يكره ذاته لأنه في  
كل مرة يراها يجرحها و يتركها مصدومة، لا  
يريد رؤيتها مرة أخرى حتى لا يَمُت نفسه  
أكثر من ذلك.

أخذ يوسف حماما عله يهدأ قليلا، و توضأ و  
صلى وأخذ يدعو الله أن يوفقه لما فيه  
الخير.

أنهى صلاته و استدعى سعاد لكي تنظف  
الغرفة و بعد ذلك نام لكي يأخذ قسطا من  
الراحة، ترقباً لمقابلة عمه ليلا، لاتخاذ الخطوة  
التي ستغير مسار الجميع و تصبح نقطة  
تحول في حياة كل منهم.+

أما عند زينة...

تجلس على أريكة غرفتها حزينة، شاردة،  
تفكر في تحول يوسف معها بهذه الطريقة  
الغريبة، تفكر كيف تستعيد اهتمامه بها مرة  
أخرى، و بينما هي في خضم شرودها رن  
هاتفها باسم على الرفاعي فتأففت و قالت:  
أوووف.. انا ناقصاك انت كمان... طب هقوله  
ايه دا بس..

فتحت الخط و أجابته قائلة:

الو.. ازيك يا على باشا..

على:

ازيك انتى عامله ايه؟!

زينة:

أنا تمام يا باشا.

على

: ها مفيش جديد؟

زينة بسخرية:

و لا قديم.

على بلؤم:

بس مش عارف ليه حاسس انه بيحبك..  
يعنى يجيبلك لبس جديد و ينقلك لقسم  
تانى مع إن فى ناس أولى منك بالوظيفة دى..  
دا كله معناه ايه؟!

زينة بنبرة عادية:

بس مش مبين يا على باشا.

على بمكر:

أنا عايزك بس تجبيه الكباريه بأى حجة.. أى  
حجة يا زينة و انتى ملكيش دعوة بالباقي و  
بكدا تبقى مهمتك تمت.

زينة بضيق:

يوسف مش زى ما انت فاكر يا باشا انه بتاع  
بنات و بيجرى وراهم... دا طلع مالوش ف  
العك دا خالص.

ارتبك على من تصريحها للمرة الثانية و قلق  
من أن تكون قد عرفت حقيقته على عكس  
ما أخبرها به و لكنه حاول أن يقنعها مرة  
أخرى بأنها تتوهم ذلك فقال لها:

هو عرف يآثر عليكى انتى كمان؟!... يا بنتى  
يوسف دا ممثل محترف، دا ممكن يوقعك  
ف غرامه و ف الآخر يخلا بيكى.

أصابتها هذه الكلمات فى مقتل، فهذا ما فعله  
بها بالفعل و لكنها أقنعت نفسها بأنه لم  
يطلب منها شيئاً مُخزيا أو مُخلا، و أنه كان  
يتعامل معها بحسن الخلق، فأرادت ان تنهى

معه الحوار، فكلامه عن يوسف لا يروق لها،

فقال:

هحاول يا باشا اجيبو هنا.. يا انا يا هو و

هنشوف مين هيكسب.

تنهد على بارتياح فقد ظن أنه حفزها أكثر

للايقاع بيوسف و قال بحماسة:

أيوة كدا يا زوزة.. يعجبني فيكى روح

التحدى.

زينة بتمثيل متصنعة الثقة:

متقلقش يا باشا وراك رجالة.

على براحة:

تمام.. تمام.. عايز اسمع اخبار كويسة قريب.

زينة باختصار:

ان شاءالله يا باشا قريب اوى.

على:

اوكى يا قلبى.. سلام

أغلقتم الهاتف و هى تقول باشمئزاز:

ياك ضربة ف قلبك.. الله يخربيتك بتكرهه

اوى كدا ليه... والله ما حد عايز يتفضح

غيرك... اوووف.+

مساء فى فيلا راشد سليمان .....

نزل يوسف من غرفته و توجه لغرفة

المكتب حيث أخبرته سعاد بأن عمه جالس

بها.

طرق الباب عدة مرات و دخل بعد أن أذن له

عمه و جلس على الكرسى المقابل له.

أخذ نفسا عميقا يستعد لقذيفته الناسفة  
التي سوف يلقيها على عمه، و أدار دفة  
الحديث قائلا:

عمو راشد، بدون مقدمات كثير أنا عايز  
أطلب إيد سهيلة.

أجابه عمه و علامات الذهول قد احتلت  
ملامحه: سهيلة بنتى؟!

يوسف باستغراب:

أيوة يا عمى.. احنا عندنا سهيلة غيرها؟!

عمه بذات الذهول:

تطلبها لمين؟!

يوسف بنفاذ صبر:

ليا يا عمى، عندك حد عازب غيرى؟!

عمه و مازال مدهوشا:

معليش قول تانى كدا.. اصل مفهمتش أوى.

يوسف بتعجب من موقف عمه:

يا عمى عايز اتجوز سهيلة.

نهض من مقعده منتفضا و وقف أمامه

ممسكا بكتفيه يسأله مرة أخرى:

يوسف انت متأكد من اللى بتقوله دلوقتى؟!

رفع كتفيه لأعلى متعجبا:

طبعاً.

أوقفه عمه و احتضنه بحرارة و هو يقول:

ألف مبروك يا حبيبى.. ألف مبروك يا بنى..

أنا.. أنا مش مصدق ودانى، ابتعد عنه قليلا

فرأى يوسف دموع الفرحة فى عينيه فقال

لنفسه :

" لو كنت اعرف انك هتفرح بالشكل دا يا  
عمى كنت خطبتها من زمان... أما إنك بارد و  
أنانى يا يوسف.. ازاي تحرم عمك من الفرحة  
دى السنين اللى فاتت دى كلها "

عاد عمه ليحتضنه مرة أخرى بحرارة أشد،  
يود لو أن يخلق عاليا من السعادة، و أخذ  
يحمد الله كثيرا، فإبنته أخيراً ستتزوج ممن  
اختاره قلبها، و أخيرا سيطمئن قلبه عليها،  
فهى الآن أصبحت بين يدين أمينة.

أنهى يوسف جلسته مع عمه و اتفقا على  
أن يخبر عمه سهيلة بهذا الأمر فى الصباح،  
فهو يعلم أنه لو أخبرها الآن فلن تنام ليلتها،  
فأشفقا عليها و رجحا أن تهنا بنومتها الليلة،  
كما اتفقا على إقامة حفل الخطبة فى أقرب  
وقت و أن يختاروا يوما مناسباً بعد إخبار  
سهيلة.

ترك يوسف عمه في حالة من الغبطة لم  
يعهدها منه من قبل و توجه لغرفة أخيه  
لكى يخبره...

يحيى بحزن مصطنع:

ايه الندالة دى؟!.. انت ما أخذتنيش معاك  
ليه؟!

أجابه يوسف بجدية:

بصراحة كنت خايف يحس انك مأثر عليا، او  
إن انت اللي أقنعتنى بكدا.. أنا أصلا مش  
عارف أنا عملت كدا إزاي؟!...الحمد لله ان انا  
قدرت أسيطر على نفسى و ما أخذش باله  
من كمية التوتر و التردد اللي كنت حاسس  
بيهم.

يحيى:

امممم.. وكان رد فعله ايه بقى؟!

أجابه بابتسامة:

عمرى ما شوفته مبسوط كدا.. دا كان ناقص  
يشيلنى من على الارض و يطير بيا من  
الفرحة.

أوما يحيى بسعادة مرتبنا على ضهر أخيه:  
شوفت بقى يا يوسف... تخيل كان هيبقى  
شكله ايه و لا كان هيحس بايه لو كنت  
عرفته ان انت عايز ترتبط بزينة؟!

أجابه يوسف بأسى:

على قد ما انا مبسوط من فرحته، على قد  
ما انا زعلان على زينة.... قلبى واجعنى  
عليها أوى.

يحيى:

ادعيها ربنا يرزقها بزواج صالح، و انت ان  
شاءالله هتنساها بالتدريج، و هتبقى  
شخص عادى كمان بالنسبالك.

يوسف بقهر:

طب و هى يا يحيى؟!...أنا علققتها بيا  
باهتمامى بيها و معاملتى اللطيفة معاها،  
هى ذنبها ايه تحبنى، و بعدين استندل  
معاها و أقلب وشى عليها؟!

يحيى:

يوسف انت بطبعك بتعامل الناس كلها  
بلطافة، و انت مصرحتش ليها انك بتحبها  
عشان تقولى استندلت معاها، و هى أكيد  
لما تلاقى معاملتك عادية معاها هتحس انها  
كانت غلطانة و الموضوع هيبقى سهل عليها  
جدا انها تتخطاه، لان بالعربى كدا ما

اتعلقتوش ببعض للدرجة اللي تخليكو

مستحيل تسيبو بعض.. فاهمنى؟!

تنهد بحرقه مردفا :

فاهمك..

رمق يحيى بعتاب و أكمل بنبرة يشوبها

بعضا من المزاح:

أنا مش عارف أدعيلك و لا أدعى عليك؟

ضحك يحيى بصخب ثم أردف مازحا:

هددعيلي ان شاء الله... و بعدين اخلص بقى

و انجز ف موضوع الخطوبة دا، عشان أشوف

حالى أنا كمان... البنت زمانها خللت هناك.

ضربه يوسف على مؤخرة رأسه و قال له

بمرح: مستعجل أوى؟!... مش دى اللي

كانت مستفزة؟!

يحيى:

يا عم قلبك أبيض...

ثم استرسل بهيام:

دى بقت الهوا اللى بتنفسه، الدم اللى  
بيجرى ف عروقى، بقت هى العروق نفسها  
اللى لو اتقطعت أمووت.

احتضنه يوسف من كتفه و قال له:

راعى السنجل اللى قاعد جنبك يا عم روميو.

يحيى بمرح:

سنجل ايه بقى؟!.. أنتم السابقون و نحن

اللاحقون.

ضحك الشقيقان و قضيا ليلتهما يتسامران

الى أن غلبهما النوم، فنام يوسف بجوار أخيه

و مرت الليلة بسلام.+

## صباح اليوم التالي

استدعى راشد إبنته بغرفة المكتب ليخبرها  
بطلب يوسف الزواج منها...دخلت الغرفة،  
فوجدت أبيها جالسا على احدى الارائك  
بالغرفة و يبدو على وجهه السعادة فقبلت  
جبينه و هى تقول:

صباح الورد يا بابا...ثم جلست بجانبه.

رد عليها:

صباح الورد و الفل و الياسمين كمان.

سهيلة بمرح:

لااا... دا انت شكلك كدا عندك أخبار حلوة

مفرحاك... خير يا حبيبي اشجيني..

أجابها بسعادة بالغة:

مش هتصدقني يا سولى... يوسف طلب ايدك  
منى امبارح.

انتفضت من مكانها غير مصدقة ما ألقى  
للتو على مسامعها، و قالت بعدم تصديق:  
انت متأكد يا بابا... يعنى.. يعنى يقصدنى أنا؟!!

قام من مجلسه و وقف قبالتها و قال  
بحماسة و هو يهز كتفيها من السعادة:  
أيوة يا حبيبتي طبعاً... انا كنت مصدوم زيك  
كدا بردو ف الأول.. بس مبسوط اوى انه  
أخيراً حلمك هيتحقق و انتى كرامتك  
محفوظة، و هو بنفسه اللي جيه طلبك منى.

أجابته بلامح مدهوشة و علامات الصدمة  
تكسو وجهها:

بابا انت بتتكلم بجد، و لا انت عامل مقلب  
فيا، و لا ايه بالظبط؟!!

أجابها راشد بنفس الحماسة:

افرحى يا بنتى و اتبسطنى... هو الكلام دا فيه  
هزار؟!

امتلتت عيونها بدموع الفرح و أخذت تهز  
رأسها بعدم تصديق:

أنا مش مصدقة... أخيرا يا يوسف.. يااه..  
الحمد لله.. الحمد لله، ثم أجهشت فى البكاء و  
استندت برأسها على كتف أبيها تبكى فرحا.  
ربت أبوها على ظهرها و هو فى حالة لا تقل  
سعادة و غبطة عن حالة ابنته.

جفت دموعها و استعادت ثباتها و سألت  
أبيها بنبرة متحمسة:

طيب حددت ميعاد الخطوبة؟!

الأب:

لا طبعا... هन्छده من غيرك ازای... بس هو  
عایزنا نعمل حفلة الخطوبة ف أسرع وقت.

أردفت بسعادة و ابتسامة واسعة تشق

وجهها :

و كمان مستعجل؟!!

أجابها راشد بجدية:

و لازمته ايه التأجيل يا بنتی... خیر البر

عاجله.

أردفت بفرحة:

طب ايه رأيك يا بابا بعد يومین...

أضافت بحماس:

احنا النهاردة نطبع الدعوات و نحجز الفستان

و الميكاب ارتيست و ننسق مع منظم

حفلات ییجی یظبطلنا الجنینة، و كل دا

هيخلص ان شاء الله على بعد بكرة بالكتير  
و اليوم اللي بعده يبقى يوم الحفلة و...

قاطعها الأب قائلا:

حيلك حيلك.. ايه يا بنتى دا كله... مش لما  
نبلغ خالك و جدتك الاول و ناخذ رأيهم  
عشان ميزعلوش؟؟.. مش كفاية انك مش  
بترضى تروحي تقضى معاهم الأجازة.

أطرقت رأسها بخجل و هى تقول:

مكدبش عليك يا بابا.. انا بكون مش عايزة  
أبعد عن يوسف، عشان كدا مكنتش برضى  
اسافرلهم، و لو سافرتلهم و قعدت أكثر من  
أسبوع بكون على أخرى.

أجابها راشد بابتسامة:

انتى فاكراى مش عارف؟!... انا عارف كل  
حاجة بتفكرى فيها و حاسس بيكى... دا انتى

اللى طلعت بيكى من الدنيا يا حبيبة قلبى..  
و ربنا عوضنى بيكى عن أمك الله يرحمها.

سهيلة بحب:

ربنا يخليك ليا يا حبيبى يا رب... خلاص يلا  
كلمهم دلوقتى.

راشد بضحك من فرط حماستها:

يا بنتى مينفعش... لازم أروحلهم.. دا من باب  
الذوق و التقدير.

ردت بحماس و هى تجذبه من كفه:

طب قوم يلا البس بسرعة... بنها مش بعيدة..  
يلا يا بابا..

ضحك والدها على فرط حماستها و

سعادتها، و استسلم لجنونها، و ذهب كل

منهما لغرفته لتبديل ملابسهم ثم استقلوا

السيارة متوجهين لمدينة بنها مسقط رأس

والدتها المتوفاة و عائلتها..

بالطبع بعد أن أخبروا يوسف و يحيى

بضرورة أخذ رأى خالها و جدتها فى أمر هذه

الزيجة.+

يتبع...

مع تحياتى / دعاء فؤاد+

+

واصل قراءة الجزء التالى

الفصل التاسع عشر

فى شركة آل سليمان ...

عندما وصلت زينة الى الشركة اتابتها رغبة

شديدة فى رؤية يوسف، فهى قد اشتاقت

اليه منذ آخر لقاء بينهما عندما تركها و ركب

سيارته و انصرف، ظلت تفكر بحجة لكى تراه

عن طريقها.

خطرت ببالها فكرة أن تذهب لعمها إبراهيم

لكى تراه و تطمئن على صحته و أن

تساعده، و ربما تسنح لها الفرصة بتقديم

القهوة ليوسف بدلا عنه.

بالفعل دخلت لعمها ابراهيم و ألقّت عليه

السلام و جلسا سويا يتحدثان..

أدارت دفة الحديث بذكاء لتصل لمبتغاياها

بعد قليل من المقدمات، مردفة:

صحتك عاملة ايه يا عم إبراهيم؟!

هز رأسه بابتسامة ممتنة:

رضا يا بنتى الحمد لله، و أقل من كدا رضا.

زينة:

ربنا يديم عليك نعمة الصحة و العافية يا

رب،

إبراهيم:

تعيشى يا بنتى.

سكتت لبرهة ثم باغته تسأله بتحمس و

لهفة:

تحب أساعدك يا عم إبراهيم؟!

إبراهيم:

متشكر يا بنتى مش عايز اتعبك.

زينة:

تعبك راحة، أوامر انت بس.

إبراهيم:

ربنا يسعدك يا بنتى.. هقولك على فكرة  
حلوة.

اقتربت منه و أجابته بابتسامة متحمسة:

قول.

إبراهيم:

ايه رأيك تودى القهوة للأستاذ يوسف و  
بالمرة تباركيه.

قطبت ما بين حاجبيه متعجبة :

أباركله على ايه؟!

رفع حاجبيه باستغراب مردفا:

انتى متعرفيش انه هيخطب و لا ايه؟!

اتسعت عيناها على آخرها، زادت وتيرة  
تنفسها، و تحجرت الدموع بمقلتيها من  
الصدمة، لا تصدق ما ألقى الآن على

مسامعها، فقالت بصوت متحشرج خرج

منها بصعوبة:

هيخطب مين؟!

تعجب من تغير حالتها، لكنه لم يبالي و أجابها

بعدم إكتراث:

الانسة سهيلة بنت عمه.

هذا ما كانت تخشى سماعه، أحست

بانسحاب روحها، و انهارت أحلامها و أمانيتها

التي بنتها في مخيلتها، فنهضت منتفضة

كمن لدغها عقرب و هرولت الى مكتبه.

لم تنتظر أن تأخذ الاذن من رامز بالدخول و

إنما فتحت الباب مباشرة، و دخلت اليه بوجه

متجهم من الصدمة.

بينما يوسف تفاجأ من دخولها بهذه الطريقة

و نهض سريعا من مقعده، و تكهن من

ملاحها المصدومة أنها قد علمت بأمر  
خطبته، و لكن عليه أن يتحلى بالجدية و أن  
يصمد أمام حالتها المذرية المثيرة للشفقة،  
فهذه اللحظة ستكون حاسمة في انهاء  
طريقهما الذى لم يبدأ من الأساس.

يوسف بحدة:

انتى ازاي تدخلى كدا يا انسة؟!

ردت بلامح جامدة وشفتيها ترتجف من  
الصدمة المفجعة:

زينة... رفعت حاجبيها وهى تسأله  
باستخفاف:

و لا نسيت اسمى؟!

حاول ان يتحلى بالصرامة، احتدت نبرته  
يصيح بها: عايزة ايه.. انا ورايا شغل كثير؟!

سألته و هى تستجديه أن يُكذّب ما سمعت:

انت صحيح هتخطب؟!

أجابها بصرامة زائفة :

اسمها حضرتك؟!

تقدمت خطوتين حتى وصلت لمكتبه

الحائل بينهما و استندت بيديها عليه و مالت

اليه قليلا و سألته بحزم و عينيها متسعة

على آخرهما :

رد عليا يا يوسف.. انت صحيح هتخطب؟!

تعجب يوسف من القوة و الجرأة التى

تتحدث بها، ولكنه يعلم أنها مجروحة و

الجريح يهذى بما لا يدرى فأجابها بعصبية

أشد ربما تستفيق من هذيانها:

الزى حدودك.. انا مديرك و مسمحكيش

ترفعى الالقاب.

سألته و كأنها لم تسمعه:

ليه؟! .. انت بتحبنى أنا.. ليه تعذب نفسك و

تعذبنى معاك؟!

أجابها بحدة مصطنعة:

ايه التخاريف اللى بتقولها دى؟!

طرقت على المكتب بكفها الأيمن بعصبية

زائدة :

دى مش تخاريف.. دى حقيقة.

قطب جبينه متعجبا من العصبية التى لم

يعدها فيها من قبل، لكنه سكت قليلا ينظم

أنفاسه المتلاحقة حتى يستطيع الصمود

أمامها بقناع البرود و الجمود الذى تَقنّع به.

لاحظت صمته فذب بداخلها أمل جديد في  
امكانية استعادة حبها الذي أصبح على  
حافة الهاوية، اقتربت منه بشدة و نظرت  
بعينه بعمق و قالت بخفوت و عاطفة  
جياشة :

أنا بحبك.

أغمض عينيه بألم و أحس بانهيار قلبه و  
كيانه، فبم سيرد عليها بعد هذه الكلمة التي  
أصابته بما يصعب عليه تحمله بعد ذلك، لم  
يعد قادرا على خداعها أكثر من ذلك، فأولاهها  
ظهره عله يستعيد رباطة جأشه قليلا و  
يستطيع أن يستمر في التحلى بالجمود و  
الصرامة فقال لها و نياط قلبه تتمزق:

امشى.. امشى دلوقتى يا زينة.

وقفت خلفه و أمسكت ذراعه بكفيها و  
أخذت تهزه و تصيح و هى تبكى و شلال  
الدموع ينهمر من مقلتيها: انت كمان  
بتحبنى... انا بحبك.. و انت بتحبنى.. صح؟!..  
انت بتحبنى يا يوسف.. قول ان انت بتحبنى..

كان يوسف مستسلما للمستها، يستمع لها  
بقلب يبكى دما، فقال بصوت متحشرج و  
ملامح منكمشة من فرط الألم:

امشى.. عشان خاطرى امشى دلوقتى.

أجابته و هى تشهق من البكاء بعدما  
استحال لون جفنيها الى الأحمر الداكن و  
تحشرج صوتها:

همشى.. بس قولى انك بتحبنى، انا مش  
عايزة منك حاجة، انا عشانانة بس ف كلمة  
حب منك، عارفة ان انا مش من مقامك و

عندك حق ف اللى بتعمله معايا، عارفة ان  
احنا مننفعش لبعض او بمعنى أصح، أنا  
منفعلكش و ان انت تستاهل واحدة زى بنت  
عمك مش زى، بس ريح قلبى... أوعدك  
همشى و مش هتشوفتى تانى بس قولها...  
قول ان انت كمان بتحبنى زى ما بحبك.

استدار فى مواجهتها و أجابها بنبرة منكسرة و  
ملامح منكمشة من الحزن و الألم الذى فاق  
احتماله:

اللى انتى عايزة تسمعيه مش هيغير فى  
واقعنا حاجة... طرقتنا مختلفة يا زينة، و عمرها  
ما هتتقابل.

أجابته برجاء و استجداء:

اللى بيحب بيضحى عشان يوصل لحبيبه.

هز رأسه يمنة و يسرة بنفى و أجابها بحسرة  
و هو يؤكد على كلماته:

تمن تضحيتى غالى اوى، مش هقدر عليه.

قطبت جبينها باستنكار و أجابته بمزيد من  
الحسرة و الالم :

ياااه... للدرجادى؟!

أجابها بصدق و تأكيد:

انتى مش عارفه حاجة يا زينة، و عمرك ما  
هتقدّرى الدوامة اللى انا فيها، عشان كدا  
بقولك امشى و مش عايز أشوفك تانى.

كانت تستمع اليه بقلب جريح و الدموع  
تنهمر من مقلتيها فى صمت، لا تصدق أنها  
خسرته للأبد.

أشفق عليها و لكنه استرسل حديثه بجدية:

استمرى ف شغلك عادى، بس حاولى  
تتجنبنى، لو شوفتيني، كملى طريقك و  
متبصليش... كأنى مش موجود.

لم تعد تتحمل الوقوف أمامه و سماع  
كلماته اللاذعة فغادرت سريعا و تركته ينظر  
فى أثرها بقلب قد مات لتوه من كثرة الألم،  
اختنق صدره و أصبحت وتيرة تنفسه عالية  
فنزع ربطة عنقه و خلع سترته و ارتمى على  
الأريكة دافنا وجهه بين كفيه ينعى حبيبته  
بحسرة و يتألم لألمها و فراقها الأبدى.

بعد فترة ليست بالقليلة قام من مكانه و  
التقط هاتفه و اتصل على شقيقه..

يوسف بصوت متحشرج:

انت فين يا يحيى؟!

يحيى:

ف البيت... مال صوتك متغير كدا ليه؟!

يوسف بضيق و عصبية:

مخنوق... مخنوق و مش قادر أقعد ف  
الشركة دقيقة واحدة كمان.

يحيى:

خلاص هجيلك بعريتي نخرج شوية،  
مسافة السكة هتلاقيني عندك.

يوسف:

هستناك ف الكافيه اللي قدام الشركة..  
متأخرش.

يحيى:

اوكى يا حبيبي مسافة السكة.

+

بينما زينة خرجت من الشركة هائمة على  
وجهها، فتلك أكبر خسارة لها طيلة حياتها،  
تمشى في الشوارع جامدة الملامح لكن  
مقلتيها لم تجف بعد من كثرة الدموع،  
تسب و تلعن بعلى الرفاعى الذى كان سببا  
فى معرفتها بيوسف، تلعن نفسها أن وافقته  
من البداية، فنار جلال و احتكاره لها أهون  
ألف مرة من الحسرة و العذاب الذى تشعر  
به الان.

تمقت أمها التى و لدتها و جاءت بها الى هذه  
الدنيا، تمقت سهام و تمقت نفسها.

و بينما هى تسير على الرصيف لا تعلم بأى  
شارع و لا أى منطقة هى الآن، فإذا بها تنزع  
حجابها و تلقى به أرضا و تستوقف تاكسى و  
تركبه و تملى عليه عنوان الملهى الليلى.

عندما وصلت توجهت مباشرة لغرفتها و  
بدلت ملابسها لبنطال جينس قصير بالكاد  
يغطي ركبتها و كنزة ضيقة بدون أكمام و  
قصيرة، و من ثم نزلت الى الصالة حيث  
البنات العاريات، و الرجال السكارى، و  
جلست على احدى مقاعد ما يسمى "بالبار"  
و احتست قليلا من الخمر.

رأتها سهام فتعجبت لأمرها فهي لأول مرة  
تري زينة في هذا الوضع، فأسرعت إليها و  
أخذت منها كأس الخمر و قالت لها بحدة:  
انتى بتعملى ايه الله يخربيتك؟!..انتى عارفة  
لو حد شافك بالمنظر دا و قال لجلال  
هيعمل فيا و فيكى ايه؟!  
أجابتها بلامبالاة و قد قاربت على الثمالة:

اللى يشوف يشوف، و اللى يقول يقول،  
محدث له عندى حاجة، أنا ماليش حد أصلا  
يخاف عليا، كلهم باعوني، أبويا اللى معرفوش  
و أبوكى الحاج سيد و انتى و ابنك و....أرادت  
أن تقول يوسف و لكنها سكتت و ردت  
دموعها بدلا عنها.

قطبت سهام جبينها باستغراب:

مالك يا زينة؟!.. ايه اللى جراك يا بت؟!  
نظرت لها و هى تبكى بحرقة و قد تملك  
اليأس منها:

أنا عايزة أموت... أنا عايشة ليه؟!.. أنا.. أنا.. أنا  
و غابت عن الوعى.

صرخت سهام منادية على عامل "البار"  
ليحملها و يصعد بها لغرفتها، وضعها على  
الفرش و انصرف، كانت سهام فى حالة من

القلق الشديد و أخذت تهزها و تنثر على  
وجهها الماء، ثم لجأت في الأخير إلى إحضار  
زجاجة عطرها و نثرت القليل على ظهر يدها  
و قامت بتمريرها عند أنفها فبدأت زينة  
تتأوه بضعف و في تلك الأثناء رن هاتف زينة  
الذى كان بجيب بنطالها، فأخرجته سهام من  
الجيب و فتحت مباشرة الخط فهي أمية لا  
تقرأ..

سهام:

ألو..مين؟!

على باستغراب:

انتى اللى مين؟!

عرفته سهام فقالت بلهفة:

على باشا.. انا سهام

على:

اومال فين زينة؟!

سهام:

من ساعة ما رجعت من الشركة و مش  
عارفة مالها، لاقيتها قاعدة ع البار و بتشرب  
خمرة، و قعدت تعيط لحد ما اغمى عليها.  
جحظت عيناه من التعجب و أردف بدهشة  
شديدة:

زينة بتشرب؟!... انتى متأكدة؟!

رمقتها بقلق و هى تقول:

ما هى مرمية قدامى ع السرير اهى، كنت  
بفوق فيها.

على باستغراب:

لتكون زعلانة ان يوسف هيخطب بنت

عمه؟!

أجابته بعدم إكتراث فهي تجهل ذلك الأمر:

ما يخطب و لا يولع يا باشا، و هي هتزعل

ليه؟!

أجابها بقلق و توتر:

اسكتى يا سهام انتى... انتى مش فاهمة

حاجة.

سهام:

طب ما تفهمنى.

أجابها بتفكير و كأنه يحدث نفسه بصوت

عال:

ماهو حاجة من الاتنين.. يا اما زعلانة ان

يوسف هيخطب و هي كدا فشلت ف

المهمة!!... يا اما بقا!!!!..سكت على يفكر و لم

يكمل فحشته سهام ان يكمل قائلة بتوتر:

يا إما ايه يا باشا قلقتنى..

على:

لو اللى ف دماغى صحيح، تبقى كدا باظت

ع الآخر.

أجابته بنفاذ صبر:

يووووه، هو أصله ايه دا يا اخواتى؟! متفهمنى

يا على باشا ايه اللى انت خايف منه؟!

على:

انها تكون بتحب يوسف.

ضربت بكف يدها على صدرها بهلع قائلة:

يا الهوى...يا الهوى لو جلال عرف، هيطربقها

على دماغتنا كلنا... اهو دا اللي احنا مكناش  
عاملين حسابيه.

على بضيق و انفعال:

ايه يا سهام؟!.. انتى هتندبى.. اقفلى دلوقتى  
و أول ما تفوق تخليها تكلمنى علطول.

سهام:

حاضر حاضر... مع السلامه.

عادت لها مرة أخرى تهزها ففتحت عينيها  
ببطء و قالت:

آآآه... خالتى... أنا فين؟!

سهام:

فوقى يا زينة... ايه اللي حصل بس خلاكى  
كارهة نفسك كدا؟!

كان جوابها البكاء... فربتت سهام على ظهرها  
لكى تهدأ قليلا و بعد فترة من البكاء ليست  
بالقليلة قالت لها سهام:

قومي يا زوزة خودى دوش دافى و غيرى  
هدومك و فوقى كدا و ارمى ورا ضهرك يا  
قلبى... و عيشى عيشتك، متبصيش لفوق، و  
خلينا هنا كافيين خيرنا شرنا.

كانت تستمع لها بلامح منكسرة، شاردة فى  
أحوالها التى انقلبت بين ليلة و ضحاها،  
فنهضت و دخلت المرحاض وبعدها خرجت  
قالت لها سهام:

على باشا اتصل و عايزك تكلميه ضرورى.

انكمشت ملامحها بغصب و قالت:

الله يلعن اليوم اللى وافقته فيه على لعبته..  
وش المصايب دا معدتش عايضة أكلمه تانى.

تجعدت ملامح سهام باستنكار و احتدت  
نبرتها بهجوم: جرى ايه يا بت.. اتعدلى كدا و  
انتى بتتكلمى عن على باشا... دا هو وش  
الخير علينا كلنا، و بعدين مكنش ضربك  
على ايدك عشان توافى.

ردت بنفاذ صبر:

هاتى يا خالتى التليفون اما اشوفه عايز منى  
ايه تانى؟!

ناولتها الهاتف بضيق:

خودى ياختى أهوه.

أخذت منها الهاتف و قامت بالاتصال عليه  
فرد فى الحال قائلا بلهفة:

ايه يا زوزة... عاملة ايه دلوقتى.

احتدت نبرتها مردفة بحزم:

اسمع يا على باشا خرجنى برا لعبتك دى...  
أنا خلاص مش هلعب تانى.. و ان كان ع  
الفلوس اللى أخذتهم منك، هما معايا  
هرجعهملك مش عايزاهم.

اعتصر قبضة يده و اصتك فكيه من الغضب  
و أردف بنبرة ساخرة:

الا لا لا... انتى قلبتى علينا كدا ليه، و لا عشان  
حبيب القلب نفضلك؟!  
احتدت نبرتها أكثر:

متجيبش سيرته على لسانك... خلاص  
اللعبة خلصت و هيتجوز بنت عمه.. و يا  
ريت متوصلش بيا تانى... و متحاولش معاه،  
مش هتقدر توقعه، عارف ليه؟!... عشان هو  
انسان نضيف، راجل بجد مش زيك انت و  
أمثالك اللى مشرفينا هنا علطول.

أفقدته ردها السيطرة على أعصابه و أثارت

حنقه، فأردف بغضب جم و نبرة تحذيرية:

الزمى حدودك يا بت انتى و كلمى أسيادك

باحترام عشان متشوفيش منى الوش التانى،

و ربنا يكفيكى شرى لما بقلب.

انكمشت ملامحها باشمئزاز مردفة باستهزاء:

اللى انت عايز تعمله اعمله.. و من غير سلام.

أغلقت الخط و الهاتف تماما و ألقى به على

الفراش بغل فأسرعت اليها سهام توبخها:

اللَّهُ يخربيتك ايه اللى هببتيه دا... روحنا ف

داهية.. روحنا ف داهية..منك لله يا زينة يا

بنت هدى.. منك لله.

زينة بصوت جهورى:

خالتي... اطلعي من نفوخي انتي كمان... و  
سببيني باللى انا فيه.

سهام:

ماشى يا زفته.. اما نشوف اخرتها معاكى  
ايه؟!... الكباريه اللي لحم كتافنا كلنا من  
خيره هيتقفل بسببك يا وش الفقر انتي... ثم  
تركتها و هى تتمتم قائلة:

منك لله.. منك لله يا بنت هدى.

تمتمت زينة بعدما خرجت من الغرفة:

يا شيخة روحى.. انتى تعرفى ربنا أصلا... ربنا  
يخرجنى من وسطكو على خير... قرفتونى...  
اوووف.

جلست مرة أخرى على أريكتها تفكر به و  
بكل ما مرت به معه من مواقف فتنهدت  
بحرقة و هى تقول:

عذراك يا يوسف و مش زعلانة منك... زعلانة  
من نفسى انى خدعتك و غشيتك و انت  
متستاهلش كدا.. و لا أنا أستاهل و احد زيك  
و لا انت تستاهل واحدة زييى.

ثم أجهشت بالبكاء و هى تقول لنفسها:

بس انا حبيتك.. كان نفسى أعيش اللى باقى  
من عمرى معاك.. كان نفسى أعيش معاك  
حياة نضيفة.

جففت دموعها و قالت لنفسها:

قومى... قومى يا زينة.. انتى كنتى بتحلمى  
بس الظاهر ان الحلم وسع منك شوية... اااه  
يا رب صبرنى.+

عند يوسف...

أخذه شقيقه بسيارته و انطلقوا الى حيث لا  
يعلمان فقال له يحيى بمواساة و هو يقود  
السيارة:

يوسف حبيبي.. ان شاء الله فترة و  
هتعدى... انا عارف ان اللى انتو بتمروا بيه  
دلوقتى احساس صعب، بس انت قوى و  
هتقدر تعدى المحنة دى، و زينة كمان باين  
عليها قوية و مرت بأيام أصعب من دى، و  
انا متأكد ان هى هتقدر تتخطى الايام دى  
زى ما قدرت تتخطى اللى أصعب منها.

يوسف بحزن و ألم:

الحمد لله أنا راضى بقضاء ربنا.. و انا واثق ان  
ربنا هيوجهنى للصبح.. بس أنا بشر يا يحيى  
و أكثر حاجة وجعانى، وجعها هيا و كسرة  
النفس اللى حسستها بيها.

يحيى:

انت كنت مضطر تعمل كدا... هون على  
نفسك يا يوسف، الايام كفيلة انها تداوى  
جروحنا.

استند برأسه للخلف و رفع ناظريه للسماء و  
هو يقول برجاء:

ياااارب.

يحيى:

ها.. هنفضل نلف كدا كتير؟!!

يوسف:

تعالى نروح أى مكان فاضى ان شالله يكون  
مهجور حتى.

يحيى بمزاح:

نهار اسود... انت عايز تستفرد بيا و انا لسة  
مدخلتش دنيا؟!!

ضيق ما بين عينيه متعجبا من مزحة أخيه و  
قال: استفرد بيك ايه يا مجنون انت... و الله  
شكلى كدا هبعتك ع الآخرة.

يحيى:

أهون عليك يا قاسى.

يوسف:

مش بقولك قلبت على  
سوسن؟! ... استرجل ياض.

يحيى:

خلاص هشرب بيريل.

رد عليه باستنكار:

و ايه علاقة البيريل بالرجولة.

يحيى:

و انا مالى، مش هما اللى بيقولو..

استرجل.. اشرب بريل.

أمسكه يوسف من تلايبه و أخذ يهزه و هو

يقول:

دا انا اللى هشرب من دمك.

صاح به يحيى و هو متشبثا بتارة القيادة:

يووووسف.. اهدى يا يووسف، هنعمل حادثة..

خلاص خلاص هسكت خالص..

يوسف بمرح:

أيوة كدا.. اتظبط.

يحيى بعصبية:

ابو اللى يهزر معاك يا اخى... اوووف..

تعالَت أصوات ضحكاتهم، و كالعادة استطاع  
يحيى أن يغير مزاج شقيقه من النقيض  
للنقيض.

عاد الشقيقان بعد سهرة طويلة الى المنزل و  
ذهب كل الى غرفته و غطوا سريعا في نوم  
عميق.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العشرون

بعدهما أنهى على المكالمة مع زينة، ضرب  
مسند كرسيه الوثير بقبضة يده بغل و  
غضب، و تواعد زينة بالانتقام، فحدث نفسه  
قائلا:

ان ما ندمتك على اليوم اللى اتولدتى فيه يا  
زينة، مبقاش أنا على الرفاعى، أنا هعرفك

إزاي تطولى لسانك على أسيادك، و ابقى  
خلى سى يوسف حبيب القلب ينفعك.  
التقط هاتفه مرة أخرى و نقر بعض الأزرار،  
ثم و ضعه على أذنه فى انتظار الرد....

على بغضب:

أيوة يا وائل.... انت تعرف الواد اللى اسمه  
راضى، اللى علطول مبلط فى كباريه سهام  
العايقة.

وائل:

أيوة يا باشا عارفه.

على:

عايزك تجيبهولى حالا مكتبى، شوفهولى فى  
و هاتهولى بأى طريقة و أى تمن.

وائل:

أوامرك يا باشا.. ادينى بس ساعة بالضبط و  
هيكون قدام حضرتك ف المكتب.

على:

انجز يا وائل..مستنيك.

وائل:

هوا يا باشا..سلام

على:

سلام

أغلق الهاتف و شرد بعينيه فى الفراغ،  
يغوص مرة أخرى فى مستنقع الشر يبحث  
به عن مكيدة جديدة ملطخة بوحله العفن،  
ولكن ياللمفارقة، فهذه المرة المكيدة لزيئة.

بعد مرور ما يقرب من ساعة، حضر وائل و  
معه المدعو راضى و تركه فى مكتب مديره و  
غادر بعدما أتم مهمته.

كان على جالساً على مقعده بشموخ، و  
راضى يقف امامه باحترام، فرحب به على و  
هو على وضعه قائلاً بغرور:

أهلاً يا راضى.. أخبارك ايه.

أوماً راضى بفرحة فيبدو أن على يريد له لأمر  
هام و سوف يُغدقه بما يريد من أموال و  
قال:

أنا تمام يا باشا.. أوامرني يا على باشا أنا  
خدامك.

غمزه بإحدى عينيه و هو يقول:

تعجبني يا راضى... هدخل ف الموضوع اللى  
عايزك فيه علطول.

وائل:

و أنا سداد يا ساعت الباشا.

نفث دخان سجائره ببطء، ثم قال:

بما انك مقيم ال ٢٤ ساعة ف كباره سهام،

عايزك تراقبلى زينة كويس أوى، أى حاجة

تحصل ف الكباره غريبة تتصل بيا فورا

تبلغنى، و عايزك كمان تراقبلى سهام و

جلال لما يرجع... ثم استطرد بتأكيد:

سامعنى يا راضى... أى حاجة تخصهم

توصلهاالى فوراً.

أوما راضى بموافقة مردفا بخبث:

بس الحكاية دى عايضة تفرغ يا باشا، و

مصاريف كتير.

أجابه بحدة:

حوش ياض الشغل اللي فوق راسك، اومال  
ان مكننتش مبلط ف الكباريه علطول شغال  
ف القومار و بتصرف منه؟!...

هدات نبرته قليلا و هو يقول:

و بعدين انا مش هشغلك عندي ببلاش.

دس يده فى درج مكتبه و أخرج رزمة من  
المال و ألقاها له على المكتب مردفا:

خد دول أول دفعة، و كل ما تجيبلى أخبار  
مهمة هديك زيهم.

أقبل راضى يلتقط النقود بلهفة، يرمقها

بجشع يليق به، و يشتم رائحتها التى

يعشقها، و دسها سريعا فى جيبه مردفا

بامتنان:

ربنا ما يحرمنا من كرمك يا على باشا،  
متقلقش ياباشا، أنا كدا فهمت اللي انت  
عايزه.

حك مؤخرة رأسه بتفكير، يسأله بفضول:  
بس لامؤاخذة يعنى ف السؤال، هي زينة  
عملتلك ايه يا باشا؟!

أجابه بصوت جهورى ارتعدت له أوصاله:  
رااضى.... مالكش فيه، انت ليك تنفذ اللي  
اطلبه منك من غير أسئلة و تاخذ المقابل،  
مش عاجبك، أشوف غيرك؟!

أجابه سريعا و هو يلوح بيديه نافيا:  
لا لا يا باشا.. انا خدامك، و انا مش هسألك  
على أيتها حاجة بعد كدا.

على:

كدا نبقى حبايب... خد الكارت بتاعى أهو،

سجل نمرتى و ورينى همتك.

أوماً بسعادة بعدما أخذ منه تلك البطاقة:

ان شاء الله هبهرك يا على باشا.

رمقه على بازدرء و أردف:

طب يلا اتكل على الله و هستنى منك أخبار

حلوة.

راضى:

حاضر يا باشا... سلامو عليكو.

انصرف راضى الى الملهى الليلى ليبدأ

مهمته، أما على فقد رسم على شفتيه

إبتسامة شريرة تنم عن مدى سواد قلبه، و

الشر الذى يملأ سريرته و يفيض.+

مر يومان و جاء اليوم المقرر اقامة حفل  
الخطبة به..

كان الجميع يعمل على قدم و ساق،  
فسهيلة قد تولت كل كبيرة و صغيرة، و  
كانت تتم على كل تفصيلا من تفاصيل  
الحفل بحماسة زائدة و سعادة مفرطة.

بينما يوسف حبس نفسه في غرفته يجلس  
بتخته حزينا، مهموما، لا يفكر سوى بحبيبته  
و كيف سيكون حالها اليوم و هي تعلم أنه  
سيكون لغيرها.

حل المساء و توافدت الضيوف على فيلا  
راشد سليمان و تجهز العروسان فكانا في  
أبهى صورهما خارجيا، انما يوسف من داخله  
كان دميم القلب.

راح المصور الفوتوغرافي يأخذ لهما بعض  
الصور التذكارية، فوقفا العروسان قبالة  
بعضهما، و نظر كل منهما في عيني الآخر،  
فتذكر يوسف على الفور عيني معذبتة،  
فابتسم لا إراديا ابتسامة حب طارت على  
إثرها سهيلة من السعادة و أردفت بابتسامة  
واسعة: مبسوط يا يوسف؟!

ارتبك يوسف و حاول أن يبدو سعيدا فهي  
ليس لها ذنب في أن قلبه ملكا لغيرها و قال  
بابتسامة مصطنعة: طبعا يا سهيلة مبسوط  
و إلا مكنتش خطبتك.. صح و لا ايه؟!

أومأت له بسعادة و ابتسامة مشرقة:

أنا مش مصدقة نفسي.. أخيرا.. أنا كنت  
خلاص فقدت الأمل، بالذات و انت علطول  
بتقول ان احنا اخوات.

أجابها بكذب لكى يجد لنفسه مخرجا:

أنا كنت لازم أقولك كدا عشان احنا عايشين  
فى بيت واحد و لازم يكون فى حدود ف  
المعاملة.. بس يوم ما كنت هفكر ارتبط،  
مكنتش هلاقى أحسن منك أرتبط بيها.

أجابته بسعادة بالغة و عيناها تتوهج ببديق  
العشق:

مش مهم أى حاجة فاتت.. المهم ان احنا  
دلوقتى مع بعض و لبعض.

حاول جاهدا أن يقول لها كلمة حب و لو  
على سبيل الكذب فقال لها بابتسامة جاهد  
أن تبدو صادقة:

ان شاء الله يا.. احم.. يا حبيبتى هنفضل مع  
بعض لآخر العمر.

كانت تنظر له ببلاهة شديدة غير مصدقة أن  
هذه الكلمات تخرج من فم يوسف فباغتته  
قائلة:

يوسف... انت بتحبنى؟!!

تجمد لوهلة لم يتوقع هذا السؤال منها  
مبكرا هكذا، و لكنه هذه المرة أجابها بصدق:  
أكيد مش هحبك زى ما انتى بتحبينى... بس  
سيبى الأيام اللي تجاوب على السؤال دا.  
لم تكثرث لاجابته فيكفيها أنها أصبحت له و  
معه، لا يهم أى شىء عدا ذلك.  
أمسكته من ذراعه بكلتا يديها تجذبه لمكان  
ما:

تعالى نسلم على خالو رفعت و تيتة صفية  
عشان ميزعلوش.

يوسف:

اوکی.. یلا.

بينما على الجهة الأخرى كان ممسكا بهاتفه  
يتحدث به و الابتسامة تشق وجهه المسرور:

خلاص هانت يا ديما.. انا كنت مستنى

يوسف يخف و جه موضوع خطوبته دا

فجأة... عقبال خطوبتنا يا جميل.

أجابته بخجل:

إن شالله... و الف مبروك لخيرك.

يحيى:

الله يبارك فيكى...مفيش اى كلمتين مصرى

منك كدا ع الماشى؟!

ضحكت و سألته بمراوغة:

كلمتين ايه؟!

يحيى بنبرة مرحة:

ايوة.. بدأتى تفهمينى اهو.. بصراحة الكلام  
المصرى بيطلع من بوقك زى العسل.

ديما بضحك:

خلاص يا يحيى كفاية كدا و روح شوف  
أخوك.. اكيد بيدور عليك دلوقتى.

أمسك الجزء الأيمن من صدره مرددا بطريقة  
تمثيلية مرحة:

قلبي.. أه اه.. كدا كتير عليا..

ضحكت ديما بصخب على روحه المرحة، ثم  
أردفت بحب:

ألف سلامة على قلبك.

يحيى:

انتى السبب ف وجع قلبي.

زمت شفيتها بضيق مصطنع:

ع أساس مو انت يالى عم بتأجل الخطوبة.

ضحك يحيى و أردف باعتذار:

قلبك أبيض بقى يا ديمتى... كل تأخيرة و  
فيها خيرة.

أومات بتفهم:

اوكى يحيى... لا تشغل بالك و دير بالك ع  
حالك.

أجابها بابتسامة عاشقة و نبرة يملأ الهيام  
طياتها:

حاضر يا ديمتى... و انتى كمان خلى بالك  
من نفسك.

ديمة بحب:

ماشى..مع السلامة

يحيى:

مع السلامة

أنهى المكالمة و تنهد براحة، فقد أثلجت هذه  
المكالمة قلبه الذى يشتعل شوقا لحبيبته.

بينما ديمما قد أبلغتها هذه المكالمة من  
السعادة أقصاها، فأخيرا حصلت على الحب  
الحقيقى الذى اضاء لها حياتها و ملأها  
بالسعادة و التفاؤل، أصبح لها هدفا جميلا  
تحيا لأجله، تتذكره كلما ضاق بها الحال،  
فتلجأ له ليُسمعها من الكلمات ما يُثلج  
قلبها، فتصفى روحها فى الحال محلقة فى  
سماء الحب الصادق.

عودة ليحيى....

ذهب يبحث عن أخيه و عروسه فوجدهما  
يقفان مع عمه و خال سهيلة و جدتها  
فذهب لهما.

يحيى:

السلام عليكم... ازيك يا اونكل رفعت.. ازيك  
يا تيتة صفية.. عاملين ايه.

أجابته صفية بود:

بخير يا حبيبي الحمد لله... عقبالك يا يحيى.

يحيى بنبرة حاملة:

قريب جدا ان شاء الله.

أردف رفعت بمرح:

متنساش تعزمنا يا باشمهندس.

يحيى:

و دى تيجى بردو... اكيد طبعا انتو اول  
المعزومين...+

استمر الحفل حتى وقت متأخر من الليل، و  
بالطبع لم يخلو الحفل من مزاح يحيى و  
سعادة سهيلة و والدها، و محاولات يوسف  
فى ان يبدو طبيعيا و هو يحمل أطنانا من  
الهموم بقلبه و يتلوى شوقا لحبيبته.+

أما عند زينة...

فمنذ صباح ذلك اليوم و هى تجلس حزينة،  
الدموع تعرف مجراها جيدا لا تحيد عنه، لا  
تصدق أنها لن تراه مرة أخرى، و أنه اصبح  
ملكا لغيرها، لقد انتهى الحلم الجميل الذى  
كم تمننت أن تعيشه فى الواقع، لكن يبدو أنه  
ليس من حقها أن تحلم.

لم تذوق طعاما بذلك اليوم فليس لديها  
شهية لفعل أى شىء، فقط تنام و تستيقظ  
و تنام، تحاول الهرب من واقعها المرير بالنوم  
قدر المستطاع.+

مرت عشرة أيام أخرى، كانت آخر عشرة أيام  
فى الشهرين الذين سبق و حددهما على  
الرفاعى لاتمام مهمة زينة، كانت من أصعب  
الأيام التى مرت على يوسف و زينة.

لم تذهب نهائيا الى الشركة و اعتكفت  
بغرفتها و ساءت حالتها و ذبلت ملامحها  
حزنا على فراقه.

أما يوسف فلم يذق طعم الراحة، يشعر  
بتأنيب ضمير يكاد يفتك بعقله، كما أنه  
يتألم لفراقها، لم يعد يتحمل أكثر من ذلك  
فقد نفذ صبره على نفسه.+

بعد تمام الشهرين.....+

جاب غرفة مكتبه ذهابا و إيابا يفكر بأن  
يذهب لها و ليكن ما يكن ، فالشعور بالذنب  
يؤرقه خاصة أنه لم يحاول أن يعرف أخبارها،  
أو حتى يحدثها في الهاتف منذ آخر لقاء  
بينهما منذ أسبوعين ، ظنا منه أنه  
سيستطيع تخطيها و سيكمل حياته بدونها ،  
و لكنه فشل في ذلك فشلا ذريعا ، فلم يعد  
يحتمل فراقها أكثر من ذلك.

حسم أمره أن يذهب لها الآن حيث تسكن  
في الملهى الليلي ، و في خضم تفكيره دخل  
عليه شقيقه فتعجب كثيرا من حالته تلك و  
أجزم ان هناك خطبا ما، و هذا الخطب يتعلق  
بزينة، فقال له بترقب :

إيه مالك يا يوسف ؟ .. رايح جاى و مش  
على بعضك كدا ؟!

وقف يوسف قبالتة و قال له بجدية تامة :

أنا هروحلها يا يحيى .. و دلوقتى .

رمقه باستنكار، و حدثه بالهدوء الذى يسبق

العاصفة :

تروحلها فين ؟

رد عليه بحزم :

هيكون فين يعنى يا يحيى ..أظن انت عارف

هى عايشة فين.

أجابه بعصبية شديدة :

إنت اتجننت يا يوسف ، إنت عايز تدخل

المكان القذر دا ؟ .. احنا مش كنا خلصنا من

الموضوع دا و قولنا خلاص هى هتروح

لحالها ، و انت هتشوف حالك بقى ؟

صاح به يوسف بانفعال، بنبرة فيها من الألم  
ما فيها :

مش قادري يا يحيى ، مش قادر أنساها ، مش  
راضية تروح من بالى ، أنا كسرتها ، عارف  
يعنى ايه الإنسان اللى كنت فاكهه بيحبك  
يكسرك؟

هدأ يحيى من نبرته قليلا و قال متعاطفا  
معه :

يوسف أنا مقدر اللى انت حاسس بيه ؟ بس  
خلاص فات الأوان ، انت كتب كتابك بكرة يا  
يوسف .

أجابه بجدية تامة :

أنا هتجوز زينة ؟

جحظت عيناه من الصدمة و أردف بعدم  
إستيعاب لما سمع :

إنت بتقول إيه يا يوسف؟! .. انت واعى للى

بتقوله دا؟!!

أوما بتأكد :

أيوة طبعا واعى جدا، و دا اللى المفروض

كنت عملته من زمان .

يحيى :

طب و سهيلة ؟

زاغت عيناه فى الفراغ لبرهة بتفكير، ثم فجر

مفاجأته:

هتجوز الاتنين ....+

فى الملهى الليلى...

انتهى الشهران المحددان لتدريبات جلال، و

انتهت معهما قصة حب نبتت فى قلب كل

منهما، و لكن لم يُقدر لها الاستمرار، وَأَدَّهَا

يوسف بيديه و دفنها بين جدران قلبه

البائس.

انتهى جلال من تدريباته و عاد لوالدته و

زينة.

فرحت سهام كثيرا لعودته، و حمدت الله أن

زينة انتهت من ذهابها للشركة قبل مجيئه،

حتى و ان باءت مهمتها بالفشل، فيكفى أنه

عاد و وجدها كما تركها.

اجتمع ثلاثهم على مائدة الطعام فقال جلال

بشوق بالغ مفتقدا إجتماعهم المحبب :

ياااه.. وحشتنى اوى اللمة دى ياما.

ربتت سهام على ظهره بحنان مردفة:

حمدالله على سلامتك يا حبيبي... و

هتستلم الشغل امتى بقى؟!!

جلال بحماس:

مدير أمن الشركة مبسوط اوى منى، و ادانى  
أسبوع أجازة قبل ما استلم الشغل هنا.

أجابته بسرور:

ربنا يحبب فيك خلقه يا حبة عيني

قبل ظهر يدها قائلا:

تعيشى ياما.

رمق زينة بتعجب من صمتها، فوجدها تأكل  
بشروود تام، فسألها بقلق:

مالك يا زينة.. سرحانة ليه كدا.

ارتبكت من ملاحظته لشروودها، و أجابته  
بتلعثم:

ها... لا ابدأ مش سرحانة و لا حاجة.. ثم  
أكملت بابتسامة مصطنعة:

دا انا حتى مبسوطه اوى انك رجعتلنا  
بالسلامة.

سُرَّ قلبه من كلماتها القليلة تلك، و أجابها  
بابتسامه هائمه:

الله يسلمك يا زينة البنات... بس انتى  
اتغيرتى اوى يا زوزة.. انتى عاملة رجيم و لا  
ايه؟!

أجابته بكذب:

اه عاملة رجيم... اصلى كنت تخنت شوية،  
فخوفت افشول، فعملت رجيم.  
ضحك جلال و أردف بسخرية:

أنا نفسى اشوفك مفشولة... أنا من يوم ما  
وعيت عليكى و انتى كدا.  
ردت سهام لانقاذ الموقف:

ما هو اكيد هتتخن من الاكل و النوم و  
القعدة يا جلال.. من يوم ما انت مشيت و  
هى يعتبر محبوسة ف اوضتها.

رمق زينة بإشفاق، ثم قال لها:

و لا تزعلى يا زينة البنات.. ايه رأيك أفسحك  
النهاردة؟!

ردت سهام سريعا بنبرة هازئة:

تفسحها دا ايه يا جلال.. دا انت يا حبة عيني  
لسة جاي من السفر و زمانك مهدود.

أجابها و نظره مثبت على زينة:

مش مشكلة ياما كله يهون عشان خاطر  
عيون زينة.

أجابته بسخرية:

طب يا حبيبي خلى الفسحة دى بعدين، و  
ريحلك شوية عشان تنزل تشوف الصالة  
ناقصها ايه، انا حيلى اتهد فيها لوحدى من  
يوم ما مشيت.

أوماً موافقا:

حاضر ياما... اللي انتى عايزاه هعمله.

نهض من كرسيه و قال:

هقوم انا شوية بقى و ع المغرب كدا  
صحينى عشان اشوف الدنيا ماشية ازاي ف  
الكباريه.

ردت الام:

ماشى يا حبيبي.. نوم العوافى.

رمق زينة بابتسامه عاشقة ثم أردف لها:

وعد، ليكى فسحة منى يا زينة، علشان

تفكى عن نفسك شوية.

رسمت ابتسامه مصطنعة على شفيتها و  
هزت رأسها بالموافقة دون رد، و بمجرد أن  
سار بإتجاه غرفته، تنفست الصعداء بعدما  
انصرف، و قامت بجمع الاطباق و غسلها، ثم  
عادت لغرفتها لتعتكف بها و تفكر بيوسف،  
تُمنى النفس بلاقائه، فذلك أصبح ديدنها.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الواحد و العشرون

فى شركة آل سليمان...

مازال الحوار قائما بين يوسف و يحيى....

أشعل يوسف فتيل مفاجأته مفجرا إياها

مردفا بجدية تامة:

هتجوز الاتنين..

احتلت علامات الصدمة ملامح يحيى و  
أجابه بذهول: انا مبقتش فاهم حاجة.. دا  
عمك يروح فيها.

اقترب منه يوسف و جذبه من يده، و أجلسه  
على الأريكة و راح يشرح له ما ينويه:

افهمنى و ركز معايا كويس اوى يا يحيى.. أنا  
هتجوز زينة فى السر من غير ما عمك او  
سهيلة او اى حد يعرف، هى كدا كدا  
مالهاش حد، أبوها و أمها متوفيين، يعنى  
قرارها من دماغها و انا هعرف أقنعها بالجواز.

هذ يحيى رأسه برفض قاطع:

انا مش موافك خالص يا يوسف... مفيش  
سر بيفضل سر.

يوسف بحزم و انفعال:

يحيى متحاولش معايا.. انا خلاص اخدت  
قرارى و مش هرجع فيه.. انت مش  
حاسس بالعذاب اللى انا عايش فيه من آخر  
مرة شوقتها، انا مش هفضل عايش ف النار  
دى كتير.. خلاص معادش عندى صبر.  
صمت يحيى يحاول ان يستوعب قرار أخيه  
فاسترسل يوسف قائلا:

أنا هروح لزينة النایت كلاب بعد المغرب ان  
شاء الله.. هتيجى معايا و لا أروح لوحدى؟!  
أجزم يحيى أن يوسف لن يتراجع عن قراره  
المجنون، فاضطر أن يخطو معه في قراره،  
فهو لا يمكنه التخلي عن توأم روحه مهما  
اختلف معه في وجهات النظر، و أردف  
باستسلام و قلة حيلة:

هاجى معاك طبعا، مش هسيبك تروح  
المكان دا لوحدهك.

تنهد يوسف براحة بعدما استطاع أن يقنع  
أخيه، و أردف بحماس:

خلاص انا ورايا شوية شغل  
هخلصهم، وعايزك تحجزلى جناح فى فندق  
بس يكون بعيد شوية و تتفق مع مآذون و  
شاهد من البودى جارد و يكونو جاهزين  
على بالليل.. اوكى؟!

أوما يحيى بقلة حيلة:

رغم ان انا مش مطمئن للى ناوى عمله  
دا... بس حاضر اللى قولت عليه كله هعمله.

يوسف:

اوكى.. روح يلا دلوقتى ظبط الدنيا و استنى  
منى تليفون بعد المغرب عشان نروح لزيارة.

رمقه بقلق ثم أردف و الخوف من القادم

مسيطر عليه:

ماشى يا يوسف.. ربنا يستر.

يوسف بابتسامة مطمئنة:

هيستر ان شاء الله +.

فى الملهى الللى...

استيقظ جلال عند الغروب، و بدل ملابسه و  
نزل الى صالة الملهى، ليتفقد كل ما ينقصه  
من مشروبات محرمة، و يشرف على نظافة  
المكان.

فى تلك الأثناء كان يوسف و يحيى و معهما  
بعضا من رجال الحراسة الخاصة بهما قد  
وصلوا لتوهما الى بوابة الملهى، فوقف كل  
منهما ينظران للواجهة المضيئة بالانوار و

الملصق عليها صور لبنات عاريات باشمئزاز،

فقال يحيى:

راجع نفسك يا يوسف... انت مش شايف

المناظر المقرفة دى؟

أجابه بإصرار:

اللى انا شايفه دا هيخليني اتمسك اكثر

باللى ناوى اعمله.. انا مش هسيب زينة

تعيش ف المكان دا تانى يوم واحد بعد

النهاردة..تعالى يلا ندخل.

دخل الشقيقان و خلفهما الحراسة فكان

مشهد دخولها مهيب، لفت مشهد دلوفهما

انتباه جلال، فسار باتجاههما مُرحبا بهما ظنا

منه انهما زبونين ثريين فقال:

يا اهلا و سهلا بالبشوات.. نورتونا يا بشوات،  
المكان هيعجبكو هنا اوى، و ان شاء الله  
مش هتغيروه تانى.

نظر الشقيقان لبعضهما مشمئزين من  
المكان و الزبائن و من جلال نفسه فهمس  
يحيى لأخيه:

ايه دا؟!.. هو فى كدا؟!

رد عليه شقيقه بهمس:

ربنا يحفظنا.

جلال بحماس: اتفضلو.. اتفضلو، انا بقى  
هخترلكو أحسن ترابيزة فى الكباريه، اتفضلو  
معايا.

باغته يوسف بجدية:

انا عايز زينة.

جحظت عيني جلال، و احتل الغضب  
ملامحه و اشتدت قبضة يده حتى برزت  
عروقها، و قال له بالهدوء الذي يسبق  
العاصفة:

و سيادتك تعرف زينة منين؟!

أجابه يوسف بثقة و غرور:

مالكش فيه.. هي فين؟!... انا عايزها دلوقتي.

هجم عليه جلال، و أمسكه من تلايبه، و قال  
له و قد جن تماما:

و عايزها ف ايه بقى يا روح امك..زينة دى  
بتاعتى..فاهم؟.. بتاعتى.

أمسكه الاخر من تلايبه و قد أثارت كلمات  
جلال حنقه و غيرته المجنونة و صاح به  
بغضب:

بتاعتك ازای یا حیوان انت، انت تبقالها ایه  
أصلاً؟!

إجابة بصوت جهوری:

انا خطیبها و قریب اوی هتبقی مراتی.

لكمه يوسف لكمة قوية أطاحت به، فأمسكه  
أخيه و أخذ يدفعه للخلف قائلاً:

يلا يا يوسف.. يلا نمشى من هنا.

نزع ذراعه من قبضة اخيه بعنف، و احمر  
وجهه من الغضب و الإنفعال و أجابه  
بعصبية و تصميم:

لا.. مش هسيبها.. سامع مش هسيبها.

دار هذا العراك تحت أنظار المدعو راضى،  
الذى استغل الفرصة أسوأ استغلال، و قام  
بتصوير العراك بكاميرا هاتفه المحمول،

حاول التخفى قدر الامكان، حتى لا يلحظه  
أحد من رجال يوسف، هو لا يعرف يوسف أو  
إن كانت له علاقة بعلى الرفاعى أم لا، و لكنه  
صور المشهد لربما ينفعه أو ينفع على  
بشئىء، فيكسب ثقته و أيضا يعود عليه  
بمزيد من المال.

بينما قام أحد افراد الحراسة بالاتصال براشد  
سليمان لانقاذ الموقف ظنا منه أنه هكذا  
أحسن التصرف.

أعطاه عنوان الملهى الليلى، فاستقل راشد  
سيارته سريعا التى كان يقودها سائقه،  
يجلس بالسيارة و كأنه يجلس على الجمر و  
الافكار السيئة تعصف برأسه، وصل إلى  
الملهى، و وقف لبرهة أمام الباب يستعيد  
بعض الذكريات السيئة التى كم تمنى أن  
تُمحى من ذاكرته للأبد، ثم دخل مباشرة

فوجد إِبْنِيَّ أَخِيهِ يتعاركان مع شخص لا  
يعرفه.

لمحه يحيى فأسرع إليه حتى لا يعلم سبب  
العراك و قال له و هو يلتقط أنفاسه  
المتلاحقة:

عمى...ايه اللي جاب حضرتك هنا؟!

أجابه راشد بعصبية شديدة:

المفروض انا اللي أسالك السؤال دا...ايه  
اللي جابكو هنا يا بهوات؟!

ابتلع ريقه بصعوبة يبحث عن حجة لاقناعه  
بها فقال: مفيش حاجه متقلقش يا عمى..  
كل الحكاية ان في موظف ف الشركة كان هنا  
و حصلت معاه مشكلة، و ملاقاش حد  
يساعده أحسن من يوسف، فاتصل بيه و  
قعد يلح عليه انه يساعده و وعده انه مش

هايبجى المكان دا تانى.. وانت عارف يوسف

مبيعرفش يرفض طلب لحد.

نظر له عمه بعدم اقتناع فأسرع يحيى

يجذبه للخارج و هو يقول:

تعالى.. تعالى يا عمى اوصل حضرتك الفيلا، و

ان شاء الله مشكلة بسيطة و يوسف

هيعرف يلماها..

سار معه راشد باستسلام رغم عدم اقتناعه،

و لكنه فضل أن يسايره الآن، ثم ليرى ذلك

الأمر لاحقا مع يوسف.

بينما على جهة أخرى كانت تقف سهام

تتابع العراك و تصرخ و تصيح ليقوم أى أحد

بنجدة إبنها من يد يوسف و حراسه.

ألجمتها الصدمة و وقفت فى ذهول تام وسط

هذا الحشد من الناس الذين التموا ليشاهدوا

هذه المشاجرة بين يوسف و جلال، لا تصدق  
ما ترى بعينيها، و ما تسمع بأذنيها الحديث  
الذى دار بين يحيى و راشد، و أخذت تقلب  
بصرها بين راشد و يوسف ، تستوعب  
الحقيقة التى توصلت إليها ، رجعت خطوة  
الى الخلف و كادت أن تفقد اتزانها من هول  
الصدمة ، نعم إنه هو .. هو راشد سليمان ..  
لم يتغير كثيرا الا من بعض الشيب الذى  
اعتراه و لكنه مازال وسيما بتلك العينين  
الزيتونيتين التى لم ترث منه تلك المسكينة  
الا لونهما و الشعر البنى الذى تتخلله بعض  
الخصلات البيضاء.

ماذا لو علم أن إبنته مازالت حية ترزق، و أن  
والدها الحاج سيد قد ضلله و كذب عليه،  
فقد اوهمه ان ابنته ماتت أثناء الولادة و  
بالطبع اقتنع بذلك خاصة و أنه لم يسأل

عنها إلا بعد وفاة والدتها بورم خبيث، كما أن  
سيد كان حريصا على ألا تخرج من غرفتها  
بتاتا.

ماذا سيكون رد فعله تجاهها و هى التى  
اشتركت مع والدها فى حرمان تلك  
المسكينة من أبيها لأغراضهم الدنيئة ، والتى  
لم يستطيعوا تحقيقها لأن الله قد حفظها  
من نواياهم السيئة .

اخبثت سريعا قبل أن يراها و يعرفها حتى  
أخذه يحيى و خرج من الملهى، فأسرعت  
ليوسف تتوسل اليه أن يترك ولدها بعدما  
أنهكه الضرب و أعياء:

خلاص يا يوسف بيه.. سيبه و اللى انت  
عايزة هنعملهولك.

صاح بها جلال بتعب و ضعف:

ايه اللي انتى بتقوليه دا ياما.. مش هيشوف

زينة، انا بقول اهو، على جثتى.

همست له بخوف و قلق:

اسكت بقى انت متعرفش دول مين و

مممكن يعملو فينا ايه؟.. سيبه يشوفها

احسن ما يقفلولنا الكباريه و يشردونا.

نظر لوالدته باستغراب فأومأت له بتأكيد:

يبنى دول ناس تُقال احنا مش قدهم.. لما

يهدو الكباريه فوق راسنا، زينة هتنفعك يا

حيلتها؟!

لم يرد عليها فقد بدأ يقتنع بكلام والدته،

فتوجهت ليوسف بالحديث قائلة:

اطلعلها يا بيه الباب من هنا..و أشارت له

على الباب المؤدى لغرفة زينة.

أسرع يوسف بالصعود من حيث أشارت  
فوجد أمامه باب شقة فطرقه عدة مرات.

تعجبت زينة عندما سمعت طرق الباب  
فوقفت خلفه و قالت بحذر:

مين؟

يوسف:

افتحى يا زينة انا يوسف.

يوسف!!... هل تحلم؟!... لا لا انه صوته،  
فسألت لتتأكد أكثر:

يوسف مين؟

رد عليها بنفاذ صبر:

يوسف سليمان.

فتحت الباب سريعا بلهفة و اتسعت  
ابتسامتها عندما رأته واقفا أمامها، بينما هو

صعق من مظهرها و أغمض عينيه فورا  
فهى كانت ترتدى ( بادی ) بحمالات يظهر  
كتفيها و جزء من صدرها و(هوت شورت )،  
فصاح بها و هو مغمض العينين:

ادخلى غيرى القرف دا..

نظرت لنفسها و ابتسمت على مظهره و هو  
مغمض العينين و قالت له:

طيب ادخل اقعد ف الصالة على ما اغير  
هدومي.

أجابها و هو مطرق الرأس:

طب ادخلى بسرعة.

ردت عليه بابتسامة:

حاضر حاضر

عادت له بعد ان أبدلت ملابسها لاحدى  
الفتانين الذين سبق و أهداها بهما و لكنها  
لم تغطى شعرها، فتغاضى عن ذلك مؤقتا  
و قال لها بأمر:

يلا تعالى معايا.. احنا لازم نمشى من هنا  
بسرعة قبل ما المتخلف اللى تحت دا يطلع.

قطبت حاجبيها باستغراب:

تقصد مين؟.. جلال؟

يوسف:

معرفش اسمه ايه؟.. يلا يا زينة.

اغتاظت من نبرته الآمرة، و تملكها العند،

فاحتدت نبرتها برفض:

يلا فين بالظبط.. هو مش خلاص كل واحد  
راح من طريق، و انت بنفسك اللي قولت ان  
طرقنا مختلفة و عمرها ما هتقابل!؟

أجابها بندم:

كنت غلطان.. كنت فاكر نفسى هقدر أكمل  
طريقى من غيرك، بس طلعت غلطان.

أولته ظهرها و أردفت بإنفعال:

لا معليش يا يوسف بيه.. انا مش تحت  
أمرك، تقولى إمشى أمشى، تقولى تعالى  
أجى.. انا مليش أهل آه، بس ليا كرامة، و  
كفاية اوى اللي ضاع منها بسببك.

استدار ليقف بمواجهتها قائلا بحزم:

زينة.. مش وقت الكلام الكبير بتاعك دا  
دلوقتى.. تعالى معايا و بعد كدا نتفاهم و  
قولى اللي انتى عايزاه.

أردفت بنبرة ساخرة:

و هنروح فين بقى ان شاء الله؟!

تغاضى يوسف عن نبرتها الساخرة، فليس  
لديه وقت للعتاب الآن، و أردف بحدة:

نروح مكان ما نروح.. المهم متفضليش ف  
المكان القذر دا دقيقة واحدة بعد كدا.

حبست سعادتها بداخلها، فهذا يوسف  
الحنون الذى أحبته من أعماق قلبها يخاف و  
يغار عليها و يريد أن ينتشلها من البيئة  
العفنة التى تربت بها..

قال لها عندما لم يجد منها رد:

متفكريش كتير يا زينة و ادخلى هاتى  
شنطتك و تليفونك و بطاقتك .. يلا..

انصاعت لأوامره باستسلام تام، و أحضرت  
أغراضها و خرجت له، فأمسكها من  
معصمها و سحبها خلفه و خرجا من الشقة  
فاستوقفته قائلة:

استنى.. فى باب خلفى هنا تعالى نخرج منه  
عشان محدش يشوفنا.

أوما لها و سار خلفها الى أن خرجوا من  
المبنى بأكمله و استقلوا السيارة و انطلق  
بها.+

بينما عند يحيى....

ركب فى المقعد الخلفى بجانب عمه، يحاول  
اقناعه بأن يوسف لا يذهب لمثل هذه  
الاماكن و أن هذه هى المرة الاولى التى  
يذهب فيها الى ذلك المكان.

و بعد كثير من الجدل مع عمه تنفس  
يحيى الصعداء عندما اقتنع بكلامه و قال له:

عمى بلاش تقول لسهيلة حاجة عشان  
متقلقش.. بكرة كتب كتابهم و مش عايزين  
حاجة تعكر فرحتهم.

تنهد عمه بأسى، ثم أردف باستسلام:  
حاضر يا يحيى... بس ارجع انت لاخوك و  
شوفه وصل لايه و ابقى طمنى.

يحيى:

ماشى يا عمى.. اركن على جنب يا عم  
محمد، انا نازل.

نزل من السيارة و قام بالاتصال بشقيقه فرد  
عليه يوسف:

ايوة يا حبيب قلبى... انا جبت زينة و هى  
معايا دلوقتى ف العربية.. اسبقنى انت ع  
الفندق و جهز اللى قولتلك عليه.

أجابه بضيق و نفاذ صبر:

حاضر يا يوسف، اما نشوف أخرة الحكاية دى  
ايه؟!

شعر يوسف بحرج من أخيه، و ما تسبب له  
فى مواجهة صعبة مع عمه، فأردف بحرج و  
اعتذار:

انا اسف يا يحيى ان انا حطيتك ف الموقف  
البايخ دا.. بس مين اللى عرف عمى راشد؟!

يحيى بضيق:

واحد من البودى جارد عمل فيها ناصح و  
كلمه قال ايه عشان يساعدنا.

يوسف:

و قولتله ايه؟!

يحيى:

انا قعدت أأفله قصص و روايات عشان  
ميعرفش المصيبة اللي انت ناوى تعملها  
دلوقتى.

رد عليه بعصيبة:

ياخى فال الله و لا فالك.. اقفل..اقفل يا  
يحيى و استناني ف الفندق.

يحيى بضيق:

ماشى.. سلام.+

عند يوسف فى السيارة..

سألته زينة بدهشة:

هو فى ايه؟!.. انا مش فاهمة حاجة... فندق ايه

دا اللى احنا رايعيينه.

أجابها بجدية و ثبات:

احنا هنتجوز الليلادى.

سألته باستنكار:

نتجوز!..ازاى؟!..انت سيبت بنت عمك؟

أجابها مترقبا لرد فعلها:

لا انا هكتب عليكى الليلة، و الليلة الجاية

هكتب على سهيلة.

ابتسمت بسخرية و قالت:

انت بتتكلم جد و لا بتهزر؟!

يوسف:

جد طبعا.

زينة بإنفعال:

و انت فاكرنى هوافق على الهبل دا؟!

أجابها بعصبية:

زينة... اتكلمى كويس...

اخذ نفسا عميقا و زفره على مهل حتى  
يستطيع اقناعها، فاسترسل حديثه بنبرة  
حانية:

افهمينى كويس يا زينة... أنا حبيتك و انتى  
عارفة كدا كويس و كان قدامى حاجة من  
الاتنين، يا اما ارتبط بيكى، يا اما ابعد عنك،  
بس ارتباطى بيكى كان و مازال شيع  
صعب، لان سهيلة بنت عمى بتحبنى من و  
احنا صغيرين، و بترفض اى عريس  
يتقدملها بسببى و عمى طبعا عارف كدا،  
فكان لازم يوم ما افكر ارتبط بواحدة، الواحدة

دى متكونش أقل من سهيلة من وجهة  
نظرهم طبعا و انتى اكيد فاهمانى، و ارتباطى  
بيكى هيكون صدمة كبيرة بالنسباليه، و أنا  
مقدرش أكون السبب فى أى حاجة وحشة  
مممكن تحصله لا قدر الله..

عشان كدا بعدتك عنى، و قلبت عليكى  
عشان تنسينى و انساكى، كنت فاكر نفسى  
هعرف اكمل من غيرك، بس مقدرتش، كنت  
خلاص قربت اتدمر من بعدك عنى، عشان  
كدا انا قررت اتجوز سهيلة عشان خاطر عمى  
كنوع من انواع رد الجميل بس مش أكثر، و  
ف نفس الوقت اتجوزك عشان ارضى قلبى  
و أرضيكى.. بس عايزك تكونى عارفة و  
متأكدة أن انتى بس اللى ف قلبى، و عمرى  
ما بصيت لسهيلة على انها حبيبتى ابدًا، بس

دا ميمنعش انى هعاملها بما يرضى الله... ها

قولتى ايه؟!... موافقة تتجوزينى؟!

صمتت ولم ترد فهى الآن فى حيرة شديدة  
من أمرها، كانت تتمناه زوجها لها و قد كان، و  
لكن سيكون زوجها لأخرى أيضا تشاركها فيه.

طال صمتها فأصابه الاحباط، و ركن سيارته  
على جانب الطريق، و اعتدل فى جلسته  
حتى تكون فى مواجهته و قال لها بخيبة أمل:

ماشى كدا وصلنى ردك... بس اعرفى ان انا  
هفضل احبك و مش هسيبك ترجعى  
تعيشى فى الارف دا تانى ... هتصل باخويا  
يحيى يلغى كل حاجة، و هندروح دلوقتى ع  
الفندق هتقعدى ف الجناح اللى حجزته لحد  
ما اشتريلك شقة تعيشى فيها..

أدار سيارته مرة أخرى و كاد أن يتحرك

بالسيارة حتى باغتته قائلة:

انا موافقة يا يوسف.. انا ماصدقت رجعتلى

تانى، كفاية عليا اوى ان قلبك ملكى انا

لوحدى.

ابتسم و سألها بتأكيد:

عايزك تكونى مقتنعة و راضية بالوضع دا؟!!

ردت عليه بابتسامة صادقة:

راضية... طالما انت معايا، راضية بأقل حاجة

منك.

رد بسعادة بالغة:

ان شاء الله هنكون أسعد زوجين... وعد يا

زينة

اتسعت ابتسامتها على آخرها، حتى أنها  
لبرهة توهمت أنها تسبح بأحد أحلامها  
السعيدة التي لطالما ساعدتها على تحمل  
بعضاً من وجع الفراق، و لكنها راحت تتأمله  
بتحديق و هو يقود السيارة، حتى تؤكد  
لنفسها أنها أخيراً خرجت بأحلامها الى النور و  
إلى أرض الواقع.

بينما هو أكمل طريقه، على أحر من الجمر  
الى حيث الفندق لاتمام عقد قرانه على  
زينة.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني و العشرون

وصل يوسف و زينة الى الفندق.

اصطحبها الى الجناح الخاص به، دخلوا سويا  
فوجد شقيقه و المأذون و أحد رجال  
الحراسة في انتظاره.

التف الجميع حول المأذون، و قام بإلقاء  
خطبته المعتادة عن الزواج، و من ثم أخذ  
موافقة العروسين و توقيعهما مع توقيع  
الشهود على العقد، و بذلك تمت مراسم  
عقد القران.

بمجرد أن انتهت المراسم، نهض يوسف من  
مقعده و أمسك يديها و أوقفها أمامه، ثم  
قبل جبهتها و نظر في عينيها بعمق و قال  
بعشق بالغ:

ألف مبروك يا حبيبتى...

رمقته بخجل و أجابته بصوت خافت مع  
ابتسامة خجلى:

اللّٰه يبارك فيك.

استأذن من الحضور، و قبض على رسغها و  
سار بها لغرفة النوم الملحقة بالجناح، لكي  
تجلس بها تنتظره حتى يتم اجراءات عقد  
القران و ينصرف المآذون و الشهود و  
يساوى الموضوع مع عمه حتى يطمئنه و لا  
يثير ريبتة.

جلست على الفراش بتوتر و خجل بالغين،  
طبع قبلة خفيفة على جبينها مردفا بحب:

استنيني يا حبيبتى مش هتأخر  
عليكى...هخلص شوية حاجات كدا كانت  
متعلقة، انتى عارفة كل حاجة جات بسرعة...  
تمام؟!!

أومات بابتسامة عذبة أطاحت بعقله و  
استنفذت ما بقى من صبره، فأجابها  
بابتسامة عاشق:

هتوحشيني.

رمقته و بريق الحب يلمع بعينيها، ليخترق  
قلبه مباشرة، و يهدم حصونه، يجعل نفاذ  
صبره وشيكا، و قالت أخيرا:

و انت كمان هتوحشنى...

يوسف:

يا ايه؟!...

ضحكت بخفوت و أطرقت رأسها بخجل و

هى تقول:

يا حبيبى.

اتسعت ابتسامته و تراقص قلبه على  
نغمات كلماتها و من ثم انتصب واقفا بعدما  
طبع قبلة أخرى على وجنتها و استأذن منها  
و خرج من الغرفة.

أغلق باب الغرفة و تركها جالسة على  
الفراش، لا تعلم أتفرح لأنها أخيرا قد نالت  
لقب حرم يوسف سليمان، أم تلوم نفسها  
لأنها حتى الآن لم تخبره بأمر المؤامرة التي  
اشتركت فيها مع على الرفاعي ضده.

هل تخبره أم تنسى الأمر و كأن شيئاً لم  
يكن، لكن على لن يتركها و بالتأكيد سيحاول  
أن يُفسد الامور بينهما ان علم بزواجهما.

حسنت أمرها بعد تفكير طويل أن تخبره  
قبل أن يعرف من أى مصدر آخر، فهذا  
سيكون أفضل لها بالتأكيد و ربما يصفح  
عنها و يسامحها.+

على سعيد آخر...

قام المدعو راضى بالاتصال بعلى الرفاعى  
لكى يخبره بشأن العراك الذى قام بتصويره  
منذ قليل..

راضى:

على باشا، حصلت عركة كذا ف الكباريه و  
صورتها، مش عارف هتهم حضرتك و لا  
هتبقى حوار فكسان.

أجابه باستغراب:

بين مين و مين يا راضى؟

راضى:

بين جلال و واحد شكله أوبهة أوى و ابن  
ناس، كانو بيتخانقو على زينة.

جذظت عىناه عنءما تكهن انه ىءءء عن

ىوسف؁ فأرءف بلهفة:

مءءرفش اسمه؟!

راضى:

الصراةة ىا باشا أنا اول مرة أشوفه ف

الكبارىه؁ بس كان واحء معاه بىقوله ىا

ىوسف.

ارءسمء ابءسامة شامءة على فمه مرءفا

بسعادة عارمة:

ابءءلى الفىءىو ءا ءالا.

راضى باءءعراب:

ىعنى ىهمك الفىءىو ءا ىا باشا؟!

أءابه بنفاذ صبر:

أيوة يا بنى ادم يهمنى طبعاً.. ابعته يلا  
اخلىص.

التمعت عيننا راضى بطمع مردفا بجشع:

طاب و الحلاوة يا باشا.

أجابه و هو يصتك أسنانه بغيظ:

محفوظة مفيش كلام... ابعتهلى الفيديو ع  
الواتس دلوقتى، و بكرة الصبح عدى عليا ف  
الشركة علشان تاخذ حلاوتك.

راضى بسعادة:

تمام يا باشا... حالا هيكون وصلك.

على:

ماشى انجز.+

أما فى الملهى الليلى.....

تجلس سهام بجانب ولدها الممدد على  
التخت لا حول له و لا قوة، تضمد جراحه و  
تطهرها و هى تكاد تجن من هروب زينة مع  
يوسف، فهى ظنت أنه كان يريد التحدث  
معها فقط و لم يخطر ببالها أنه سيأخذها  
معه.

جلال بتأوه:

اه براحة ياما.. خفى ايدك شويه.

سهام باشفاق:

يقطعنى يا جلال.. منه لله البعيد، الهى ما  
يلحق يتهنى بيها .

جلال بتأوه:

اه.. اتنى السبب ياما، انتى اللى سبتيه  
يطلعها.

ردت بندم:

ما مكنتش اعرف انه هيخدها معاه.

أردف جلال بغل و غضب من زينة:

مسيرى هجيبيها و اربيها و اخليها تركع تحت

رجلى بنت ستين... دى... فوضينا بقى ياما

من السيرة الزفت دى و سيبينى انام شوية.

سهام بحنان:

حاضر يا قلب امك...

دثرته جيدا بالغطاء، و أغلقت باب الغرفة و

توجهت لغرفتها، أمسكت الهاتف و قامت

بالاتصال على زينة.

أثناء انتظارها فى غرفة النوم رن هاتفها برقم

سهام، فتأففت و قالت لنفسها:

اوف بقى.. ارد عليها دى و لا أطنشها...لا هرد  
هى كدا كدا متقدرش تعملى حاجة طول ما  
يوسف حبيبي معايا.

فتحت المكالمة و أجابتها:

ايوة يا خالتى.

سهام بعتاب و غضب خفى:

بقى كدا يا زوزة تهون عليكى العشرة..  
تسيبينا و تهربي مع البيه بتاعك؟.

أجابتها بحدة و حزم:

اسمعى يا خالتى، انسينى خالص عشان انا  
و يوسف اتجوزنا من نص ساعة بس.

ردت باستنكار:

اتجوزتوا؟!.. انتى مش كنتى قايلة انه خطب

بنت عمه؟

زينة:

الشرع محلله ٤ وانا راضية انه يتجاوزنا احنا  
الاثنين.

ضربت سهام بكفها الأيمن على صدرها من  
هول ماسمعت و المصيبة التي أحلت بها  
قائلة:

يا لهوي!!

انكمشت ملامح زينة بضيق من تطفلها:  
ايه يا خالتي؟!.. يا ستى انا موافقة و راضية  
محدث له حاجة عندي، و انتى و سى جلال  
بتاعك ملكمش حكم عليا.  
صمت آذانها عن كل شىء فيما عدا كلمات  
زينة " يتجاوزنا احنا الاثنين " ...

سقط الهاتف من يدها عندما فقدت  
السيطرة على أعصابها، فسمعت زينة صوت  
ارتطام الهاتف بالأرض وقالت:

ألو.. الو.. خالتي.

تعجبت زينة و لكنها لم تبالي بالأمر و اغلقت  
الهاتف و وضعته في الحقيبة مرة أخرى.

على الجهة الأخرى أخذت سهام تلطم خديها،  
فإن سكتت عن هذه المصيبة الكبرى، و علم  
راشد لاحقا بأنها إبنته، فلن يتركها و شأنها و  
بالتأكيد سيلحقها و يعاقبها أشد عقوبه لما  
اقترفته في حقه و حق ابنته من آثام.

و من ناحية أخرى سكوتها يجعلها تقترف  
إثما عظيما و هى لا ينقصها مزيدا من الآثام،  
فيكفيها ما لديها، و أى إثم هذا، فسكوتها  
يعنى جمع بين أختين

فكيف ستتصرف الآن، فلا أحد يعلم أن زينة  
إبنة راشد سليمان سواها، أخذت تجوب  
غرفتها ذهابا و إيابا الى إن اهتدت لأن تمنع  
زواج يوسف من ابنة عمه بأى طريقة كانت،  
فقد تزوج أختها زينة و قضى الأمر، فما من  
سبيل أمامها الآن إلا ان تمنع اتمام هذه  
الزيجة.+

فى الفندق عند يوسف...

انصرف الجميع فدخل يوسف الى الغرفة،  
نهضت من الفراش عندما رأته، راح و وقف  
قبالتها، ينظران لبعضهما بعشق و اشتياق  
فى لحظة من الصمت البليغ، يتبادلان نظرات  
الهيام التى هى أبلغ من أى كلام.

أحاط وجهها بين كفيه و نظر لعينيها بعشق  
و قال لها بصوت يحمل بين طياته عشق

جارف:

مبروك يا أحلى عروسة ف الدنيا.

ابتسمت و هى تنظر لعينييه مباشرة و  
أردفت بغنج و رقة بالغة:

مبروك عليا انت.

جذبها لأحضانه بكل اشتياق العالم، فكم  
انتظر هذه اللحظة، ظلا على هذا الوضع كل  
منهما متشبثا بالآخر و كأن أحدهما سيهرب  
من الثانى، حتى تملمت زينة بارتباك و  
خوف، فلازال أمر كذبتها تؤرقها، و تحول  
بينها و بين سعادتها بزواجها منه، فأبعدها  
قليلا عن حضنه و تأملها مليا، فلاحظ ارتباكها  
و وجلها، فضيق ما بين حاجبيه متعجبا من  
الحالة الغريبة التى انتابتها: حاسس ان انتى  
عايزة تقولى حاجة.

أصابها هذا السؤال بحيرة أشد و حاولت أن  
تتكلم و لكن أبت الكلمات ان تخرج من  
فمها، قلق يوسف من رد فعلها و حثها على  
الكلام:

في ايه يا زينة.. قولى اللي عندك متخافيش.

أجابته بتقرب و هى تفرك يديها بتوتر:

طيب م ممكن نقعد؟

أمسك كفها و سار بها الى الفراش، و جلسا  
على حافته و حثها على التحدث مردفا بنبرة  
حانية:

ها يا حبيبة قلبى عايزة تقولى ايه؟

أحست أن حلقها قد جف تماما من الخوف  
فازدرت لعابها بصعوبة و قالت و هى  
تتحاشى النظر فى عينيه: احمم... انا... انا....  
معرفتى بيك مكانتش صدفة.

قطب جبينه باستغراب:

قصدك ايه؟!

استجمعت قواها الواهية، أخذت نفسا

عميقا ثم

أجابته بشجاعة زائفة:

قصدى ان فى واحد بيكرهك هو اللى وزنى

عليك عشان أخليك تحبنى و أجيب رجلك

للكباريه عشان يصورك هناك و يسوء

سمعتك.

كان يستمع لها بعقل تائه، لا يصدق ان التى

تقول هذا الكلام هى زينة حبيبته، و زوجته،

فأردف بوجه جامد الملامح من أثر الصدمة:

كملى.

أكملت بقلق من ردة فعله، و هي تبتلع  
ريقتها بصعوبة: هو.. هو ضحك عليا، قالى ان  
انت بتاع ستات بس مدارى و را قناع القيم  
و الاخلاق، و انا صدقته، لاني عمرى ما  
شوفت راجل نضيف و بيخاف من ربنا،  
هشوفهم فين و انا كل حياتى ف الكباريه...  
شحنى من ناحيتك، خلانى عايضة ادخل  
تحدى مع نفسى عشان أكشفك على  
حقيقتك زى ما كان مفهمنى، بس اول ما  
عينى جات عليك حسيت ان انت مختلف  
مش زى الرجالة اللى كنت بشوفهم ف  
الكباريه، و قولت لنفسى انا هفضل معاك  
للآخر لحد معرف حقيقتك، اكتشفت ان  
الراجل دا كداب بس انا سايرته و فضلت  
مكملة ف اللعبة لأنى اتعلقت بيبك، مقدرتش  
انسحب، كنت خلاص بقيت مقدرش اتخيل  
يومية من غير ما اشوفك و...

قاطعها قائلا بعصبية مفرطة بعدما نهض  
من جانبها: يعنى ضحكتى عليا و  
استغفلتيني؟

نهضت و وقفت قبالتة و أردفت بلهفة و هى  
تهز رأسها بنفى:

لا.. لا يا يوسف انا حبيتك بجد.

أولاها ظهره و احتدت نبرته بغضب جعل  
جميع عروق رقبتة و يديه بارزة و إحمر وجهه  
من الانفعال:

و لسة فاكرة تيجى تقولى دلوقتى؟

استادارت لتقف فى مواجهته و تحدثت  
بجدية و استعطاف:

انت مدتنيش فرصة أقولك حاجة.. انت  
اخذتنى علطول من ال...

قاطعها بصياح:

كدااااا... لو كنتى عايضة تقويلى قبل ما  
نكتب الكتاب كنتى قولتى، بس انتى قولتى  
اما أدبس المغفل الأول ف الجواز و بعد كدا  
ابقى أقوله.

أجابت مصححة ظنه سريعا:

لا صدقنى كنت خايفة بس تبعد عنى... انا  
بحبك، مكنتش بمثل عليك.. انا حبيتك بجد،  
انا ان كنت استغفلت حد، فالحد دا هيكون  
على الرفاعى، لانى كنت بكذب عليه و  
اسايره، و عمرى ما قولتله عليك أى كلمة  
تسيثلك أو...

قاطعها باستنكار و مازال على عصبيته و

غضبه الجم: انتى بتقولى مين؟!

ردت عليه بتردد و وجل:

ع على الرفاعى.

اعتصر قبضة يده بغضب جم حتى ابيضت  
مفاصلها: الكلب الجبان مسلطك عليا؟.. و  
انا زى الأهل شربت المقلب.

أجابته بعصبية و إنفعال:

متقولش على نفسك كدا..

ثم أكملت برجاء تستجديه ليصدقها:

صدقنى انا مكذبتش عليك لما قولتلك  
بحبك، انا مكنتش طمعانة غير فى حبك،  
مفكرتش فى فلوس و لا مكانة و لا أى حاجة  
غير فيك انت.

استوقفها بحدة و صوت جهورى:

خلااص... مش عايز اسمع حاجة تانية... و  
أزاحها من طريقه متجها للباب فأمسكته  
سريعا من معصمه و هى تقول:

رايح فين؟!

أجابها بحدة دون أن ينظر اليها:

سيبنى امشى بدل ما تسمعى منى كلام  
يجرحك... ثم أزاح قبضتها بيده الاخرى و  
تركها و غادر.

ارتمت على الفراش تبكى و تنتحب، فقد  
فقدت ثقته و ربما حبه الذى لم يذيقها من  
شده بعد، أخذت تسب و تلعن نفسها فهى  
من وضعت نفسها بذلك المأذق.

استمر بكائها فترة طويلة لا تعلم كم مر  
عليها من الوقت، يبدو أن الليل قد ولى و بدأ  
الصبح فى الاشراق و هى على هذا الحال،

نهضت من فراشها، و دخلت المرحاض  
غسلت وجهها و خرجت، نزعَت عنها فستانها  
و بقيت بما كانت ترتديه تحت الفستان و  
كان بنطال جينس و كَنزة قصيرة بدون  
اكمام، أحست أنها تكاد تختنق في هذه  
الغرفة، فخرجت منها الى الصالة الخارجية  
ففوجئت بيوسف ممددا على الأريكة، فهي  
ظنت انه غادر الجناح بأكمله، أو ربما غادره و  
عاد مرة أخرى و نام على الأريكة.

وقفت أمامه و بركت على ركبتيها و أخذت  
تتأمله بعشق جارف و تمسح بيدها على  
شعره و هي تقول: سامحنى... عشان  
خاطرى سامحنى... انا بحبك من كل قلبى..  
لا أنا بعشقتك.. صدقنى يا يوسف عمرى ما  
مثلت عليك الحب، ماكنتش اتمنى ابدأ انى

اتعرف عليك بالطريقة دي.. بس دا قدرنا.. و

لولا كدا مستحيل كنا هنتقابل.

أجهشت بالبكاء فهي على وشك فقدان  
حبيبها و زوجها، ازداد نحيبها و شهقاتها و  
نزلت الدموع من عينيها كالشلال، بينما هو  
كان يستمع إليها و هو مغمض العينين،  
فقد تركها كل ذلك الوقت يجوب الطرقات  
بسيارته، يحاول أن يجد لها عذرا حتى  
يسامحها و يستطيع أن يكمل حياته معها،  
حتى تعب من كثرة التفكير و عاد و نام على  
الاريقة الخارجية، و كان يسمع بكاءها و  
نحيبها في الغرفة فأحس بصدقها، و قرر أن  
يحاول أن يمرر كذبتها و لو مؤقتا، أخذ يقنع  
نفسه أنها ربما أخطأت انها تمادت في الكذب  
و لم تخبره، و لكن عزائه الوحيد أنها لم تضره  
و لم تُمكن ذلك الوغد من إيذائه، حتى أنها

لم تحاول أن تُفسد زواجه من ابنة سهيلة،  
فكل ذلك أثبت له صدقها و حسن نيتها  
معه.

نهض من نومه و جلس أمامها فتفاجأت  
بفعلته فأخذت تضرب بقبضتي يديها على  
صدره و هى تقول بهيستيرية: صدقنى  
بقى.. انا مكذبتش عليك.. انا  
بحبك .. بحبك.

بينما هو يتلقى ضرباتها الضعيفة على  
صدره بوجه جامد الى أن باغته باحتضانه و  
تشبثت بقميصه من الخلف بقوة و قد زادت  
شهقاتها، و لكنه لم يتحرك قيد أنمله و  
تجمد على وضعه، و لكنها لم تبالى و  
استمرت فى احتضانه و التشبث به كالغريق  
عله يتنازل عن جموده و يبادلها العناق.

استمرا على هذا الوضع عدة دقائق الى أن هدأت تماما فأبعدها قليلا عن حضنه و أعاد خصلاتها المبتلة من الدموع خلف أذنها و أزال دموعها بإبهاميه و هو ينظر لها بوجه لا ينم عن أى تعبير، و هى تنظر له تستعطفه حتى يسامحها فتحدثت و هى تشهق  
بخفوت: صدقتنى؟

أجابها بهدوء و لكنه مازال جامد الملامح:  
صدقتك.. بس كان لازم تقوليلى قبل ما نكتب الكتاب و كنتى سيبتيلى الاختيار، مش تحطينى قدام الامر الواقع.

زينة:

انا اسفة.. انا عرفت غلطتي و ندمانة عليها أشد الندم، انا لا يمكن كنت هكون سبب فى أذيتك يا يوسف حتى لو مكنتش رجعتلى

خالص، انا من ساعة ما سيبتنى و انا  
بتمنالک کل خیر عشان انت تستاهل أكثر  
من کدا.

هز رأسه بعدم اهتمام مردفا بنبرة خاوية:  
طيب قومی یلا ندخل ننام، الیوم کان طویل  
و متعب و الصبح قرب یطلع.  
أومات له بابتسامة و نهضا سویا الی حیث  
غرفة النوم. بعدما دخلا أردف بجدية:  
انا هدخل أغير ف الحمام، و انتی بقی  
معلیش نامی ف الهدوم دی مؤقتا، للاسف  
الوقت ما أسعفنیش انی أجبلک هدوم.  
أومات بتفهم: مفیش مشكلة عادی.

انتهی من تبديل ملبسه و جلس کل منهما  
على الفراش، ینظر لها بعتاب فمازال قلبه  
ووعقله فی نزاع حسمه بالإستلقاء بجانبها

على ظهره، دون أن يولى لها أى إهتمام، و  
ليتمم زواجهما عندما يصفى قلبه تماما و  
يصفح العقل عنها، و هى تفهمت ذلك و  
التمست له العذر، فالصدمة ليست هينة،  
تعلم أنه ليس من السهل أن يسامحها بهذه  
السرعة فتقبلت ذلك الوضع حاليا حتى  
إشعارٍ آخر.+

فى فيلا راشد سليمان.. بغرفة يحيى..

كان ممددا على فراشه، ممسكا بهاتفه

يتحدث مع ديما

يحيى:

يعنى متأكدة إن طلب الأجازة اتوافق عليه؟!

ديما:

ايه يحيى اطمئن..ثم أردفت بسخرية:

ان شالله ما بتطلع بشى حجة تانية.

ضحك بصخب:

... لا لا ان شاء الله مفيش تأجيل تانى.. ما انا  
قولتلك قبل كدا ان يوسف اللي اقترح انى  
استنى احضر كتب كتابه بدل ما اقضيها  
سفر بين مصر و لندن.. و وعد إن شاء الله  
هحجز التذاكر لينا كلنا بعد بكرة عشان نتمم  
خطوبتنا بقى يا ديمتى.

ديمة بضيق:

ماشى بنشوف.

يحيى بهيام:

وحشتك يا ديمة قلبى!؟

اجابته بنبرة تحذيرية:

يحيى... بلى هالحكى.

يحيى بخيبة أمل :

خلاص متزعليش.. بلا هالحكى.. بلا هالحكى.

ضحكت على طريقته فى الحديث و استمر

الحديث بينهما ما بين مزاح يحيى و

ضحكات ديما الى أن خلد يحيى الى النوم.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث و العشرون

عند على الرفاعى

بمجرد أن وصله الفيديو من راضى، فتحه

سريعا، ارتسمت ابتسامة شريرة على فمه

عندما تأكد أن من يتعارك مع جلال هو

يوسف سليمان ليس غيره.

تمدد على فراشه باسترخاء تام، يقلب الأمور

فى رأسه الشرير، يفكر كيف و متى

سيستخدم هذا الفيديو ضد يوسف، و الذى  
سوف يؤكد إدعاءاته الكاذبة عنه و التى يروج  
لها دائما، أخذ يحلم و يتخيل العبارات التى  
سوف تتصدر الصحافة و وسائل التواصل  
الاجتماعى أسفل ذلك الفيديو، و حدث  
نفسه و مازالت تلك الابتسامة الشامتة  
تشق وجهه السمج:

"يوسف سليمان رجل الأعمال الملتزم  
يتحول لبلطجى للحصول على فتيات الليل"

صرخ بحماسة مفرطة:

هو دا الكلام يا على و لا بلاش....

ثم أردف بغل و عيناه تنطق بالشر:

انا و انت و الزمن طويل يا يوسف يا

سليمان.

في صباح اليوم التالي....

استيقظ يوسف من النوم و نهض من  
الفراش، قام بروتينه الصباحي من استحمام  
و صلاة و ارتداء ملابسه الرسمية.

بعدها انتهى جلس بجانب زينة و راح  
يوقظها بهدوء و هو يهزها بخفة مناديا  
باسمها، حتى تلملت في نومها و فتحت  
أعينها فرمقته بابتسامة عذبة و قالت: صباح  
الخير

أجابها بجمود:

صباح النور.

عبست ملامحها عندما لمست بروده في الرد،  
و لكنه لم يغير تعابير وجهه، فما زال غضبه  
منها قائما.

عندما رأته بملابسه الرسمية قالت بحزن:

انت هتمشى دلوقتي؟

يوسف بجدية:

أيوة يادوب كدا.. عندي حاجات كتير هعملها

النهاردة.

ردت بحزن:

قصدك تجهيزات كتب كتابك على بنت

عمك.. صح؟

أجابها:

يعنى.. و حاجات تانية تبع شغل الشركة.

عندما لاحظ حزنها و غيرتها، و رغم الجرح

التي فتحته بيدها في قلبه، إلا أنه أشفق

لحالها، و كيف لا يشفق عليها و هي من ذاق

عذاب العشق و لوعته على يديها. أجلى

حنجرته و حاول أن يبدو صارما على عكس

ما يشعر بداخله من رغبة في احتضانها، و  
لكنه أردف بجدية:

احم... أظن اتكلمنا ف الموضوع دا، و انتى  
رضيتى، أنا مغصبتكيش يا زينة عشان  
تزعلى و شكلك يتغير بالطريقة دى.

رمقته بعتاب، و هزت رأسها بيأس من ليانه،  
و ردت عليه بنصف ابتسامة:

انا مقولتش حاجة... انا راضية طالما هنكون  
مع بعض.

أوما بعدم اهتمام ثم أخرج من جيبه كارت  
مدون به رقم هاتف احدى محال الملابس  
النسائية و قال لها: خودى الكارت دا، و  
اتصلى بالرقم اللى فيه، و عرفيهم بنفسك و  
قوليلهم على مقاسك، و الالوان اللى  
بتحببها و هما هيبعتوك صور بالموديلات

اللى عندهم ع الواتس و انتى اختارى اللى  
انتى عايزاه بس مش هفكرك طبعا انك  
تختارى لبس خروج محجبات.

أومأت له بشبه ابتسامة، فاسترسل حديثه  
بجدية: متخرجيش نهائى من الجناح، و اللى  
هتختاريه هيوصلك لحد هنا ف خلال ساعة،  
و انا كل شوية هتصل بيكى عشان اطمن  
عليكى.

انتهى من حديثه، فوجدها شاردة بوجهه،  
تأمل ملامحه بعينين دامعتين، و كأنها  
تستجديه ليصفح عنها، فبادلها بنظرة باردة،  
و لكنها باغتته باحتضانه، و الدموع تنحدر  
من مقلتيها بندم، و لكنه لم يتحرك قيد  
أنملة، بكت بحرقة و جسدها ينتفض من  
شدة البكاء، أغمض عينيه بألم، يجاهد  
ذراعيه المتحفذين لإحتضان جسدها، و قد

نجح في ذلك الأمر، فابتعدت عنه بعدما  
تملكها اليأس من غفرانه.

رمقته بعتاب و وجنتيها غارقتين بالدموع،  
فأجابها باستفزاز:

أشوف وشك بخير.

تجمد جسدها كرد فعل لبرودته معها،  
فسألته برجاء:

هتسامحنى امتى يا يوسف؟!

يوسف بجديّة:

بصى يا زينة عشان أكون صريح معاكى... انا  
مصدق ان انتى بتحبينى و ان انتى مكنتيش  
بتمثلى عليا الحب... بس مش هنسى ان  
انتى طلعتينى مغفل قدام نفسى... مش  
هنسى بالسهولة دى... ادينى شوية وقت..

مش عارف قد ايه؟..... بس أكيد هيبجي يوم  
و انسى و أصفالك.

أصابها الاحباط الشديد، لكنه لم يبالي بها،  
فهي قد تركت في قلبه جرحا غائرا لا يعرف  
متى سيندمل، و تركها على ذلك الوضع و  
غادر الجناح بأكمله.+

في الملهى الليلى...

استيقظت سهام بإعياء شديد فهي لم تنم  
ليلتها جيدا بسبب كثرة التفكير في موضوع  
زواج يوسف من ابنة عمه، فتارة تصر على  
الذهاب اليه و اخباره بالأمر و تارة تحاول  
اقناع نفسها بالألا تكثرث لامره و ليفعل ما  
يفعل و أنها ليس لها شأن به.

رأسها تكاد تنفجر من الحيرة فاختارت أن  
تأخذ برأى جلال فربما يساعدها و يدلها على  
التصرف الصائب.

خرجت من غرفتها في نفس لحظة خروج  
ولدها من غرفته فقالت له باعيا:  
صباح الخير يا جلال... لابس كدا و رايح على  
فين؟!

جلال:

صباح النور ياما... نازل أشوف مصالحنا اللي  
اتعطلت، و الحاجات اللي اتكسرت من  
خناقة امبارح.

أجابته بحنان:

يبنى ريح النهاردة كمان، انت لسة تعبان.

جلال بغل:

مش هرتاح و لا هيهدى الى بال ألاما اجيب  
الكلبة دى راکعة تحت رجلى.

سهام:

طلعها من دماغك يا جلال.. زينة عدت  
خلاص و مش هتعرف تطول منها شعرة.

جلال بشر:

انتى فاکرة الکلب بتاعها دا هيعرف يخيبها

منى؟!

سهام:

اسکت يا جلال.. اسکت انت مش عارف

حاجة.

أجابها بعصبية:

هو فى ايه ياما؟! انتى خايفة منه كدا ليه؟!

سهام:

انا هفهمك على كل حاجة.

راح ينصت لها بتركيز شديد و هى تقص  
عليه كيفية لقاء زينة به عن طريق على  
الرفاعى، و اكتشافها أنه ابن شقيق راشد  
سليمان، و الذى يكون والد زينة، كما أخبرته  
أنه قد تزوجها و من المفترض ان يتزوج  
شقيقة زينة ايضا، فلا احد يعرف ذلك السر  
سواها و ولدها الآن.

جحظت عيناه من هول ما سمع و قال لها:

و انتى ازاي متعرفنيش السر دا ياما؟!

الام:

انا قولت سر و اتدفن و محدش هيعرفه و  
الدنيا ماشية و خلاص.. عمري ما فكرت ان  
دا كله ممكن يحصل.. لو كنت اعرف ان  
يوسف دا يبقى ابن اخوه كنت منعت زينة

من اللعبة دى بأى طريقة.. بس اهو اللي  
حصل.. و انا دلوقتى الحيرة هتموتنى يا  
جلال، مش عارفة اسكت و اسيبه يتجوز  
الاختين، و لا أروح و اعرفه، دبرنى بينى انا  
منمتش طول الليل بسبب الموضوع دا.

فكر مليا ثم قال:

انتى عايزة رأى ياما... سيبه يتجوزهم ان  
شالله يولعو ف بعض.

سهام بقلق:

المشكلة ان البت زوزة نسخة من امها و لو  
راشد شافها هيشك فيها، دى كمان واخدة  
لون عينيه، يعنى لو سأها على اسم امها و لا  
شاف شهادة ميلادها هيعرفها علطول، ما  
الشهادة مكتوب فيها اسم امها بالكامل و  
كمان تاريخ ميلادها مضبوط، وساعتها

هيجينى من تحت طقايق الارض و الله

اعلم هيعمل فينا ايه؟!

جلال بذهول:

يا نهار اسود ياما... دا الموضوع طلح كبير

اوى.

الام:

اومال ايه بينى.. انت فاكر الحكاية سهلة..

اومال انا هتجنن من كتر التفكير ليه؟!

جلال بتفكير و وجل:

و بعدين بقى هنعمل ايه؟!

سكتت لبرهة تفكر ثم اقترحت عليه:

ايه رأيك نروح ليوسف و نحكيه على كل

حاجة، و نطلب منه الامان من عمه، و هو

بقى يعرفه بطريقته؟!

## جلال بحيرة:

انا مبعثش عارف حاجة ياما... بصى سببى  
بس دلوقتى أظبط الدنيا ف الكباريه و ع  
العصر كدا نبقى نشوف هنعمل ايه.. اكون  
فكرت ف اى حل يخرجنا من المصيبة دى.  
أماءت له موافقة: ماشى يا قلب أمك.. ربنا  
يجيب العواقب سليمة يا رب.. احنا غلابة يا  
رب مش قد راشد سليمان.

تركها ولدها تجوب شقتها ذهابا و ايابا من  
شدة القلق، تفكر و تفكر و تتخيل رد فعل  
راشد ان علم بما اقترفته فى حقه من  
جريمة.+

فى فيلا راشد سليمان...

وصل يوسف الى الفيلا فوجد سهيلة  
منهمكة وسط بعض عمال منظمى

الحفلات تملى عليهم طلباتها و اقتراحاتها  
لتزيين حديقة الفيلا، لمحته سهيلة فسارت  
اليه و قالت:

يوسف.. انت كنت بايت فين امبارح؟!

أجابها بثبات و ثقة:

كنت بايت فى فندق.

ردت باندهاش:

فندق!!.. ليه يعنى.

أجابها بحدة نوعا ما:

عادى يا سهيلة تغيير... عشان حتى نشتاق

لبعض شوية.

ردت بعدم اقتناع:

اممم... طيب ابقى شوف يحيى كلم المأذون  
و جهز الشهود كدا و لا ايه؟!... معادش قدمنا  
وقت كثير.

تعجب لحماستها الزائدة و لكنه يعلم أنها  
تعشقه و انتظرت طويلا ذلك اليوم فأوما لها  
مطمئنا اياها و قال: متقلقيش يا سولى، كله  
هيبقى تمام ان شاء الله فى الميعاد.. ادخلى  
انتى بقى ريحى شوية و سيبي الرجالة  
يشوفو شغلهم.

إبتسمت بعشق و أومات له موافقة، و  
دخلت بصحبته الى بهو الفيلا و منه الى  
غرفتها.+

فى الملهى الليلى....

انهى جلال أعماله بالملهى و صعد الى والدته  
فوجدتها كما تركها على نفس الحالة من

القلق الشديد، عندما رأته أسرعته اليه تسأله

بلهفة:

ها يا جلال نويت على ايه؟!

جلال بجدية تامة:

بصى ياما موضوع زينة و ابوها دا مش  
هيستخبي كثير و مسير ابوها هيشوفها و  
هيعرفها باى طريقة زى ما قولتى، و اكيد  
مش هيسكتلك و مش هيسيبك تفلتى كدا  
بعملتك بالساهل، عشان كدا بقول نروح  
ليوسف دا و نعمل اللي علينا و نعرفه و  
تمسكنله شوية عشان مياذينا، و ف  
نفس الوقت نتقى شر عمه، و يخرجنا احنا  
برا الدائرة دى خالص و يسيبونا ف حالنا،  
احنا هنحاول نثبتله حسن نيتنا بدليل ان  
احنا ربيناها و علمناها و حافظنا عليها،  
و خليناها بعيد عن شغل الكباريه و

ما استغلنا هاش في السكك الشمال لا

مؤاخذة... أظن دا كفاية اوى.

راق لها حديث ولدها و دب داخلها أمل جديد

في امكانية النجاة من شر راشد سليمان،

فهى سمعت من زينة أن يوسف رجل شهم

و طيب القلب و لا يحب إيذاء الآخرين، فيبدو

أنه مختلف عن عمه.

استرسل جلال حديثه قائلاً:

انتى تعرفى عنوان شركته؟!

أجابته بأسف:

لا معرفش... بس اعرف انها ف المهندسين.

جلال:

خلاص احنا نروح المهندسين و نسال على

اسم شركته.. اكيد معروفة و مشهورة هناك.

ردت:

هنسال فين بينى..دى المهندسين واسعة و  
كبيرة

رد بتأكيد:

هنسال ياما و اللى يسأل ميتوهش... قومى  
يلا البسى عشان نلحقه قبل ما الشركة  
تقفل.

وافقته باستسلام و قامت لتبدل ملابسها،  
ثم استقلوا سيارة أجرة الى حيث وجهتهم.  
وصلا إلى الحى المقصود، و بعد بحث طويل  
استغرق منهم أكثر من ساعتين وصلوا الى  
شركة آل سليمان.

دخلوا الى الاستقبال و سألوا موظف  
الاستقبال...

جلال:

لو سمحت عايزين نقابل يوسف بيه.

الموظف:

مستر يوسف مجاش النهاردة.

جلال باستنكار:

نعم؟!... طب متعرفش هيبقى موجود امتى؟

الموظف:

الحقيقة مش عارف.. أصل كتب كتابه

النهاردة و مش عارف....

لم يكمل الموظف كلامه فقد قاطعته سهام

عندما ضربت صدرها بكفها بفزع قائلة:

ينهار أسود و منيل

الموظف:

في ايه يا ست انتي؟!

جلال:

معليش يا استاذ احنا اسفين.. بس حضرتك  
مينفعش يعنى تدينا عنوان بيته، اصل احنا  
عايزينه ف حاجة ضرورية مينفعش تستنى.

نظر لهما برية ثم قال:

طيب ثواني... كتب لهما الموظف العنوان في  
ورقة و أعطاهما اياه.

شكره جلال و من ثم أخذ والدته و استقلوا  
سيارة أخرى الى حيث فيلا راشد سليمان.

كان الطريق شديد الزحام فاستغرق منهم ما  
يقارب الساعة فقد أوشكت الشمس على  
الغروب و أوشكت سهام على الجنون.

في ذلك الحين في فيلا راشد سليمان...

بدأ الضيوف يتوافدون على حديقة الفيلا و  
حضر المأذون و الشهود و استعدت سهيلة  
للنزل الى الحفل و كان راشد و يوسف و  
يحيى يقفون فى استقبال الضيوف.

ذهب يحيى لسهيلة و أخبرها بأن عليها  
النزل الآن، لان المأذون فى انتظارها لاتمام  
عقد القران.

التم الجميع حول طاولة المأذون و جلس  
يوسف و يحيى على يمينه، و سهيلة و راشد  
على يساره، و شرع فى القاء خطبة الزواج.

قبل ذلك الحين بقليل كان سهام و جلال قد  
وصلا الى بوابة الفيلا و لمحا الانوار والزينة  
فانقبض قلب سهام، ذهبا لرجال الامن و  
طلبا منهم الدلوف الى الحفل لضرورة ملحة،  
و لكنهم رفضوا لدواعى أمنية و أثناء جدالهم  
مع جلال، اندفعت سهام و دخلت من بينهم

تهرول سريعا باتجاه الحفل، لا تعرف من أين  
أتتها هذه الشجاعة، فأسرعت الى أن وجدت  
نفسها أمام المأذون وهو يضع كفه على  
كفى يوسف و راشد المتشابكتين فأسرعت  
تقول:

استنى يا عم الشيخ.

نظر لها الجميع باستنكار و علت الهمهمات،  
فعرفها يوسف بالطبع و أول ما خطر بباله  
أنها جاءت لتفسد زواجه، انتقاما منه لما  
فعله بولدها، فترك يد عمه و انتفض من  
مكانه موجهها حديثه لها:

انتى عايضة ايه يا ست انتى... انتى دخلتى  
هنا ازاي أصلا.

ردت برجاء:

يوسف بيه عايزاك ف كلمتين ضرورى قبل  
كتب الكتاب.

رد بعصية:

مفيش بنا كلام و يلا امشى من هنا.

نظرت لراشد و قالت له:

مش فاكرنى يا راشد بيه؟!.. أنا سهام بنت  
الحاج سيد صاحب الكباريه اللى كنتو فيه  
امبارح.

و على ذكر الملهى أمام الحضور، ارتبك راشد  
و قلق من أن تسوء سمعة ابن أخيه، او ان  
تعلم الصحافة بما حدث بالأمس فى الملهى،  
فاستأذن من الحضور و أخذ سهام و يوسف  
الى داخل الفيلا، فدخل يحيى خلفهم و من  
ورائه سهيلة فالفضول يقتلها.

و قف الجميع فى بهو الفيلا فبدأ راشد  
الحديث:

انتى مين يا ست انتى و عايزة مننا ايه؟!.. و  
لا مين اللى مسلطك علينا.

ردت بشجاعة لا تعلم من أين أحلت بها:

بنتك من هدى عايشة يا راشد بيه..ابويا  
كذب عليك و قالك انها ماتت بعد  
الولادة... بس هى عايشة.

جحظت عينيه و فغر فاهه من الصدمة و  
قال لها بعصبية:

انتى بتقولى ايه؟!.. انتى متأكدة من الكلام  
دا؟!... طب.. طب هى فين؟!

ردت عليه و نظرها مسلط على يوسف:

فى الحفظ و الصون يا راشد بيه.

ضيق يوسف عينيه بشك فقد بدأت الصورة  
تتضح أمامه فسألها بتوجس:

انتى بتتكلمى عن زينة؟

هزت رأسها بالموافقة دون رد فاسترسل  
بعصبية:

ازاى... بنته ازاي؟.. و لما هى بنته سايبينها  
عندكو ليه؟!

قال عمه بلامح تائهة فالصدمة فاقت  
احتماله:

ايوة يا يوسف انا عندى بنت من قبل ما  
اتجوز مامت سهيلة بس.. بس هما ضحكو  
عليا و قالولى ماتت... انت.. انت تعرفها يا  
يوسف؟!.. هى فين يا يوسف هاتهاالى.. عايز  
اشوفها.

استفاق يوسف على الصدمة الأكبر ألا و هى  
أنه كاد يتزوج اختين، فطار عقله و جن جنونه  
و قال لسهام بعصبية لم يعهد نفسه فيها  
من قبل:

يعنى ابيبييه.. يعنى لو كنتى اتأخرتى خمس  
دقايق بس كان زمانى متجاوز اختين؟  
صمت..... صمت مطبق أحل على الجميع،  
و صدمة ألجمتهم جميعا، حتى صرخت  
سهيلة بيوسف:

قصدك ايه يا يوسف؟.. اتجوزتها و لا لسة  
هتتجوزها؟

أجابها بلامح جامدة من الصدمة:

اتجوزتها... امبارح.

صرخت سهيلة:

يعنى أنا...

قاطعها يوسف:

متحرمة عليا.

انهارت سهيلة و انخرطت فى بكاء مريـر فأى  
صدمة ستتحمل، صدمة وجود اخت غير  
شرعية لها، أم صدمة زواج يوسف المتيمة  
بحبه من أختها و أنها أصبحت محرمة عليه،  
لم تحتمل الصدمة ففقدت وعيها.

أسرع اليها يحيى و قام بحملها متجها الى  
سيارته و قال ليوسف:

أنا هخدها ع المستشفى ابقى حصلنى...  
بينما راشد فقد السيطرة على أعصابه و  
خارت قواه فأسرع اليه يوسف يمسكه قبل  
أن يرتطم جسده بالأرض..فنظر له و قال  
والكلمات تخرج من فمه بصعوبة بالغة:

انا ممش عارف أأشكرك انك حافظت  
ععلى ززينة، و وولا ألومك الان انت  
كسررت سسهيلة... ببس اانا استااهل  
كككل اللى يجراالى.

يوسف بقلق بالغ:

عمى اهدى... ارجوك اهدى انت لازم تروح  
المستشفى حالا.. انت شكلك داخل على  
جلطة..

رد عليه:

خلى بالك منهم.

يوسف بهلع و تيه:

ان شاء الله يا عمى كل حاجة هتتصلح، و  
هنعيش كلنا مع بعض و انت ف وسطنا،  
بس ارجوك. اهدى و متتحركش لحد ما

اجيب حد من البودى جارد يشيلك معايا و  
نروح المستشفى.

بالطبع سهام كانت قد أَلقت بقذيفتها  
الناسفة و انسحبت بهدوء دون أن يشعر بها  
أحد، و تركت كلِّ بصدمته.

عاد يوسف الى عمه مع احد رجال الحراسة و  
حملوه الى سيارة يوسف، و كان ذلك تحت  
انظار الحضور بحديقة الفيلا، انطلق بسيارته  
بأقصى سرعة الى المشفى و لم يأبه  
بهمهمات الناس و لا تكهناتهم، ففكره شارد  
الآن بالمصائب التى أحلت بعائلته.+  
فى الفندق عند زينة....

كانت تدور فى الغرفة بلا هوادة، تأكلها نار  
الغيرة حتى أصابها الدوار فارتمت بارهاق عل  
التخت و أخذت تحدث نفسها:

اااه.. يا رب الموضوع طلع صعب اوى.. مش  
قادرة اتخيله مع واحدة غيرى... لا ومين؟!...  
العقربة دى؟!...

ردت عليها نفسها:

احمدى ربنا انه رجعلك و انتى عارفة انه  
بيحبك انتى بس... و احمديه أكثر انه عدى  
كذبك عليه كدا من غير ما يسبيك و لا  
يطلقك... انتى كنتى تحلمى تتجوزيه أصلا؟  
رفعت عينيها الى السماء داعية ربها:

يا رب صبرنى على الوضع دا...

أمسكت هاتفها و ألحت عليها رغبة شديدة  
بالاتصال به فاتصلت به و لكن لم تنتظر ان  
يرد، و انتهت المكالمة سريعا حتى لا يغضب  
منها.

وصله اتصال اثناء القيادة فنظر في الهاتف  
فلمح اسم زينة فابتسم بسخرية و قال  
لنفسه:

اه يا زينة لو تعرفى اللى حصل دلوقتى...  
تنهد بألم و أكمل:

انا مش عارف اخاف على مين و لا مين..  
اخاف على زينة لما تعرف انها عاشت  
عمرها محرومة من ابوها و هو موجود على  
وش الدنيا، و لا اخاف على سهيلة من  
صدمتها فيا و ف أبوها، و لا اخاف على عمى  
من حسرته على بناته الاتنين... اااه يا رب  
عدى الازمة دى على خير.....+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع و العشرون

وصل يوسف بعمه الى المشفى و تسلمه  
منه طبيب الاستقبال للكشف عليه، و بعد  
اتمام الكشف و عمل بعض التحاليل و  
الأشعة تبين اصابته بجلطة بسيطة نتيجة  
ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم و تم عمل  
اللازم له و نقله لغرفة عادية.

بينما سهيلة أصيبت بانهيار عصبى حاد و تم  
اعطائها حقن مهدئة و منومة، و أخبرهم  
الطبيب أنها لن تفيق إلا في صباح الغد.  
تم نقل سهيلة الى الغرفة المجاورة لغرفة  
أبيها، و انتظر كل من يحيى و يوسف في  
المقاعد المقابلة للغرفتين.

جلس الشقيقان أخيراً يشعران أنهما يحملان  
أطنانا من الهموم فقال يحيى ليوسف و  
الذهول مسيطر على جوارحه:

انا مش مصدق اللي بيحصلنا دا... انت  
مصدق يا يوسف.

أجابه بشرود:

مش عارف يا يحيى... انا حاسس انى انا تايه،  
و عمال أدور على طريق أرجع منه و مش  
لاقي.

يحيى:

ما يمكن الست دى بتكذب و عايزة تبوظلك  
الجوازة بسبب اللي عملته فى ابنها.

يوسف:

عمك اعترف ان عنده بنت و ان هما اللي  
كدبو عليه... انا مش عارف القصة ايه.. و ايه  
اللى يخليهم ياخدوها عندهم.. بس انا فاكر  
ان عمك كان طايش فى شبابه و كان بيروح

الاماكن دى.. يمكن انت متفتكرش لانك

كنت صغير.

يحيى بعدم اقتناع:

مش سبب بردو... لازم نعمل تحليل DNA

لزيانة و عمى عشان نبقى مطمئنين.

عقد يوسف حاجبيه بتفكير ثم أردف و كأنه

تذكر شيئاً ما لتوه:

لون عيون زينة نفس لون عيون عمى راشد.

يحيى:

انا اخدت بالى.. بس عادى ممكن تكون

صدفة مش اكثر.

زفر يوسف بقلة حيلة مردفا:

على العموم هنستنى لما عمى يفوق، اكيد  
هيعرفها، و نشوفه هو عايز يعمل ايه و  
هنعمله.

سكتوا قليلا فاستطرد يوسف قائلا:

المشكلة لو زينة طلعت بنته بجد هقولها  
ازاى... مش قادر اخمن رد فعلها، مش عارف  
هتفرح و لا هتزعل و لا هتتصدم.. مش عارف  
يا يحيى..موقف صعب اوى.

يحيى: فعلا صعب... وسهيلة كمان صدمتها  
أكبر.

زفر يوسف بعنف، فالشعور بالذنب تجاه  
سهيلة يسيطر عليه، يشعر و كأنه يدور  
بحلقة مفرغة، لا يعلم كيف السبيل للخروج  
منها.

أطلق تنهيدة حارة، تحمل مزيج من الشعور  
بالندم و الحزن و المسؤولية الثقيلة التي  
ألقيت على عاتقه تجاه عائلته، و أردف  
بأسى:

مش عارف هوا جهها ازاي يا يحيى، جوازي  
من زينة اتكشف بدرى أوى، و لغبطلى  
الدنيا، و هيخلى سهيلة تكرهنى.

يحيى:

احمد ربنا ان الست دى عرفتنا الحقيقة قبل  
ما تتجوز سهيلة، و إلا كانت هتبقى كارثة.

يوسف:

معاك حق يا يحيى، أنا كل ما يخطر على  
بالى انى اتجوزتهم الاتنين و خلفت منهم هما  
الاتنين، و عرفنا بعد كدا انهم اخوات، بكون

هتجنن، وبحمد ربنا فعلا انه كشفلنا

الحقيقة ف وقت قاتل.

يحيى:

رُبَّ ضُرِّ نَافِعَةٍ.

ربنا يكون في عوننا كلنا.. الكل متفاجئ و

الكل مصدوم.

تنهد يوسف بتعب ثم سأل أخاه:

عملت ايه مع الناس اللي كانت ف الحفلة.

يحيى:

أول ما اتطمنت على سهيلة، كلمت اونكل

رفعت و قولتله يعتذر للناس و يمشيهم، و

هو زمانه جاى هو و تيته صفية يطمنو على

سهيلة و عمو، و أكيد طبعا مستنيين يعرفو

ايه اللي حصل؟!!

يوسف:

لازم يعرفو كل حاجة... لازم كل حاجة تبان  
لللكل، لان حياتنا هتتغير بعد اللي حصل دا  
١٨٠ درجة.

يحيى:

ربنا يستر.

بعد قليل حضر رفعت خال سهيلة، و جدتها  
صفية فسرد لهم يوسف كل شيع بداية من  
ظهور أخت لسهيلة و زواجه بها فى السر دون  
علمه بهذا الأمر، و ما حدث لسهيلة و راشد  
من أثر الصدمة، بكت الجدة كثيرا من أجل  
حفيدتها و قالت:

حبيبتى يا سهيلة... الفرحة مش مكتوبالك يا  
بنتى، ربنا يصبرك يا قلبى على مصيبتك.

يوسف بمواساة:

كل شيء مقدر و مكتوب يا تيتة صفية، اهم  
حاجة تقوملنا بالسلامة.

رمقته بازدرء و أطبقت فمها بغيط شديد،  
ثم ردفت بغضب جم:

اسمع يا يوسف، سهيلة اول ما تفوق  
هاخذها تقعد معايا.. كفاية اللي شافته منك  
و اللي انت عملته فيها... كفاية عليها اوى  
كدا، طول عمرها عايشة ف عذاب بسببك و  
انت و لا حاسس بيها، و يوم ما تجبر بخاطرها  
تروح تتجوز عليها... عليها ايه؟!.. دا قبل ما  
تتجوزها كمان.. انت ظلمتها.. بس يا رب هى  
تسامحك.

رد عليها و الاحساس بالذنب يكاد يقتله:  
قولتلك دا نصيب، و انا و سهيلة ملناش  
نصيب فى بعض.

رمقته بتحدى و أكملت بنفس النبرة الحادة :

ان شاء الله هيكون خير ليها، و ربنا هيبعثها

اللى احسن منك يا يوسف.

أطرق رأسه من الندم و أردف بأسى:

و أنا اتمناها اللى احسن منى... سهيلة

تستاهل كل خير... ربنا يشفيها اهم حاجة.

تدخل رفعت ليغير مجرى الحوار:

خلاص يا ست الكل، هى ازمة و هتعدى ان

شاء الله و بكرة كل شىء يتصلح و اللى

انتى عايزاه انتى و سهيلة هنعمله.

بعد فترة قصيرة قام راشد من غيبوبته و

دخل له الجميع و بعد السلامات و الدعوات

بالشفاء طلب منهم أن يتحدث مع يوسف

على انفراد، فخرج الجميع ماعدا يوسف.

راشد بتعب:

سهيلة عاملة ايه يا يوسف؟

يوسف:

كويسة يا عمى متقلقش، هى واخدة حقن  
مهدئة منيماها و مش هتصحى غير الصبح  
ان شاءالله.

سأله بترقب:

و زينة... عايز اشوفها بسرعة عشان خاطرى..  
أنا زعلان عشانها اوى، حاسس بحسرة كبيرة  
من ناحيتها اكر من سهيلة.. هاتهاالى دلوقتى  
اشوفها.. عشان خاطرى يبنى.

أصابه رجاء عمه بالحيرة الشديدة، فأوماً له

باستسلام:

حاضر.. حاضر يا عمى هجيبها لك.. هروحلها  
دلوقتي و احكيلها على كل حاجة و  
هجيبها لك تشوفها.

رد بلهفة:

قولها انهم كدبو عليا، و معرفش انها عايشة،  
لو كنت اعرف مكنتش سيبتها ابدًا، كان  
زمانها متربية مع اختها احسن تربية و  
اتعلمت احسن تعليم و كان...

قاطعها بأسى:

خلاص يا عمى مالوش لزوم الكلام دا... دا  
قضاء ربنا و قدره.

راشد:

و نعم بالله يبنى.. قوم يلا روحلها.

نهض يوسف من مقعده بتثاقل، يخشى  
تلك المواجهة المنتظرة، و لكنه شيع لا بد  
منه، و أمر واجب النفاذ، فانصرف الى الفندق  
ليُلبى رغبة عمه الجريح.+

في الفندق...

كانت جالسة في الفراش جلسة القرفصاء،  
يكاد عقلها يجن كلما تخيلته مع سهيلة، و  
في خضم شرودها رأَت يوسف أمامها  
ففزعَت و عادت بجسدها للخلف فجأة، فهي  
لم تشعر متى و كيف دخل الغرفة، و  
أطلقت صرخة مدوية من الفزع:

عاهاه... يوسف!!.. دا انت و لا عفريتك!؟

أجابها بابتسامة متكلفة:

انا يا حبيبتى.

لوهلة فرحت بهذه الكلمة، فظنت أنه صفح  
عنها، و لكن سرعان ما عادت للواقع، فسألته  
باستنكار:

ايه اللي جابك.. مش انت المفروض تكون...

قاطعها و ملامحه يبدو عليها الارهاق:

ممکن تیجی معایا نقعد برا شویة؟!

أومات له دون رد، و قد أصابها الوجل و  
التوتر بسبب هيئته المتعبة، و نبرة صوته  
الحزينة، نهضت من تحتها و هى فى حالة من  
الدهشة و التعجب، فأمسك كفها و خرج بها  
من الغرفة و أجلسها بجانبه على الاريقة.

راح ينظر اليها باشفاق بالغ يدقق فى ملامحها  
بتركيز فتعجبت لذلك و سألته ببراءة:

انت مالك بتبصلى كدا ليه كأنك اول مرة

تشوفنى؟!

ابتسم بسخرية من نفسه و أجابها بنبرة

حانية:

انا فعلا حاسس ان انا اول مرة اشوفك.

لوت فمها بتساؤل:

ايه الالغاز دى؟!.. و بعدين بنت عمك

سابتك تمشى كدا عادى؟!

أخذ نفسا عميقا حتى يستعد لاجبارها

بالحقيقة التى عرفها اليوم ثم قال:

زينة... ابوكى اللى اسمه فى بطاقتك دا ابوكى

الحقيقى!

زينة:

و ايه مناسبة السؤال دا؟!

أجابها بنفاذ صبر:

جاوبينى من غير أسئلة كثير.

ردت بارتباك شديد و عيناها تهرب من عينيه

المصوبتان ناحيتها:

احممم.. يعنى.. انا.. انا مش عايزة اكذب  
عليك تانى.. بس الحقيقه انه مش ابويا، هو  
يعتبر اتبنانى، ابويا الحقيقى ضحك على  
أمى و رماها و هى حامل فيا حتى... حتى..  
من غير... ما يتجوزها..

بدأت عيناها تتلألأ بالدموع حزنا على نفسها،  
فاستأنفت حديثها بصوت متحشرج :

يعنى من الاخر كدا يا يوسف انا بنت حرام..  
كان لازم اقولك على دى كمان بس...

لم تكمل حديثها، فقد جذبها الى أحضانه  
يضمها بشدة، و قد نسى تماما أمر عقابه لها  
على كذبتها، فالخطب الحالى أعظم من أى  
كذبة، أخذ يُمسد على شعرها و هى بين

أحضانه باشفاق شديد، فكم لاقى من  
الخذى و العار بسبب ذلك الامر و هذه  
الكلمة "بنت حرام"، حتى و إن كانت هويتها  
الشخصية صحيحة لدى المنشآت  
الحكومية، فيكفيها ما لاقته من المحيطين  
بها من نظرات حقيرة بسبب ذلك اللقب..  
اغرورقت عينيه ايضا بالدموع حزنا لأجلها،  
فتعجبت زينة من رد فعله و من الموقف  
برمته.

أبعدها عن حضنه قليلا و قال لها بتوجس:  
أبوكى موجود يا زينة و دور عليكى، و ولاد  
ستين... اللى كنتى عايشة معاهم كدبو عليه،  
و قالوله ان انتى موتى بعد الولادة، و هو  
صدقهم عشان والدتك كانت ماتت هى  
كمان لما كان بيدور عليكى.. ابوكى موجود و

نفسه يشوفك.. نفسه تسامحيه و تعيش  
معاه و ف حضنه.

ألجمتها الصدمة فأصبحت غير قادرة على  
استيعاب ما سمعته، ظلت على هذا  
الصمت لبرهة فأكمل عليها قائلاً: زينة انتى  
تبقى بنت عمى راشد و أخت سهيلة.

نظرت له جاحظة العينين و صرخت  
به بعصبية و انهيار بعد أن نهضت من  
جانبه و قد فقدت سيطرتها على أعصابها  
تماما لما سمعته و راحت تلوح بكلتا يديها  
بعشوائية :

انت بتقول ايه؟!... لا لا..قول تانى كدا.. انا بنت  
عمك؟!.. ازاي.. ازاي؟!... و كان فين عمك دا  
من زمان... ساب امى تتلطم ليه بحملها و  
تشتغل ف الكباريه خدامة.. و لا هيا مش قد  
المقام؟!!

لسة فاكر يسأل بعد ما ماتت.. انت عارف  
امى ماتت و انا عندى كام سنة؟!...كان عندى  
خمس سنين...كان فين الخمس سنين  
دول؟!.. ها... قولى كان فين؟!

أمسكها من كتفيها لكى يلجم حركتها  
المفرطة، و صاح بها:

انا معرفش التفاصيل... تعالى معايا قابليه و  
اسأليه اللى اتتى عايزاه.. هو عايز يشوفك  
دلوقتى.

ردت بصياح:

و انا مش عايزة أشوفه.

شهقت عدة شهقات الى أن هدأت قليلا، و  
يوسف يطالعها بحسرة و ألم.

نظرت له برجاء و قالت بصوت متحشرج  
خافت من كثرة البكاء:

انا عايزاك انت بس.. انت أبويا و أمى و كل  
عيلتى.. أنا مستكفية بىك عن الدنيا كلها..  
خلاص مش محتاجة أب تانى... انت أبويا يا  
يوسف.. ابويا و حبيبى و جوزى.. مش عايزة  
حاجة من الدنيا غيرك انت و بس.

ضمها الى صدره و قال:

بس ابوكى محتاجلك و عايزك حتى لو انتى  
مش عايزاه.. عايزك عشان يعوضك عن  
حرمانك منه و من عطفه و حنانه و عزه  
السنين دى كلها.. عايز يكفر عن ذنبه...  
أرجوكى يا زينة لو بتحبينى بجد متحرمهوش  
منك و من الفرصة اللى ربنا ادهاله عشان  
يعوضك و يكفر عن ذنوبه.

هدأت زينة قليلا بعدما سمعته يترجاها بهذه  
الطريقة و جففت دموعها و قالت له بجدية  
بعدما استعادت رباطة جأشها:

أنا لو جيت معاك، هاجى عشان خاطر ك انت

بس.

ابتسم و هو ينظر لها بحنان بالغ:

ايوة كدا.. هى دى زينة مراتى و حبيبة قلبى.

ابتسمت نصف ابتسامة ثم تجهم وجهها  
فجأة و سألته: بس انت عرفت منين الحكاية  
دى و... كادت أن تكمل أسئلتها و لكنها  
ذهلت عندما وصل تفكيرها لأن سهيلة  
أصبحت محرمة عليه فقالت بسعادة نوعا  
ما:

معنى كلامك ان سهيلة اختى يعنى

مينفعش تتجوزها.. صح؟!

أجابها:

صح.. شوفتى يا ستى " مصائب قوم عند

قوم فوائد ".

زينة بذهول:

ياااه معقول... يعنى أنا بس اللى مراتك، و  
مفيش واحدة تانية هتشاركنى فيك؟!.. مش  
مصدقة نفسى، حاسة ان انا بحلم، أنا مش  
قادرة أستوعب أى حاجة من اللى انت  
حكيتهاالى دلوقتى.

يوسف:

كلنا اتفاجئنا يا زينة، الموضوع مش سهل  
أبدا.

شردت قليلا ثم أردفت بابتسامة:

أحلى حاجة فى اللى حصل دا كله، إن انت  
هتكون ملكى أنا و بس...

أجابها بسخرية:

هو دا كل اللي هامك ف الحكاية  
كلها.. مفكرتيش سهيلة حالتها ايه  
دلوقتى؟!... مفكرتيش تحطى نفسك  
مكانها... تخيلي لو كنت اتجوزتها هي  
الاول، كان هيبقى احساسك ايه لما تعرفي  
انك اتحرمتى عليا و انتى بتحبينى، و هي  
بردو بتحبنى.

تأثرت من كلامه و تخيلت نفسها بذلك  
المشهد، فتألم قلبها لأجل سهيلة وقالت  
بأسف:

عندك حق يا يوسف.. الله يكون فى عونها و  
يصبرها... حاجة صعبة جدا... طيب هي عاملة  
ايه دلوقتى.

زاغت عيناه فى الفراغ مردفا بأسى:

جالها انهيار عصبى اول ما عرفت انى  
اتجوزتك، و اتحجرت ف المستشفى، و  
أبوكى جاتله جلطة و محجوز ف الاوضة اللى  
جنبها.

جحظت عيناها من الذهول، و أردفت  
بصدمة:

ينهار اسود... كل دا حصل و انا مش دريانة..  
دا انا طلع وشى شؤم عليكم يا يوسف.  
أسرع مصححا كلامها:

لا يا قلبى متقوليش كدا.. بس المفاجأة غير  
متوقعة و ف توقيت قاتل.. انا كنت خلاص  
هكتب على سهيلة قبل ما المجرمة اللى  
اسمها سهام دى تيجى و تقولنا.

زينة بصدمة:

سهام!؟.. اه يا بنت ال... بقى انتى السبب فى  
حرمانى من ابويا العمر دا كله.

يوسف:

المهم يلا.. البسى بسرعة عمى مستنى  
يشوفك على نار.

قالت بتردد:

انا مش عارفه اقوله ايه و لا اتعامل معاه  
ازاى.

قبض على كفيها و أحاطهما بين كفيه،  
يرمقها بابتسامة عذبة و أردف بنبرة حانية:  
متفكريش هتقولى ايه... سيبى نفسك هى  
اللى تتصرف لواحدها بتلقائية.. اهم حاجة  
اوعى تجرحيه بكلمة، كفاية اللى هو فيه.

ابتسمت بحب قائلة:

حاضر يا حبيبي.. مش عارفة من غيرك كنت  
عملت ايه.

قبل باطن كفيها و قال بعشق بالغ:

انا اللي مش عارف من غيرك كنت عملت  
ايه.. حياتي بدأت بجد بعد ما عرفتك و  
حبيتك.

بعدها بدلت ملابسها أخذها بسيارته و انطلق  
الى المشفى، كان ينظر لها يطمئننها بعينه  
بين الحين و الاخر، و يشدد على كفيها  
المتشابكين بتوتر أثناء قيادته للسيارة، فهو  
يشعر بتوترها و قلقها من اللقاء المرتقب.+  
على صعيد آخر فى الملهى الليلى عند جلال  
و سهام...

بعدهما غادروا فيلا راشد سليمان و بمجرد  
وصولهما للملهى قالت سهام لولدها بقلق  
بالغ:

اسمع يا جلال احنا معادش لنا قُعاد هنا...  
راشد لما يفوقلنا مش هيسيبنا، احنا من  
بكرة هنعرض الكباريه للبيع.

جلال بصدمة:

ايه اللى بتقوليه دا ياما.. اومال هناكل

مينين؟!

سهام:

الفلوس اللى هتطلعنا نشتري بيها شقة في  
منطقة بعيدة عن هنا، و الفلوس اللى تتبقى  
نعمل بيها أى مشروع صغير ان شالله حتى  
دكان بقالة، و اهو انت يا حبيبي كلها كام يوم  
و تستلم شغلك ف الشركة و الاشية هتبقى

معدن و كفايانا عك بقى يبنى.. مجالناش  
من ورا الكباريه دا غير المصايب، و  
الشحطة كل يوم و التانى ف الأقسام  
بسبب بوليس الآداب.

بدأ جلال يقتنع بحديث والدته و شرد بخياله  
و هو يرى نفسه فرد حراسة مهم ذو مكانة  
مرموقة فقال لها: عندك حق ياما...كانت فين  
أفكارك دى من زمان؟!

سهام:

اهو بقى يبنى لما آن الأوان.

جلال:

طب انا عارف شمسار هكلمه دلوقتي  
يشوفلنا مشترى للكباريه و الشقة.

سهام بحماسة:

طب يلا كلمه... مستنى ايه؟!

و بالفعل عزما أمرهما على الانتقال الى شقة

اخرى بمكان آخر و الاستغناء عن الملهى

الليلى بما فيه.+

أما راضى فلم يترك الملهى للحظة بعدما

عرف أهمية العراك الذى قام بتصويره، فقد

أكد عليه على ألا يتزحزح منه، و ألا تغفل

عيناه عن كل كبيرة و صغيرة تحدث به.

بعد عودة سهام و جلال فى نهاية اليوم، اتصل

بعلى لكى يطلعه على آخر ما سمعه...

راضى:

على باشا... يا مساء الفل

اجابه بتلهف:

مسائك ورد... ها ايه الجديد؟!

راضى:

أخبار جديدة يا باشا... سمعت كدا طراطيش  
كلام إن زينة هربت مع البيه اللي كان  
بيتعارك مع جلال.

جحظت عينا على من المفاجأة:

أوبالا... هي حصلت كمان تهرب معاه...دا  
الحب مولع ف الدرّة....

ضحك راضى بسماجة فتدارك على نفسه  
منهيا المكالمة:

عندك أخبار تانية؟!

راضى:

لحد دلوقتي لا يا باشا، بس لو أى حاجة  
جديدة حصلت، هبلغك علطول.

على:

تمام يا راضى، و زى ما قولتلك عنيك  
متغفالش عنهم.

راضى:

أکید يا باشا.. متقلقش.

على:

ماشى يا راضى.. عدى عليا بكرة كدا ف  
السريع عشان تاخذ حلاوتك و ترجع الكباريه  
تانى علطول.

ابتسم بجشع مردفا:

ماشى يا باشا.

أغلق على الهاتف، و شرد فيما سمع و  
إبتسامة واسعة مرسومة على وجهه  
السمج، فالأمور تسير معه على أفضل ما  
يرام، و الأحداث تتضافر فى خدمته، و

مخططة اللعين يسير على الخط الذي  
رسمه بعناية، لا يحيد عنه الى الآن قيد  
أنملة.+

يتبع.....+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس و العشرون

عند على الرفاعى....

كان على قد أمر المدعو وائل بمراقبة  
تحركات يوسف، بعدما علم بهروب زينة  
معه، و ذلك لمعرفة نيته فى كيفية التصرف  
معه، حتى يعزز الفضايح التى يخطط لها  
ضده، و يقرب الطاولة عليه.

أخبره وائل أنه يحجز جناح لزينة بالفندق، و  
أنه بات معها ليلة هروبها معه، كما أخبره  
بالحفل المقام بالفيلاد.

نقل له بالضبط ما رآه أثناء وصول سهام و  
جلال للفيلا، و هروبهم السريع بعد مدة من  
الجدال مع الأمن، و الغاء الحفل و خروج  
أفراد عائلة آل سليمان واحدا تلو الآخر،  
متجهين للمشفى، و لكنه لم يستطع أن  
يحصل على سبب هذه الربكة.

كان على يستمع لتلك الأخبار بذهول تام،  
أصبح الفضول يأكله، يريد أن يعلم ماهية  
تلك الفاجعة التي أحلت بهم، جعلتهم  
يتناوبون على المشفى.

أخذ يحدث نفسه و هو يعتصر دماغه  
للتكهن بما حدث:

يا ترى ايه اللي جاب سهام و جلال عندهم؟!

يمكن رايعين يدوروا على زينة هناك؟!...

مممكن... ليه لأ؟!

بس... كدا بانـت.

أكيد سهاـم قابـلت راـشد و حكـتله عن قـصة  
الحـب اللـى بـين يـوسف و زـينة، و طـبعا راـشد  
اـتصـدم و بنـته زـعلت و مـش بـعيد يـكون جـالها  
اـنـهيار عـصبى، و عـشان كـدا راـحو المـستشفـى  
واحد ورا التانى.

أيوة هـى مالهاش تـفسير تانى غير كـدا...

ضـكك ضـحكة شـريرة شـامـتة، و أـخذ يـفرك  
كـفيه باـستـمـتاع، فرحـا بـما أحـل بـيوسف و  
زـينة مـن مـصائب، فـها هـو يـحـقق اـنتـقامه  
مـنـهما بـدون جـهد يـذكـر، و ما خـفى كان أعـظم.  
زاغ بـعـينه في الفـراع، شـاردا برأسه الشـرير في  
مـستـقبل يـوسف العـثر، يرسم اـبتـسامة  
شـامـته عـلى وـجهه كـعـادته و هـو يـقول  
لـنـفسه:

و لسة الجيات أكثر يا يوسف... و ياما فى

الجراب يا حاوى.+

وصل يوسف و زينة الى المشفى و سعد بها

الى حيث غرفة عمه راشد، وقفا أمام الغرفة

و قبل أن يفتح يوسف الباب، قبضت على

ذراعه بتوتر، و استوقفته قائلة:

استنى يا يوسف...

رمقها باستفهام يسألها بنبرة حانية:

فى ايه بس يا حبيبة قلبى؟!

أجابته و هى تفرك يديها بتوتر:

أنا مش قادره أتلم على أعصابى.. مش عارفة

المفروض اعمل ايه لما اشوفه؟!

أحاط كتفها بذراعه، و ضمها قليلا إلى جانب

صدره و طمئننها قائلا:

مش قولتلك سيبي نفسك و اتصرفي

بتلقائية؟...

أراد أن يُخرجها من حالة التوتر التي انتابتها،

فابتسم بمرح و هو يقول:

هيفرح اوى لما يشوفك... هيقول ايه دا

معقول القمر دى بنتى؟!

قهقهت على كلماته الغزلية، ثم أمسكت

بكفه و قالت برجاء:

متسيبش ايدى.

أجابها بنبرة حالمة، و هو ينظر لعينيها بعمق:

عمرى ما هسيبها... لو سيبتها هتوه منى و

مش هلاقينى تانى..

رمقته بهيام:

و انا أضيع من غيرك يا يوسف.

ابتسم بحب، ثم حوّل ملامحه للجدية قائلاً:

احنا هنفصل نحب ف بعض و سايبين

الراجل الغلبان دا مستنى على نار كدا؟

ضحكت زينة بخفوت، ثم أشارت على الباب

قائلة:

.. طب يلا ندخل.

فتح الباب و دلف يوسف و هو قابضا على

كفها فوجد شقيقه جالسا بجوار عمه،

فنهض من مكانه و قال لها:

ازيك يا زينة.. انا يحيى اخو يوسف.

أومأت له باحترام قائلة:

أيوه فاكرة حضرتك.

ضحك على كلامها:

حضرتك ايه بقى؟.. دا احنا طلعتنا ولاد عم.

و في تلك الأثناء كان راشد يتأملها بتركيز

شديد فنطق لا اراديا:

هدى؟!!

سمعته و هو يردد اسم والدتها فنظرت له

بأعين متسعة من التعجب، أل هذه الدرجة

تشبه والدتها؟!!

حاول أن ينهض من نومته، فأسرع اليه

يحيى يساعده على الجلوس فقال لها و قد

بدأت عينيه تلمع بالدموع: تعالى يا بنتى..

تعالى يا زينة في حضنى..أنا آسف، انا استاهل

الحرق انى سيبتك ف وسط الناس دى.

حثها يوسف على الذهاب اليه و هو يدفعها

برفق باتجاه عمه فذهبت له، جذبها والدها

بضعف إلى حضنه و شهقاته قد علت

بالبكاء، فهو يشعر بتأنيب الضمير و التقصير  
البالغ تجاهها.

رَقَّ قلبها لبكائه، و أحست بصدق ندمه،  
فابتعدت عن صدره قليلا، و رمقته باشفاق،  
و قالت بنبرة صادقة: خلاص متعملش ف  
نفسك كدا... انا مسامحك، دا نصيبنا إن  
احنا نتفرق عن بعض، بس ف الآخر اتجمعنا  
و الحمد لله.

أجابها و مازال يبكى:

الحمد لله يابنتى الحمد لله.. ربنا يقدرنى و  
اعوضك عن سنين الحرمان اللى عيشتيها

و...

قاطعته و هى تنظر لىوسف بابتسامة عذبة:

أنا فعلا ربنا عوضنى حتى من قبل ماعرف  
ان ليا أب.. ربنا عوضنى بيوسف، احسن  
هدية من ربنا.

ابتسم الاب بسعادة، و تنهد براحة:

ربنا يسعدكو يا بنتى و يديم المحبة بينكم  
يارب وميحرمنيش من لمتكم حواليا.

رد الجميع فى صوت واحد:

اللهم امين.

التموا جميعا حول راشد و راح يقص عليهم  
ما فعله أثناء فترة شبابه و قصته مع والدة  
زينة انتهاءا بزواجه من والدة سهيلة.

انقضت سهرتهم، و أخذ يوسف زينة و  
انصرف الى الفندق، و بقى يحيى مع عمه، و  
بقى رفعت مع سهيلة، و انصرفت الجدة الى  
الفلا على اتفاق باجتماعهم جميعا فى

الصباح الباكر للاطمئنان على سهيلة و

مؤازرتها في محنتها.+

في جناح يوسف بالفندق...

انتهيا من تبديل ملابسهما لملابس مناسبة

للنوم، و طلب يوسف من خدمات الغرف

احضار وجبة خفيفة للعشاء، و بعد تناول

الطعام، جلسا سويا على الأريكة.

أحاط كتفيها بذراع واحد ملتصقا بها، و أدار

دفة الحديث قائلا بابتسامة:

حبيبي سرحان ف ايه؟!

رمقته بنصف ابتسامة:

عمر لساني ما نطق كلمة بابا، مش عارفة

أناديه بياه؟!

ربت على كتفها بحنان:

هتقوليله بابا عادى.

لوت فمها بأسف:

مش بالسهوة دى يا يوسف.

هز كتفيه بعدم اكرات:

هتعودى يا زينة... بالذات لما تعاشرى

عمى و تحسى بطيبته و حنانه، هتحبويه و

هتحبى كلمة بابا كمان.

رفعت بؤبؤ عينيها للسماء تدعو الله برجاء و

هى تتنهد:

يا رب يا يوسف...

أردف بملامح حزينة:

أنا خايف أوى من مواجهة سهيلة بكرة، مش

عارف رد فعلها بعد ما تفوق هيكون ازاي؟!

أجابته بأسف:

و أنا كمان مش عارفة هتعامل معاها ازاي،  
خاصة ان احنا الاتنين مكناش بنطيق بعض.

زفر بعنف، فكل يوم يمر عليه، يُثقل كاهلة  
بمزيد من الهموم، يُعبئ قلبه بمزيد من  
الأوجاع، و يرهق عقله و وجدانه بكثرة  
التفكير فيما هو آت.

رمقته زينة بإشفاق بالغ، تعلم ما يختلج  
بصدره من هموم فاقت احتماله، فأحاطت  
خصره بذراعها، مشددة من إحتضانه بحب و  
حنان، فضمها بدوره أكثر لصدره و ظلا على  
هذا الوضع إلى أن غلبهما النوم من شدة  
الإرهاق الجسدى و العقلى، فالיום كان حافلا  
بالأحداث و المفاجآت الأليمة.+

في صباح اليوم التالى...

قام يحيى بمساندة عمه حتى غرفة ابنته، و  
جلس على مقعد مجاور لفراشها، و بعد  
قليل حضر يوسف و زينة والجدة صفية و  
انتظروا جميعا خارج الغرفة.

مر ما يقارب ساعة على انتظارهم، حتى  
بدأت سهيلة تتململ في نومتها، و تهز رأسها  
يمينا و يسارا بأنين فأسرع اليها أبوها يُمسد  
على شعرها و يطمئننها و يحثها على  
الاستيقاظ:

سهيلة حبيبتى.. فوقى يا قلبى انا بابا.. انا  
جنبك يا حبيبتى... فوقى.

بدأت تفتح عينيها و تغلقهما ببطء حتى  
تتكيف مع ضوء الغرفة، فرأت أباهما ينظر  
اليها بقلق و حنان فى آن واحد فقالت بتعب:

بابا.. انا فين؟!

أجابها بترقب:

ف المستشفى يا حبيبتي... حمد الله على  
سلامتك يا بنتي.

بدأت تتذكر آخر ما مرت به رويدا رويدا،  
فبدأت تعلقو شهقاتها و هي تقول:

يوسف يا بابا.. شوفت عمل فيا ايه؟

أصابه بكاءها بألم جعله يشعر و كأن  
نياط قلبه تتمزق حزنا لاجلها، مسد على  
شعرها بحنان و مؤازرة: معليش يا حبيبتي..  
ملكيش نصيب فيه.. و بكرة ربنا يبعثلك  
اللى احسن منه.

سكت قليلا ثم استطرده حديثه:

أهم حاجة مش عايزك تكوني زعلانة مني.. أنا  
السبب في دا كله.. أناااا...

قاطعته سريعاً بنفى:

أنا مش زعلانة منك يا حبيبي.. أنا مش  
هاحاسبك على غلطة غلطها من قبل ما  
اتولد حتى، و انت اكيد ندمان على الغلطة  
دى، و زى ما حضرتك قولت دا نصيب.

فرح الاب كثيرا لتفهم ابنته لموقفه و  
مسامحتها له فربت على كتفها بحنان و  
قبل جبينها قائلاً بامتنان: ربنا يكملك بعقلك  
يا بنتى.. انا اسف.. اسف على اللى حصلك  
بسببى.

أجابته بشبه إبتسامة:

خلاص يا بابا انسى.

قبل جبينها مرة أخرى، ثم أردف بتوجس:  
أنا هنادى بقى خالك و جدتك و ولاد عمك و  
اختك،كلهم برا و عايزين يطمنو عليكى.

عبست ملامحها على ذكر يوسف، و أجابته

بحزم:

يوسف و زينة لا يا بابا.. يوسف بالذات مش

عايزة اشوفه.

رمقها راشد بحيرة، و سكت لبرهة يفكر، ثم  
اهتدى لأن يسايرها، فلم يُرد ان يضغط عليها  
و هى ما زالت مصدومة و منجرحه، و ربما  
تزيد حالتها النفسية سوءاً فقال لها:

براحتك يا بنتى اللى انتى عايزاه.

قام بالاتصال على يحيى و أخبره بعدم رغبة  
سهيلة فى رؤية يوسف و زينة الآن، حزن  
يوسف لذلك و أحس بالذنب تجاهها و لكنه  
لبى رغبتها فى الاخير.

بعدها اطمئنوا عليها خرجوا جميعا من  
غرفتها حتى تأخذ قسطا من الراحة.

بلغ يوسف من جلد الذات أقصاه، و لم يعد  
يحتمل أن يؤجل أمر مواجهة سهيلة أكثر  
من ذلك، فبات ذلك الأمر يؤرقه للغاية،  
فحسم أمره أن يواجهها الآن، فربما تمر  
المواجهة بسلام و يستطيع الحصول على  
الغفران. فقال يوسف لعمه:

بعد اذنك يا عمى انا هدخل لسهيلة.

أجابه برجاء:

بلاش دلوقتى يا يوسف.

أجابه بحزم:

انا مش هرتاح غير لما اصالحها.

اردف راشد باستسلام لإصراره:

طيب بينى ادخلها و ربنا يستر، بس بلاش

تطول عليها.

يوسف:

حاضر متقلقش.

دخل يوسف لها، وجدها جالسة على كرسى  
بالغرفة، و عندما رأته قامت منتفضة و كأنها  
لُدغت بعقرب، و قالت بعصبية:

نعم... عايز ايه؟!

اقترب منها مردفا برجاء:

اهدى يا سهيلة و اسمعيني ارجوكى.

طالعه بأعين جاحظة من الانفعال و أردفت

بعصبية:

اسمعنى انت بقى كويس.. بابا، انا مسمحاه

لانى مش ربنا عشان احاسبه على ذنب عمله

من سنين، بس انت.. لا.. مش

مسمحاك.. مش مسامحاك يا يوسف.

طالعها بأسى، و راح يحايلها بندم:

انا مستعد اعمل اى حاجة عشان

تسامحينى، ايه اللى يرضيكى يا سهيلة و انا

اعمله؟!.. لو عايزانى أطلق زينة، أطلقها... بس

مشوفكيش ف الحالة دى.

أجابته بحدّة و لامبالاة فى آن واحد:

تتجوزها... تطلقها، معادش يفرق

معايا... انت انتهيته بالنسبالى.

ألقت بجسدها على الفراش بتعب و هدأت

نبرتها قليلا و قالت بصوت متحشرج من

البكاء:

انتهيت... بس بعد ايه؟.. بعد ما دبحتنى

بسكينة تلمة، بعد ما دوست عليا بجذمتك

من غير ذرة شفقة و لا رحمة، بعد ما

طلعتنى ساالبع سما و رميتنى منها لساالبع

ارض... امشى... امشى مش عايضة اشوفك  
تانى...علا صوتها و ازداد صراخها و هى تقول:  
امشى... امشى مش عايضة أشوفك تانى..

تركها و غادر سريعا كالأعصار، حتى لا يرى  
احد دموعه التى عرفت مجراها بعدما أحس  
بمدى أنانيته و ظلمه لها، غادر المشفى  
بأكملها و استقل سيارته الى حيث لا يعلم و  
هو يبكى كما لم يبكى من قبل، و ما أدراك  
ببكاء الرجال، فإذا بكى الرجل، فاعلم أن ألمه  
فاق احتمال الجبال.

بينما بقية أفراد العائلة أسرعوا بالدخول  
اليها ماعدا زينة بعدما سمعوا صراخها  
بيوسف و خرج أمامهم بحالته المذرية، و  
ذهب يحيى يستدعى الطبيب.

أعطاهها الطبيب حقنة مهدئة و نصح بعدم  
ازعاجها مرة أخرى و الا استخراج الحالة عن  
السيطرة.

بينما زينة كانت تجلس امام الغرفة تبكى  
بحرقة، فظهورها في حياتهم قد قلبها رأسا  
على عقب و بالأخص يوسف.

مر يومان تماثل فيهما كل من راشد و  
سهيلة للشفاء، خرجت سهيلة من المشفى  
و انتقلت لتعيش مع خالها و جدتها بمدينة  
بنها حتى تتعافى تماما و تستعيد كامل  
صحتها البدنية و النفسية، و قد وافقها ابوها  
على ذلك فهو يرى ان ذلك أفضل للجميع.٢  
انتقل يوسف و زينة للعيش في فيلا والدها،  
حتى تتأقلم على الوضع الجديد و تنعم  
بعطف والدها بعد عمر من الحرمان.

اتفق يوسف مع راشد على ضرورة إعلان  
زينة إبنة شرعية له، حتى يعوضها عما لحق  
بها من عار، و تعيش و رأسها مرفوع بين  
المحيطين بها، فاهتديا أخيرا على صيغة يتم  
نشرها عبر حساباتهم على مواقع التواصل  
الإجتماعى و بعض الصحف، حفظا لكرامتها،  
ألا و هى

" الحمد لله التى تتم بنعمته الصالحات

الحمد لله لاقينا بنتنا زينة اللى كانت تايهة  
من ٢٠ سنة، القدر لعب لعبته، و رماها ف  
طريق يوسف سليمان ابن عمها، و اشتغلت  
عنده فترة لحد أبوها ما شافها و سبحان الله  
عرفها، و مكناش مصدقين نفسنا.

الحمد لله، و الشكر لله "

تم نشر هذه الصيغة على نطاق واسع، و  
أصبحت حديث مواقع التواصل الإجتماعى،  
و تم تدعيم الخبر بصورة ليوسف و زينة و  
راشد.+

بالطبع وصل الخبر لعلى الرفاعى، فنزل  
عليه كالصاعقة، و أفسد ذلك الأمر معظم  
مخططاته اللعينة، و لكن ما هون عليه الأمر  
قليلا، هو معرفته بأصل الخبر و حقيقته،  
فقد استنبط أن الرجل الذى غوى هدى  
والدة زينة هو راشد كما أخبرته سهام القصة  
من قبل.

إذن راشد كاذب، و ابنته زينة لم تكن  
مخطوفة كما زعم، فراودته نفسه فى أن  
يكشف حقيقة زينة كونها ابنة غير شرعية  
أى " بنت حرام"، و بذلك يضرب راشد و

يوسف فى مقتل، و يفسد عليهما رعد

العيش.

و لكن كيف يثبت ذلك بالأدلة حتى لا

يقيمون الدعاوى القضائية ضده؟!+

فى مدينة بنها بمنزل رفعت خال سهيلة...

أقامت سهيلة مع خالها و جدتها فى نفس

الشقة، ف رفعت يعيش وحيدا مع والدته،

يعمل مهندس زراعى فى إحدى المنشآت

الحكومية، يترك معها الخادمة نهارا، و

تنصرف بمجرد عودته من العمل، و يتولى هو

رعايتها بقية اليوم.

تزوج رفعت مرتين، طلق زوجته الأولى بسبب

التأخر فى الانجاب الذى يرجع سببه لمشكلة

مرضية لديه، فتزوج مرة أخرى، و أنجب ولدا

بعد كثير من العناء مع العمليات الجراحية،  
و الحقن المجهري لزوجته.

توفيت زوجته بحادث طريق قبل عامين، و  
أنهى ولده دراسته الجامعية بكلية الحقوق،  
و بعدها سافر لفرنسا لاكمال الدراسات  
العليا.

دخل لسهيلة غرفتها، فوجدها جالسة  
بالفراش، عيناها لا تكفان عن إزراف الدموع،  
شاردة في اللاشيء، بشرتها شاحبة، ملامحها  
منكمشة بالأم، و تشهق بخفوت شهقات  
تتمزق لأجلها نياط القلوب.

هز رأسه بأسف لحالتها المذرية، و تقدم  
نحوها حتى جلس قبالتها بالفراش و أردف  
بإشفاق:

سهيلة يا حبيبتي... مينفعش اللي انتى  
بتعمليه ف نفسك دا... أنا عارف إن انتى  
مصدومة، و الصدمة مش هينة، بس الدنيا  
علمتنى إن الضربة اللي متكسر كس،  
تقويك، و مفيش حاجة بتحصلنا هباء يا  
بنتى، ربنا ليه حكمة ف أى مكروه بيحصلنا  
محدث يعلمها إلا هو، و محدش عارف الخير  
فين... " عسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله  
فيه خيراً كثيراً" ... صح و لا إيه يا سهيلة؟!  
هزت رأسها بالإيجاب دون رد، ثم عادت  
لشرودها مرة أخرى.

هز رفعت رأسه بياس، و أجزم أن سهيلة  
تنحدر نحو حالة نفسية سيئة من الإكتئاب  
الحاد، خاصة أنها ممتنعة عن الطعام إلا من  
القليل، و ممتنعة عن الكلام أيضاً.

فعزم على أن يذهب بها إلى طبيب أمراض  
نفسية قبل أن تسوء حالتها أكثر من ذلك.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس و العشرون

في شركة على الرفاعى...

يجوب غرفة مكتبه ذهابا و إيابا، يعتصر  
دماغه للحصول على طريقة يثبت بها أن  
زينة نتاج علاقة غير شرعية، فاهتدى أخيرا  
إلى ضرورة الوصول لسهام و جلال، فمن  
خلالهم سيستطيع الحصول على الأدلة  
اللازمة

أمر ذراعه الأيمن وائل بالذهاب الى الملهى  
الليلى و إحضار جلال و سهام للشركة بأى  
وسيلة.

بالفعل حضر جلال بمفرده بعد بضع  
ساعات من انتظار على له، دخل جلال غرفة  
المكتب و الفضول يأكله، و بمجرد أن دخل  
نهض على يرحب به بحرارة و أجلسه في  
المقعد المقابل لمكتبه و أمر له بمشروب  
لضيافته.

تعجب جلال من تلك المعاملة، و أجزم أن  
وراء هذا الترحاب الحار خطب جلل.

أردف على بعملية:

بص يا جلال من الآخر كدا أنا عايزك  
تساعدنى فى حاجة بسيطة كدا، بس مهمة  
بالنسبالى.

تأكد جلال مما جال بخاطره الآن، فأجابه:  
و ماله يا باشا، لو هقدر مش هتأخر.

على:

هتقدر ان شاء الله.

المهم، انت طبعا عرفت أو كنت عارف إن  
زينة بنت راشد، و عارف طبعا ان راشد  
متجوزش أمها، یعنی زينة بنت حرام... أنا  
بقی عایز أثبت دا، ما انت أكید سمعت انهم  
قالو انها كانت تايهة و هي صغيرة.

عقد جلال حاجبيه باستغراب و سأله

بفضول:

او انت لا مؤاخذة يا باشا یعنی هتستفاد ايه

من كدا؟!

أثار سؤاله غله و حقهه تجاه يوسف و زينة و

أجابه و عيناه تطلق شررا:

ما انت أكید عرفت إنها خانت الاتفاق اللي

كان بنا، و سابت صفى و راحت ف صف



أنا تحت أمرك يا على باشا.

ابتسم على بسخرية:

كدا نبقى حبايب.

تطلع من هنا و تفتش ف أوراقكم القديمة  
عن أى حاجة تثبت اللي قولتلك عليه، و  
اقعد مع سهام و قررها يمكن تكون مخبية  
أى حاجة تنفعنا... تمام

أوما بخضوع و قلة حيلة:

تمام يا باشا... هحاول ألقى أى دليل قبل ما  
الكباريه يتباع.

رمقه على بذهول و أردف متفاجئا:

انت بتقول ايه؟!...هتبيعو الكباريه؟!

أوما بتأكيد:

أيوة يا باشا... بصراحة اتشائنا منه، و قولنا  
نأمن نفسنا من اللي اسمه راشد دا، قبل ما  
يفوقلنا و يشحورنا بسبب موضوع زينة.

أردف بحدة:

و انت ازاي متقوليش انكم هتبيعوه... طاب و  
بعتمو و لا لسة؟!

جلال:

عرضناه للبيع، و لسة محدش جالنا.

أجابه على بحزم:

خلاص انا هشتريه يا جلال.. و بالسعر اللي  
تطلبه.

جحظت عيناه من ذلك العرض الغير متوقع  
و أردف بسعادة غامرة:

و أنا موافق... دا احنا لينا الشرف يا باشا.

أجابه بغرور:

تمام... جهز عقودك و نتقابل بكرة نتمم  
البيع...

بس أهم حاجة تنجز ف اللي قولتلك عليه.

أجابه بحماس:

عيونى يا باشا... بكرة الأدلة و العقود هيكونو  
على مكتبك.

أوماً بابتسامة واثقة:

تمام... اتكل على الله يلا.

نهض من المقعد و هو يقول بامتنان:

ماشى يا باشا عن إذتك... سلامو عليكم.

على:

بالسلامة.

بعد مغادرة جلال، شرد على فيما عرضه  
على جلال، و عزم أن يشتري الملهى الليلي  
و لكن باسم أحد رجاله المقربين، حتى  
يحافظ على نظافة سجله، و نصاعة سمعته  
الزائفة، ليتمكن من خوض انتخابات مجلس  
الشعب بتاريخ لا غبار عليه.+

في فيلا راشد سليمان....

اتفق يحيى مع يوسف و عمه على أن  
يسافر لإنجاز شوطا كبيرا في رسالته المؤجلة  
حتى يتمكن من إنهاؤها في أسرع وقت، و  
أيضا ليحدد موعد لاقامة حفل الخطبة مع  
ديما و والدها، فأمور العائلة استقرت إلى حد  
ما.

في مساء اليوم المقرر به سفر يحيى..

جلس راشد خلف طاولة الطعام في انتظار  
زينة و يوسف و يحيى لتناول العشاء قبل  
مغادرة يحيى للمطار.

خرجت زينة من غرفتها في نفس لحظة  
خروج يوسف، فرمقها بغضب، فطالعه  
باستنكار و هي تقول:

ايه؟!... بتبصلى و عنيك بطق شرار كدا ليه؟!

أجابها بحدة:

انتى هتنزلى بالمنظر دا؟!

نظرت لما ترتديه و أردفت بتأفف:

ايه المشكلة يعنى... مفيش حد غريب ف  
البيت، و بعدين ما أنا لابسة بيجامة بكم و  
بنطلونها واسع أهو؟!

يوسف:

و يحيى دا إيه؟!... مش راجل؟!.. ادخلي  
البسى اسدال على الهدوم دى، و بعد ما  
يحيى يسافر، ابقى البسى براحتك.  
اصتكت أسنانها من الغيظ و أردفت بغضب:

الدنيا حر

أجابها ببرود:

فى تكييف تحت.

رمقته بغيظ و كادت أن تستدير لغرفتها إلا  
أنه جذبها من معصمها بغتة لترتطم بصدرة،  
فطالعته بأعين متسعة من تلك الحركة  
المفاجئة، فبادلها بنظرة هائمة لا تليق أبدا  
بحدته معها منذ قليل، و قال لها بنبرة حالمة  
فيها من الرقة و العشق ما فيها:

مش كنا فضلنا ف الفندق أحسن، على  
الأقل نبقى براحتنا، بدل ما عمى عازلنا كدا

عن بعض لحد يوم الفرح اللي مش عارف  
هيجى امتى دا؟!

ضحكت بخفوت و رقة، فابتسم عليها و كاد  
أن يقترب منها أكثر، و لكنها دفعته عنها  
للخلف بقوة حتى أنه كاد أن يسقط على  
ظهره، لولا ذلك الحائط الذى اصطدم به و  
حال دون سقوطه عندما تشبث به بقوة،  
فطالعهما بذهول، ثم صاح بها:

غبية.

ضحكت بصخب حد القهقهة على هيئته، و  
حاولت أن تسيطر على نوبة الضحك التى  
انخرطت بها، ثم قالت من بين ضحكاتهما:  
مش قصدى أوقعك بجد... اسفة، بس  
سمعت صوت حد طالع على السلم.  
رمقها بضيق ثم صاح بها:

طاب ادخلى غيرى قبل ما حد يشوفك كدا.

أجابته من بين ضحكاتهما:

حاضر...حاضر

و من ثم اتجهت لغرفتها، ثم اتجه هو ناحية  
الدرج، و بالفعل كانت سعاد تصعد الدرج  
لتخبره بأن عمه ينتظره و زينة على طاولة  
العشاء.

التموا جميعا حول طاولة الطعام، و أخذوا  
يتجاذبون أطراف الحديث، فأردف راشد  
ليحيى:

هتوحشنا أوى يا يحيى.. امتى الرسالة دى  
تخلص بقى و تيجى انت و عروستك و  
تستقرو معنا.

يحيى:

ان شاء الله يا عمى هشتغل فيها بايدي و  
سناني علشان أخلصها ف أقصر مدة ممكنة.

يوسف:

آه و حياة أبوك يا يحيى... انجز علشان نتجوز  
بقي ف السنة اللي مش باينلها ملامح دى.

ضحك الجميع على رجاء يوسف، فغمز زينة

بإحدى عينيه، فضحكت بصخب و لم

تستطع السيطرة على الضحك حين تذكرت

هيئة يوسف حين أوشك على السقوط،

فنظر لها الجميع باستغراب، فاعتذرت من

بين ضحكاتهما و هى تقول:

أنا أسفة يا جماعة مش قادرة أمسك نفسى

من الضحك.

ضحك راشد و هو يقول:

طاب ما تضحكينا معاكى يا حبيبتي.

نظرت ليوسف و هى تكتم ضحكتها، فرمقها  
بنظرة تحذيرية، فانخرطت مرة أخرى فى  
الضحك الهيستيرى، فأردف يوسف لإنقاذ  
الموقف:

لا دا انتى مش طبيعية خالص النهاردة...  
قومى كفاية أكل علشان متتخانىش.  
أجابته و هى تكتم ضحكتها بصعوبة:

أنا اللى مش طبيعية بردو؟!

خشى يوسف أن تقص لهما ما حدث على  
الدرج، فنهض من مقعده هروبا من الموقف  
برمته و قال:

الحمدلله... احمم... متتأخرش يا يحيى،  
هستناك ف الجنية.

ثم رمق زينة بوعيد و انصرف.

نظر راشد و يحيى لأثره باستغراب، بينما  
زينة دفست وجهها بطبقها تأكل و هى تكتم  
الضحك بصعوبة.+

فى منزل رفعت خال سهيلة....

جلست معهما على طاولة الطعام أخيرا بعد  
كثير من الإقناع بالخروج من قوقعتها، و  
مشاركتهما الطعام حتى تعود لها شهيتها  
مرة أخرى.

أردف رفعت لسهيلة:

ايه رأيك يا سولى نروح نودع يحيى ف  
المطار.

أجابته بملامح خاوية:

لا يا خالو.. مش عايزة أخرج... أنا سلمت عليه  
ف التليفون.

هز رأسه بياس، بينما أردفت صفية بحزن:  
يا بنتى بقالك أسبوع من يوم ما خرجتى من  
المستشفى و جيتى قعدتى معانا محبوسة  
ف أوضتك، فرصة تخرجى تشمى شوية هوا.

أجابتها بحزم:

مش هينفع يا تيتة لو سمحتى.

صفية:

ليه بس يا بنتى؟!!

أجابتها بعصبية:

علشان يوسف أكيد هيكون معاه، و أنا مش  
عايزة أقابل البنى ادم دا و لا أشوفه.

نظر كل من رفعت و صفية لبعضهما بأسى،  
ثم أردف رفعت بحنان:

خلاص يا حبيبتى براحتك.

سكت قليلا يمهد لما يفكر به بخصوص  
الطبيب النفسى، ثم طالعها بتوجس مردفا:  
سهيلة انتى حالتك كل يوم بتسوء أكثر من  
اليوم اللى قبله، و حالة الاكتئاب اللى انتى  
فيها دى، لازمها دكتور يعالجها...ها قولتى  
ايه؟!

رمقته بوجوم، ثم قالت:

أنا فكرت ف كدا فعلا يا خالو، و كنت هطلب  
منك الطلب دا.

اتسعت ابتسامة رفعت و نظر لوالده  
بسعادة التى لم تقل سعادتها عنه و أردف:

بجد يا سولى؟!

اومأت بتأكيد:

طبعا يا خالو.. أنا زهقت م الدوامه اللى  
حابسة نفسى فيها... بس حاسة إن أنا  
مربوطة فيها و مش عارفة أخرج منها إزاي،  
فقولت أجرب كدا أروح لدكتور يمكن يكون  
عنده الحل.

ربت على كتفها بسعادة:

عين العقل يا حبيبتي..

أردفت صفيه بفرحة:

خلاص مستنيين ايه؟!... طالما نويتو قومو  
يلا البسو و احجزو عند دكتور كويس... و  
حشتنى ضحككتك اوى يا سهيلة.

ابتسمت لجدتها شبه ابتسامه و هى تقول:

ان شاء الله يا تيته هتشوفيهها منوره وشى  
قريب أوى.

أجابتها بدعاء:

يا رب يا بنتى... يا رب.+

قام يوسف بتوصيل يحيى للمطار بعدما  
ودع عمه و زينة، انتظرا قرابة الساعة بالمطار  
حتى أنها إجراءات السفر و من ثم احتضن  
يحيى شقيقه بحرارة، ثم تركه و استقل  
الطائرة المتجهة إلى لندن، بعد عدة ساعات  
من السفر الطويل، وصل يحيى الأراضى  
البريطانية، و كان فى انتظاره ديما و والدها و  
عمار.

تبادل معهم السلامات، و أصر عليه والد  
ديما أن يصطحبه للمقهى أولا ليقضوا سويا  
سهرة مميزة، ثم يقوم بتوصيله إلى شقته.  
التموا جميعا حول إحدى الطاوات يتناولون  
العشاء.

كان يرمق ديما بين الحين و الآخر بإشتياق  
بالغ، يتمنى لو أن من حقه أن يحتضنها،  
ليخفف من لوعة اشتياقه لها، فقد مر أكثر  
من شهرين منذ آخر مقابلة لهما، قام فيهما  
بإرجاء اللقاء عدة مرات بسبب ما مر به مع  
شقيقه من أحداث أليمة.

بعدهما تناولوا العشاء أدار عمار دفة الحديث  
مردفا بمرح:

ايمت رح نفرح بيكون يا زلمة.

رمق ديمة بابتسامة عاشقة ثم أردف بجدية:  
أنا جاي علشان أحدد مع صفوت بيه ميعاد  
للخطوبة، دا بعد اذنه طبعاً.

أوماً صفوت بتأكيد:

ايه طبعاً حبيبي، مو مشكلة، شو الميعاد  
اللى راح يناسبك.

نظر لديما بحب و هو يقول:

الميعاد اللي ديما تختاره.

نظر لها صفوت يسألها:

ها ديما... شو الوقت اللي بيناسبك.

أجابت بخجل نوعا ما:

هادا الشهر عنى اختبارات و دراسة كثير،

خليها بعد الاختبارات... اوكى؟!

أجابها و الابتسامة تشق وجهه و الهيام يغمر

نبرة صوته:

اوكى يا قلب.....احمم.. ديما.

تدارك نفسه سريعا، فقلبه الملتاع أنساه

تماما وجود عمار و صفوت بينهما.

أردف عمار سريعا لانقاذ صديقه من الحرج:

هيك تمام... شو رأيكم نقرا الفاتحة منشان  
يفتحها علينا الله.

رد يحيى بتأييد:

تمام... يلا.. بسم الله الرحمن الرحيم.....

قرأوا الفاتحة و أكمل سهرته معهم التى لم  
تخلو من مزاحه و نظراته المشتاقه التى  
يرسلها لديما بين الحين و الآخر و هى  
تلقاها بقلب لا يقل عنه لوعة و اشتياق..

بعد نهاية السهرة، أوصله صفوت إلى  
الشقة.+

فى فيلا راشد سليمان...

عاد يوسف من المطار و ترك سيارته  
للسائق لكى يقوم بركنها فى الجراج.

ولج إلى حديقة الفيلا فرأى زينة واقفة  
شاردة الذهن، و مولية ظهرها له، سار ببطء  
شديد حتى لا تشعر به إلى أن وقف خلفها  
تماما، فهمس بأذنيها و هو يحيط خصرها  
بذراعيه من الخلف:

القمر سرحان ف.....

لم يكذ يكمل عبارته حتى أطلقت صرخة  
مدوية من الفزع، و دفعته عنها لإراديا بقوة،  
و لكنه تلك المرة سقط على ظهره على  
أرضية الحديقة.

استدارت له، فوجدته جالس على الأرض  
نصف جلسة، مستندا بكفيه على الأرض،  
يطالعهها بغيظ شديد، فصرخ فيها بغل:  
دا انتى غبية رسمى فعلا... بتصرخى لبييه؟!!

راحت تكتم ضحكتها بصعوبة بالغه كتي لا  
تثير غضبه و حنقه تلك المرة، و قالت و هى  
تكمم فمها بيدها:

أنا آسفة... أنا اتخضيت، و أنا لما بتخض  
مبعرفش انا بعمل ايه؟!

زم شفتيه بضيق و أردف بأسى و هو يهز  
رأسه:

شكلك ملكيش ف الرومانسية.

أجابته بجدية:

بقولك اتخضيت بجد يا يوسف.

يوسف بمكر:

طاب شدى ايدى قومينى.

اقتربت منه تمدها له، فجذبها إليه بقوة  
حتى أوقعها بجانبه على أرضية الحديقة، و

انخرط في نوبة ضارية من الضحك

الهيستيري.

اعتدلت و جلست بجانبه و هي تنظر له

بغیظ مردفة:

بتردهالی یا یوسف...

یوسف:

دی حاجة بسیطة كدا ع الماشى... یا بنتى

أنا لو حظيتك ف دماغى هتتشحورى.

استندت برأسها على كتفه و قالت بغنج:

یعنى أنا مش ف دماغك؟!

قبلها من شعرها و أردف بنبرة رقيقة:

تؤ... انتى ف قلبى و روحى.

رفعت رأسها تنظر له بهيام و هي تسأله:

بجد؟!

أجابها بابتسامة عاشقة:

طبعا بجد يا حبيبة قلبي.

كاد ينحنى عليها أكثر، و لكنه توقف حين و

صلته حمحمة شخص ما...

اعتدلا سريعا و ابتعد كل منهما عن الآخر

قليلا، نظرا ناحية الصوت فوجدا سعاد

تقترب منهما.

أطلق يوسف زفرة عنيفة و رمقها بغیظ

قائلا:

انتى حد مسلطك عليا يا سعاد؟!

كتمت سعاد ضحكتها و أردفت بعملية:

لا مؤاخذه يا أستاذ يوسف، راشد بيه عايز

حضرتك.

أجابها بغیظ لم یخفيه:

حاضر...قوليله جاى حالا.

انصرفت سعاد، و التفت لزينة التى تكمم

فمها بيدها حتى لا يرى ضحكتها.

أزاح كفها من على فمها و قال بسخرية:

اضحكى يا حبيبتى اضحكى، متكتميش

الضحكة أصل يجرالك حاجة.

ما إن وصلت تلك الكلمات لسمعها، حتى

انفجرت فى نوبة جديدة من الضحك.

فضحك معها بسخرية من الصدف التى لا

تريده أن يقترب منها، و نهضا سويا باتجاه

بهو الفيلا.+

فى اليوم التالى...

فى شركة على الرفاعى....

جاءه اتصال من جلال ففتح الخط بلهفة و

هو يقول:

على:

أيوة يا جلال.. لقيت حاجة

أجابه بأسف:

لا يا باشا.. جينا الشقة عاليها واطيها مش  
لاقيين أى ورق يخص زينة أو أمها، و أمى  
بتقول مفيش غير بطاقتها و شهادة ميلادها  
و دول معاها يا باشا.

صاح بحدة:

يعنى ايه الكلام دا يا جلال؟!...

جلال:

يا باشا و أنا هكذب عليك ليه... مفيش أدلة  
و أمى لو فتحت بوقها هيودوها ف داهية و  
محدث هيصدقها.

زفر على بعنف، و قال بعصبية:

خلاص اقل اما أفكر ف أى حل تانى.

أجابه بتردد:

ط طاب و عقود البيع يا باشا..

أجابه بنفاذ صبر:

خليهم لبكرة... أنا مش فايق النهاردة للبيع و

الشرا.

أوماً جلال بقلة حيلة:

تمام يا باشا... بكرة ان شاء الله.

على باختصار:

ماشى.. سلام.

أغلق على الخط، و ركل الكرسي الذى أمامه

من فرط العصبية و الغضب و أخذ يحدث

نفسه:

يعنى ايه؟!... يعنى مش هعرف أفضحك يا

زينة؟!!

سكت قليلا يفكر بتركيز شديد الى أن قال

أخيرا:

مفيش قدامى غير الفيديو اللي راضى

مصوره... أهو يعمل أى شوشرة عليهم و

خلاص... و العيار اللي ميصبش، يدوش.+

يتبع....

---

رأيكم يهمنى

ايه رأيكم فى مجرى الأحداث لحد دلوقتى؟!+

واصل قراءة الجزء التالى

الفصل السابع و العشرون

فى صباح اليوم التالى

قام على بنشر مقطع الفيديو على احدى  
قنوات اليوتيوب المتخصصة بإذاعة فضائح  
المشاهير، كما نشره على مختلف مواقع  
التواصل الإجتماعى عبر حسابات بأسماء  
مستعارة، حتى لا يعلم يوسف أنه هو من  
قام بنشره، خشية أن يرد له الفضيحة بإذاعة  
المقطع الذى سبق و هدد به.+

فى فيلا راشد سليمان....

اجتمع الثلاثة حول طاولة الإفطار، فأدار راشد

دفة الحديث مردفا بجدية:

أنا هسافر لسهيلة بعد الفطار يا يوسف،  
رفعت كلمنى قالى انه أخذها لدكتور أمراض  
نفسية علشان حالة الاكتئاب اللى دخلت  
فيها.

أجابه بأسف:

وحشتنى اوى يا عمى... البيت وحش اوى  
من غيرها، نفسى تسامحنى بقى و ترجع  
تعيش ف وسطنا زى الأول.

هز راشد رأسه بأسى و هو يقول:

ربنا يفرج كربها، الصدمة مكنتش سهلة  
عليها يا يوسف.

أجابه بخذى و ندم:

احساسى بالذنب من ناحيتها تاغبنى اوى يا  
عمى.

ربت على كفه المستقر على الطاولة مردفا

بحنان:

دا نصيب يا يوسف، محدش عارف الخير

فين.

كانت زينة تتابع الحوار بصمت تام، تشعر

أنها لها النصيب الأكبر فيما تسبب له سهولة

من ألم و صدمة.

رمقها والدها بطرف عينه، فوجدها واجمة

الملامح، فشعر بما يختلج في صدرها من

شعور بالذنب، اقترب بكرسيه منها، و ربت

على ظهرها بحنان و هو يقول:

مبتكليس ليه يا حبيبتى؟!!

باغته بسؤالها:

هو انا هقابل سهيلة امتى؟!!

لوهلة لم يعلم بم يجب أن يجيبها، و لكنه  
حاول أن يرد بكلمات مناسبة مردفا:

سهيلة بتمر بفترة صعبة دلوقتي يا زينة،  
شوية كدا لما حالتها تتحسن و يكون عندها  
استعداد نفسى إنها تشوفك و تتعامل  
معاكى كأخت.

أومأت بتفهم:

تمام يا بابا، بس يا ريت توصل سلامى ليها،  
و تقولها انى مستنية أقابلها بفارغ الصبر.

أوماً بابتسامه حانية:

حاضر يا حبيبتى من عيونى.

توجه بالحديث ليوسف مردفا بجدية و حزم:

احتمال أبات هناك يا يوسف... تمام؟!!

ثم نظر له نظرة ذات مغزى و أردف بجدية  
زائفة:

مش عايز شقاوة... أنا سايب سعاد معاكم  
ف البيت.. هتعمل حركة كدا ولا كدا هتلاقيها  
فوق راسك علطول.

جحظت عيناها من الصدمة و نظر كل  
منهما للآخر في ذهول بالغ حتى أنهما لم  
ينطقا.

رمقهما راشد بثبات ظاهري و لكنه كان يكتم  
الابتسامة بصعوبة بالغة، و تركهما في  
ذهولهما و انصرف.

بعدهما غادر راشد، همس يوسف لزينة:

مش انا قولت سعاد حد مسلطها علينا.

ضحكت زينة بخفوت و أردفت بمزاح:

خلى بالك بقى، انت متراقب، اسمع كلام  
بابا و بطل شقاوة.

أجابها بمرح:

هو أنا عملت حاجة غلط؟!... دا انا حتى كيوت  
خالص.

غمزته باحدى عينيها مردفة بسخرية:

لا لاسمح الله... انت عمرك ما بتعمل حاجة  
غلط.

رد عليها بعصبية طفيفة:

هو أنا شاقطك يا بنتى؟!

انتى ناسية ان انتى مراتى و لا ايه؟!

زمت شفيتها بتفكير ثم قالت:

اممم...مراتك على ما تفرج.

أجابها باستنكار:

على ما تفرج؟! امممم

تجهم وجهه بتمثيل ثم نهض من المقعد و

هو يقول بحزن مصطنع:

طيب يا على ما تفرج، أنا ماشى رايح

الشركة...

سار خطوتين باتجاه الباب، فنهضت مسرعة

باتجاهه لتسترضيه فاستوقفته و هى تقف

خلفة تقبض على ذراعه:

استنى يا يوسف... انت زعلت؟!

استدار لها قائلاً:

أيوة زعلت و لازم تصالحينى.

أجابته باستنكار:

أصالحك؟!

عقدت ذراعيها أمام صدرها قائلة بتهكم:

و عايزنى أصالحك ازاي بقى؟!

فرد ذراعيها المتعاقدين و اقترب منها أكثر و

قام بلف ذراعيها حول رقبتة، و لم يكديلف

ذراعيه حول خصرها حتى سمعا صوت

سعاد تقول من خلفهما:

احم... خلصتو فطار يافندم علشان أجيب

الشاي؟!

نذعت زينة ذراعيها على الفور و أعاد يوسف

ذراعيه الى جانبه و رفع رأسه ينظر لسقف

الغرفة بغیظ جم و هو يصتك أسنانه من

الغضب، و يشدد قبضة يده من الغیظ، ثم

اندفع ناحية الباب سريعا و هو يقول بغیظ:

أنا ماشى...

نظرت زينة لأثره بحزن، فهذه المرة أشفت  
عليه حقا، أطلقت زفرة عنيفة ثم قالت  
لسعاد بغیظ:

خلاص يا ست سعاد.. مش خلصتى  
مهمتك؟!...روحي يلا مش عايزة شاي.

أجابتها سعاد باعتذار:

مش قصدى يافندم اقاطعكم اناااا....

قاطعتها زينة بغضب و هى تلوح بيدها:

قصدك بقى ولا مش قصدك أهو مشى و

هو زعلان...

ثم تركتها و غادرت الى غرفتها.+

فى منزل لينا...

أتى موعد الزفاف، فكان أفراد الأسرتين  
يعملون على قدم و ساق، عدا لينا كانت غير

مبالية بما يتم حولها من ترتيبات، فمازالت تراودها نفسها الأمانة بالسوء بأنها تستحق زوج غنى و لم يسبق له الزواج من قبل، و لكن سرعان ما تعود لأرض الواقع و تتذكر وعدها لأبيها، فحتماً إن خلفت وعدها تلك المرة، فحتماً سيقوم بطردها من المنزل، و يتبرأ منها و تسوء سمعتها فلا منها تزوجت غنى و لا فقير.

كانت طيلة فترة الخطبة تعامل رأفت بفتور، لم تستطع التكيف مع ظروفه، و لم تستطع تقبله كزوج، و لكنها دائماً ما تتمنى أن تزول عنها هذه الهواجس.

أما رأفت كان يلتمس لها الأعذار، ينتظر انتقالها لبيت الزوجية بفارغ الصبر حتى يغدقها بوابل حبه و حنانه، فتحبه تبعاً.

أقيم حفلا بسيطا أمام منزل رأفت، حضره  
أفراد الأسرتين و بعض الجيران.

انقضى الحفل على خير ما يرام، و سعد  
العروسان الى شقتهما و من خلفهما والدها  
و والدتها.

أخذها والدها الى الشرفة و قال لها:

مش هوصيكي على رأفت و ولاده يا لينا،  
دى بقت حياتك و عيشتك و لازم تحبها و  
ترضى بيها عشان تعيشى مرتاحة... أنا عارف  
و حاسس ان انتى معرفتيش تحبى رأفت،  
بس ان شاء الله بالعشرة الطيبة و المعاملة  
الحلوة هتحييه، ياما ناس كتير اتجوزو من  
غير حب، و بعد الجواز بقو بيعشقو بعض و  
ميقدروش يستغنو عن بعض... حتى  
الكلمتين دول حلقة ف ودنك يا حبيبتي و  
ان شاء الله ربنا هيسعدك فى حياتك.

تأثرت لينا بنصيحة والدها و رجائه و نوت في  
قرارة نفسها أن تأخذ بنصيحته و تغالب  
نفسها الأمانة بالسوء.

قبلت ظهر يده بامتنان و أردفت:

حاضر يا بابا... ان شاء الله مش هتسمع عنى  
غير كل خير.

ربت على ظهرها بحنان أبوى و قال لها:

ربنا يبارك فيكى يا حبيبتى و يسعدك مع  
جوزك.

أجابته:

و يخليك ليا يارب وميحرمنيش منك أبداً.

ابتسم والدها براحة ثم ربت على كتفها قائلاً:

احنا هنمشى بقى، و روحى انتى لجوزك و  
ملكيش بركة إلا هو.

أجابته بابتسامة:

حاضر يا بابا.

انصرف الجميع و بقى العروسان بمفردهما

يستعدان ليبدأوا حياة جديدة تملأها

السكينة و الرحمة.+

فى شركة آل سليمان.....

يجلس يوسف بمقعده منهما فى مراجعة

الملفات المتراسة أمامه على مكتبه، دخل

اليه رامز بملامح لا تنذر بخير أبدا و أردف

بارتباك:

احمم... مستر يوسف..

نظر له بترقب فى انتظار ما سيقوله، فأردف

رامز بتردد:

حضرتك في فيديو منتشر ع اليوتيوب و  
السوشيال ميديا، أظن انه لحضرتك.  
عقد حاجبيه بعدم فهم و هو يقول:

لحضرتي ازاي يعنى مش فاهم؟!

تقدم رامز الى مكتبه و ناوله هاتفه المحمول  
و قام بتشغيل الفيديو و هو يقول:  
اتفضل حضرتك شوفه علشان تفهم  
قصدي.

شاهد الفيديو بأعين متسعة من الذهول، و  
بالفعل تيقن أنه هو و يحيى و رجال  
الحراسة من يظهرون بالمقطع، و تذكر على  
الفور ذلك اليوم المشؤم.

و ما زاد غضبه أكثر، ما قرأه من عبارات  
مسيئة له مكتوبة أسفل الفيديو "يوسف  
سليمان رجل الأعمال الملتزم يتحول الى

بلطجى للحصول على فتيات الليل و ما  
خفى كان أعظم".

أغلق الفيديو، و هو يقبض على يده بغضب  
واضح، و نظر لرامز بوجه محمر و ملامح  
متشنجة من فرط العصبية، ثم قال له بهدوء  
قاتل:

نص ساعة و يكون عندى معلومات عن  
اللى مصور الفيديو و ناشره، نص ساعة يا  
رامز مش أكثر.

أوماً رامز برهبة من هيئة يوسف المخيفة و  
انصرف سريعاً إلى وجهته.

نهض يوسف من مقعده بعصبية، و أخذ  
يجوب الغرفة ذهاباً و إياباً يفكر فيمن له  
منفعة من افتضاحه بهذه الطريقة، و فيما  
سوف يترتب على انتشار ذلك المقطع من

تشويه لسمعته و سمعة شركاته، و ما  
سوف يلحق به من خسارة كبيرة، و التأثير  
السيئ الذى سيحل بمستقبل عائلته.  
توقف بغتة حين تذكر على الرفاعى و  
المؤامرة التى كانت تساعد فيها زينة، و  
تذكر قول زينة له:

" كان عايزنى أجيب رجلك الكباريه علشان  
يصورك هناك و يفضحك "

جف حلقه على ذكر هذه المقولة، و أخذ  
يزدرى لعابه بصعوبة بالغة، يشعر بأن  
الغرفة تضيق عليه رويدا رويدا حتى كاد  
يختنق، قام بفك أزرار قميصه العلوية، عله  
يمد رثتيه بالهواء، لا يصدق أن زينة لها اليد  
العليا فى تصوير هذا المقطع و وصوله ليد  
على الرفاعى، أيعقل أن يطعن فى ظهره من  
أقرب انسان إلى قلبه؟!...

مرت أكثر من نصف ساعة و هو على ذات  
الحالة من الصدمة و الاختناق، حتى طرق  
رامز باب الغرفة و ولج الى الداخل..

رامز بأسف:

للأسف يا مستر يوسف، اتصلت بصاحب  
القناة علشان اعرف جاب الفيديو مين، بس  
رفض تماما يقولى، بيقول إن دى أمانة و  
مينفعش يكشف مصادره.

حتى الحسابات اللى نشرت الفيديو على  
السوشيال ميديا مش معروف بالضبط مين  
أصحابها، حضرتك عارف ان المنطقة دى  
فيها لعب كتير و صعب يتكشف...ادينى  
بس شوية وقت و أنا هحاول مرة تانية مع  
صاحب القناة.

أوما له بلامح واجمة يبدو عليها الشعور  
بالخذى و الإنكسار..ثم قال له بخفوت:  
خلاص يا رامز.. عرفت مين اللى عمل كدا..  
روح انت كمل شغلك و سيبللى أنا الموضوع  
دا و أنا هعرف أتصرف فيه.

رامز:

اللى حضرتك تشوفه يفندم.. بعد اذنك.  
انهى عمله بشق الأنفس حتى انتهى الدوام،  
و استقل سيارته متجها إلى الفيلا..+

فى فيلا راشد سليمان.....

منذ أن غادر يوسف الفيلا و هو غاضب، و  
هى تجلس بغرفتها تفكر كيف تسترضيه،  
فاهتدت لأن تنتظره بحديقة الفيلا حتى  
تكون فى استقباله و تعتذر له بالنيابة عن  
سعاد عما بدر منها صباحا...+

وصل يوسف الفيلا و نزل من سيارته مهرولا  
باتجاه بوابة الفيلا، عبرها فرأى زينة تجلس  
على الأرجوحة المواجهة للبوابة، بمجرد أن  
رأته جريت باتجاهه و الابتسامة تزين  
محياتها، عندما اقتربت منه و كادت أن  
تحتضنه، عاد خطوة للخلف و استوقفها  
باشارة من كفه و هو يقول بحدة:

خليكى مكانك.. متلمسينيش.

عبست ملامحها و همت بالتحدث إلا أنه  
قاطعها قائلا بتهكم مريز:

برافو عليكى... خلصتى مهمتك على أكمل  
وجه، لا بجد برافو، عرفتى فعلا تجيبينى لحد  
عندك و تصورينى...على الرفاعى عرف  
يختار صح، و أنا للأسف اللى اخترت غلط.

كانت تستمع له بحاجبين معقودين من عدم  
الفهم، و ملامح مدهوشة من الذهول على  
ذكر ذلك الأمر الذى ظنت أنها قد انتهت منه  
و قضى الأمر.

نطقت أخيرا:

أنا مش فاهمة حاجة يا يوسف... ايه اللى  
فكرك بعلى زفت دلوقتى... مش كنا خلصنا  
من السيرة دى و نسيناها.

نزع هاتفه بغل من جيبه و فتح المقطع و  
أمسك كفها و وضع فيه الهاتف بعنف  
صارخا بها:

اتفضلى يا هانم... اتفضلى اتفرجى على  
الفضيحة اللى سيادتك السبب فيها، مش دا  
اللى كنتى متفقة عليه مع الكلب على؟!

جحظت عيناها و فغر فاها لما رأت و ما  
قرأت من إدعاءات كاذبة مكتوبة أسفل  
الفيديو، رفعت ناظريها له، فوجدته يطالعها  
بغضب و غل، أخذت تزدري لعابها بصعوبة  
بالغة و نطقت أخيراً:

صدقنى أنا معرفش حاجة عن الفيديو دا...  
أنا أصلا مكنتش أعرف إنك موجود و  
اتفاجئت بيك لما طلعتلى الشقة... أنا ذنبى  
ايه ف دا كله؟!

أجابها باستنكار و عصبية مفرطة:

انتى كمان بتسألنى ذنبك ايه؟!... او مال ذنب  
مين يا هانم؟!

أجابته بحدة و هى تجهش بالبكاء:

بقولك معرفش عنه حاجة... صدقنى بقى..

رمقها باشمئزاز و لم يرد عليها و تركها و  
غادر الى غرفته، بينما هي سارت خلفه  
خطوتين تناديه، فالتفت لها قائلاً بحدة:

متجيش ورايا...مش عايز أشوفك... خلاص  
مش طايقك.

تجمد جسدها بصدمة بالغة من كلماته  
الأخيرة، و وقفت مكانها تنظر لأثره بذهول  
تام، أيعقل أن تخرج هذه الكلمات من فمه،  
و هو الذى يكاد يجن بحبها و ينتظر اقامة  
الزفاف بفارغ الصبر، و يتصيد اللحظات  
ليقترب منها؟!..

انهمرت الدموع من مقلتيها حسرة على  
حالتها و ما آلت إليه، و ما لاقته من يوسف  
من ادعاءات ظالمة و كلمات جائرة ألقاها  
عليها كالحجارة التى آلمت كل جوارحها، و  
جرح قلبها بسكين تلمة، جعلت قلبها ينزف

ألما و حزنا، حقا أزهد روحها فخارت قواها و  
لم تعد قدماها قادرتان على حملها فسقطت  
بمكانها تبكى بحرقة، بكاء تتمزق لأجله نياط  
القلوب، لا تعلم متى ستفتح لها الدنيا  
ذراعيها و تهنأ بحياة كريمة مع من ملك  
قلبها و سكن وجدانها.+

في منزل رفعت....

يجلس راشد و رفعت و سهيلة معا بغرفة  
استقبال الضيوف بعدما انتهوا من تناول  
وجبة الغداء، يحتسون الشاي، فأدار راشد  
دفة الحديث سائلا سهيلة:

يعنى إن شاء الله هتكملى مع الدكتور دا يا

سهيلة؟!

أومأت بحماس:

أيوه يا بابا... بصراخه نصايحه ريحتنى جدا و  
فتحلى عيونى على جوانب مكنتش واخده  
بالى منها.

راشد:

زى ايه كدا؟!!

سهيلة:

يعنى مثلا ازاي إن أنا يكون معايا ألسن و  
مستغلش دراستى و أشتغل و أعمل  
لنفسى كيان مستقل، و يبقالى هدف ف  
الحياة أعافر علشان أوصله، فهمنى إن الحب  
و الجواز مش كل حاجة، و مش أهم حاجة،  
بالعكس الحياة فيها مجالات كتير جدا ممكن  
أحقق فيعا ذاتى و تنسينى الدنيا و ما فيها، و  
إن النجاح و تحقيق الذات طعمه حلو أوى، و  
أنا عايزة أجرب طعم النجاح يا بابا.

اتسعت ابتسامة راشد و هو يرى أمامه  
سهيلة جديدة مختلفة تماما عن سابقتها، و  
أحس براحة و سعادة غامرة و تنبأ لها  
بمستقبل باهر، و أردف بفخر:

ما شاء الله.. ايه الجمال دا يا حبيبتى...ربنا  
يوفقك يا قلبى و يحققك اللى بتتمنيه.

أجابته بابتسامة:

تسلملى يا حبيبي و يخليك ليا.

هم بالرد عليها، إلا أن هاتفه سبقه حين رن  
برقم زينة، تعجب حين رأى إسمها و لكنه  
فتح الخط سريعاً:

ألو.. ايوه يا حبيبتى خير

أجابته بكلمات متقطعة من بين شهقاتها:

يوسف يا بابا...بيتهمنى انى... أنا اللى صورته...  
و الله يا بابا معرفش حاجة عن الفيديو دا...  
بس... بس هو... مش مصدقنى..

راشد:

فيديو ايه بس يا بنتى، أنا مش فاهم حاجة...  
طاب انتى بتعيطى ليه دلوقتى...هو عمك  
ايه بس؟!

أجابته و قد زادت شهقاتها أكثر:

زعقلى يا بابا... و قالى.. أنا مش... مش  
طايقك..

أجابها راشد:

خلاص يا زينة بطلى عياط يا حبيبتى و أنا  
هاجى أملصلك ودانه و أخليه يعتذرلك.

أجابته من بين شهقاتها:

الموضوع مش... سهل.. زى ما حضرتك...  
فاكر..

أجابها بقلة حيلة:

أنا أصلا يا بنتى مش فاهم حاجة... طيب  
خلاص بطلى عياط و أنا هركب العربية و  
هجيلك، مسافة السكة يا حبيبتى... ماشى؟!

أجابته و هى تبكى:

ماشى يا بابا مستنياك...

أغلق راشد الخط و هو يقول بأسى:

لا حول ولا قوة إلا بالله... مش عارف بس ايه  
اللى حصل، دا أنا كنت سايبهم كويسين  
الصبح.

رد رفعت:

خير ان شاء الله يا راشد، الولاد ياما بيحصل  
بينهم

ردت سهيلة:

قوم يا حبيبي شوف في ايه؟!.. ليكون في  
مشكلة كبيرة؟!

راشد بقلق:

ربنا يستر يا بنتي.. معليش بقى يا سولى،  
تتعوض ان شاء الله بزيارة تاتية، بس أخلص  
بس من المشكلة دى و أرجعلك علطول يا  
حبيبتى؟!

أجابته بابتسامة:

و لا يهكم يا حبيبي، أنا مرتاحة هنا متقلقش  
عليا.

غادر راشد سريعا و استقل سيارته حيث  
ينتظره السائق بها، و عاد إلى الفيلا ليرى ما  
فعله يوسف بزينة جعلها تنهار من البكاء  
بهذا الشكل.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن و العشرون

في شركة على الرفاعى...

مساء نفس اليوم بعدما قام بنشر الفيديو،  
أخذ يتابع التعليقات و ردود أفعال الناس  
خاصة رجال الأعمال منهم باهتمام بالغ، وجد  
أنه وصل لمبتغاه و أكثر، فأغلبية مشاهدى

اليوتيوب و مستخدمى وسائل التواصل  
الإجتماعى يتداولون المقطع على نطاق  
واسع، يروجون الادعاءات الكاذبة و  
يصدقونها.

شعر على بانتشاء و سعادة بالغة، و قرر أن  
يتمم أمر شراء الملهى الليلى بمناسبة هذه  
الأخبار السعيدة.

اتصل بجلال و أردف بنبرة مرحة:

مساء الفل يا جلال

عقد جلال حاجبيه بتعجب و لكنه أجابه بنبرة  
عادية:

مساء الخير يا على باشا.

على:

ها جهزت العقود؟!

اتسعت ابتسامة جلال و أجابه بفرحة:

جاهزة من بدري يا باشا.

على:

تمام... ساعة كدا و تجيلي الشركة و معاك

العقود.

جلال بحماس:

انت تؤمر يا باشا... حاضر

على:

اوكى... سلام

أغلق على الخط ثم تنهد براحة، فتح الهاتف

مرة أخرى، يعبث بأزراره إلى أن أتى برقم

راضى و قام بالاتصال به:

ألو.. أيوة يا راضى، انت فين؟!

راضى:

هكون فين يعنى يا باشا.. طبعا ف الكباريه.

على:

تمام... مسافة السكة و تكون عندى ف

الشركة.

راضى:

أوامرك يا باشا.

على:

اوكى سلام

أغلق الخط و استرخى بمقعده، ممددا  
قدميه على المكتب، يفكر بخطه و ترتيباته  
النارية كما يرى.

بعد قليل أنى اليه راضى، جلس قبالتة، و  
أردف على بجدية:

اسمع يا راضى.. أنا هعرض عليك عرض  
هينقلك نقلة مكنتش تحلم بيها.  
التمعت عيني راضى بطمع، و هز رأسه عدة  
مرات بحماس مردفا:  
الحقنى بيه يا باشا.

على:

جلال عارض الكباريه للبيع، و أنا قررت  
أشتريه، بس باسمك.

تجهم وجه راضى بعدم فهم، فاسترسل  
على:

دلوقتى انا مينفعش أكتب الكباريه باسمى  
علشان داخل انتخابات مجلس شعب، و  
انت عارف انهم بيعملو تحريات عن  
المترشحين، و ف نفس الوقت مستخسر  
الكباريه يروح لحد تانى، علشان كده، هشتريه

باسمك انت، بس هيبقى بتاعى، و انت اللى  
هتديره بصفتك خبرة ف شغل الكباريهات، و  
ليك ربع الايراد، و قبل ما تسأل أنا اخترتك  
انت ليه؟!.. أنا هفهمك

أولا انت معروف فيه و عارف الزباين و  
هتتعرف تديره كويس و تزود ايراداته.

ثانيا أنا هضمن حقى و كمان هضمن عدم  
خياتتك ليا، و همضيك على شيك بتمن  
الكباريه، علشان يا حلو لو لعبت بديك كدا  
ولا كدا، أقدمه للنيابة و تروح ف أبو نكلة  
علطول... ها قولت ايه؟!

زاغت عيناه فى الفراغ، يفكر بعمق فى هذا  
العرض المغرى و الوعر فى نفس الوقت، و  
لكن لما لا، عليه فقط الالتزام بشروطه و عدم  
الغدر به، و سيسير كل شىء على ما يرام، و  
تنصلح حالته المادية و يصبح من الأغنياء، و

هو لا يتمنى أفضل من ذلك، إذن فليقبل  
العرض.

كان على يراقب تعابير وجهه بتوجس، فأعاد  
عليه السؤال:

ها يا راضى... لو شايف نفسك مش قد  
المسؤلية دى قول، و هشوف غيرك... فى  
كتير يتمنو... أكمل عبارته بقصد استفزازه  
ليوافق.

أسرع راضى يجيب بحماس و وجل فى آن  
واحد:

لا يا باشا غيرى مين...أنا موافق، و إن شاء  
الله مش هتلاقى حد ف أمانتى يا على باشا.  
ابتسم على بثقة و غرور لوصوله لمبتغاه  
بسهولة، و أردف بجدية:

كدا نبقى متفقين... اشرب بقى القهوة على  
ما جلال ييجى بالعقود.

بعد قليل من الوقت جاء جلال بالعقود و تم  
ابرامها باسم راضى، بعد أن أخذ عليه على  
اىصالات أمانة بثمان الملهى الليلى الذى  
قدره بأربعة ملايين جنيه، و فى نهاية الجلسة  
أكد على على جلال و راضى قائلا:

اسمعو انتو الاتنين.. اللى حصل دا يفضل  
سر بينا، يعنى أنا لا اشتريت كباريه، و لا  
أعرف راضى و لا أعرف جلال، و انت يا  
راضى، أى حركة غدر منك، اىصالات الأمانة  
دى هتوديك ورا عين الشمس... أمين؟!

أجابا فى صوت واحد:

أمين يا باشا.+

فى لندن.....

كان يحيى بشقته منهما بالدراسة، فأتته  
رسالة من أحد أصدقائه بالقاهرة عبر  
الانترنت، فتحها وذهل لما رأى، إنه المقطع  
المتداول، أسرع بالاتصال بيوسف ليستفسر  
منه أكثر فأجابه:

أيوة يا يحيى يا حبيبي.. متقلقش أنا  
هتصرف

يحيى بقلق بالغ:

دى مصيبة يا يوسف، الفيديو دا هيبقى  
علامة سودا ف حياتنا كلنا.

أجابه بنفاز صبر:

قولتلك هتصرف... أنا عارف مين اللي نشره  
و أتا هعرف أوقفه عند حده كويس بس  
اصبر عليا شوية.

رد بعصبية و حدة:

الفيديو دا لازم يتحذف ف أسرع وقت يا

يوسف.

أجابه و أعصابه على وشك الانفلات:

ماشى يا يحيى... ان شاء الله النهار مش

هيطلع إلا و الفيديو دا محذوف.

هدأ يحيى قليلا ثم استرسل:

ماشي يا يوسف أنا آسف انى اتعصبت و انا

بتكلم.

يوسف:

و لا يهملك يا حبيبي أنا مقدر الظروف اللي

احنا فيها، المفروض أنا اللي أتأسف، لأنى

السبب ف اللي حصل دا، و أنا اللي أخذتك

و روحنا المكان الزبالة دا.

يحيى:

قدر الله و ما شاء فعل.

يوسف:

و نعم بالله، اقفل انت علشان أشوف  
هتصرف ازاي.

يحيى:

تمام يا يوسف... مع السلامة.

أغلق يحيى الخط ثم أطلق تنهيدة حارة  
متمتما:

ربنا يستر من الجاي.+

في فيلا راشد سليمان.....

وصل راشد الى الفيلا، وجد زينة جالسة على  
الأرض في حالة ترقى لها، و عينها حمراوتين  
من كثرة البكاء، أسرع إليها و أمسكها من

كتفيها ليوقفها أمامه و هو يقول بأسى

لحالها:

قومى يا حبيبتى... انتى لسة بتعيطى من

ساعة ما كلمتىنى؟

تحدثت من بين شهقاتها:

يوسف قالى كلام صعب أوى يا بابا... أنا

ماليش ذنب فى اللى حصل دا.

ربت على كتفيها بحنان أبوى و هو يقول:

طاب تعالى الأول بس اغسلى وشك، و

بعدين نقعد سوا ف الصالون نتكلم براحتنا

و تفهمينى بالظبط اللى حصل.

أومأت بخنوع و سارت معه إلى داخل الفيلا...

بعد قليل من الوقت جلست بجوار أبيها

على أريكة الصالون و بدأت تقص له

مشوارها مع يوسف و بالطبع أخبرته بأمر  
مؤامرة على الرفاعى، كان يستمع لها  
بذهول، لم يتوقع أبدا أن تكون هو شكل  
معرفتها بيوسف، فهو كان يظن أنها كانت  
تعمل بالشركة مصادفة.

قصت عليه أحداث ذلك اليوم الذى نشب  
فيه العراك بين يوسف و جلال و أنه تم  
تصوير يوسف أثناء ضربه لجلال و هو يصيح  
به "أنا عايز زينة، فين زينة يا جبان" و ما  
كتب أسفل الفيديو من عبارات مشينة من  
شأنها تشويه سمعة يوسف و شركاته.

راشد بوجوم:

أفهم من كذا إن يوسف متهمك انتى  
بتصوير الفيديو و تسليمه لعلى الرفاعى.

أومأت و هى تبكى:

أيوة يا بابا... بس أقسملك إني عمري ما أذيت  
يوسف، و كنت بساير على و أقوله أي كلام و  
خلاص علشان أستمر ف الشركة، و الفيديو  
دا اتفاجئت بيه زيه بالضبط.

أجابها بشرود:

خلاص يا زينة... هدى أعصابك و سيبيلى  
يوسف و أنا هتصرف معاه.

هو فين دلوقتي؟!

زينة:

من ساعة اللي حصل و هو ف قوضته  
مخرجش منها و حذرنى إني أروحله.

نهض راشد من مقعده و أردف:

طيب أنا طالعله... و خليكى انتى ف قوضتك  
دلوقتي.

في غرفة يوسف...

منذ ان دخل غرفته و هو لم يهدأ له بال، و  
لم يتوقف عن الاتصال بكل من له علاقة  
بالانترنت لايقاف انتشار الفيديو، و في نهاية  
المطاق قام بالاتصال بعلى الرفاعي...

يوسف بغضب مكتوم و نبرة تهديد:

على باشا الرفاعي... الفيديو دا ان متحذفش  
الليلادى... قول على المجلس اللي نفسك  
تترشحله من زمان يا رحمن يا رحيم.

جف حلقه و زادت وتيرة تنفسه، فيبدو أن  
يوسف علم أنه له يد في إذاعة المقطع رغم  
كل ما أخذه من حيطة و حذر، ازدرى لعبه  
بصعوبة ثم أردف بتوتر:

فيديو ايه بس يا يوسف بيه... أنا شوفته آه  
بس مش أنا اللي نشرته، و لا هي أى مصيبة  
تحصلك تلزقها ف على الرفاعي؟!

احتدت نبرته بصياح:

ماتلفش و تدور يا على... أنا عارف و متأكد  
ان انت اللي عملت كدا... و ان معملتش  
اللي قولتلك عليه هنشر الفيديو اللي معايا،  
و يبقا عليا و على أعدائي.

ارتبك بشدة على إثر تهديد يوسف له، فقد  
حدث ما كان يخشاه، فأجابه على بتلعثم:  
يا.. يا يوسف بيه بقولك مش أنا... هلف و  
أدور عل...

قاطع يوسف بصراخ و عصبية:

يعنى انت مصمم... خلاص متلومش إلا  
نفسك.

أجابه بلهفة:

لا... لا يا يوسف، طب.. طب أنا هخلى ناس  
حبايبي يحذفوه، رغم إن أنا ماليش دخل  
أصلا ف الحكاية دى، بس هساعدك و  
أحذفه.

رد عليه بعصبية مفرطة:

على... متعملهمش عليا، انت اللى نشرته و  
انتى اللى هتحذفه... نص ساعة و تتصل بيا  
تدينى التمام.

أجابه باستسلام و قلة حيلة:

حاضر... حاضر يا يوسف بيه.

أغلق يوسف الخط دون أن يرد عليه، و أخذ  
يتمتم:

انسان زبالة... انتى اللى بدأت الحرب يا على  
و البادى أظلم.

أما عند على...

راح يتمتم بغل:

و رحمة أمى لردها لك يا يوسف و هعرف  
أجيب الفيديو اللى انت بتلوى دراعى بيه...  
بس اصبر، الصبر حلو.+

عودة لفيلا راشد سليمان...

طرق راشد باب غرفة يوسف، ثم دخل  
مباشرة، فوجد يوسف يقبض على هاتفه  
بغضب، يكاد يكسره من فرط عصبيته، شارد  
فى اللاشيء حتى أنه لم يشعر بدخوله.

حمحم راشد حتى ينتبه، فالتفت له على  
الفور و أردف بهدوء عكس ما يختلج بصدرة  
من غليان:

عمى!!...مش حضرتك قولت هتبات؟!

أجابه راشد بهدوء ما قبل العاصغة:

أنا عايز أفهم إيه علاقة زينة بالفيديو دا؟!

أردف يوسف بتهكم:

ااه، دا الست زينة كلمتك بقى و اشتكتلك

منى، و طبعا طلعت نفسها مظلومة و أنا

الـ..

قاطعہ راشد بحدة و عصبية:

أيوة مظلومة...زينة حكتملى على كل حاجة

من أول يوم شوقتها فيه لحد اللى حصل

النهاردة...انت من امتى بتتصرف بتهور

كدا؟!... انت عمرك ما كنت متسرع فى

حكمتك على الأمور، جاى على أقرب إنسانة

ليك و تحكم عليها حكم ظالم و تهينها

بالشكل دا؟!

أردف يوسف بغضب مكتوم:

يا عمى زينة هى السبب ف كل المصايب  
اللى بتحصل دلوقتى و مش عايزة تعترف  
بكدا.

ضيق راشد عينيه باستغراب من اصراره  
على موقفه، و هز رأسه بياس مردفا بأسف:

أنا مش مصدق ان انت بقيت غبى كدا...  
معقول اللى واقف قدامى دا يوسف اللى  
محدث بيقدر يجارى ذكائه... ثم استرسل  
حديثه بحدة أكبر:

مفكرتش يا أستاذ يا محترم لو مكنش على  
الرفاعى سلطها عليك، كنت هتقابلها ازاي و  
فين؟!.. و هى كانت محبوسة ف النایت  
كلاب ليل نهار مبتخرجش، و انت طبعا  
عمرک ما بتروح الأماكن دى...مفكرتش إن

على مجرد سبب علشان تقابلها و تحبها،  
ها؟!... كنت هتلاقى زينة بنت عمك راشد فين  
و ازاي لولا اللي حصل؟!..و كان هيحصلها ايه  
لو مكنتش قابلتها؟!... مش كان زمانها  
متجوزة البلطجى اللي اسمه جلال؟!... او  
ممکن كانوا يغصبو عليها و تشتغل  
رقاصة؟!...

انت المفروض تشكر ربنا و تشكر على  
الرفاعى إنه عمل كدا يا أذكى اخواتك.

كان يوسف يستمع لعمه و ملامحة تتحول  
للذهول تارة و للخذى و الندم تارة أخرى،  
يرى أن عمه محقا فى كل كلمة نطقها، و  
شعر أنه ارتكب خطأ كبيرا فى حق زوجته و  
حبيبته زينة، فغضبه أعماه عن هذه الحقيقة  
الواضحة.

رآه راشد مطرق الرأس، و علامات الندم بادية  
على ملامحه بوضوح فقرر الطرق على  
الحديد و هو ساخن مردفا بجدية:

أظن عينك فتحت دلوقتي على الحكمة ورا  
كل اللي حصل؟!...اتفضل يا بيه روح صالح  
مراتك لحد ما افكر في حل لموضوع الفيديو  
دا.

أجابه بهدوء:

خلاص يا عمى أنا كلمت على و هددته إنه  
لو محذفش الفيديو دا الليلاى هنشر  
الفيديو بتاعه.

رد عليه راشد بحدة و غضب:

و سيادتك شايف ان هو دا الحل؟!...و  
بالنسبة للناس اللي شافت الفيديو و أكيد  
عملو عليه حفلة و بوستات ف كل مواقع

السوشيال ميديا؟!...مفكرتش هنرجع نحسن  
صورتنا تانى ازاي؟!..على كدا حقق غرضه  
حتى لو حذفه، فهو بردو اللى كسب ف  
اللعبة دى.. و قدر يشوه سمعتنا ف خلال  
كام ساعة بس.

طالعه يوسف بفاه فاغر من حجم المصيبة  
التى لم يستوعبها عقله بعد، و أردف بقلق:

قصدك ايه يا عمى؟!

هز راشد رأسه بأسى مردفا بحدة:

يعنى لازم نلاقى رد مناسب و سبب مقنع  
للى حصل ف الفيديو دا.. أنا مش عارف انت  
مال مخك واقف ليبييه؟!

تجعدت ملامحه بندم و أجابه بقلة حيلة:

يا عمى أنا أول ما تخيلت إن زينة ليها يد ف  
الموضوع دا، اتجننت و مبقتش عارف أنا

بعمل ايه و لا بقول ايه؟!... الشيطان سيطر  
عليا و أعصابي فلتت منى، كان هيجرالى  
حاجة... مفكرتش ف أى مبررات و لا أعذار  
ليها، كل اللى كنت بفكر فيه ازاي أخلص  
من المصيبة دى.

ربت عمه على كتفه و هو يقول:

خلاص يا يوسف... المهم ان انت عرفت  
غلطتك و لازم تصالح زينة دلوقتى.

أجابه بخضوع:

حاضر يا عمى.. هغير هدومي و هروحلها...  
بس تفتكر ايه الرد اللى ممكن نرد بيه على  
الفيديو دا.

أجابه بابتسامة:

متشغلتش بالك... سيبلى أنا الموضوع دا و  
أنا هلاقيه حل بإذن الله... أهم حاجة عندي  
دلوقتي زينة، دي مموتة نفسها من العياط.

أوماً بخنوع:

حاضر.. عشر دقائق بالطبط و هكون عندها،  
بس يا ريت يعنى بلاش سعاد النهاردة.

قهقهه عمه على طلبه الأخير:

يخرب عقلك يا يوسف.. احنا ف ايه و لا ف  
ايه؟!

أنا ماشى متتأخرش على زينتي حبيبتي.

أوماً بابتسامه:

تمام...مع السلامة.

انصرف راشد، و توجه يوسف للمرحاض  
يأخذ حماما سريعا عله يسترخى قليلا و

يستعد للمواجهة الصعبة مع عنيدته و  
معذبتة زينة.+

تجلس على فراشها، تنزل دموعها في صمت  
قاتل، تتذكر كلماته اللاذعة لا تستطيع  
نسيانها، فكان ذلك الكلام آخر ما تتوقع  
سماعه منه هو بالذات، تظن أنها استعادت  
ثقتها و أثبتت له حسن نيتها و ولائها الكامل  
له، و لكن هيهات.. مازال قلبه يحمل نقطة  
سوداء لم تستطع هي محوها مهما فعلت.  
طرق باب الغرفة ثم فتحها و ولج مباشرة،  
وجدها تجلس على الفراش بحالة مزرية  
تألم لها قلبه و أشفق على هيئتها الذابلة من  
جفنين متورمين من كثرة البكاء و تهدل  
كتفيتها من الحزن و الانكسار.

حمحم فانتبهت له فانتفضت من الفراش  
بعصبية تسأله بغضب:

نعم؟!... نسيت ايه تانى جاى تقوله... يلا قول

اللى عندك و كمل عليا.

تقدم باتجاهها بملامح ثابتة حتى أصبح  
بموجهتها، بادر بلمس وجنتها بيده و لكنها  
أشاحت بوجهها للجهة الأخرى و هى تزم  
شفتيها بغضب قائلة:

متلمسنيش...

رد بملامح جادة:

بجد؟!...من قلبك؟!

ازدرت ريقها بصعوبة و هى تقول بتردد:

ط طبعاً، مستنى ايه منى بعد الاهانة و

الظلم.. هاخذك بالحضن مثلاً؟!

أجابها ببرود مستفز:

و ليه لأ؟!

اتسعت عيناها على آخرها من برودته و

استفزازه لها و أردفت بعصبية:

انت ليه بتتكلم كدا بثقة و كأنك معملتش

حاجة؟!

أثار سؤالها غضبه من جديد و أجابها

بعصبية:

أنا فعلا معملتش حاجة.. شوفي انتى مين

اللى كان السبب ف..

بتر كلمته و زفر بعنف، لا يريد إثارة غضبها

مجددا، فهو أتى لكى يصلح ما أفسده، لا

ليعيد الكرة.

مسد على شعره ليستعيد هدوء أعصابه، و

استرسل بجدية:

زينة المفروض تعذريني، الفيديو دا لغبطلي

الدنيا و بوظلى أعصابي، خلانى مش ف

حالتى، مكنتش عارف انا بعمل ايه و لا  
بقول ايه، مكنتش قادر أسيطر على نفسى  
و الأفكار السوداء اللى بتدور ف دماغى.

إجابته بحدّة و غضب:

لا يا يوسف دا مش عذر، المفروض يكون  
عندك ثقة فيا أكثر من كدا، معقول كل  
المدة دى مبينتش ليك حسن نيتى؟!...حبنى  
ليك اللى مالوش حدود مشفحش ليا  
عندك؟!..عمرى ما كنت اتوقع ان انت تقولى  
الكلام دا.

قبض على كتفيها مقربا اياها منه قليلا  
مردفا بأسف و اعتذار:

حبيبتى أنا طبعاً واثق فيكى و بحبك أكثر ما  
انتى بتحبينى كمان، بس صدقيني يعتبر

مكنتش ف وعيى، معرفش قولتلك كدا  
ازاى..

ترك كتفيها و أمسك كفيها يقبلهما بعشق  
خالص مردفا بحب:

زينة حبيبتى قلبها أبيض و بتسامح.. صح؟!  
أجابته باستنكار:

محسنى ان انت بتكلم طفلة.

لف ذراعيه حول خصرها بحركة سريعة و  
رفع حاجبيه مؤكدا:

طاب ما انتى طفلة... انتى متعرفيش إن  
انتى بنوتى الصغيرة.

نفت بتهكم:

لأ معرفش... هو انت عرفتنى قبل كدا!؟

يوسف بنبرة خافتة قضت على البقية من

تظاهرها بالجدية و الجمود:

طيب أدينى عرفتك أهو يا بنوتى القمر انتى.

قربه المهلك و نبرته الرقيقة أصابتها

بالتشتت، فلم تعد تدرك أهى غاضبة منه أم

عاشقة له، و لكنها حاولت أن تستمر معه

بقناع الصرامة و الجمود، فأردفت بحدة:

لا يا يوسف أنا مش طفلة علشان تضحك

عليا بكلمتين.

استفزته عبارتها فقبض على خصرها بشدة

قائلا بغضب مكتوم:

أومال عايزانى أصالحك إزاي؟!

أجابته بحيرة لم تستطع إخفائها:

سيبنى لوحدى شوية.

فك حصاره لها، و قال لها بهدوء:

اوكى يا زينة براحتك... وقت ما تحبى  
تتكلمى معايا أنا موجود.

أولها ظهره استعدادا للمغادرة، فأصبحت فى  
حيرة شديدة من أمرها، تقضم أظافرها  
بحيرة، جزء منها يريد الركن خلفه و الارتواء  
بين أحضانها، و جزء آخر يعلن العصيان، كان  
يسير يوسف بخطوات بطيئة ثابتة فى انتظار  
أن تركض خلفه، يشعر بما يختلج بصدرها  
من مشاعر متضاربة، و لكنه فى الأخير خرج  
من الغرفة بأكملها و هو يتمتم بابتسامة  
مصدرا صفير مرح من فمه:

فاضل على الحلو تكة...+

كل سنة و انتم طيبين

عيد أضحى مبارك

عيدو عليا بقى بالفوت الحلو بتاعكم، و  
كومنتاتكم برأيكم حتى لو أراء سلبية.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع و العشرون

في فيلا راشد سليمان....

بمجرد أن خرج يوسف من غرفة زينة، جاءه  
اتصال من على الرفاعى يخبره باتمام حذف  
الفيديو، فأجابه يوسف بحدّة:

طلعنى بقى من دماغك أحسنلك، و زينة  
انسى انك كنت تعرفها، و حذارى تمس  
سمعتها بأى شىء، و إلا عقابى هيكون  
قاسى أوى يا على، أنا لو حطيتك ف دماغى  
و دورت وراك هلاقى بلاوى توديك فى داهية،  
فاتقى شرى و ابعده عن عيلة سليمان نهائى.  
رد عليه على و هو يصتك أسنانه من الغيظ:

ماشى يا يوسف بيه... أوامرك.

أجابه و هو يزىم شفتيه باشمئزاز:

يلا من غير سلام.

و أغلق يوسف الخط متجها الى الدرج ثم إلى

بهو الفيلا حيث يجلس عمه راشد..

ألقى عليه السلام ثم جلس بكرسى بجواره

فأدار راشد دفعة الحديث:

ها طمنى.. صالحتها؟!!

زم شفتيه بأسف مردفا:

صالحتها بس مش راضية تلين.. سايقة عليا

الدلال حضرتها.

ضحك راشد بصخب ثم قال:

معذورة بردو يا يوسف.. الموقوفك اللى

أخدته منها مش سهل عليها.

تنهد بقلة حيلة مردفا:

و الله بقى أنا عملت اللي عليا و اعتذرتها،

بس هي اللي منشفة دماغها عليا

تفاجأ بها تأتي من خلفه تدخل في الحديث و

هي تقول بعصبية:

عملت اللي عليك و اعتذرتلى؟!... هو انت

قولت كلمة اعتذار أو أسف واحدة؟!..

قولتلى أنا أسف يا زينة؟!

وقف في مواجهتها مجيبا بنفس نبرتها:

و سيادتك عايضة ايه بقى؟!.. عايزانى أقولك

أنا أسف يا زينة؟!.. و النبي تسامحينى يا

زينة؟!.. لا يا ماما مش يوسف سليمان اللي

يتحايل على واحدة ست و لا حتى راجل..

نهض راشد من مقعده بعصبية:

بس انت و هى، ايه؟!.. أنا مش مالى عينكو و

لا ايه؟!

اعتذر يوسف بخفوت:

العفو يا عمى.

كانت زينه ترمقه بلامح منكمشة من

الغيظ و الغضب، فقالت لأبيها:

شوفت يا بابا الغرور بتاعه؟!... بتتخر عليا يا

يوسف؟!

أجابها ببرود:

دا مش غرور.. دى مسألة مبدأ.

ردت و هى تصتك أسنانها من الغيظ:

بس انت غلطت فيا و لازم تعتذرى.

أجابها بهدوء:

زينة انتى ناسية لما قولتلك زينة حبيبتى

قلها أبيض و بتسامح؟!

قطبت جينها باستنكار:

هو دا الاعتذار؟!

تدخل راشد سريعا لإنهاء الحوار:

مشيها اعتذار بقى يا زينة.. ما هو قالك

حبيبتى... عايزة ايه تانى؟!

أخذت تنظر له تارة و لأبيها تارة أخرى و فى

الأخير ضربت الأرض بقدمها من الغيظ ثم

جلست على المقعد المقابل لمقعده بوجه

محمر من الغضب.

رمقها يوسف و هو يكتم ضحكته عليها

بصعوبة، ثم أجلى حنجرتة موجهها الحديث

لعمه:

احمم.. أنا فكرت ف رد كويس أوى على

الفيديو دا يا عمى.

راشد بحماس:

قول بسرعة..

يوسف:

احنا هنقول إن زينة لما كانت تايهة و هى  
صغيرة الناس اللى هما أصحاب النایت كلاب  
دول لاقوها و ربوها، و لما عرفنا انها بنت  
حضرتك، روحنا و معانا البودى جارد علشان  
ناخدها و تعيش ف وسطنا، بس اللى اسمه  
جلال دا مكانش مصدقنا و مكنش راضى  
يخلينا ناخدها...أظن دا من حقنا و حاجة  
متسيئش أبدا لسمعتنا و مبرر قوى جدا  
كمان.

اتسعت ابتسامة راشد باعجاب مردفا:

برافو عليك يا يوسف... أيوة كدا هو دا  
يوسف سليمان اللي أعرفه.. مش القفل  
اللى كنت بكلمه من شوية!!

ضحكت زينة ضحكة مكتومة، فرمقها  
يوسف بغیظ، و نظر لعمه قائلاً:

قفل!!.. كدا بردو يا عمى تشمت فيا الأعدى.

أطلقت زينة لضحكتها العنان، فرمقها  
يوسف بتحذير، مردفا بغیظ:

عجبتك أوى الكلمة دى؟!

أومأت عدة مرات و قالت من بين ضحكاتها:

بصراحة أيوة.. لايقة عليك أوى.

رد عليها بنبرة تحذيرية:

زينة.. اتلمى.

هز راشد رأسه بيأس و أردف و هو ينهض  
من مقعده:

لااا... دا انتو مش هتخلصو خناق النهاردة.. أنا  
قايم أساوى موضوع الفيديو دا و انشر الرد  
اللى اقترحته... و كملو انتو خناق براحتكم يا  
حبايبي...ثم تركهم و انصرف.

عاد ينظر لها بشر، فارتعدت أوصالها لتلك  
النظرة، و همت بالنهوض إلا أنه أستوقفها  
بحدة صائحا بها:

استنى عندك.. رايحة فين؟!

تعثرت في الحديث خوفا من هيئته  
المتحفظة لتوبيخها مرة أخرى مردفة:

ط طالعة قوضتى.

نهض من مقعده و أخذ يقترب منها رويدا  
رويدا و هو يرمقها بلامح تبدو غاضبة إلى

أن التصق وجهه بوجهها تقريبا، انحنى عليها قليلا، فوقعت بدورها جالسة بالمقعد من خلفها، استند بكفيه على كل مسند من مسندى المقعد، و انحنى عليها بشدة مردفا بنبرة مخيفة باردة:

بقى أنا قفل يا زينة.

أجابته بتوتر:

أنا مقولتش كدا.. دا دا بابا اللي قال

يوسف بنفس النبرة الباردة:

بس عجتك الكلمة.. مش كدا!؟

نفت و هى تهز رأسها و تبتلع ريقها بصعوبة:

لا.. لا خالص على فكرة.

زم شفتيه بمكر:

امممم.. و كمان بتكدي!؟

نظرت للمسافة القليلة التي تفصلهما و

أردفت بتوتر:

طب... ممكن تبعد شوية؟!

ابتسم بمكر:

لا... أنا مرتاح كدا.

زينة:

بس أنا مش مرتاحة كدا.

رفع كتفيه لأعلى بعدم اكتراث:

مش مهم.

تأففت زينة بضجر و تمتمت بصوت خافت

جدا:

"يا رب سعاد تطب عليك دلوقتى زى القضا

المستعجل"

يوسف:

بتقولى حاجة يا قلبى.

ابتسمت بسخرية قائلة:

بقول الدنيا حر و يا ريت توسع كدا علشان

عايزة شوية هوا.

رفع حاجبيه بتساؤل:

حرانة؟!... اممم طاب ما تقلعى الجاكييت دا.

امتدت يده لتعبث بالزر الوحيد الذى يربط

جانبى سترتها، فرمقته بنظرة تحذيرية:

يوسف... لو حد شافنا بالوضع دا هيفتكر إن

إحنا بنعمل حاجة مش تم....

لم تكذ تكمل عبارتها حتى أتاها صوت

سعاد قائلة:

احم... راشد بيه عايزك يا أستاذ يوسف.

أغمض عينيه بغیظ شديد و هو مازال على  
وضعه، ثم اعتدل و رمقها بغل مردفا بصوت  
جهوری:

سعاااا... قطع عیشك هیبقی على ایدی..  
مبتخبطیش لیه ع الزقت قبل ما تدخلی؟!  
ارتعدت أوصالها لنبرته الحادة، و أجابته  
بخوف و فزع:

أخطب فین بس یا أستاذ یوسف... حضرتک  
قاعد ف الصالة.

دار بعینیه فی المكان فوجد أنها محقة، فزفر  
بعنف و هو یقبض على كفه بشدة ثم قال:  
أوف.. أنا قرفت.

و من ثم سار إلى غرفته بخطوات واسعة من  
فرط العصبية، بينما سعاد توجهت للمطبخ

و هى تبكى من الحرج، أما زينة تنهدت  
براحة و تمتمت:

"أنا شكلى مكشوف عنى الحجاب و لا  
إيه؟!"

ثم ضحكت بخفوت و ذهبت باتجاه غرفتها.+

فى صباح اليوم التالى...

قام يوسف بنشر صيغة للرد على المقطع  
المتداول كما اتفق مع عمه مسبقا، و قام  
برفع دعوى قضائية ضد صاحب القناة التى  
روجت ذلك المقطع.+

فى منزل رفعت....

عاد رفعت و سهيلة لتوهما من عيادة طبيب  
الأمراض النفسية، بعدما دخلا المنزل جلسا  
قليلا ليستريحا من زحام الطريق و حرارة  
الجو.

أدار رفعت دفة الحديث:

الحمد لله يا سهيلة شايف تحسن كبير، و  
حاسس ان انتى متحمسة لموضوع الشغل  
دا.

أومات مبتسمة بحماس:

فعلا يا خالو.. أنا أصلا نويت خلاص من بكرة  
إن شاء الله هدور على سنتر ترجمة أندرب  
فيه الأول علشان يبقى عندى خبرة كويسة  
لو حبيت أشتغل فى شركات دولية.

أجابها باستنكار:

و تدورى و تتعبى نفسك ليه يا بنتى و  
شركة باباكي و ابن عمك موجودة.

سهيلة:

يا خالو عايضة أحس إن أنا بتعب علشان  
أوصل لهدفي، مش كل حاجة عايضاها تبقى  
سهلة و متاحة كدا بالنسبالي... عايضة أحس  
بطعم النجاح و الإنجاز بجد.

رمقها بفخر مردفا بحبور:

ما شاء الله عليكى يا سهيلة... اتغيرتى أوى.

ابتسمت و سألته بمرح:

و اتغيرت للأحسن بقى و لا للأوحش.

أجابها سريعا:

للأحسن طبعاً يا حبيبتى.

تنهدت براحة ثم قالت:

طاب الحمد لله... رب ضرة نافعة.

استطردت بحماس:

أنا جبت عنوان كام مركز ترجمة كدا من  
النت، و ان شاء الله هروحلهم بكرة، و أهو  
ربنا يسهل بقى.

جحظت عيناها باندهاش:

انتى ناوية تقيمي هنا علطول و لا ايه؟!...  
مش ناوية تروحي لباباكي؟!

سهيلة:

لا طبعا يا خالو أكيد هروح... بس مش  
دلوقتي...على الأقل لما أخذ فترة تدريب  
كويسة.

رفعت:

طب يا بنتى ما تروحي تتدربي هناك.

أجابته برجاء:

بليز يا خالو سيبنى براحتى... معنديش  
استعداد أروح دلوقتي.

هز رأسه بقله حيلة مردفا باستسلام:

براحتك يا بنتى... أهم حاجة راحتك.+

مر شهر كامل على الأبطال.....

استقرت أمور شركة آل سليمان بعد حادثة  
مقطع الفيديو، و يوسف امتنع عن محاولات  
اقترابه من زينة، يعلم أن سعاد مسلطة  
عليه من قبل عمه لإفساد لحظات اقترابه  
منها و لكنه لا يستطيع معاتبته في ذلك،  
فربما يكون محقا و يكون ذلك أفضل  
للجميع حتى لا يتمادى في فعل أشياء أخرى  
لا يُحمد عُقباها.+

سهيلة التحقت بإحدى مراكز الترجمة،  
تعمل بجد لتحقيق ذاتها التي فقدتها منذ

أمد بعيد، تعرفت على زميلات لها بالمركز و  
كونت صداقات جديدة، مازالت مستمرة في  
جلساتها مع طبيبها النفسى، و حالتها  
النفسية تحسنت إلى حد كبير، حتى أنها  
أصبح لديها رغبة ملحة في مقابلة يوسف و  
زينة لترى مدى ثباتها و تماسكها أمامهما،  
فالمواجهة آتية لا محالة، و لا داعى للتأجيل  
أكثر من ذلك.+

حصل جلال على أربعة ملايين جنيه نظير  
بيع الملهى الليلى لعلى الرفاعى، وقام  
بشراء شقة في منطقة بعيدة تماما عن  
منطقته السابقة، و افتتح متجر لبيع  
الملابس الجاهزة تشرف عليه والدته،  
فاستقرت حياتهما على هذا النمط.+

الحياة بين لينا و رأفت مستقرة إلى حد ما، و  
لكن ينقصها الحب من طرف لينا، فهي

تعامله هو و أولادة بالحسنى و لكن بطريقة  
نمطية ليس بها روح أو حب، لم تستطع بعد  
أن تعطيه و لو جزء من قلبها، و رأفت يصبر  
على أمل أن يلين قلبها بعدما تشعر  
باهتمامه و حنانه، و لكن يبدو أن انتظاره  
سيطول.+

كرث يحيى جل وقته لإنهاء رسالته بأسرع  
وقت، و ديما منهمكة فى استذكار دروسها  
استعدادا للاختبارات التى أوشكت على  
الانتهاء و هى فى عامها الأخير، و يحيى  
ممتنع عن مقابلتها إلا من بعض اللقاءات  
القليلة جدا حتى لا تشغل به، و تهمل  
دراستها.+

أخذ على هدنة مع يوسف بعدما تلقاه منه  
من تهديد و وعيد، ترك الملهى لإدارة راضى،  
و كان راضى يرسل له الايراد أسبوعيا عن

طريق بطاقته الإثمانية، و يشرف عليه في  
الخفاء.+

في مركز الترجمة...

كان هناك شاب مجتهد يدعى مهند، يعمل  
في نفس قسم اللغة التي تعمل به سهيلة،  
يراقبها منذ أن وقعت عيناه عليها عندما  
تسلمت العمل حديثا بالمركز، لا يعلم لما لا  
يستطيع أن يتوقف عن ملاحقتها بعينه في  
كل حركة تصدر منها، لما كل هذا الاهتمام  
الغير مبرر؟!

تغيبت يومين متتاليين عن المركز بسبب  
اصابتها بنزلة برد شديدة، شعر حينها أن  
المكان يكاد يكون خاويا من الناس، فهو يرى  
فيها الأنيس و الجليس، على الرغم من أنها  
لم تنتبه له يوما، و لم تلق له بالا بتاتا، و كأنها

تبلور نفسها ببلورة متينة لا أحد يستطيع  
إختراقها بسهولة.

حضرت أخيراً بعد غيابها و لايزال علامات  
التعب تبدو على ملامحها، رؤيتها أضاءت  
وجهه، و أشرقت عينيه، و رسمت الابتسامة  
مجددا على محياه، فقرر أن يأخذ خطوة جادة  
حيالها، طالما وقع في حبها و تأكد من ذلك.

تجلس بمكتبها تعمل بانهماك في ترجمة  
الملف الالكترونى على الحاسوب النقال،  
وقف قبالة مكتبها و حمحم بحرج:

احمم... أنسة سهيلة عايز اتكلم معاكى ف  
موضوع خاص... ممكن؟!

رفعت رأسها له و قطبت حاجبيها باستغراب  
مردفة بعدم اهتمام:

سورى.. مبتكلمش مع حد معروفش ف  
مواضيع خاصة.

أثار ردها حرجه الشديد، فمهند شخصية  
خجولة الى أقصى حد، بلع ريقه و عدل من  
وضع نظارته الطبية مردفا بحرج:

طيب ممكن تسمعيني الأول و بعدين ليكى  
مطلق الحرية بعد كدا إذا كنتى هتناقشيني  
و لا لأ؟!

زفرت بملل ثم أغلقت الحاسوب، و أردفت  
برسمية:

ممكن أعرف الموضوع دا بخصوص إيه؟!  
أجابها يثبات:

بصى من الآخر كدا، أنا عايز أرتبط بيكى  
ارتباط رسمى، أتقدملك يعنى.

كسا الوجوم ملامحها و أجابته برفض قاطع:

أنا آسفة جدا يا أستاذ مهند.. أنا مش

موافقة.

أجابها باستنكار:

علطول كدا من غير تفكير؟!!

أجابته بحدة:

أساسا مبدأ الإرتباط عندى مرفوض.

هز رأسه بأسى قائلًا باصرار:

تمام يا آنسة سهيلة... بس تأكدي إن دي

مش هتكون آخر مرة هعرض فيها عليكى

العرض دا.. و أتمنى تراجعى نفسك فى

مسألة الإرتباط دي.

ألقي بكلماته بثقة ثم غادر من أمامها و

تركها تنظر فى أثره باندهاش شديد لعدة

دقائق، ثم عادت لعملها مرة أخرى و هي  
تتمتم: "دا بيحلم دا ولا ايه؟!"+

في منزل رأفت....

عاد من عمله في المساء و دخل شقته،  
فوجد إبنيه يلعبان بألعابهما الخاصة و لينا  
تعد الطعام بالمطبخ.

دخل المطبخ بهدوء حتى لا تشعر به، و قف  
خلفها بمسافة لا بأس بها، و راح يراقبها و هو  
يتخيل رد فعلها عندما تراه بعد عودته من  
يوم عمل شاق كما يتمنى أن تفعل كأن  
تحتضنه مثلا و تسمعه من كلمات الحب و  
الغرام، و أن تخبره بأنها افتقدته كثيرا، و لكن  
للأسف إنه فقط يتخيل.

عاد رأفت من شروده، فحمحم ثم قال:

ازيك يا لينا.

التفتت له نصف التفاتة ثم أردفت بنبرة

خاوية:

الحمد لله... ثواني و الأكل يكون جاهز.

هز رأسه بيأس مردفا بحدة:

مالوش لزوم.. مش عايز أطفح.

التفتت لتكون بمواجهته ترمقه باستغراب

من حدة نبرته ف الحديث و التي لم تعهدها

فيه مردفة باستنكار:

مالك يا رأفت بتزعق ليه؟!.. فيه ايه؟!

أجابها بعصبية:

في إني زهقت من البرود بتاعك.. بقالي أكثر

من شهر عمال أدلع فيكى و أحب فيكى و

انتى و لا هنا، عايشة ف دنيا تانية، عاملة زى

الانسان الآلى اللى بيخلص مهمته و يطفى..

بس أنا خلاص قرفت و معادش ليا خلق  
لبرودك دا، أنا عارف إن ماليش حظ ف  
الجواز... حظى كان زفت ف الجوازة الأولى، و  
الجوازة الثانية.. حظى أزفت و أزفت.  
ثم ركل الجدار من خلفه من فرط عصبيته و  
تركها بذهولها و انصرف.

أشفقت لينا على مظهره، فهى أول مرة تراه  
فى هذا الطور من العصبية، كان هادئا معها  
دائما منذ فترة الخطبة إلى قبل هذا الوقت  
بقليل، أيعقل أن تكون باردة فى معاملتها  
معه إلى ذلك الحد الذى أثار غضبه و  
عصبيته؟!

خرجت من المطبخ و جلست فى بهو الشقة  
تعيد حساباتها و مواقفها معه منذ عرفته،  
وجدت أنها حقا تعامله بجفاء و رسمية  
زائدة، و لكن ليس بيدها، فهى لم تستطع أن

تحبه، أو ربما لم تعطى لنفسها فرصة

لتحبه.+

في المقهى العربى بلندن....

يجلس يحيى خلف إحدى الطاولات في انتظار

قدوم ديما بعدما أنهت إختبارات نهاية العام

لعامها الأخير بالجامعة.

أقبلت عليه بابتسامة واسعة جعلت قلبه

يرفرف بسعادة، جلست بالمقعد المقابل له،

فأدار دفة الحديث قائلاً بسعادة عارمة:

أخيراً خلصتني يا ديمتى.

أومأت بسعادة:

الحمد لله... ماني مصدقة حالي يا

يحيى.. أخيراً.

أجابها بابتسامة:

عقبال فرحتنا الكبيرة... يااه امتى ييجى  
اليوم دا.

أردفت باستنكار:

شو ها الحكى.. يعنى عم بتحلم بالزفاف و  
حنا لسة حتى ما اتخطبنا؟!!

ضحك بصخب و قال من بين ضحكاته:

طب ما احنا يعتبر مخطوبين، و بعدين أنا  
جاي النهاردة أصلا علشان نحدد ميعاد  
الخطوبة طالما خلصتى الامتحانات.

اتسعت ابتسامتها مجيبة بفرحة تلمع  
بعينيها:

أوكى... اختار يلا الميعاد.

يحيى:

ايه رأيك بعد أسبوع، زى النهاردة...

أومات بموافقة:

تمام.

يحيى:

اختارى انتى بقى المكان اللى هنعمل فيه  
الحفلة.

أجابته برجاء:

خلينا نعملها هون بالكافيه بليز يحيى.. راح  
خلى بابا يزينه منيح، انت ما بتعرف أديش  
ابحب هادا الكافيه...رمقته بنظرة ذات مغذى  
مردفة بخجل طفيف:

اتعرفت فيه على شاب كتير حباب و أى  
بنت تتمناه.

رسم على محياه ابتسامة ساحرة، ثم وضع  
يده على موضع قلبه مردفا بنبرة هائلة:

قلبي!!..انا مش مصدق إن ديما اللي بتقول

الكلام دا... أخيرا الجبل نطق!!

رمقته بابتسامة خجلى، ثم حمحمت مغيرة

مجرى الحديث لتخرج من حصار نظراته

المهلكة، فقالت بجدية و بلهجة مصرية:

احم.. و انت لسة قدامك كتير فى الرسالة.

ابتسم على قلب لهجتها و تغييرها للحوار، و

لكنه تقبل ذلك و أكمل باقى جلسته معها

عن الرسالة و الدراسة و إلخ...+

فى فيلا راشد سليمان...

تنزل على الدرج بشرود، تفكر بحيرة فى تغير

معاملة يوسف معها، فهو أصبح يعاملها

برسمية عن ذى قبل، ترى ألم يعد يحبها؟!..

كان ينزل خلفها ببطء، يرى شرودها، فهى

لم تشعر به بتاتا، و فى خضم شرودها انفلتت

قدمها و انزلت على الدرج، أخذ يوسف  
الدرج في خطوتين يصرخ بها:

زينة...خلى بالك.. و لحق بها قابضا على  
ساعدها ليوقفها قبل أن تنزل على الدرج  
بأكمله.

أخذت تصرخ من ألم قدميها و هو يلهث و  
يحمد الله أنه كان ينزل خلفها و إلا كانت  
العواقب وخيمة.

بعدها انتظمت أنفاسه صرخ بها بعصبية:

مش تخلى بالك و انتى نازلة ع  
السلم؟!..نازلة سرحانة ف إيه؟!... افرض  
مكنتش نازل وراكى؟!...لو كنتى خدتى السلم  
كله كان زمان عضمك كله متكسر.

رمقته باستنكار و أردفت من بين شهقاتها  
المتألمة:

يعنى انت شايفنى بصرخ من وجع رجلى و  
كمان جاى تزعقلى؟!.. دا بدل ما تقولى الف  
سلامة عليكى.. الحمد لله انها جت على أد  
كدا؟!!

لم يجيبها و انما انحنى ليحملها برفق متجها  
بها إلى غرفتها.

وضعها على الفراش ثم قال لها:

أنا رايح أشوف أى كريم مسكن تدهنى بيه  
رجلك اللى بتوجعك.

أومأت له دون رد.

عاد بعد عدة دقائق و معه المرهم المسكن،  
أعطاه لها و هو يقول بهدوء:

اتفضلى الكريم أهو.. ادهنى بيه رجلك، و أنا  
هخرج بقى علشان عندى اجتماع مهم و  
اتنى أخرتينى.

اخذت المرهم و هى ترمقه بحزن من حدته  
معها.

اقترب أكثر حتى جلس بجانبها و استرسل  
حديثه بنبرة حانية حتى لا يزيد غضبها منه:

حبيبتي لو ما ارتحتيش كلميني علشان  
أبعثلك دكتور.

إكتفت بإيماءة بسيطة بلامح واجمة.

لاحظ وجومها فتنهد بقلة حيلة، و اقترب  
منها قائلا بحنان:

متزعليش منى... أنا اتعصبت عليكى علشان  
كنت خايف عليكى.

نطقت أخيراً:

انت لسة بتحبني يا يوسف؟!

قطب جبينه باستنكار مجيبا بهدوء:

ايه السؤال الغريب دا؟!... و انا امتى بطلت

أحبك؟!

رفعت كتفيها لأعلى مردفة بحيرة:

مش عارفة..بس حسيت بكدا.

أجابها بابتسامة:

لا يا حبيبتى اطمنى.. لسة بحبك و هفضل

أحبك لآخر العمر.. بس يا ريت تبطللى

سرحان بقى.

تنهدت بارتياح و أجابته بابتسامة واسعة:

حاضر

نهض من جانبها بعدما طبع قبلة على

جبينها ثم قال:

أنا ماشى بقى.. اتأخرت.

رمقته بعشق مردفة:

اوکی..باى+

یتبع...

+

+

واصل قراءة الجزء التالي

### الفصل الثلاثون

اتصل يحيى بيوسف ليخبره بموعد اقامة  
حفل الخطبة، و أكد عليه ضرورة الحضور  
قبل موعد الحفل بيوم على الأقل، و طلب  
منه أن يذهب لسهيلة لإخبارها و لتأكيد  
سفرها معهم.

أغلق يوسف الخط مع يحيى، و من ثم أتجه  
الى غرفة المكتب حيث يوجد عمه راشد  
لإخباره بأمر خطبة ديما و يحيى.

طرق الباب و ولج إلى الداخل بعدما أذن له  
بالدخول، جلس بالمقعد المقابل للمكتب  
مديرا دفة الحديث:

مساء الخير يا عمى

راشد:

مساء النور يا حبيبي.

يوسف:

يحيى اتصل بيا من شوية و قالى ان ديما  
خلصت امتحاناتها و حددو ميعاد الخطوبة  
الخميس الجاى، و عايزنا نسافر على الأقل  
قبل الخطوبة بيوم و سهيلة معانا طبعاً.

أردف راشد بحبور:

أخيراً!!!

أوماً يوسف بابتسامة، ثم تنهد بشجن و هو

يقول:

مش عارف سهيلة هتوافق تيجى معنا و لا

ايه؟!

مش آن الأوان بقى يا عمى أروحلها أنا و

زينة.

هز رأسه عدة مرات بموافقة:

و الله يا ريت يا يوسف... الحمد لله سهيلة

اتحسننت كتير عن الأول و كمان مبسوطه

جدا بموضوع الشغل الجديد و نفسيتها

بقت أحسن.

أجابه بسعادة:

و أنا كمان مبسوط ليها جدا و فخور بيها

كمان.. بجد وحشتنى أوى و نفسى أشوفها.

راشد:

خلاص أنا هكلمها ف التليفون و هقولها ان  
انتو هتذروها بكرة انت و زينة.

أوما بسرور:

تمام جدا.. حتى بكرة الجمعة و الكل هيبقى  
مأجز، ان شاء الله نروح على الضهر كدا و  
نقضى معاها اليوم و نيجى بليل.

راشد:

تمام... بس أنا مش هاجى معاكو.

قطب جبينه متعجبا:

ليه يا عمى؟!

أجابه بجدية:

عايزكم تتصافو مع بعض من غير تدخل  
منى أو من أى حد، عايزها يوم ما تقرر

تتصالح معاكم يبقى القرار نابع من جواها..  
من غير أى إعتبار أو ضغط منى... فاهمنى  
يا يوسف؟!

أوماً بايجاب:

فاهمك يا عمى... معاك حق... و أنا واثق إن  
احنا هنرجع زى الأول و أحسن ان شاء الله.

أجابه بابتسامة آملة:

ان شاء الله بينى.

هم يوسف بمغادرة الغرفة فاستوقفه عمه  
يصيح به:

يوسف.. ابقى عدى على زينة اطمن على  
رجليها..هى الحمد لله بقت كويسة بس  
واجب تطمن عليها بردو.

ابتسم بسخرية مردفا:

هو أنا محتاج حد يفكرنى بردو يا عمى؟!...

أجابه بجدية:

أنا خفت لتطنش زى عادتك الأخيرة.. حسيت

كدا ان انت بقيت بتتجنبها.

رفع بؤبؤ عينيه للسقف ثم رمقه بخبث

مردفا بتهكم:

اممم...ماهو البركة ف سعاد بقى يا عمى،

بصراحة جابتلى عقدة، كل ما اقعد مع زينة

تطب عليا زى القضا المستعجل و كأنها هى

عملى الأسود.

قهقهه راشد بصخب و أجابه من بين

ضحكاته:

اطمن.. مش هتطب عليك تانى... هى اللى

جاتلها عقدة منك.

رفع حاجبه باستفهام يسأله:

على ضمانتك؟!

ضيق عينيه بتفكير مجيبا:

اممم.. يعنى.. مش قوى.. متطولش انت بس عندها.

عبست ملامحه بخيبة أمل مردفا:

ماشى.. عن اذن حضرتك.

أوماً له و هو يحبس ضحكته بصعوبة، و ما  
إن خرج يوسف حتى انفجر في نوبة ضارية  
من الضحك.+

في غرفة زينة:

تجلس بفراشها تدلك قدمها التي تؤلمها  
بذلك الدهان الذى أعطاها إياه يوسف قبل  
رحيله، أتاها صوت طرقات خفيفة على الباب

فأذنت للطارق بالدخول ظنا منها أنها سعاد،  
فتفاجأت به يدلف بهدوء و ثبات حتى جلس  
بجانبيها بالفراش، فاعتدلت بجلستها و  
وضعت الدهان بجانبها بعدما أعادت غلقه،  
فأدار دفة الحديث قائلا بنبرة حانية بعدما  
أخذ كفها بين كفيه:

ها يا حبيبتي.. رجلك بقت أحسن دلوقتي؟!  
أومات له بابتسامة واسعة و أردفت برقه  
أطاحت بعقله:

اه.. الحمد لله أحسن كثير..

رفع حاجبيه باستفهام و هو يبتسم:

يا ايه؟!!

أطرقت رأسها بخجل و هى تجيبه بابتسامة:

يا حبيبى.

مسد على شعرها بعاطفة جياشة و هو

يقول بنبرة حالمة:

وحشتيني و وحشتنى المناكفة معاكى.

رمقته بغضب مصطنع:

أنا زى ما أنا... انت اللى بعدت.

اقترب منها أكثر حتى التصق بها و أحاط

كتفيها بذراعه مردفا بجدية:

أنا مبعدتش بمزاجى يا زينة... عمى راشد

عايز كدا... عايز يبقى فى بينا مسافة و حدود

مش من حقنا نتخطاها.. و أنا كل اللى

عملته إنى احترمت رغبته و نفذت اللى هو

عايزه.

قطبت جبينها باستغراب:

يعنى هو اللى قالك متقربليش؟!

أجابها بنفى قاطع:

لأ طبعاً مقالش كدا بطريقة مباشرة.. بس  
تصرفاته و كلامه بيوحى بكدا، دا غير طبعاً  
الست سعاد اللى مكلفها بافساد اللحظات  
السعيدة.

قال جملته الأخيرة بسخرية واضحة، ضحكت  
على إثرها بصخب و أردفت بـرجاء:

حرام عليك يا يوسف، متجيش عليها كدا،  
دى ست غلبانة و هى مالهاش ذنب ف  
حاجة، دى أوامر و بتنفذها.

ابتسم على رقة نبرتها و كلماتها مجيباً  
بجدية:

عارف الكلام دا كله.. بس أعمل ايه.. غصب  
عنى بتعصب عليها و بتخرجنى عن  
شعورى.

هزت رأسها بياس و لم تجيبه.

سكتا لوهلة، ثم أجلى يوسف حنجرته مردفا

بجدية:

احم..خطوبة يحيى الخميس الجاى و اتفقت

مع عمى هنروح أنا و انتى بكرة لسهيلة

علشان نعرفها و بالمرة نتصالح بقى و

نتصافى.

اتسعت ابتسامتها و أطلقت صقفة بيدها

تنم عن مدى سعادتها و حماسها قائلة:

بجد يا يوسف... أخيرا

رفع حاجبيه بدهشة، فهو لم يتوقع أن تفرح

لهذه الدرجة، فضمها لصدره أكثر فخرا و

سعادة بها ثم قال:

ان شاء الله يا حبيبتي..اجهزى بقى علشان

هنمشى بعد صلاة الجمعة علطول..اوكى؟!

أجابته بابتسامة واسعة:

حاضر..

رمقها بابتسامة و هو يرفع حاجبيه باستفهام

و دون أن يسألها أجابت هي:

يا حبيبي..+

في صباح اليوم التالي و هو يوم الجمعة...

في منزل رأفت...

كانت لينا تشتري بعض متطلبات الطعام

من محل البقالة القريب من المنزل، عندما

عادت فتحت باب الشقة مباشرة بالمفتاح

الذي تحمله معها دائما، و بمجرد دخولها

تفاجئت بسيدة جميلة إلى حد ما، تصبغ

ملامحها ببعض مساحيق التجميل، تجلس

على نفس أريكة رأفت تاركة بينهما مسافة

لا بأس بها و تجلس معهما حماتها و  
الطفلين.

رمقتهم بتوجس ثم أَلقت عليهم تحية  
الصباح، و تسمرت بمكانها يقتلها الفضول  
لمعرفة هوية تلك السيدة التي ترسل  
لزوجها نظرات هائمة منذ دخولها، إلى أن  
نطق رأفت أخيرا:

تعالى يا لينا.. مفيش حد غريب، دى نهى  
مامت ريم و رامى جاية تشوفهم و تظمن  
عليهم.

بمجرد أن سمعت صفتها، غلى الدم بعروقها  
و بدأت الغيرة تعرف طريقها إليها، فكظمت  
غيظها بشق الأنفس حتى لا تشعرها بأنها  
تغار، خاصة و أن تلك النهى كانت تراقب  
ملاحها بتركيز شديد تحاول أن تستشف رد

فعلها و ما يختلج بصدرها بعدما عرفت من  
تكون.

رسمت على ملامحها الثقة و الغرور ببراعة  
شديدة، و سارت بتبختر باتجاه الأريكة التى  
يجلس عليها رأفت و نهى، و جلست بجواره  
قاصدة الإلتصاق به.

جحظت عينيه من فعلتها الغريبة بالنسبة  
له، و لكنه كان يشعر بسعادة عارمة، حاول  
كبتها الآن، فليس ذلك وقته و لا مكانه.

رحبت بها بابتسامة مصطنعة:

أهلا وسهلاً يا أم رامى.. منورة.

أجابتها الأخرى بنفس الابتسامة:

أهلا بيكى يا حبيبتي دا نورك... الأولاد  
عاملين معاكى ايه؟!..أنا عارفة انهم أشقية و  
متعبين و..

قاطعتها لينا بمكر:

بالعكس... دول قمرات و هاديين جدا و أنا  
بموت فيهم.. ثم رمقت الطفلين بابتسامة  
واسعة تسألهما:

صح يا حبايبي.. مش انتو بتحبو ماما لينا؟!  
فما من الطفلين إلا أن يومئا بإيجاب دون  
رد، فاتسعت ابتسامة رأفت بفخر، بينما لينا  
رمقت نهى بتشفى و شماتة جعلت الأخرى  
تكاد تحترق من فرط الغيرة و الغل التي  
أثارتها لينا لديها.

استمرت الجلسة على نفس النمط من  
الشد و الجذب بين المرأتين، و كان رأفت و  
والدته يتابعان الحوار تارة بذهول من موقف  
لينا، و تارة أخرى بسعادة من غيرتها، و تارة  
بضحك مكتوم من نظرات الغيرة و الشر

المتبادلة بينهما، إلى أن إنقضت الجلسة و  
عاد كل لمنزله.

بعد مغادرة الضيفة، أوصلها رأفت لأسفل  
البناية و أوقف لها سيارة أجرة استقلتها و  
انصرفت، و عاد رأفت للينا، فوجدها تنتظره  
في بهو الشقة و هى تقضم أظافرها من  
الغيظ و الغضب، انتصبت بعصبية فور أن  
رأته و أردفت باستهزاء و حدة لا تتلائم أبدا  
مع برودتها المعتادة:

وصلت الهانم يا أستاذ رأفت!!... لا و الله فيك  
الخير..ما كنت تركب معها و توصلها البيت  
بالمرة.

جحظت عينيه باندهاش، أيعقل أن تكون  
هذه لينا؟!!

حاول أن يكتم ابتسامته و يرتدى قناع

الصرامة، و أجابها بحدة مماثلة:

فى ايه يا لينا هانم!!.. انتى بتعلى صوتك

عليا؟!.. و بعدين انتى ايه اللى يزعلك اذا

كنت اوصلها و لا لأ؟!..هو يفرق معاكى أصلاً؟!

أعادتها تلك الكلمات لواقعها، و جعلتها

تتذكر طريقة معاملتها له و تصرفاتها الباردة

معه، فتعجبت من نفسها، لما كل هذه

الغيرة التى انتابتها إذن طالما هى لا تحبه؟!

رمقته بحابين معقودين من الحيرة و لم

تستطع أن تجد رداً مناسباً، فاصتكت

أسنانها بغيظ، ثم تركته و انصرفت إلى

غرفتهما تفكر بتلك المصيبة التى أحلت

بعش الزوجية خاصتها، و كيف ستحميه من

سم تلك العقربة، و تحمحم حول زوجها

الذى شعرت لتوها أنه له مكان فى قلبها و لو

صغير، تماما كالبقعة الشفافة في وضح  
النهار لا تظهر إلا إذا هاجمها السواد، فلا بد و  
أن تتغلب على ذلك السواد ليشرق حبه  
بقلبها من جديد.

أما رأفت بدأ الشك يساوره بأن لينا تكن له  
حبا، و ما برهن على ذلك هو غيرتها الواضحة  
من زوجته السابقة، فذب أمل جديد بداخله  
في إمكانية صلاح حالها و قرر أن يلاعبها من  
هذا المنطلق.+

في منزل رفعت...

تجلس سهيلة مع خالها و جدتها في غرفة  
استقبال الضيوف في انتظار قدوم يوسف و  
زينة، كانت تفرك كفيها بتوتر و جدتها تربت  
على ظهرها بحنان بين الحين و الآخر، تبعث  
لها بنظرات مطمئنة لتهدئي من روعها قليلا  
من اللقاء المنتظر.

طرق يوسف الباب ففتح له رفعت و رحب  
به و بزينة بحرارة، و تقدمهما الى غرفة  
استقبال الضيوف حيث تنتظرهم سهيلة.

وقفت سهيلة تنظر ليوسف و زينة بثبات  
ظاهري، تحاول أن تتمالك أعصابها التي  
على وشك الانفلات و رحبت بهما بهدوء.

مدت يدها ليوسف كمبادرة منها للسلام،  
فنظر ليدها الممدودة بعدم استيعاب  
فأردفت بابتسامة جانبية:

سلم يا يوسف، مش حرام.. أنا متحرمة  
عليك.

سلم عليها بيد مرتعشة من التوتر و لكنه  
حاول أن يتظاهر بالثبات.

وقفت قبالة زينة فرمقتها زينة بابتسامة تنم  
عن مدى ترقبها للقاء و عيناها تكاد تنطق  
بطلب العفو و الغفران.

فبادلتها سهيلة الابتسامة و قالت بنبرة  
صادقة:

المفروض أنا اللي أطلب منك السماح.. أنا  
غلطت ف ححك كثير و انتى مالكيش ذنب  
ف اللي حصل.. مش ذنبك انك حبيتى  
يوسف، و لا ذنبه إنه حبك، بالعكس..انتى  
أكثر واحدة اتظلمتى فينا.. كفاية انك اتربيتى  
ف مكان سيئ، و اتحرمتى من حنان  
وفلوس أبوكى و هو عايش على وش الدنيا،  
و يا عالم عانيتى من ايه تانى و اتحرمتى من  
ايه غير كدا...

اغرورقت عينا سهيلة بالدموع و تحشرج  
صوتها و هى تسترسل:

أنا اللي آسفة بجد.. أنا السبب الرئيسي ف  
كل اللي حصل، كنت المفروض بعدت عن  
يوسف طالما نبهنى مرة و اتنين و ثلاثة إني  
زى أخته، أنا كنت أنانية..

أخذت تزيل دموعها بمنديلها و زينة ترمقها  
بعينين دامعتين و اشفاق بالغ، لكن سهيلة  
استطردت حديثها من بين شهقاتها الخافتة:

بس معليش اعذروني...أنا اتصدمت.. بس  
الصدمة فوقتنى..و بحمد ربنا إني فوقت ف  
الوقت المناسب.

لم تحتمل زينة هيئتها المذرية أكثر من ذلك  
فجذبتها بقوة إلى أحضانها تربت على ظهرها  
بحنان، و انخرطت الأختان في بكاء مريد إلى  
أن تدخل يوسف قائلا بنبرة مازحة ليخفف  
وطئة بكائهما:

خلاص كفاية بكا بقى يا بنات...أنا كدا بدأت  
أأثر و هعيط أنا كمان، و خالو رفعت  
هيعيط... الله!!.. دى تيته صفية كمان  
بتعيط!!.. لا لا كدا كتير علينا بجد...احنا  
هنقلبها مناحة بقى و لا ايه؟!

ابتعدت كل منهما عن الأخرى و الابتسامة  
تشق وجهيهما الباكى.

جلس كل بمكانه فأدار يوسف دفة الحديث  
مردفا بجدية:

دلوقتى عايزين نبقى متفقين ان احنا  
خلاص نسينا اللي فات، بغض النظر عن  
مين كان صح و مين كان غلط... كلنا غلطنا  
بس الأهم ان احنا نسامح و ننسى عشان  
نعرف نعيش مع بعض ف حب و سلام.

اوما رفعت بتأييد مردفا:

يسلم فمك يا يوسف...عين العقل بينى.

أجابته سهيلة بابتسامة واسعة:

و أنا عن نفسى نسيت كل اللى فات و

مسحته بأستيكة.

دخلت زينة ف الحديث مردفة بحماس:

يعنى هتروحي معانا؟!

ابتسمت لحماستها و أجابتها بأسف:

معليش يا زينة مش هينفع دلوقتى...

مرتبطة بعقد مع المركز اللى بشتغل فيه و

لسة قدامى شوية على ما ابقى متمكنة ف

الشغل، و معنديش استعداد أسيب السنتر

دلوقتى.

رد يوسف بجدية:

خلاص يا زينة سيبها براحتها... هي أدري  
بشغلها.. المهم إن احنا خلاص اتصافينا و  
الحمد لله.

نظرت سهيلة لزينة قائلة:

هبقى آجى أقضى معاكو الأجازات و انتو  
كمان ابقو تعالو نشوف بعض كل ما تكونو  
فاضيين.

تدخلت صفية:

فعلا اقتراح حلو يا سولى.. رحو و تعالو على  
بعض لحد ما سهيلة تخلص مدة تدريبها و  
تبقى تكمل شغل ف شركتكم.

رد يوسف بحبور:

يا ريت.. من زمان و أنا بطلب منها تيجى  
تشتغل معانا ف الشركة.

ضحكت و قالت:

كنت بكسل بقى يا يوسف... بس دلوقتى  
بقيت حاجة تانية خالص.

أجابها بابتسامه:

متعرفيش أنا سعيد بيكى قد إيه...

سكت لوهلة ثم استطرده حديثه و كأنه تذكر  
شيئا لتوه:

أيوة صحيح..خطوبة يحيى يوم الخميس  
الجاى، هנסافرله لندن ان شاء الله يوم  
الأربع و مأكد عليا إنك لازم تحضرى.

زمت شفيتها بأسف مردفة بحزن:

للأسف يا يوسف صدقنى مش هينفع  
خالص.. الشغل بقى زى ما انت عارف و

كمان مش عايزة أنقطع عن جلسات  
الدكتور.. أنا بقيت بستناها بفروغ الصبر.

رد عليها بجدية:

سهيلة انتى أختنا و مينفعش متحضريش.

قطبت جبينها بأسف:

لندن بعيدة أوى يا يوسف، و صدقنى صعب  
إنى أسافر المسافة دى كلها... علشان خاطر  
اعتذر ليحى و باركله بالنيابة عنى... و أكيد  
كلنا هنبقى جنبه ف الفرحة إن شاء الله.

زم شفتيه بضجر قائلا بضيق:

يعنى إيه؟.. مفيش أمل؟!

هزت رأسها بنفى و هى تقول ببراءة

مصطنعة:

و لا عمر.

ضحك الجميع على مزحتها و قضيا يوسف  
و زينة يوم جميل و ممتع مع سهيلة الى أن  
حل المساء فاستئذنههم يوسف و استقل  
سيارته و زينة متجهين مرة أخرى إلى  
القاهرة.+

بعد مرور ثلاثة أيام....

تجلس زينة بغرفتها تتصفح مواقع التواصل  
الاجتماعى عبر هاتفها الجوال، فأتاها إتصال  
من رقم غير مسجل لديها، لم تكثرث له، و  
لكن ذلك الرقم ألح عليها بالاتصال، ففتحت  
الخط و أجابت بحذر:

ألو... يوسف!!... انت بتكلمنى من رقم

غريب ليه؟!

يوسف:

أصل الفون نسيته ف العربية، فاتصلت  
بيكى من موبايل تانى سايبه احتياطى ف  
المكتب.

زينة:

امممم... كويس ان معاك واحد احتياطى.

يوسف:

بقولك إيه يا حبيبتي.. أنا خلصت شغل  
بدرى النهاردة ف الشركة... ايه رأيك نخرج  
نغير جو؟!

زينة بفرحة عارمة:

بجد يا يوسف؟!... أنا نفسى أوى أخرج معاك  
و نتفصح.

يوسف:

تمام.. اجهزى و أنا هبعثك عربيتى بسواق  
من الشركة يوصلك لهننا و نطلع من هنا  
على ما أكون خلصت شوية حاجات كدا...  
تمام؟!

زينة بحماس:

ماشى يا حبيبي... ربع ساعة و أكون جهزت.

يوسف:

تمام يا حبيبتى باى.

زينة:

باى.

أغلقت الخط و اتجهت سريعا نحو خزانة  
ملابسها تنتقى رداء مناسب مع حجاب  
يتماشى مع لون الرداء، و فى خلال ربع  
ساعة كانت زينة تقف أمام حارس الفيلا.

الحارس باحترام:

حضرتك خارجة يافندم؟!

زينة:

أيوة.. أومال انت شايف ايه؟!

الحارس:

أنا آسف يفندم ف السؤال.. ممكن اعرف

حضرتك رايحة فين؟!

أجابته باستنكار:

نعم؟!

الحارس:

معليش اعذرينى.. حضرتك عارفة إن راشد

بيه مش موجود و يوسف بيه لسة مجاش

من الشركة و حضرتك دلوقتى ف أمانتى.

هزت رأسها بتفهم و أردفت:

لا يا سيدي متقلقش.. يوسف بيه بنفسه  
هو اللي مكلمني و هتشوفه دلوقتي باعتلى  
عربيته بالسواق عشان ياخدني للشركة  
عشان عايزني.

أوما لها و علامات الشك بادية على ملامحه،  
و ما هي إلا ثوانٍ و قد أتت سيارة يوسف،  
فركبت مباشرة ف الكرسي الخلفى و انطلق  
بها السائق سريعا، تاركا الحارس ينظر في أثره  
بشك و غموض.

بعدها ابتعد السائق بزينة تماما عن الفيلا،  
التفت لها بجذعه العلوى مناديا إياها،  
فرفعت بدورها رأسها له فقام بحركة سريعة  
برش مخدر على أنفها، استنشقته و فقدت  
وعياها ف الحال.

أخذها السائق الى حى سكنى يبدو أنه  
حديث الإنشاء و لم يسكنه أحد بعد، حملها  
على كتف واحد و صعد بها إلى إحدى  
الشقق، و فتح الباب باليد الخالية و دلف  
بها، و من ثم أغلق الباب جيدا، و اتجه بها إلى  
غرفة النوم.

وضعها على الفراش الذى يتوسط الغرفة، و  
قام سريعا بحقنها بمادة ما فى الوريد.  
بعد مدة قليلة، بدأت زينة تستفيق رويدا  
رويدا من المخدر، و لكنها تشعر و كأنها  
أصيبت بالشلل، فهي غير قادرة على تحريك  
يديها و رجليها بطريقة طبيعية، تشعر بثقل  
شديد فى أطرافها، أخذت تجول بالمكان  
بعينها بخوف و هلع إلى أن وقعت عيناها  
على السائق أو بالأحرى الذى إدعى أنه  
سائق..

كان يطالعها بخبث و عيناها تكاد تلتهم  
جسدها الممدد أمامه لا حول له و لا قوة،  
فاقترب منها بشدة و هى تطالعه بفرع و  
تتكلم بوهن شديد:

انت.. ممين؟! .. عاايز م منى...

أجابها و هو يطالعها بابتسامة شريرة:

هتعرفى يا حلوة دلوقتى أنا عايز إيه؟!

و راح ينزع عنها ملابسها على مرئى عينيها  
دون أدنى مقاومة تذكر منها، و كيف تقاوم و  
هى حتى لا تستطيع أن ترفع يد أو رجل،  
فقط الدموع تنحدر من عينيها و هى تدعو  
الله بداخلها أن ينجيها.+

يتبع...

حد فاهم حاجة؟!

أرجوكم اخرجو عن صمتكم شوية و قولولى  
توقعاتكم و رأيكم..

متتكسفوش أحنا اخوات عادى.. قولو قولو  
بس ميهمكوش+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الواحد و الثلاثون

فى فيلا راشد سليمان....

عاد يوسف من الشركة بعد مغادرة زينة  
بساعتين تقريبا، فتح له الحارس البوابة  
الكبيرة، فأصابه القلق الشديد لعدم وجود  
زينة معه و بدأت تساوره الشكوك.

بعدهما ركن يوسف سيارته و هم بالدخول إلى  
الباب الداخلى للفيلا، استوقفه الحارس  
مناديا إياه بوجل:

يوسف بيه... هى زينة هانم جات لحضرتك  
الشركة النهاردة.

قطب جبينه باستغراب قائلاً:

و ايه اللي هي جيب زينة هانم الشركة؟!... هى  
مش جوا؟!!

جف حلق الحارس و هوى قلبه فى قدميه،  
فازدرى لعبه بصعوبة مردفا بارتباك و خوف:  
يا فندم مش حضرتك بعثها عربيتك بسواق  
من الشركة علشان ياخذها من هنا و يوصلها  
لحضرتك ف الشركة؟!!

جحظت عيناه برعب مردفا بعصبية:

ايه التخاريف اللي بتقولها دى.. انت جيت  
الكلام دا منين؟

أجابه بارتباك:

يافندم الكلام دا قالتهولى زينة هانم و حصل  
قدام عينى.. عربية حضرتك جات من  
ساعتين بالضبط و أخذتها ع الشركة.

تسارعت دقات قلبه رعبا عليها، و صاح  
بالحارس المائل أمامه بعصبية مفرطة  
بعدهما جن تماما:

ازاى يا بنى ادم انت.. عربتى معايا و  
مبعتش حد و ومكلمتهاش أصلا النهاردة.  
أجابه بتوتر:

يافندم انا متأكد انها عربيتك، انا عارفها.  
سأله بحدة:

بصيت على أرقامها؟!

أجابه بتعثر:

ها.. الحقيقة لا، أنا عارف إنها عربيتك هبص

على أرقامها ليه؟!

رد عليه بمزيد من العصبية و الحدة:

يا متخلف ممكن تكون نفس الموديل و  
نفس اللون و عادى جدا إنها تكون نفس  
الفرش الداخلى.. قبض على شعره بقوة من  
الغضب و الخوف و قال بنبرة يكسوها القلق

البالغ:

مش بعيد يكون اتلعب علينا لعبة و

اتخطففت.

جحظت عينا الحارس على إثر هذا الإحتمال،

بينما يوسف راح يدور حول نفسه بهلع، و

الأفكار السوداء تكاد تفتك برأسه، اتصل

بمدير أمن شركته و طلب منه إرسال عدد

من رجال الحراسة للبحث فى كل مكان عن

زينة، و في خلال نصف ساعة كان أفراد  
الحراسة منتشرين في كل مكان يعرفه  
يوسف أو تعرفه زينة.

يبحث معهم بلا هوادة، يشعر بانقباض قلبه،  
و انسحاب روحه منه، يتخيل عشرات  
السيناريوهات التي يمكن أن تتعرض لها  
زينة... و لكن ترى من له مصلحة من  
خطفها؟!+

عند زينة...

جردها ذلك الرجل الفاسد من ملابسها تماما  
على مرئى عينيها، و قام بتشغيل كاميرا  
هاتفه ذو الجودة العالية، و أخذ يصور  
جسدها العارى بالكامل بمقطع فيديو و  
ببطء شديد حتى تكون تفاصيل جسدها  
واضحة للمشاهد.

انتهى من التصوير، ثم قام بالاتصال بشخص

ما..

الرجل:

أيوة يا كبير

.....

ابعتلى الواد يلا علشان أصوره معاها

.....

بس بسرعة الله يخليك قبل ما مفعول

الحقنة ينتهى

.....

عيب يا كبير أنا اديتك كلمة، متخافش مش

هلمسها لا أنا و لا الواد

.....

اه هرجعهاله صاغ سليم.

....

ماشى سلام

بعد مرور أقل من عشر دقائق، حضر شاب  
آخر يدعى حمادة، قام بتعرية جذعه العلوى  
فقط، و تمدد بجوار زينة التى تتابع ما  
يحدث بقلة حيلة و استسلام تام، بينما قام  
الرجل الآخر بتصويرهما صور عادية و أخرى  
مقطع فيديو بأوضاع تبدو لمن يشاهدها أنها  
مخلة، و تفعلها زينة بكامل إرادتها لأن  
عينها تظهر مفتوحتان و لا يظهر منها أى  
مقاومة، و هذا ما كانا يسعون إليه.

أتم الرجل مهمته على أكمل وجه، ثم قام  
بارسال الصور و مقاطع الفيديو إلى شخص  
ما.

ألبسوها ملابسها مجددا و لكن بطريقة  
عشوائية، ثم حملوها و وضعوها بالسيارة،  
حتى وصلا إلى مكان قريب من الفيلا، انتظرا  
قليلا ليتأكدا من خلو الشارع من المارة،  
حيث أن الحى الكائن به منزل يوسف هادئ  
و حركة المارة به قليلة.

بعدهما تأكدا أن الشارع خالى، قاما بإخراجها  
من السيارة و ألقيا بها على أقرب رصيف  
لهما، ثم استقلا السيارة و انطلقا مسرعين.+  
بينما يوسف كان يجوب الشوارع و الطرقات  
بعشوائية، تغمره حالة من التيه، يشعر و  
كأنه داخل أحد أسوأ كوابيسه الذى يتمنى  
حقا لو أنه كابوس، فحتما سينتهى و  
يستيقظ منه و كل ما حوله طبيعى، و لكن  
للأسف إنها حقيقة...

كان لا يكف عن الاتصال بهاتف زينة على أمل أن يفتح و لكن لا جديد، ظل يقود بلا هوادة لا يعرف أين ينبغي عليه أن يبحث عنها، أتته رسالة ففتحتها بلهفة، ظنا منه أنها من الخاطف ليساومه على مال أو غيره، فصعق مما رأى حتى أنه كاد يسهو عن الطريق و يصطدم بالسيارات من وحوله، حاول أن يتمالك أعصابه حتى يركن السيارة على جانب الطريق.

فتح الرسالة مرة أخرى فوجدها مقطع فيديو مصور لزينة و هى عارية، و مقطع آخر لها مع شاب لا يظهر وجهه و هما فى أوضاع مخجلة، و صور فوتوغرافية بنفس الأوضاع، و ما أثار غضبه أكثر و أكثر أن زينة كانت لا تقاوم بل بالعكس كانت تلف ذراعها حول رقبة الشاب و تنظر له.. غامت عيناه من

الشك و اصتك أسنانه من الغضب و حدث

نفسه:

"معقول تكون هربت بمزاجها... لا لا.. زينة

متعملش كدا.."

أخذ يضرب المقود بقبضة يده بعنف من

فرط عصبيته و الجنون الذى أصابه.. و هو

يقول "ليه..ليه يا زينة كدا..ليه؟!"

بعد قليل أتاه اتصال من نفس الرقم الذى

أرسل له الرسالة، ففتح الخط سريعا و

وضعه على أذنه فى انتظار رد الطرف الآخر..

- يوسف سليمان أنا على الرفاعى.... أتمنى

تكون الهدية عجبتك.

جحظت عيني يوسف و بدأ يفهم اللعبة

رويدا رويدا، فأجابه بعصبية:

فين زينة يا على؟!

أجابه ببرود مستفز:

اسمع يا يوسف للآخر.. دلوقتي انت معاك  
فيديو ليا و أنا معايا فيديوهات و صور  
لمراتك كفييلة تشوه سمعتها و توصلها  
للانتحار..مش هقولك خد اللي معايا و هات  
اللي معاك، عشان أنا و انت أكيد معنا  
نسخ تانية... و يبقى احنا كدا معملناش  
حاجة..

بس الحاجات دي هتفضل معايا علشان  
مبيقاش حد أحسن من حد و كدا تبقى  
الروس اتساوت و مش هتقدر تهددني تاني،  
لأن شرفك ف ايدي دلوقتي، أنا كدا كدا  
ماليش اولاد أخاف على سمعتهم و  
مستقبلهم و وحيد أبويا و أمي، يعنى م  
الآخر كدا...مستبيح...بس انت بقااا...

قاطععه يوسف بصراخ:

انت فاكر ان انت كدا بتلوى دراعى، او  
بتذلنى علشان أكون عبد لىك...لا.. بيقى انت  
لسة معرفتنيش.. اوعى خيالك يصورك إن  
أنا هرفع الراية البيضا و هخضعلك يا على...  
تبقى بتحلم.

احتدت نبرة على بغضب:

بعد كل اللى شوفته دا و لسة بتأوح يا  
يوسف... ماشى براحتك.. بس لو لاقيت منك  
حاجة معجبتنيش بيقى ما تلومش إلا  
نفسك.

أجابه بصراخ:

أنا مبهتهدش.. و أنا هعرف أجيب حق  
زينة.. بس اصبر يا على.

ارتعد على من تهديده الصريح، فمهما فعل  
الجبان لحماية نفسه يظل جباناً يهاب

الشجعان، فابتلع ريقه بصعوبة و قال بثبات

ظاهرى:

مش هتقدر تعمل حاجة طول ما شرفك ف

ايدى يا يوسف.

تجاهل رده و صرخ به مرة أخرى:

فين زينة يا زفت؟!

أجابه ببرود:

ماتخافش عليها أوى كدا.. هتلاقيها في

المنطقه اللي انتو ساكنين فيها مرمية على

أى رصيف...

أكمل بنبرة ساخرة قاصدا استفزازه:

بس ايه...عاملة شغل جامد ف الفيديو.. اللي

يشوفها ميصدقش ان دا اغتصاب..و أغلق

الخط سريعا حتى لا يسمع منه مزيدا من  
التهديدات.

جحظت عيناه، غلى الدم فى عروقه، و زادت  
وتيرة تنفسه..اغتصاب!! هل قال إغتصاب؟!.

أدار السيارة سريعا عائدا إلى حيه السكنى  
يبحث عنها على الأرصفة و قلبه منفطر إلى  
شطرين عليها، ترك لدموعه الحبيسة  
العنان، يضرب المقود بين الحين و الآخر  
غضبا من نفسه لأنه عجز عن حمايتها أو  
حتى إنقاذها فى الوقت المناسب، أخذ يتوعد  
لعلى الرفاعى بقتله إن لزم الأمر، و لكنه ربما  
يزيد الطين بلة إن مسه بسوء، فيقوم بنشر  
ما لديه من فضائح يمكن أن تودى بها إلا  
الهلاك لا محالة.

أطلق آهة ندم زلزلت كيانه، و أخذ يدعو الله  
أن يهون عليه مصابه.

أخيرا رآها على أحد الأرصفة جالسة تحتضن  
نفسها بوضع الجنين في بطن أمه، و يقف  
بجانبيها رجلان يبدو عليهما الوقار يتحدثان  
معها و هي لا ترد و لا حتى تنظر لهما.

ركن سيارته و نزل يهرول باتجاهها مناديا  
اسمها بلوعة و هلع، و بمجرد أن وصل لها  
قال له أحد الرجلان:

حضرتك تعرفها؟!... احنا بقالنا أكثر من نص  
ساعة بنحاول نعرف هي مين او ساكنة فين  
و هي مش بترد و لا حتى بتبصلنا.

أجابه يوسف برسمية و اقتضاب:

أنا متشكر لحضراتكم جدا... هي تبعى، بعد  
اذنكم اتفضلو اتتو و أنا هاخدها ع البيت.

أوماً الرجلان باحترام و انصرفا.

نزل على الأرض بمستواها، يمسد على  
كتفها بحنان، و يحيط وجهها بين كفيه،  
يلقى عليها كلمات الندم و الاعتذار:

زينة حبيبتي أنا آسف... أنا السبب ف اللي  
حصلك.. أنا مش هسامح نفسي أبدا على  
اللي حصلك.

كان يتحدث و دمعة ألم تفر من عينيه، و  
يتفحص جسدها بيديه فقبضت على يده  
بوهن شديد تبعدها عنها بضعف، فرمقها  
باستفهام، فبادلته بنظرة عتاب طويلة دون  
أن تنبس ببنت شفه، تمنى لو كان ميتا على  
أن يرى منها هذه النظرة القاتلة، تلك النظرة  
التي قتلته حيا و جعلته يمقت نفسه، نحى  
تلك المشاعر جانبا، و انحنى يحملها برفق إلى  
السيارة و وضعها على الأريكة الخلفية برفق

بالغ، وصعد أمام المقود و انطلق بالسيارة

إلى الفيلا.+

أما عند على الرفاعى....

أغلق الخط مع يوسف ثم اعتدل فى مقعده

بارتياح يدور به يمينا و يسارا و هو فى قمة

الإنتشاء، و راح يسترجع الخطة المتقنة

ببراعة التى يعد لها منذ ثلاثة أيام و تم

تنفيذها بدقة شديدة و نجاح.

فلاش باك...

قبل ثلاثة أيام....

يجلس بمقعده يفكر بغل، فقد نفذ صبره

على يوسف، و طالت مدة الهدنة، و

الشیطان يتلاعب بعقله، يريد أن ينتقم منه

بأسرع وقت و يستعيد ما يهدده و يذله به

ألا و هو مقطع الفيديو الخاص به.

أمسك بهاتفه يتصل بذراعه الأيمن وائل...

على:

ربع ساعة و تكون قدامى ف المكتب يا

وائل

أغلق الخط و عاد مرة أخرى لشجرة خطه  
الخبیثة یقتطف منها خطة لعينة تمكنه من  
الانتصار على غريمه الأول و الوحيد يوسف  
سليمان.

لم يفت ربع الساعة إلا و كان وائل ماثلا

أمامه، فقال له:

اقعد يا وائل عشان عايزك تركز و تصحصح

معايا كويس أوى.

جلس و هو يقول:

أوامرك يا باشا.

استطرد يملأ عليه خطته بنبرة فيها من

الشر و الغل ما فيها:

أنا عايزك تراقبلى فيلا راشد سليمان، و  
تشوفلى الوقت اللى يوسف و راشد مش  
موجودين فيه و تبلغنى فوراً..

و قبل كذا تشوفلى عربية نفس موديل  
عربية يوسف، و تكون كمان نفس اللون و  
نفس فرش الصالون.

قطب وائل حاجبيه باستغراب متسائلاً:

لا مؤاخذة يا باشا و العربية لازمتها ايه؟!

أجابه على بعدما رسم على شفثيه ابتسامه

خبثه:

هقولك التفاصيل...

انت هتفضل مراقب الفيلا، و وقت ما تكون  
زينة لواحدها ف الفيلا، انت هتبلغنى فورا، و  
هكون مجهز واحد بيعرف يقلد الأصوات،  
هيتصل بيها من أى رقم و يقلد صوت  
يوسف و يقولها انه هيبعتها العربية  
بتاعته تاخذها توديها له الشركة، و طبعا  
هنجيب عربية نسخة طبق الأصل من  
عربيته، حتى الأرقام هنضرب لوحة بنفس  
أرقامها و بكدا الدور هيكون مسبوك و مش  
هتشك ف حاجة، و أول ما تركب العربية  
السواق اللى هو هيبقى واحد من رجالتنا  
هيرش عليها مخدر ينيما لحد ما يروح بيها  
شقة ف حطة مقطوعة و.....

و راح يملى عليه الخطة بتفاصيلها التى  
تمت بالحرف الواحد لم ينقص منها شىء.

عودة....

بعدها عاد من تلك الذكرى السعيدة  
بالنسبة له، ظل يضحك ملء فمه، لا يصدق  
أنه أخيرا تحرر من خناق يوسف بل و أصبح  
له اليد العليا عليه.+

في فيلا راشد سليمان.....

وضعها على الفراش برفق تام، و جلس  
مقابلها و أحاط إحدى وجنتيها بكفه يقول  
بنبرة يشوبها القلق:

انتى ساكتة ليه يا زينة؟!.. اتكلمى.. اصرخى..  
عيطى.. قولى أى حاجة بس بلاش السكوت  
دا عشان خاطرى.

أشاحت بوجهها للجهة الأخرى و أخذت  
تتهرب من حصار عينيه و لم ترد.

تسلل الرعب إلى جوارحه، و جف حلقه خوفا  
من الحالة الغريبة التى انتابتها، فابتلع ريقه  
بصعوبة و أردف بقلق:

طاب فى حاجة بتوجعك؟!..أجيبك دكتور؟!

رمقته بنظرة غريبة لم يعلم أهى نظرة  
إحتقار أم قرف أم سخرية، و كأنها غرست فى  
قلبه خنجرا يمزق قلبه إربا إربا بلا رحمة أو  
هوادة.

حبس أنفاسه و أغمض عينيه بألم، حاول أن  
ينطق و لكن بعد تلك النظرة، لم يسعفه  
عقله و لم يساعده لسانه على النطق، كلما  
انفجرت شفتاه ليتكلم ينحشر صوته و يأبى  
الخروج حتى تحجرت الدموع بعينيه.

بعد وقت من الشعور بالخذى و الخذلان،  
أجلى حنجرته عله يستطيع تحرير الكلمات  
التى حشرت فى حلقه، و أردف بأسى:

هجييلك حقك يا زينة... اللى عمل فيكى كدا  
مش هسيبه و هوريه جهنم ف الأرض، لو  
وصلت أقتله مش هتأخر لحظة و هقتله...  
إنتى أغلى حاجة ف حياتى.. لأ إنتى حياتى  
كلها.. أنا مستعد أفديكى بروحى بس  
مشوفش ف عنيكى النظرة دى...

قبض على كفيها و راح يقبلهما بقوة و هو  
يقول بصوت متحشرج على وشك البكاء:

سامحينى.. أنا السبب.. الكلب الجبان  
بيأذيني فيكى.. بيأذيني ف روحى و نفسى...  
لو كان قتلنى كان أهون ألف مرة من اللى  
عمله فيكى.. عارف إن انتى نقطة ضعفى..  
عمره ما قدر يقرب منى و لا عرف يأذيني

لحد ما قابلتك.. كنتى هتكونى وسيلة لأذيتى،  
بس سحره اتقلب عليه و بقيتى وسيلة  
لفرحتى و سعادتى...الغل ملا قلبه عشان  
معرفش يحقق هدفه...تقوم توصل بيه  
السفالة إنه يعمل فيكى كدا علشان ينتقم  
منى و يذلنى و يكسرنى...بس أنا مش  
هسمحله بأذيكى يا زينة.. هموته قبل ما  
يعملها.

نطق عبارته الأخيرة و هو يصتك أسنانه و  
يشدد من قبضة يده من فرط الغضب، بينما  
هى كانت تستمع إليه و شلال الدموع ينحدر  
من مقلتيها بلامح جامدة.

عندما لم يجد منها أى حركة، قبض على  
كففيها يهزهما و هو يصرخ فيها بعصبية:

ساكتة ليه... انطقى.. ردى عليا بقى.. ريحى  
قلبى، قولى أى حاجة... اضربينى.. اشتمينى  
بس متسكتيش كدا..

أيضاً لا رد....

نهض من جانبها منتفضا، امسك هاتفه  
يبحث عن رقم طبيب العائلة إلى أن وجده و  
اتصل به و طلب منه الحضور فى الحال.+

فى منزل رفعت....

يجلس راشد كعادته مع سهيلة يستقص  
أخبارها و تطور حالتها النفسية و أحوالها فى  
عملها الجديد، و أثناء حديثه معها كان يشعر  
بانقباضة فى قلبه تأتية بين الحين و الآخر و  
لكنه كان يتجاهلها ظنا منه أنها مجرد عرض  
بسيط للأزمة القلبية التى يعالج منها.

لاحظت سهيلة ذلك الأمر فقالت له:

لاااا.. حضرتك مش مضبوط خالص النهاردة  
يا بابا... شكلك مش منتظم على أدوية  
القلب.

أخذ نفسا عميقا ثم زفره على مهل و قال  
لها بنفى:

لا يا حبيبتي أنا منتظم عليها.. بس مش  
عارف مالى النهاردة.. حاسس إني مخنوق و  
مضايق كدا من غير سبب.

كسا القلق ملامحها و أردفت بتوجس:

خير يا بابا ان شاء الله... ربنا يستر.

تنهد بقله حيلة مردفا:

يا رب يا بنتى..

بعد وقت ليس بقليل جاءه اتصال من  
يوسف، فبدأ القلق الحقيقي يتسرب إلى  
جوارحه، فتح الخط يجيب بلهفة:

خير يا حبيبي في حاجة حصلت.

تعجب يوسف من طريقته المقلقة في الرد و  
كأنه يعلم أن مكروها ما قد أصابهم، فأردف  
بنبرة حاول أن يجعلها عادية بقدر الإمكان  
حتى لا يزيد قلقه:

خير يا عمي إن شاء الله... هو حضرتك

هتبات؟!

أجابه بأسف:

و الله يبني كنت ناوى أبات.. بس حاسس اني  
تعبان و مش مرتاح مش عارف ليه.. علشان  
كدا قولت هروح أحسن بدل القلق اللي أنا  
فيه دا.

ارتبك يوسف من رد عمه و أجابه بترقب:

احم.. طيب يا ريت تيجى دلوقتى يا عمى و  
تجيب معاك سهيلة.

تسارعت دقات قلبه و زادت وتيرة تنفسه  
من القلق و ابتلع لعباه بصعوبة و هو يسأله  
بهلع:

فى إيه يا يوسف؟!... زينة حصلها حاجة؟!

تعثر يوسف و إزداد ارتباكاه و توتره أكثر و  
أردف بتوتر:

م مفيش حاجة يا عمى... زينة تعبانة شوية  
بس، و أنا قولت يستحسن حضرتك تكون  
معاها و تجيب سهيلة معاك بالمره تشوفها  
و تخفف عنها شوية.

أجابه راشد بقلق:

حاضر.. حاضر مسافة السكة ان شاء الله و  
نكون عندك..مع السلامة.

أغلق الهاتف و أخبر سهيلة بضرورة سفرها  
معه حتى تؤازر أختها في مرضها، فاستجابت  
سهيلة على الفور و لم تمنع، و ما هى إلا  
دقائق حتى كانا يستقلان السيارة لينطلقا  
إلى القاهرة.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني و الثلاثون

أغلق يوسف الخط مع عمه وجلس بجانب  
زينة الساكنة تماما و كأن على رأسها الطير،  
بينما عيناها لم تكفان عن ذرف الدموع التى  
تنحدر فى صمت قاتل، يكاد يخلع قلبه من  
بين ضلوعه و يقسمه أشرطة، يطالعها

باشفاق بالغ و ندم شديد و شعور مضمئ  
بالخذلان من جهته، لانه عجز عن حمايتها و  
كان السبب الرئيسى فيما حدث فى حقها  
من جرم صعب الإحتمال.

ظلا على هذا الوضع إلى أن أتى الطبيب الذى  
أوصلته سعاد إلى غرفة زينة.

استقبل الطبيب برسمة و أخذه و خرج من  
الغرفة، وقفا على مسافة بعيدة منها حتى لا  
تسمعهما، و بدأ فى سرد ما حدث لها  
باختصار شديد قائلا:

زينة مراتى اتعرضت للخطف و المجرم اللى  
خطفها صورها و هى عريانة بعد ما خدرها  
بس كانت شايفة اللى بيحصلها و طبعا مش  
قادرة تقاوم بسبب المخدر اللى و خداه، و من  
ساعتها و هى لا بتتكلم و لا بتتحرك و لا  
بترد، دموعها نازلة بس مفيش أى تعبير

على ملامحها، مش عارف حصلها حاجة تانية  
و لا لأ، معرفش إذا كان أذاها جسمانيا أو في  
حاجة بتوجعها.. مش عارف.

هز الطبيب الخمسينى رأسه بتفهم و أردف  
بنبرة مطمئنة:

متقلقش يا يوسف بينى.. أنا هفحصها  
فحص شامل، و ان شاء الله خير.. بس اللى  
فهتمته من كلامك انها ممكن تكون دخلت  
في صدمة نفسية لسة مش عارفين حدثها  
هتبقى عاملة ازاي و لا تأثيرها إيه عليها.. أنا  
هدخل دلوقتى أكشف عليها بس يا ريت  
متكونش موجود علشان ممكن تكون مش  
عايزاك تشوفها أو تتكلم معاها، ممكن  
تكون مش قادرة تواجهك بعد اللى حصلها..  
بس هاتلى سعاد معايا تساعدنى.

اوماً يوسف بعدما كسا الحزن و الألم ملامح  
وجهه، و ذهب ليخبر سعاد بحضور الكشف  
مع الطبيب و مساعدته.

بعد مرور حوالى ساعة و هى مدة كشف  
طبيب العائلة و الذى يدعى عبد الله  
الشريف على زينة خرج الطبيب من الغرفة  
تلته سعاد، فأقبل عليه يوسف متلهفا  
يسأله بقلق:

خير يا دكتور عبد الله...حضرتك أتأخرت اوى  
كدا ليه؟!

عدل من وضعية نظارته الطبية و اردف  
بثبات:

طيب نقعد أحسن عشان عشان نتناقش  
بهدوء؟!

هز يوسف رأسه عدة مرات بتأكيد:

أيوة طبعاً.. اتفضل نزل نقعد ف المكتب  
تحت.

جلس يوسف بجوار الطبيب بالأريكة الكائنة  
بغرفة المكتب فاستطرد الطبيب بعملية:

زى ما توقعت يا يوسف.. زينة دخلت في  
صدمة نفسية أفقدتها القدرة على النطق و  
دخلتها ف حالة اكتئاب حاد، و لازم تخلى  
بالك منها كويس جداً، لأن مش بعيد  
الإكتئاب يوصلها للإنتحار...دا بالنسبة للحالة  
النفسية

كان يستمع للطبيب جاحظ العينين و فاغر  
الفاه، مشدوه الملامح، نياط قلبه تتمزق مع  
كل كلمة تخرج من فم الطبيب..ابتلع ريقه  
بصعوبة مردفا بصوت متحشرج:

و الحالة دى هتطول يا دكتور؟!

أجابه الطبيب بأسف:

و الله يا يوسف أنا رأيي تعرضها على دكتور  
متخصص ف الأمراض النفسية و تتابع  
معاه و هو أكيد هيطمنك أحسن منى.

أوما بتفهم، ثم سأله بترقب:

طيب و الحالة الجسمانية؟!

أجابه بابتسامة:

كويسة جدا.... مفيش اى اصابات و لا جروح  
أو خدوش حتى.

سأله يوسف بصوت مهزوز يخشى ان يكون

كلام على صحيح:

ح حضرتك متقدرش تحدد إذا كانت

اتعرضت للاغتصاب أو لا؟!

رفع الطبيب حاجبيه مستنكرا:

اغتصاب!!

أوماً يوسف بإيجاب دون رد، فاسترسل

الطبيب قائلاً:

الحقيقة أنا كشفت عليها كشف دقيق، و

مكانش في أى آثار إعتداء.

أجابه يوسف بأسف:

ماهو أكيد مفيش اعتداء لأن مكانش في

مقاومة أصلاً.

هز الطبيب رأسه بتفهم و أطرق رأسه مليا

بتفكير، ثم رفعها مردفا بعملية:

بص يا يوسف أنا هتصل بدكتورة نسا

كويسة جدا و أنا أعرفها معرفة شخصية،

هخليها تيجى تكشف عليها عشان تبقى

متطمئن، بس يا ريت مش قبل ما تاخذ

الأدوية اللى مكتوبة ف الروشتة دى، لأن

الأدوية دى فيها مهدئات و منوم هيرخى  
أعصابها المشدودة دى شوية، و بعد ما تنام  
الدكتورة تشوفها، كدا أفضل علشان حالتها  
النفسية متسوؤش أكثر.

أخذ يوسف ورقة الأدوية و هو يومئ بتأييد:

معاك حق يا دكتور عبد الله...

استطرد الطبيب:

أنا هبعثلك ممرضة من عندى تديها الأدوية  
و تفضل معاها شوية و تروح، و لو احتجتها  
تانى اتصل بيا و أنا هبعثالك، بس هى  
مبتباتش برا بيتها.

اوماً بالموافقة و أردف بامتنان:

متشكر جدا لحضرتك يا دكتور... حضرتك  
عملت اللى عليك و زيادة..بس ليا رجاء  
عندك!!

يا ريت الموضوع دا يفضل سر محدش

يعرفه نهائيا.

أجابه الطبيب بتأكيد:

عيب يا يوسف... من غير ما تقول يبنى...دى

عشرة طويلة من أيام المرحوم والدك.. و

بعدين دى أمانة مهنتى سواء ليك أو

لغيرك، حتى الدكتوراة اللي هبعتهالك

متقلقش منها، هى عارفة ان المواضيع دى

حساسة و بتعرف تتعامل مع المواقف اللي

زى دى كويس أوى.

أردف بنبرة ممتنة:

تمام يا دكتور... بجد أنا عاجز عن الشكر.

ربت على كتفه مجيبا بابتسامة:

و لا يهملك يا حبيبي دا واجبى... و لو حصل

أى حاجة كلمنى و أنا هجيلك فورا.

أوماً عدة مرات:

ربنا ميحيبش حاجة وحشة ان شاء الله.

أردف الطبيب:

يا رب...أستأذن أنا بقى.

نهض يوسف و فتح له باب الغرفة و أوصله

إلى باب الفيلا و قبل أن يخرج قال له:

هبعت لحضرتك الفيزيتا على رقم حسابك

كالعادة.

أوماً الطبيب بالإيجاب:

ماشى يا بنى براحتك...مع السلامة.

أعطى يوسف الحارس ورقة الأدوية ليصرفها

من أقرب صيدلية و عاد أدراجه إلى غرفة

زينة.+

فى منزل رأفت....

بعدهما عاد من عمله و ولج إلى الشقة، وجد  
لينا في استقباله برداء ملفت و تسريحة  
شعر مختلفة و وجهها مزين بعناية  
بمستحضرات التجميل، فابتسم بسعادة و  
لكن سرعان ما أخفى ابتسامته، فهو يريد أن  
يذيقها من نفس الكأس ألا و هو كأس البرود،  
حتى تشعر بمدى خطأها و استخفافها  
بمشاعره.

تناولوا العشاء في صمت لا يخلو من نظراته  
المعجبة لها في الخفاء، و نظراتها له التي  
تستعطفه و تستجديه ليعود لسابق عهده  
معها، فمنذ ذلك اليوم الذي أتت فيه زوجته  
السابقة و هو يعاملها بجفاء، مما أخافها  
ذلك الأمر كثيرا و جعل القلق يتسلل إلى  
جوارحها خوفا من إمكانية عودته لها.

بعدها انتهوا من العشاء، جلسا يحتسيان  
الشاي فأدار رأفت دفة الحديث مردفا بجدية  
و ثبات:

اعملى حسابك ان نهى هتيجى كل جمعة  
تзор الولاد و تظمن عليهم.

غلى الدم فى عروقها و أجابته بعصبية:

يعنى ايه تيجى كل جمعة؟!.. دلوقتى  
افتكرت إن ليها ولاد؟!.. او مال مكنتش  
بتيجى قبل كدا ليه؟!

أجابها رأفت ببرودة قاصدا استفزازها:

علشان كانت متجوزه و مسافرة مع جوزها  
السعودية، و لما اتطلقت رجعت هنا تانى..و  
طبيعى يعنى تشوف ولادها طالما موجودة  
جنبهم.

جحظت عيناها، إذن هذه النهى تخطط  
لسرقة زوجها، خاصة و أنها أصبحت تحل له  
الآن بعدما نكحت من زوج غيره و طلقها،  
إذن شرعا عودتها له جائزة.

اصتكت أسنانها بغضب و أردفت بحدة:

طالما الست هانم بقت خالية ما تاخذ عيالها  
عندها تربيههم هى بدل ما كل شوية تيجى  
تنطلنا هنا.

رمقها رأفت بغضب جم و أجابها بنبرة أكثر  
حدة:

لينا... انتى كدا زودتيها أوى... عيالى محدش  
هيدربيهم غيرى، و يكون فى علمك هى كانت  
عايزة تاخذهم بس أنا اللى رفضت، لأنى عايز  
عيالى يبقو قدام عينى علطولى و أربيهم  
بطريقتى.. و اللى انتى متعرفيهوش إن نهى

مستهترة و مهملة و مآمنش على ولادى  
معاها، و إذا كنتى حاسة إن حملهم تقيل  
عليكى... فأنا هعفيكى من مسؤوليتهم رغم...

قاطعته لينا برجاء:

متكملش يا رأفت... انت عارف كويس إنى  
بحب الولاد و بعاملهم بما يرضى الله، و  
اتجوزتك و أنا راضية من كل قلبى بالوضع  
دا... و انت عارف ان دا مش قصدى من  
كلامى... أنا بس خايفة لـ..

كان رأفت يستمع لها بسعادة عارمة و  
عندما توقفت راح يحثها على إكمال عبارتها  
بأمل يسألها بنبرة حانية:

خايفة من إيه يا لينا؟!

أطرقت رأسها بخجل، فأحاط وجنتيها بكفيه  
يرفع وجهها أمام عينيه يخثها على الحديث  
مردفا بابتسامة عاشق:

قولى يا حبيبتى خيفة من إيه؟!

نحت خجلها جانبا و نظرت فى عينيه مباشرة  
و أردفت بخفوت:

خايفة تاخذك منى...خايفة ترجع تحوم  
حواليك علشان ترجعها تانى.

ابتسم بسعادة بالغة و سألها بترقب:

و هيفرق معاكى أوى الموضوع دا؟!

زمت شفتيها بغضب و أردفت بعتاب:

على فكرة دى تانى مرة تقولى الكلمة دى.

اتسعت ابتسامته أكثر، و أجابها بهدوء:

ما انتى لو كنتى جاوبتىنى أول مرة، مكنتش  
قولتهالك تانى.

أطرقت رأسها لبرهة ثم رمقته بابتسامة  
أطاحت بعقله و قالت بغنج:

طبعا تفرق معايا و أوى كمان... هو مش انت  
جوزى بردو؟!

قطب جبينه باستنكار يسألها بتوجس:

جوزك بس؟!

أجابته بابتسامة خجلى:

احم.. و كمان....

هز رأسه مترقبا لجوابها، فحثها أكثر مردفا:

أيوه..و كمان ايه بقى؟!

ردت بخجل واضح:

و حبيبي...ألقت بكلمتها سريعا و فرت من  
أمامه و هى تشعر أن دقائق قلبها تتسارع  
بطريقة لم تعهدها من قبل، و تركت الآخر  
ينظر فى أثرها جاحظ العينين، غير مصدقا  
التطور التى وصلت له زوجته العنيدة  
العصية.+

فى فيلا راشد سليمان....

بعد نصف ساعة من انصراف الطبيب أتت  
الممرضة و شرعت مباشرة فى إعطاء الأدوية  
لزينة كما وصفها الطبيب مع مساعدة سعاد  
و فى حضور يوسف.

بعدها انتهت الممرضة من عملها بدأت  
أعصاب زينة فى التراخى رويدا رويدا حتى  
غطت فى سبات عميق.

جلست الممرضة بمقعد بجانب فراشها  
لتراقب تطور حالتها بعد تلقيها الجرعة الأولى  
من الدواء قبل انصرافها، بينما يوسف غادر  
الغرفة بعدما تأكد من أن زينة قد نامت.

أغلق الغرفة برفق، ثم أطلق زفرة عنيفة تتم  
عما يختلج ب صدره من هموم و أوجاع ألقيت  
على عاتقه حتى أثقلت كاهله، و ما كاد ينزل  
الدرج حتى وجد عمه و سهيلة يصعدان  
الدرج و يبدو على وجهيهما القلق الشديد،  
فتنهذ بحرقه و انكمشت ملامحه بألم، فلم  
تعد لديه طاقة لاحتمال رد فعل عمه عندما  
يعلم ما حدث، او بالأحرى لا يدري من أين  
يبدأ لسرد تلك الفاجعة الأليمة.

يصعد راشد الدرج بخطوات سريعة و هو  
يلهث، يصيح بيوسف بهلع:

زينة مالها يا يوسف؟!...ايه اللي حصل؟!!

تلحق بع سهيلة من خلفه و هي تقول

بلهات:

اهدى يا بابا..هتتعب تانى كدا.

نزل يوسف يسنده و سعدوا جميعا و وققوا

أمام غرفة زينة، فقال لراشد برجاء:

أرجوك يا عمى اهدى.. هي نايمة دلوقتى و

الممرضة قاعدة جنبها بتاخذ بالها منها.

اوماً عمه و لكنه أصر على رؤيتها و قال

بتصميم:

هبص عليها بس يا يوسف علشان قلبى

يطمن.

خضع له مردفا باستسلام:

حاضر يا عمى..أفضل

فتح باب الغرفة و دخلوا واحدا تلو الآخر و  
اقترب راشد من فراشها و تمعن النظر بها و  
بكفيها الموصولتين بالمحاليل الوريدية، فهز  
رأسه بأسى لحالتها المذرية و من ثم تركها  
نائمة و خرج من الغرفة بهدوء حتى لا  
يزعجها، تلتته سهيلة بعدما ألقت عليها نظرة  
هى الأخرى ثم تلاهم يوسف و نزلا جميعا  
إلى بهو الفيلا.

بعدها جلس الجميع شرع راشد فى  
استجواب يوسف يسأله بهلع:

أنا عايز أعرف إيه اللى وصلها للحالة دى يا  
يوسف، دا مش تعب عادى اللى يعمل فيها  
كدا فى أقل من يوم واحد...البنت وشها أصفر  
و لونها مخطوف..فهمنى اللى حصل بالضبط  
يا يوسف.

ارتبك ارتباكا شديدا و أخذ يفرك يديه بتوتر  
مما زاد قلق راشد أكثر فحثه على الحديث:

ما تقول بينى...انت كدا قلقتنى أكثر.

ابتلع ريقه بصعوبة و أردف بتوتر:

حاضر يا عمى..هقولك بس أرجوك اهدى و  
متتعصبش و..

قاطعته سهيلة مردفة بقلق:

انجز بقى..قلقتنا بينى.

أجلى حنجرتة ثم بدأ يسرد لهما ما حدث  
بالتفصيل وصولا إلى ما قاله الطبيب عن  
حالتها و طبيبة الأمراض النسائية التى  
سوف تأتى بعد قليل لتتأكد ما ان كانت قد  
تعرضت للإغتصاب أم لا.

كان راشد يستمع بقلب منفطر على ابنته  
التي لم تكذب تهنأ بحياة كريمة، و كأن الشقاء  
أصبح حليفها، ضاق نفسه و لكنه تظاهر  
بالثبات حتى لا يقاطع حديث يوسف إلى إن  
انتهى و وصل لأمر الإغتصاب، فلم يعد  
يحتمل أكثر من ذلك حتى زادت وتيرة  
تنفسه بدرجة كبيرة جدا و شعر بألم في  
موضع قلبه يصدح بكتفه و صدره فنهض  
يوسف و سهيلة سريعا يهرولان إليه بهلع  
ينادونه بقلق بالغ فصاح به يوسف:

عمى... أرجوم يا عمى فوق...حاول تاخذ  
نفسك براحة.

تحدثت سهيلة ببيكاء:

أنا هطلع بسرعة أجيب حبوب الطوارئ  
بتاعته و هتصل بالدكتور ييجى يشوفه.

يوسف:

ماشى.. بس بسرعة يا سهيلة.

قام يوسف بفك ربطة عنقه و نزع عنه سترة  
حلته و أخذ يدلك له موضع قلبه و هو يهتف  
به يستجديه ليهدأ حتى لا يخسروه و تخسره  
زينة قبلهم.

بعد مرور نصف ساعة تقريبا...

كان راشد ممددا في فراشه و الطبيب قد  
انتهى لتوه من اجراء الكشف عليه و يكتب  
الآن الأدوية التى سوف يداوم عليها بعد  
ذلك.

بينما راشد ممددا بفراشه لا حول له و لا  
قوة، يختلج بصدرة حزن شديد و اشفاق بالغ  
على ابنته المكلومة.

أوصل يوسف الطبيب لباب الفيلا و أرسل  
الحارس بورقة الأدوية لأقرب صيدلية، بعد  
إحضار الدواء قامت سهيلة بإعطائه له كاملة  
و نام بعدها من تأثير الدواء.

دثرته جيدا بالغطاء و خرجت بهدوء و أغلقت  
الغرفة عليه.

وجدت يوسف بوجهها فقال لها:

دكتورة النساء يا سهيلة، عايزك تبقى  
مع زينة و هى بتكشف عليها، هى كدا كدا  
هتبقى نايمة بس لازم تكونى موجودة.

أومات بتفهم:

أكد طبعا يا يوسف هحضر الكشف...  
متقلقش خير ان شاء الله.

تنهد بحرقة مردفا:

يا رب...طيب تعالى يلا الدكتورة مستنية في  
قوضتها و الممرضة كتر خيرها خلصت  
شغلها و مشيت.

سهيلة:

تمام...يلا..

قامت الطبيبة باجراء الكشف على زينة و  
هى نائمة بمساعدة سهيلة و بعد اتمام  
الكشف خرجت من الغرفة لذلك الذى يذرع  
الأرض ذهابا و إيابا لا يهدأ له بال، يخشى  
عليها كثيرا من العواقب التى ستحدث لها  
إن ثبت اغتصابها بالفعل.

بمجرد أن رأى الطبيبة تخرج من الغرفة،  
أقبل عليها و علامات القلق تكسو ملامحه  
بوضوح فأردفت بابتسامة مطمئنة:

اطمن يا أستاذ يوسف...آنسة زينة كويسة  
جدا و زى الفل... مفيش أى اعتداء أو  
اغتصاب أو أى علامة تدل على  
كدا...مشكلتها الحالية مشكلة نفسية هتأخذ  
وقتها و هتتخطاها ان شاء الله.  
تنهد بارتياح ثم تتمم فى نفسه:

الحمدلله... انا متشكر جدا لحضرتك يا

دكتورة

أجابته بابتسامة:

العفو..دا شغلى.. ألف سلامة عليها...عن  
إذنكم.

أوصلها يوسف إلى باب الفيلا و ولج مرة  
أخرى، فوجد سهيلة تجلس بيهو الفيلا تبكى  
فى صمت، فأقبل عليها و جلس قبالتها و أدار  
دفة الحديث مردفا:

أنا مش مصدق اللي بيحصلنا دا يا  
سهيلة..حاسس ان انا ف كابوس.  
أجابته بصوت متحشرج من البكاء:

حبيبتي يا زينة...كل دا يحصلها قدام عينها و  
هى مش قادرة تعمل حاجة و لا حتى  
تصرخ؟!... آآآاه.. الله يكون فى عونها..بجد انا  
كمان مش مصدقة... ربنا ينتقم من اللي  
عمل فيكى كدا يا حبيبتي.

أردف يوسف بغل و غضب:

مش هسيبه يا سهيلة...و هوريه النجوم فى  
عز الضهر.. بس حظه الحلو إن أنا مش  
فايقله دلوقتى.

أسترسلت ببيكاء مريز:

حسبى الله و نعم الوكيل.. معقول فى ناس  
شر كدا.. و بعدين دا انت عمرك ما أذيت حد  
يا يوسف، ليه يعمل معاك و معاها كدا؟!!

زاغت عيناه فى الفراغ و أردف بشرود:

نصيب.. نصيب يا سهيلة.+

فى المقهى العربى بلندن...

يجلس يحيى و عمار و ديما على احدى  
الطاولات يعدون قائمة المدعوين لحفل  
الخطبة و بعدما انتهوا من القائمة قال عمار:

هيك كتير منيح... ما نسينا حدا من الجالية  
العربية و لا من زملاء يحيى و لا صديقات  
ديما.. مو هيك؟!!

أومات ديما بسعادة بالغة:

ايه... كله تمام التمام.

ضحك يحيى على حماستها، ثم أردف

بجدية:

و أنا اتفقت مع تيم تنظيم حفلات علشان

يزينو الكافيه و يجهزوه و إن شاء الله

هيخلوه أحلى من قاعات الحفلات.

اردف عمار بمداعبة:

إيه و الله أخيرا راح نفرح فيكون.

أجابه يحيى بمرح:

عقبال ما نفرح فيك انت كمان.

أردف الآخر بمزاح:

لا والله أنا هيك كتير منيح... ما بدى.

ضحكوا جميعا بصخب، و بعد وصلة طويلة

من المزاح و الفكاهة، باغتته ديما بسؤالها:

صحيح يا يحيى.. خيك و عمك حجزوا تذاكر  
الطائرة؟!...المفروض انهم يكونو هون بكرة  
بالمسا..مو؟!

أجابها و كأنه كان ناسيا:

صحيح فكرتيني يا ديما..كنت فاكر اتصل  
بيوسف لما أروح علشان أشوف ميعاد  
الطيارة اللى حجزوا فيها...خلاص هكلمه  
دلوقتي أحسن..بدل ما انسى تانى..

أومأت بايجاب:

أوكى... هيك أحسن.

اتصل يحيى بيوسف و كان فى ذلك الوقت  
يجلس فى بهو الفيلا يتحدث مع سهيلة...و  
حين ظهر اسم يحيى على شاشة هاتفه  
أغمض عيناه يعتصرهما بمزيد من الأسى و  
الحزن، لا يدري ماذا يقول لأخيه الذى طال

انتظاره لإقامة حفل خطبته التي تم تأجيلها  
عدة مرات...ماذا يقول له تلك المرة...حقا لا  
يدرى..لقد طفح الكيل..+

يتبع...

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث و الثلاثون

عندما أتاه الاتصال الدولى من شقيقه،  
نشبت بداخله حرب ما بين أن يخبره بما  
حدث لزيّنة و تأجيل حفل الخطبة تباعا  
لذلك أو يخفى عنه ذلك الأمر حتى يتثنى له  
إقامة خطبته التي لطالما انتظرها طويلا،

حسم الحرب و ضغط على زر الإجابة

متحدثا بنبرة هادئة:

ألو...إزيك يا حبيبي عامل ايه؟!

يحيى:

أنا تمام يا جو...انتو اللي عاملين ايه؟!...جهزتو

الشنط و لا لسة؟!

يوسف بهدوء و ثبات:

احم...احنا مش هنيجي يا يحيى...أنا لغيت

الحجز.

هب يحيى من مقعده بعصية مفرطة

مجيبا بحدة:

نعم؟!...يعنى ايه مش جاين؟!... انت بتقول

إيه؟!

أجابه بنبرة مترجية:

يحيى اسمعنى للآخر و اهدى كدا...زينة  
تعبت فجأة و نايمة ف السرير و ممنوع  
تتحرك من مكانها، و أنا مش هقدر أسيبها  
ف الحالة دى و آجى..انت عارف ان ملهاش  
حد غيرنا.

سكت لبرهة يستوعب كلامه ثم قال بحزن:  
ألف سلامة عليها..طيب خلى عمو راشد و  
سهيلة يحضرو.

أغمض يوسف عينيه بأسى و أخذ نفسا  
عميقا ثم اجابه بثبات:

عمو راشد هو كمان تعب لما شاف زينة  
تعبانة و نايمة كدا و جاتلة الأزمة و بياخذ  
نفسه بالعافية، حتى سهيلة موجودة معنا  
ف الفيلا علشان تاخذ بالها منه و تتابع معاه  
بالأدوية.

تحدث يحيى بغضب جم:

يعنى ايه يا يوسف؟!..هعمل خطوبتى و

مفيش حد من أهلى معايا؟!!

أجابه يوسف بشجن:

اعمل الخطوبة يا يحيى و ان شاء الله

تتعوض ف الفرح.

رد يحيى بملامح جامدة و صوت حزين:

لا يا يوسف مش هينفع أعمل خطوبة من

غيركم و كمان و انتو ف الظروف دى.

هدر به بحدة و حزم:

لا يا يحيى هتعملها...ديما مالهاش ذنب ف دا

كله..مش كل ماتحصل حاجة تأجل

الخطوبة...غلط..غلط يا يحيى...متضيعش

ال بنت من ايدك، والدها هيقول ايه و هو

شايفك بتأجل فيها كل شوية كدا، يا حبيبي  
احنا كويسين بس صعب نساfer المسافة  
دى كلها حاليا.

امتعضت ملامحه بألم و أجابه بأسى:

مش هقدر يا يوسف..مش هبقى مبسوط.

رد عليه بقلة حيلة:

نصيبنا كدا يا يحيى و لازم نرضى بيه..توكل  
على الله و اعمل الخطوبة و افرح و اتبسط  
و ابقى صور الحفلة فيديو و ابعت هولى...تمام

ياض؟!

ابتسم شبه ابتسامة ثم أجابه بنبرة خاوية:

حاضر يا يوسف...ابقى سلملى على زينة و  
عمو راشد و ألف سلامة عليهم و سلملى  
على سهيلة.

حاول ان يضىفى المرح على نبرته مجيبا:

ماشى يا سيدى يوصل...و ألف مبروك يا  
حبيبي و عقبال فرحنا أنا و انت.

أجابه بابتسامه:

الله يبارك فيك يا حبيبي...مع السلامه.

يوسف:

مع ألف سلامة.

أغلق يوسف الخط ثم تنفس الصعداء أن  
استطاع أن يقنع أخيه بعدم تأجيل حفل  
الخطبة.

هزت سهيلة رأسها بأسى مردفة بحزن:

مسكين يحيى هو كمان...كل ما ينوى  
يخطب ديما تحصل حاجة...

أسند يوسف رأسه للخلف على  
ظهر المقعد و تحدث و هو ينظر للسقف  
بعدهما أطلق زفرة حارة:

أنا تعبت يا سهيلة.. تعبت..حاسس إن أنا  
بدور في حلقة مفرغة مش عارفها بداية من  
نهاية... نفسى الدنيا تروق بقى و أعيش مع  
زينة حياة جميلة و أعوضها عن كل اللي  
شافته في حياتها...استغفر الله العظيم.. رب  
لا أسألك رد القضاء و لكنى أسألك اللطف  
فيه.

رمقته باشفاق و أردفت بمواساة:

ان شاء الله يا يوسف أزمة و هتعدى زى ما  
كل حاجة حصلت قبل كدا عدت و بقت  
مجرد ذكرى..

تنهد قائلاً:

يا رب يا سهيلة...يا رب.+

بعد وقت ليس بقليل من تجاذب أطراف  
الحديث بينهما، خلدا إلى النوم حيث نامت  
سهيلة بجوار زينة بفراشها حتى يكونا  
مطمئنين عليها.+

بينما على الطرف الآخر، بمجرد أن أنهى  
يحيى المكالمة، نهضت ديما من مقعدها و  
وقفت بالقرب منه تسأله بترقب:

شو اللي صار هاى المرة يحيى؟!

أجابها بوجوم دون أن ينظر إليها:

عمو راشد وزينة بنته تعبانين و راقدين ف  
السرير، و طبعا مش هينفع ييجو و يوسف  
لغى الحجز.

أصابها الضجر الشديد و أردفت بضيق:

يا الله شوها الحظ؟!...و ناوى على شو؟!!

هز كتفيه لأعلى بقلة حيلة مجيبا بضيق:

هعمل ايه بس يا ديما؟!... أنا خايف لو أجلت  
الخطوبة تانى والدك يزعل و يزهق و لا حتى  
يفتكر إني مش عايزك، و اللي خايف منه  
أكثر إن النحس يفضل ملازمنى و كل ما  
نأجل تحصل مصيبة تانية و نأجل تانى و  
هلما جرة...مفيش قدامى غير إننا نتمم  
الخطوبة زى ما خططنا و أمرى إلى الله.

أومات ديما بتأييد:

معك حق يحيى...ان شالله تتعوض فى

الزفاف، و الله يعافى عمك و بنته.

رمقها بابتسامة جانبية مردفا بحب:

ان شاء الله يا ديمتى.

ابتسمت بخجل و جلسا مجددا مع عمار  
لاستكمال مخططهم الخاص بالحفل  
المنتظر.+

في صباح اليوم التالي....

استيقظ يوسف مبكرا رغم الأرق الذي  
أصابه الليلة الماضية، فقد ظل مستيقظا إلى  
بزوغ الفجر و أدى صلاته و لم يتوانى عن  
الدعاء لزينة بالشفاء و الصبر على مصابها و  
أن يعينه الله على رد كيد الحاقدين، ثم نام  
ساعتين، و نهض سريعا ليرى زينة و  
يطمئن قلبه عليها و قرر عدم الذهاب  
للشركة و قضاء اليوم معها حتى يدعمها  
نفسيا و معنويا.

توجه لغرفتها أولا، فقد غلبه شوقه لها رغم  
أنه يعلم أنها مازالت نائمة و لكن لا ضير من

رؤية وجهها الملائكى لىروى اشتياق عينيه

لها.

طرق الباب طرقة خفيفة ثم وضع يده على  
مقبض الباب ليفتحه، فتفاجأ بالباب يفتح و  
تخرج سهيلة أمامه مرتدية اسدال الصلاة و  
تنظر له باستغراب، فسألته مستنكرة:

انت كنت هتفتح الباب و تدخل؟!

هز كتفيه لأعلى بعدم اكرثاى مجيبا:

أيوة... عايز أشوف زينة

جحظت عيناها و زمت شفيتها بغىظ مردفة:

و سيادتك كنت هتدخل عادى كدا و انت

عارف إنى المفروض نايمة جنبها؟!

لوى فمه بعدم اهتمام مردفا ببرود:

عادى يا سهيلة...مكنتش هبص عليكى.

سهيلة بحدة طفيفة:

انت أكيد بتهزر.

هز رأسه بنفى:

لا بتكلم جد..كنت هغض بصرى عنك..و  
بعدين وسعى كدا بقى عايز أشوف زينة و  
أتطمئن عليها.

قال عبارته و هو يزيحها من طريقه متخذا  
طريقه مباشرة إلى الفراش تاركا سهيلة تنظر  
في أثره بذهول تام، تراقبه و هو يتمعن النظر  
بتلك النائمة في سلام و كأن ليس بها شىء،  
يمسد على شعرها بحب، و فى الأخير طبع  
قبلة على جبينها و أخرى على كفها و دثرها  
جيذا و عاد للواقفة عند الباب تتأمله فى  
صمت و ذهول.

قال لها بنبرة مترجية:

أرجوكى يا سهيلة خلى بالك منها، و أول ما  
تفوق تنادينى علطول... أنا هروح أطمئن على  
عمى و هقعد معاه لحد ما زينة تصحى.

أومأت بابتسامه:

حاضر يا يوسف متقلقش عليها... دى أختى  
بردو و ربنا يعلم إنى بعزها أوى من ساعة ما  
جيتولى بنها.

أوماً بابتسامه:

ماشى يا سولى...ربنا يديم المحبة بينكم.  
ترك غرفة حبيبته على مضض، و سار باتجاه  
غرفة عمه، طرق الباب طرقة خفيفة ثم فتح  
الباب و دخل مباشرة، فوجد عمه يجلس  
بالفراش يقرأ ما تيسر له من القرآن، أطبق  
المصحف و وضعه بجانبه، بينما يوسف  
جذب مقعد و جلس به بجانب فراش عمه.

أدار راشد دفة الحديث يسأله بقلق:

زينة عاملة ايه دلوقتي يا يوسف؟!

أجابه بهدوء و ثبات:

كويسة يا عمى الحمد لله...عديت عليها  
دلوقتي و كانت لسة نايمة و سهيلة بايتة  
جنبها ف السرير.

تنهد براحة و أردف:

ربنا يهديهم لبعض...و يعدى الأزمة دى على  
خير.

يوسف:

يا رب...المهم يا عمى بما ان حضرتك و  
الحيوان اللى اسمه على دا كنتو تعرفو  
بعض...متعرفش عنه أى حاجة ممكن  
نمسكه منها و تبقى نقطة ضعف ليه؟!

لوى فمه بأسف مردفا:

للأسف يبنى...دا لا عنده ابن و لا بنت و لا  
عيلة أصلا.

يوسف:

ما أنا عارف يا عمى..بس أكيد عنده سكك  
شمال ممكن نفضحه منها!؟

راشد:

هو من حيث عنده، عنده كتير أوى..سككه  
كلها شمال عيادا بالله.

يوسف:

حلو أوى..طاب حضرتك متعرفش أى سكة  
نبدأ بيها!؟!..... على الأقل لحد ما أدور وراه  
واحدة واحدة كدا و أقوقعه وقعه مفيش  
منها قومة بإذن الله.

سكت مليا يفكر إلى أن طرأت له فكرة  
فأسرع يقول بحماس:

اسمع يا يوسف.. على دا زبون مستديم فى  
النات كلابز و الشقق المفروشة و الأماكن  
المشبوهة..بس بيروحها ف الخفا من غير ما  
حد يدري بيه...على دا أصله شيطان و حويط  
أوى و بيعمل حساب كل خطوة بيخطيها، و  
اللى عرفته من فترة كدا إنه ناوى يترشح  
لانتخابات مجلس الشعب عن دايرته اللى  
هتتعمل بعد شهرين، و انت عارف طبعا ان  
المرشح لازم يبقى ملفه أبيض و خالى من  
الشبهات و تاريخه يكون نضيف، فانت طبعا  
لو قدرت تكشف للإعلام إنه زباله و خمورجى  
و بتاع ستات هتتعمل عليه حفلة و سمعته  
هتبقه ف الحضيض و مش هيخسر

المجلس بس، لا دا هيخسر كل حاجة

يملكها.

هز يوسف رأسه بعدم رضا مردفا:

بس دا كله مش هيشفى غليلي منه...أنا عايز  
أموته و أشرب من دمه كمان.

إجابه راشد بإقناع:

الصبر يا يوسف..و بعدين دي هتبقى أول  
ضربه تدوخه بيها بس، و بعد كدا مش  
هيلحق لحد ما باذن الله ما تجيله سكتة  
قلبية و يموت لوحده.

هم يوسف بالرد على عمه إلا أن سعاد  
قاطعته تهتف بسعادة:

أستاذ يوسف..زينة هانم صحيت من النوم و  
سهيلة هانم قالتلى أبلغ حضرتك و راشد  
بيه.

هب يوسف من مقعده و قطع المسافة بين  
الفراش و الباب فى خطوتين، فصاح به عمه  
مستنكرا:

استنى يبنى..انت واخذ فى وشك كدا و  
ماشى علطول..أومال مين اللى  
هيسندنى؟!..أجيب سعاد تسندنى يعنى؟!  
عاد إليه و هو يحك مؤخرة رأسه من الحرج،  
مردفا باعتذار:

أنا آسف يا عمى مأخذتش بالى...اتفضل  
قالها و هو يمد يده له، فأعطاه الآخر يده و هو  
يرمقه بابتسامة و نهض من فراشه  
بمساعده باتجاه غرفة زينة المكلومة.+  
قبل ذلك الحين بقليل....

تجلس سهيلة بجوار زينة النائمة بالفراش،  
تمسد على شعرها بحب و تدعو الله لها مما

تيسر من الأدعية، حتى بدأت زينة تأن و  
تحرك رأسها يمينا و يسارا إلى أن فتحت  
عينها ببطء شديد و أخذت تديرهما في  
أنحاء الغرفة لوهلة لم تستطع أن تتذكر أى  
شئ، لا من تكون أو أين تكون؟!.. إلى أن  
بدأت تعود لها ذاكرتها رويدا رويدا، نظرت  
لسهيلة تحاول أن تتذكرها، فهزت سهيلة  
رأسها بمعنى "نعم أنا هى سهيلة" ... و  
بمجرد أن تذكرتها انفجرت شفتها لتتحدث  
و لكن أبت حنجرتها أن تطيعها، فأجهشت  
بالبكاء و جذبتها سهيلة إلى أحضانها تربت  
على ظهرها تهدهدها و تواسيها فى مصابها  
قائلة:

اهدى يا زينة.. اهدى يا حبيبتى و اصبرى و  
ان شاء الله ربنا هيجيبلك حقا و هينتقم  
من اللى عمل فيكى كذا... استغفرى ربنا يا

قلبي كثير و صلي هتلاقي ربنا هون عليكى و  
واحدة واحدة هترجعى زى زمان و أحسن  
كمان.

ابتعدت زينة قليلا عن حضنها تطالعها بحزن  
دفين و ملامح بائسة أعيهاها البكاء و أطفأها  
الألم، فامتدت إليها يد سهيلة تجفف عبراتها  
و هى تقول:

عارفة إنه صعب، و حاسة بيكى و حاسة إن  
أنا بتقطع من جوايا عشانك... بس دا قضاء  
ربنا و قدره و لازم نصبر على ابتلائه و ان شاء  
الله هتأجرى يا حبيبتى... علشان خاطرى يا  
زينة حاولى تنسى و متحمليش نفسك فوق  
طاقتها... علشان خاطر يوسف و بابا.. بابا  
جاتلة أزمة قلبية لما عرف باللى حصلك.

هزت زينة رأسها بالإيجاب عدة مرات و  
مسحت دموعها بظهر يدها و حاولت أن

تستعيد ثباتها حتى لا يراها أبوها بتلك  
الحالة المذرية.

أردفت سهيلة بمرح:

أيوة كدا شطورة يا زينة... حبيبة بابا اللي  
مش عايزاه يقلق عليها.

ابتسمت شبه ابتسامة، ثم أشارت برأسها  
على المرحاض الخاص بها، ففهمت سهيلة  
مقصدها و أسندتها إليه ثم تركتها لتأخذ  
حماما يرخى أعصابها و ينعشها قليلا و  
ذهبت باتجاه الخزانة تنتقى لها ملابس  
مناسبة، و وضعتها على الفراش، و نزلت  
المطبخ لسعاد تأمرها باعداد وجبة افطار  
خفيفة لها، و أوصتها بإخبار راشد و يوسف  
بأمر استيقاظ زينة بعد انتهائها من إعداد  
الإفطار.

بعدها خرجت زينة من المرحاض و ارتدت  
الملابس التى تركتها سهيلة على الفراش  
وجدت يوسف يفتح باب الغرفة متأبطا ذراع  
عمه، يرمقها بابتسامة فرحة بهيئتها التى  
أضحت أفضل من سابقتها، فأسرعت  
بإطراق رأسها لأسفل هربا من النظر له، فهى  
مازالت غير متأهبة لمواجهته، لا تعلم  
ألشعورها بالخجل منه بعدما رأى وضعها  
المخذى التى صورت به؟!... أم لأنه خذلها و  
لم ينقذها قبل أن تقع فى ذلك الفخ؟!... أم  
لشعورها بالأمرين معا؟!

عبست ملامحه عندما رأى منها هذا الهروب،  
فشدد راشد على ذراعه بمواساة مردفا  
بخفوت حتى لا تسمعه:

معذورة...متزعلش منها.

أوماً له بوجوم، ثم تقدما معا إلى أن وقفا  
قبالتها فأدار راشد دفة الحديث مردفا  
بابتسامة فرحة:

ألف حمد الله على سلامتک يا حبيبتي...  
اومات له بنصف ابتسامة و أشارت على  
المكان الخالی بجانبها، فذهب أبيها مباشرة  
إلى حيث أشارت و جلس بمحاذاتها، بينما  
يوسف ظل واقفا يتأملها، لا يصدق أن تلك  
هى زينة التى كانت تنضح بالرعونة و  
الحيوية... لا يصدق أنها حتى لا تستطيع أن  
تعبر عما يختلج بصدرها من أوجاع، حمحم  
قائلا بترقب:

حمد الله على سلامتک يا زينة.

هزت رأسها بإيجاب دون أن تنظر  
إليه..فاصتك فكيه بغضب و احتدت نبرته  
هاتفها بها:

زيينة...ارفعى راسك انتى معملتيش حاجة  
تخجلى منها...انتى فاهمة؟!

رمقه عمه بنظرة تحذيرية حتى لا يزيد من  
صياحه، بينما هى طالعته بعتاب و الدموع  
تنحدر من مقلتيها، دلفت سهيلة فى هذه  
الأثناء بصينية الإفطار الصغيرة، فوجدتها  
تبكى، فوجهت عتاب لاذع ليوسف مردفة  
بحدة:

جرى ايه يا يوسف؟!...انت بتزعقلها كدا  
ليه؟!.. مش كفاية اللى هى فيه؟!...و بعدين  
حضرتك منتظر ايه منها يعنى...هتاخذك  
بالحضن مثلا؟!

أجابها بحدة مماثلة و نبرة تهكمية:

لأ.. تطاطى راسها ف الأرض... و تاخذ موقف  
منى كأنى أنا اللى مخطط للى حصلها..و  
تتكسف تبص ف عنيا كأنها عاملة جريمة...و  
تستسلم لمحتنها بالعياط...مش هو دا اللى  
زينة بتعمله...هو دا الصح يا سهيلة!؟

رد راشد بهدوء:

اللى حصل مش سهل على أى بنت يا  
يوسف..و لسة قدامها شوية على ما  
تستوعب اللى حصلها.

استدار ليجلس بمحاذاتها بالجهة الأخرى  
فأصبحت تتوسط زوجها و أبيها و هى مازلت  
مطرقة الرأس و دموعها تسيل فى صمت،  
أحاط كتفها بذراعه يقربها منه حد الإلتصاق

و قبض بيده الأخرى على فكها برفق بالغ  
يرفع رأسها بمواجهته يحدثها برجاء:

بصيلي يا زينة...

و لكنها لم تفعل

استرسل حديثه بمزيد من الرجاء:

لو لسة ليا ف قلبك ذرة حب واحدة بصيلي.

فتحت جفنيها في الحال، فابتسم براحة و  
غمز عمه و سهيلة إشارة إلى تسللهم للخارج  
بهدوء لينفرد بالحديث معها فاستجابا على  
الفور و تركت سهيلة صينية الطعام بالقرب  
منه و أسندت أبيها و غادرا الغرفة و مازال  
يوسف و زينة على وضعيهما.

راح يداعب وجنتها بأنامل يده الممسكة  
بوجهها و هو يقول بعشق جارف:

عايز أسمع صوتك..صوتك و ضحكتك و  
شقاوتك وحشونى أوى يا أحلى حاجة  
حصلتلى ف حياتى.

لم تستطع أن تخفى ابتسامتها و همت  
بإطراق رأسها مرة أخرى بخجل من غزله  
الصريح ، إلا أنه قيد حركتها بيده الممسكة  
بوجنتها و هو يقول بنبرة حازمة و لكنها  
رقيقة:

لأ...مش هسمحك توطى راسك تانى.  
طالعته بعينان لامعتان بفخر و إعجاب،  
فقال لها بنبرة مترجية:

مش هتسمعينى صوتك بقى!!...رغم ان  
مفاتيح غير يوم واحد مسمعتش فيه  
صوتك...بس بجد وحشنى أوى.

انفجرت شفاتها محاولة التحدث و لكنها  
فشلت، فهزت رأسها بيأس و قلة حيلة،  
فترك وجهها و مسد على شعرها بحنان  
مردفا بحب:

خلاص يا حبيبتي مش مهم دلوقتي...بس  
عشان خاطرى يا زينة بلاش  
تستسلمى...انتى قويه، و أقوى من أى حاجة  
ممکن تحصلك، انتى عانيتى كثير و قابلتى  
صعوبات كثير فى حياتك، المفروض يكون  
عندك مناعة من أى حاجة ممكن تأثر  
عليكى...حاولى تتكلمى...بلاش السكوت دا،  
أوعى تستسلمى للسكوت عشان خاطرى و  
خاطر كل اللى بيحبوكى...اتفقنا؟!

هزت رأسها بإيجاب، فابتسم بارتياح و قبلها  
من جبينها، ثم قام بوضع صينية الطعام  
أمامها و قام بإطعامها لقيمات بسيطة و

أكل معها في جو من الحب و الأمل الذى  
تجدد بداخل كل منهما بإمكانية عودتهما  
لسابق عهدهما من الحب و المشاكسات  
التي لا تنتهى...+

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع و الثلاثون

في شركة على الرفاعى...

يجلس بمقعده يعمل بحماسة زائدة، حتى  
أنه تساهل في بعض الصفقات و إبرام  
العقود على غير عادته، كنوع من أنواع  
الإحتفال بالنصر العزيز.

أنهى بعض الأعمال العالقة، و من ثم  
استدعى ذراعه الأيمن وائل لكى يخططا

سويا لاحتفال حقيقى، يشعر فيه على بلذة  
النصر على غريمه المعتاد.

طرق وائل الباب فاذن له بالدخول، و تقدم  
من مكتبه حتى جلس بالمقعد المقابل له  
مردفا بترقب:

خير يا باشا... حضرتك عايزنى ف إيه؟!

رسم على وجهه السمج إبتسامة منتشية  
مردفا بحماس:

عايزك تظبطلى سهرة محترمة كدا، علشان  
نفسى مفتوحة أوى للسهر و عايز أحس  
بحلاوة الفخ اللى عملته لسى يوسف.  
ضحك الآخر بشماته مردفا بنبرة لعوب:

أيوة بقى يا باشا... من زمان مسهرناش و لا  
فرفشنا كدا زى أيام الشقاوة.

زم شفتيه بضيق مردفا بضجر:

كان سادد نفسى ابن أحمد سليمان، ماكنش  
ليا مزاج أسهر و أروق و هو ماسك عليا ذلة..

انفرجت شفثاه بابتسامة سمجة كوجهه و  
هو يقول:

بس من النهاردة هسهر و أفرفش و هخربها  
ياض يا وائل... بس أهم حاجة أوعى حد  
يحس بينا، و جهزلى العربية الثانية بتاعت  
الخروجات الخاصة و الذى منه...آه مانا لازم  
أحرص، بدل ما حد من المنافسين بتوع  
الانتخابات يشوف عربيتى الأصلية راكنة  
قدام كباريه، و لا تحت عمارة من اياهم و  
يشتغل لنا ف الأزرق بقى و أنا مش  
ناقص...أنا ماصدقت خلصت من الزفت  
يوسف.

اوماً له بحماسة:

أوامرك يا باشا ياللى دماغك دى توزن  
بلد...بس انت كدا متأكد إن يوسف دا بعد  
عننا خلاص.

أجابه بثقة و غرور:

هو بعد اللى عملته معاه دا هيقدر يفتح  
بوقه معايا؟!... هو أى نعم هددنى و قال كلام  
كبير أوى، بس كل الكلام دا ف  
الفاضى...هيخاف يعمل أى حركة كدا و لا  
كدا لأنشرله الصور و الفيديوهات..يوسف  
بقى شرفه فى ايدى و الناس اللى زى  
يوسف و عيلته بيخافو على شرفهم أكثر  
من نفسهم و بيحافظو عليه.

سأله بترقب و هو يميل برأسه ناحيته:

يعنى احنا دلوقتى ف أمان يا باشا!؟

رسم على وجهه إتسامة واثقة مومثا بغرور

و هو يدور بكرسيه يمينا و يسارا:

أمان الأمان ياض يا وائل.

ابتسم الآخر بسعادة بالغة مصفقا بيديه:

بالااشا و هتفضل طول عمرك باشا.

ثم استرسل بحماسة:

هطير أنا بقى أوصل الواد راضى أخليه يضبط

الدنيا ف الكباريه لاستقبال الباشا على

الرفاعى فى ليلة من ليالى ألف ليلة و ليلة.

ضحك على بملء فمه على طريقة رجله

الساذج و قال له:

طاب يلا متتأخرش.

وائل:

هوا يا باشا.+

في فيلا راشد سليمان....

بعدها انتهى من إطعامها، و نحى باقى  
الطعام جانبا، طرقت على كتفه طرقة خفيفة  
فالتفت لها فى الحال يرمقها باستفهام،  
فراحت تشير بيدها على كفها و كأنها تكتب،  
ففهم يوسف أنها تريد ورقة لتكتب له ما  
تريد إخباره به، فنهض و سار باتجاه غرفته، و  
عاد لها بعد دقائق معدودة و فى يده دفتر  
صغير و قلم، فناولها إياهما و بدأت تكتب....

أعطته الدفتر فقرأ ما كتبت:

" أنا خايفة على ينشر الصور و الفيديو...لو

عمل كذا أنا هموت نفسى "

رفع رأسه لها يقول بلهفة:

بعيد الشر عنك يا حبيبتى...متخافيش يا  
زينة طول ما أنا معاكى...مش هديله فرصة

يعمل كدا..هو بس كان عايز يبتذنى علشان  
مهدهوش كل شوية بالفيديو اللي معايا و  
يكون هو اللي ماسك عليا ذلة علشان  
يرضى غروره...صدقيني يا حبيبتى هقتله  
قبل ما يعملها.

هزت رأسها بالنفى و علامات القلق قد  
احتلت ملامحها و هى تشدد من قبضة يديها  
على ذراعه، فقال لها مبتسما:

خايفة عليا؟!

هزت رأسها بالإيجاب عدة مرات بتأكيد و  
أسرعت بمسك القلم تكتب:  
" ابعده عنه و خلاص و هو أكيد مش هيعمل  
حاجة طالما انت سايبه ف حاله"  
قرأ ما كتبت، فأجابها برفض قاطع:

لأ يا زينة...أنا مش جبان زيه و مش هخاف  
منه و أنا هعرف أخذلك حقك منه و ف  
أسرع وقت كمان...ان شاء الله مش هيلحق  
يفرح و يتهنى باللى عمله.

هزت رأسها بيأس، فقبل جبينها بحب و أخذ  
كفيها بين كفيه مردفا بنبرة واثقة:

أنا عايزك بس تتفرجى على اللى هعمله  
فيه، أنا هدمره و هخليه يشحت دا ان  
ماجتلوش جلطة و راح ف مصيبة تاخده.

رمقته بفخر و اعجاب بثقته بنفسه و  
باصراره على عدم ترك حقها يذهب سدى.

مسد على شعرها بحنان مردفا بحب:

أنا مضطر أسيبك دلوقتى علشان ورايا كام  
حاجة كدا مهمة عايز أعملها و بعدين  
هرجعلك تانى...تمام؟!!

أومات بابتسامة فبادلها إياها و نهض من

جانبها و هو يقول:

هنزل أبعثلك سهيلة تقعد معاكى...سلام يا

حبيبتي

انحنى بمستواها و طبع قبلة سريعة على  
وجنتها فابتسمت بخجل و تركها و انصرف.+

نزل إلى بهو الفيلا و أخبر سهيلة بأن تصعد  
لها حتى لا تتركها للأحزان و التفكير في تلك  
الذكرى الأليمة، فاستجابت له برحابة و سعة  
صدر و سعدت لغرفتها في الحال، بينما هو  
اتجه إلى غرفة المكتب و أغلق الباب و جلس  
خلف المكتب يجرى اتصالا فأتاه صوت  
الطرف الآخر، فأجاب بجدية:

أيوة يا هشام...عايزك تجيلى الفيلا حالا...لا

مش مهم الشركة دلوقتى..أنا عايزك في

موضوع مهم...ظبط انت الدنيا و تمم على  
الأمن كويس و تعالى...متتأخرش ف انتظارك.

أغلق الهاتف و زاغ بعينيه فى الفراغ يفكر  
بتركيز شديد فيما سوف يفعله بعلى  
الرفاعى و بطرق سليمة تغنيه عن  
المسائلات القانونية، ليضربه الضربة  
القاضية دون أن يمسه و أهله مكروها أو  
سوء.

بعد مرور ساعة من الإنتظار أتاه هشام و هو  
مدير أمن شركاته الذى فكر فى الإستعانة به  
باعتباره ضابط سابق متقاعد برتبة رائد، و  
الذى يمتلك خبرة فى المسالك التى يمكن  
أن يسلكها للقضاء على على الرفاعى  
بالطرق القانونية، كما أن له علاقات متعددة  
مع زملائه الضباط، الأمر الذى سيسهل له  
مخططه.

رحب به بحرارة و جلسا سويا على أريكة  
الغرفة، أدار يوسف دفة الحديث مردفا  
بجدية:

عايزك في موضوع مهم اوى و عايز منك  
تركيز من نار.  
أوماً مجيباً:

اتفضل قول اللى عندك يا يوسف و أنا كلى  
آذان صاغية.

استرسل بتركيز:

انت عارف طبعا إن زينة كانت مخطوفة، و  
اللى خطفها يبقى على الرفاعى، و خطفها  
علشان يصورها بوضعيات مخجلة علشان  
بيتذنى، و أنا عايز أؤدبه على اللى عمله  
بطريقة قانونية...فأنا عرفت أنه بيسهر ف  
النايت كلابز و الشقق المشبوهة و له في

الحرام، و ناوى يترشح لانتخابات مجلس  
الشعب فعشان كدا عايز أعمل حاجتين:

أول حاجة عايز أتهمه بخطط زينة و  
تصويرها لابتذاذى بيها و أسجله مكالمات  
باعترافه بكدا و انت عارف طبعا ان الموضوع  
دا عايز أمر من النيابة بالتسجيل علشان  
أقدر أدينه باللى عمله و معايا كمان تسجيل  
للكاميرات الخارجية المثبتة على الفيلا من  
برا فيها تسجيل للعربية اللى بعثها و صورة  
السواق ظاهرة فيها، لو قدرنا نجيبه و نقره  
هتبقى نقطة ف صالحنا دا غير إن زينة  
طبعا هتتعرف عليه بسهولة.

رد هشام بعملية:

النقطة دى سهلة و أنا ليا علاقاتى و إن شاء  
الله هقدر أجيبك تصريح بالتسجيل.

استرسل يوسف بحماس:

تمام...تمام.

الحاجة الثانية بقى...عايز حد كويس من  
رجالتك يكون ثقة يراقب كل تحركاته و أى  
حركة مريبة أو مش تمام يسجلها أو يصورها  
و تبقى دليل إدانة ليه و كمان تبقى نقطة  
سودة ف تاريخه، و بكدا هيطلع من  
الانتخابات بفضيحة، و مش بعيد أسهم  
شركته تسجل هبوط فى البورصة بسبب  
سوء سمعته طبعاً، و بالطريقة دى هيخسر  
و يفلس و يروح فى داهية...و بكدا أكون  
حققت انتقامى منه و أخذت لزيينة حقها.  
أهم حاجة مش عايزه يحس إنه متراقب أو  
بيتصور أو بيتسجله علشان ميعملش حركة  
ندالة و ينشر الحاجة اللى معاه...اللى زى دا  
الخسة و الندالة بيجرو ف دمه و مستعد

يعمل أى حاجة عشان يطعنى ف شرفى، ان  
شالله حتى يخسر كل حاجة بس المهم ما  
انتصرش عليه.

أوما هشام بتأكد مرتبنا على فخذ يوسف  
قائلا:

متقلقش يا يوسف...كل حاجة هتمشى زى  
ما انت عايز و أحسن كمان.

تنهد براحة قائلا:

ان شاء الله يا هشام...عايزك تبدأ مراقبته من  
دلوقتى...الساعة دلوقتى ١١، يعنى أكيد فى  
شركته دلوقتى، و تبلغنى بكل تحركاته أول  
بأول...تمام؟!

هشام:

تمام يا يوسف...أستأذن أنا بقى علشان  
أشوف راجل كويس من الرجالة يبدأ المراقبة

و بعد كذا هروح النيابة أنفذ اللي اتفقنا  
عليه.

ابتسم بمجاملة و ربت على ظهره بتحفيظ:

هستنى أسمع أخبار حلوة  
منك... بالتوفيق... مع السلامة.

غادر هشام إلى وجهته، بينما يوسف تنهد  
بارتياح و أخذ يدعو الله أن يوفقه في مخططه  
للإيقاع بعلى في شر أعماله.+

في غرفة زينة...

دلفت سهيلة الغرفة و على وجهها ابتسامة  
واسعة فقابلتها زينة بلامح واجمة، قلقت  
سهيلة لمظهرها الحزين، فجلست بجانبها  
تسألها بترقب:

مالك يا زينة؟!... شكلك زعلانة... هو يوسف

زعلك تانى؟!

هزت رأسها بنفى و أمسكت القلم تكتب:

"خايفة أوى على يوسف...خايفة الحيوان  
اللى اسمه على دا يأذيه...أقنعتته كتير يبعد  
عنه بس هو مصمم يردله اللى عمله فيا"  
قرأت سهيلة ما كتبت، ثم أجابتها بإقناع:

يوسف معاه حق يا زينة و صاحب الحق  
ميتخافش عليه، و ان شاء الله ربنا هيوفقه  
ف اللى هيعمله، لأن على دا ظالم و ربنا  
مبيرضاش بالظلم...و بعدين يوسف هيعيش  
ازاى و لا هيبيص ف وشك ازاى و هو عارف  
إنه سايب شرفه ف ايد كلب زى دا ممكن  
يغدر بيه ف أى لحظة و بدون سابق  
انذار...لا..اللى يوسف بيعمله هو الصح.

أومأت زينة باستسلام و مازال القلق يحتل  
جوارحها و الخوف عليه يأخذ منها مأخذه  
دون رحمة بها أو شفقة.

استرسلت سهيلة مغيرة مجرى الحديث:

ايه رأيك يا قمر تيجى معايا بنها تغيرى جو  
شوية...و كمان علشان آخذ بالى منك..كلها  
كام يوم و الأجازة اللى أخذتها من الشغل  
تخلص و هضطر أسيبك و أمشى...فانتى  
زى الشطورة كدا تيجى معايا أحسن.

لوت فمها و هزت كتفيها لأعلى إشارة  
لترددتها فكتبت:

قولى ليوسف و بابا الأول.

ردت عليها سهيلة بمرح:

لااا...يوسف و بابا دول سيبهوملى..اهم حاجة  
تكونى انتى موافقة.

ابتسمت و أومأت بموافقة.

ابتسمت سهيلة بسعادة و أجابتها بحماسة:

تمام اوى... كدا نبقى متفقين+

لأ...لأ يا سهيلة زينة مش متحركة من قدام

عيني.

هدر بتلك العبارة برفض قاطع عندما أخبرته

بما اتفقت عليه مع زينة، فراحت ترجوه

باصرار:

بالله عليك يا يوسف سييها تيجى معايا

تغير جو يمكن نفسيتها تتحسن، و بعدين يا

أخى هى موافقة...مابلاش التحكمات دى

بقى.

قالت عبارتها الأخيرة بحدة و عصبية.

رمقها الآخر بغضب و احتدت نبرته قائلاً:

يا غبية دى مش تحكّمت..دا من خوفى  
عليها..أنا مش هسيبها تغيب عن عينى تانى،  
كفاية اللى حصل.

سكتت لبرهة تفكر بحيلة لإقناعه، و ما إن  
وصلت لها هتفت باقناع:

يوسف أنا عايزة أعرضها على الدكتور  
النفسى اللى أنا متابعة معاه علشان  
يشوفلها حل ف موضوع فقدان النطق دا و  
كمان تمشى على أدوية للإكتئاب بدل ما  
حالتها تسوء أكثر.

أجابها بحزم:

هشوفلها دكتور هنا.

اصتكت فكيها بغيط ثم أردفت:

يا فصيح عصرك و زمانك هتبقى مرتاحة  
أكثر لما تروح مع بنت زيها، انت كدا  
هتقيدها و هتقعدها أكثر.

تأفف بضجر ثم قال بعصبية:

و بعدين معاكى بقى يا سهيلة...يا بنتى أنا  
اللى مش هكون مرتاح و هى بعيدة عنى.

أجابته بمرح:

خلاص..تاھت و لقيناھا...ابقى يا سيدى  
تعالى شوفھا كل يوم و لو عايز تبات كمان  
بات و روح الصبح على الشركة علطول.

سكت يوسف شاردًا فى الفراغ، فقد بدأ  
يقتنع بعرضها، فهز كتفيه لأعلى باستسلام

مردفًا:

ان كان كدا ماشى.

ابتسمت بسعادة قائلة:

كدا تمام..و طالما انت وافقت أكيد بابا مش  
هيرفض...اممم..أنا هرجع الشغل السبت  
الجاى، ايه رأيك توصلنا الجمعة؟!

أوما مجيبا:

ماشى..يكون أحسن بردو عشان أجازة و كدا.

صفقت بسعادة:

تمام..اتفقنا.+

فى مساء نفس اليوم...

استقل على الرفاعى سيارته الاحتياطية  
التى خصصها لأغراضه المشبوهة حيث أنها  
مسجلة باسم شخص آخر و رخصة القيادة  
أيضا منسوبة لنفس الشخص، حتى يتثنى

له التملص منها إن حدث و ادعى أحد منافسيه أنه يستخدمها لتلك الأغراض.

وصل إلى الملهى الليلي الذى امتلكه مؤخرًا،  
و ركن السيارة بمرفأ الملهى و من ثم ولج  
بكل كبرياء الى الداخل فاستقبله راضى و  
وائل بحرارة و أوصلاه إلى الركن الخاص به و  
المجهز على أعلى مستوى، كان فى ذلك  
الحين يراقبه أحد رجال الرائد هشام و الذى  
يدعى مصطفى متخفيا بحلة رسمية و كأنه  
أحد الزبائن الأثرياء، و مثبت بإحدى أذنيه  
سماعة بلوتوث يتحدث من خلالها إلى  
يوسف، تتبعه الى الداخل دون أن يشعر، و  
انتقى أقرب طاولة قريبة من ركنه الخاص  
حتى يتثنى له التصوير او التسجيل أيهما  
أسهل.

جلس على بالمقعد مسترخيا براحة و  
يحتسى ما حرم الله من الخمر، و بعد قليل  
أتت له فتاتان بملابس خليعة، أجلس  
إحداهن على يمينه و الأخرى على يساره و  
راح يفترسهما بعينى ذئب متحفز للهجوم  
على فريسته، و يداعبهما بين الحين و الآخر.

كان أمر التصوير عسير على مصطفى،  
فاتصل بيوسف و أخبره بذلك فقال له  
يوسف:

حاول يا مصطفى على قد ما تقدر...لو  
معرفةتش تصور أو تسجل، حاول تسمع أى  
حاجة من اللى بيتكلم فيها، يمكن تنفعنا أو  
تكون طرف خيط يوصلنا لأى حاجة نضربه  
منها.

مصطفى:

تمام يا باشا...ربنا يستر...دا لو حد حس بيا  
مش هطلع من هنا سليم.

يوسف:

انت خايف و لا ايه؟!...دا هشام بيه بيقول  
انك من أشجع و أذكى رجالته.

مصطفى:

أنا مش خايف منهم طبعاً يا يوسف بيه،  
بس دول شكلهم واخدين احتياطاتهم  
كويس، و مش سهل أبدا إختراقهم...بس  
متقلقش بعون الله مفيش حاجة تصعب  
على مصطفى المدقق.

يوسف:

أيوة كدا..عايزك واثق من نفسك و من  
قدراتك...يلا يا بطل و رينا همتهك.

مصطفى:

حاضر...سلام.

اقترب مصطفى من الركن المقصود و  
لحسن حظه وجود ستارة معتمة معلقة  
بطول الجدار الموجود به ركن على و فتياته،  
فاختبأ سريعا بالقرب منه دون أن يلحظه  
أحد و فتح برنامج التسجيل بهاتفه و بدأ  
يسترق السمع و يسجل في آن واحد عله  
يخرج بمعلومة مفيدة تدين ذلك الوغد.

في تلك الأثناء، كان راضى يصب لعلى الخمر  
في كأسه و يناوله إياه، أخذه منه و هو يقول:  
ايراد الشهر اللى فات مش عاجبنى خالص  
يا راضى.

ازدرى راضى لعباه بصعوبة و هو يقول  
بارتباك:

ليه بس يا باشا...دا أنا مورد الفلوس بنفسى  
و مش ناقصين كتير يعنى عن الشهر اللى  
قبله.

رمقه بمكر مردفا:

ماشى يا راضى هصدقك علشان بس مش  
عايز أطير الدماغ اللى عاملها، بس يكون ف  
علمك، مش معنى إنى اشتريت الكباريه و  
كتبته باسمك، تفتكر إنه بتاعك و تقدر  
تسرق ف الإيراد براحتك...لا يا حبيبى أنا  
مش مختوم على قفايا...و بعدين مش كل  
شوية هفكرك بايصالات الأمانة اللى واخدها  
عليك، و اللى لو قدمتها للنيابة هتروح ف  
أبو نكلة.

جف حلقه من تهديده الصريح، و أجابه  
بخضوع و انكسار:

يا باشا أنا خدامك و اللي انت عايزه هعمله.

احتدت نبرته مردفا بانفعال:

الايراد يتورد كامل مينقصش مليم...فاهم؟!

أوماً و هو مطرق الرأس فى ذل و انكسار:

حاضر..حاضر يا باشا انت تؤمر.

ابتسم الآخر بشماته و غرور مردفا:

أيوة كدا تعجبنى...ناس متجيش غير بالعين  
الحمرا صحيح.

بينما مصطفى كان يستمع لذلك الحوار و  
يسجله بذهول و سعادة فى آن واحد، و بعد  
أن انتهى تسلل سريعا من خلف الستار  
قبل أن يلحظه أحد متجها للخارج، متحمسا  
لنجاح مهمته و متحفزا لإرسال التسجيل إلى  
رب عمله بأسرع ما يمكن.+

وصل التسجيل ليوسف، فأسرع بتشغيله و  
استمع له بذهول و أخذ يسب و يلعن بذلك  
الشیطان لأفعاله الشنعاء، و لكنه شعر  
براحة كبيرة، فإقترابه من هدفه بات وشيكا  
للغاية.+

مر يومان إلى أن أتى يوم الخميس المقرر به  
إقامة حفل خطبة يحيى و ديما.

كان يحيى يرتدى حلته الرسمية بغرفته و  
معه عمار يساعده، كان يزفر و يتأفف بين  
الحين و الآخر، تنتابه حالة من الضيق  
الشديد لعدم وجود عائلته بجانبه في ذلك  
اليوم، يشعر أن دائما فرحته ناقصة.

لم يستطع إحكام رابطة عنقه من فرط  
عصبيته و توتره، فلاحظه عمار و أجزم أنه  
غاضب لذلك السبب، فأبعد يديه عن عنقه و  
هو يقول:

خلينى أساعدك بربط الكرافات.

أوماً دون رد، فاسترسل عمار بهدوء:

اهدى شوى يحيى...ديما إذا حسست إنك هيك  
معصب و مانك فرحان رح تزعل كتير و  
يمكن رح تحس بالذنب كمان، و يمكن  
صفوت بيك يفكر إنك مو مبسوط بالخطبة  
او إنك مجبر على ها الشى.

أجابه بضيق بالغ:

غصب عنى يا عمار... مخنوق و فعلا مش  
مبسوط و حاسس إن فرحتى ناقصة.

رد عليه بعقلانية:

يا زلمة كلنا هون أهلك و بنحك كتير...و  
بعدين ها الأشياء نصيب و هاى إرادة الله.

تنهد بعمق عله يستعيد هدوء أعصابه و

أردف بهدوء و ثبات:

و نعم بالله...الحمد لله على كل حال.

رد عليه بابتسامة رضا:

هاى أحلى كلمة قولتا...يلا..يلا يا زلمة

عروستك ناظرتك.

ابتسم له بامتنان و أخذه و خرجا من الشقة

مستقلين سيارة والد ديما باتجاه المقهى

المزين بعناية فائقة و غاية فى الجمال

ليشهد على حفل طال انتظاره من قبل

الحبيبين ديما و يحيى.

+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الخامس و الثلاثون

في صباح يوم الجمعة....

في منزل رأفت...

حضرت نهى زوجته السابقة في كامل زينتها  
مما أثار حنق لينا و غيظها، جلست قبالتها  
تتفحص ملابسها الملتصقة بجسدها رغم  
أنها محجبة، تراقب نظراتها التي ترسلها  
لزوجها الجالس في المقعد الملاصق  
لمقعدها و المقابل أيضا لمقعد تلك  
المتطفلة.

لوت لينا شفيتها لجانب فمها مردفة بغيظ  
مكتوم:

أهلا و سهلا يا حبيبتى منورانا.

تصنعت الأخرى الابتسامة مجيبة و نظرها  
معلق برأفت:

انشالله يخليكى يا حبيبتى.

أثارت تلك النهى غضب لينا بجدارة و لكنها  
أبت أن تترك لها المجال لثنتصر عليها، حيث  
نشبت بينهما حرب الغيرة فابتسمت لينا  
بسماجة قاصدة إثارة حنق غريمتها فقالت:

ألا انتى يا حبيبتى بقالك أكثر من نص  
ساعة قاعدة و مسألتيش على العيال... هو  
انتى مش جاية علشان تشوفيهم بردو... و لا  
تكونيش يا حبيبتى جاية تشوفى أبو العيال؟!  
اشتعلت النار بداخل نهى، فنظرت لرأفت  
باستنكار قائلة بغضب:

ما تلم البت دى يا رأفت.

هب من مقعده يرد عليها بصوت حاد:

بت لما تبتك... دى مراتى و احترامها من  
احترامى... و بعدين هى معاها حق.. لما انتى

جاية تشوفى العيال مسألتيش عليهم ليه

لحد دلوقتي؟!

اتسعت عيناها من رد فعله الغير متوقع

بالنسبة لها، و أصابها الارتباك الشديد

فأجابت بنبرة مهزوزة:

أصل ااااا....

تدخلت لينا فى الحوار مردفة بحدة:

أصل إيه و فصل إيه يا ست إنتى... و الله

اللى أعرفه عايزة تشوفى العيال، عندك يا

حببتي شقة الحاجة أم رأفت تحتنا علطول

مش بعيدة يعنى، هنزلك العيال يقعدو

معاكى انشالله حتى تقعدى معاهم طول

النهار، بس الشقة دى شقتى و أستقبل

فيها اللى أنا عايزاه... و انتى بقى مش مرحب

بيكى ف شقتى.

أخذت توزع نظراتها بين لينا و رأفت الذى  
يستمتع دون إبداء أى اعتراض، فزمت  
شفتيها بغضب جم موجهة حديثها لرأفت:

عاجبك كلام مراتك دا يا أبو عيالى؟!

اجابها بنبرة ساخرة:

أبو عيالك؟!...هو انتى بتفكرى فى عيالك أصلا  
و لا عايزاهم؟!...إوعى تكونى فكرانى أهبل و  
مش عارف غرضك من زيارتك بعد ما  
اتطلقتى من البيه التانى...و أنا رأيى من رأى  
مراتى، من هنا و رايح تشوفى العيال ف شقة  
أمى...عاجبك يا أهلا و سهلا..مش عاجبك  
أعلى ما ف خيلك اركبيه.

غلى الدم فى عروقها و اصتكت أسنانها من  
الغيظ و أردفت بغضب مكتوم:

طيب يا رأفت...ان ما دوختك السبع دوخات  
ف المحاكم و لفتك ع المحامين كعب  
داير مابقاش أنا نهى؟!

اقتربت منها لينا متحفزة للهجوم عليها و  
إبراحها ضربا و لكن رأفت قيدها من ذراعيها  
فصاحت بها بعصبية:

جرى إيه يا ست إنتى؟!...هو انتى يا إما  
تنطينا هنا ف شقتنا و تتدحلبيله لحد ما  
يرجعلك، يا إما تجرجه ف المحاكم؟!.. أما  
انك ست بجهة صحيح؟!

استكمل رأفت وصلة الهجوم و هو مقيد  
ذراعيها:

امشى اطلعى برا و مالكيش عيال عندى...يلا  
برا...

أفلتت لينا ذراعيها من قبضة زوجها و راحت  
تدفع تلك المتطفلة و تزج بها إلى خارج  
الشقة ثم أغلقت الباب خلفها بقوة من فرط  
العصبية و الغضب.

أسرع إليها رأفت يسندها و هو يتمتم بحنان:

براحة شوية يا قلبي؟!.. أعصابك.. انتى  
مالكيش تتعصبى كدا... دا حتى غلط على  
النونو اللى جاى.

تنهدت بارهاق ثم رمقته بابتسامة عاشقة و  
أردفت:

تسلملي يا حبيبي.. اعمل ايه بس.. يعنى  
مسمعتش كلامها اللى يغيظ دا.. يلا أهى  
راحت ف داهية إلهى ما ترجع تانى.

ضحك بصخب فرمقته بغيظ و أردفت  
بحنق:

بتضحك حضرتك؟!

أوماً من بين ضحكاته ثم قال:

بصراحة المفروض أشكر نهى إنها ظهرت في

حياتي تاني؟!

طالعه بأعين متسعة مردفة باستنكار:

نعم؟!

ضحك مرة أخرى ثم أخذها من كفها و

أجلسها برفق على الأريكة و جلس بجانبها

ثم قال بجدية:

أيوة...لأن ظهورها بينلى قد إيه انتى بتحبينى

و بتغيرى عليا...يعنى نقدر نقول ظهورها هو

اللى حركك من البرود اللى كنتى حابسة

نفسك فيه.

هزت رأسها بتفهم مردفة:

امممم...مممكن يكون كلامك صح...بس  
تصدق نسيت أقولها ان أنا حامل علشان  
تهبط و تبعد عننا بقى.

أجابها بابتسامه محب:

متخافيش أكيد هتعرف..مفيش حاجة  
بتستخبى...

أراحت رأسها على كتفه و تنهدت بارتياح و  
هى تقول:

ياااه..هم و انزاح...مكنتش أعرف إني بحبك  
أوى كدا.

اتسعت ابتسامته أكثر و مسد على شعرها  
بحب و هو يقول:

و أنا بموت فيكى.+

فى فيلا راشد سليمان...

بعد أدائهما صلاة الجمعة استقلا السيارة  
التي كانت بها سهيلة و زينة تنتظرهما ليتجه  
الجميع إلى منزل رفعت بمدينة بنها.

تناول الأسترتان الغداء و قضيا يوما جميلا  
مليئ بالمزحات و المرح إلى أن حل المساء و  
استأذن يوسف و راشد للإنصراف، و قبل  
الرحيل طلب من عمه أن يجلس مع زينة  
منفردا، فأخذتهما سهيلة إلى الغرفة التي  
سوف تقيم بها زينة و تركتهما و انصرفت.

جلسا على الفراش، و أدار يوسف دفة  
الحديث مردفا بشجن:

هتوحشيني أوى...البيت هيبقى وحش أوى  
من غيرك يا حبيبة قلبي.

لم تستطع إجابته بالكلام و لكنها أجابته بأن  
أمسكت كفه بكلتا يديها بقوة و و رفعتة إلى

فمها لتقبله بعشق جارف فابتسم بدوره و  
مسد بكفه الآخر على شعرها و هو يقول:  
متخافيش مش هلحق أوحشك..هتلاقيني  
ناطلك هنا كل شوية...بس أهم حاجة  
عايزك تخلى بالك من نفسك و تاكلى  
كويس و متفكريش ف أى حاجة غيرى أنا و  
بس.

اتسعت ابتسامتها و هزت رأسها بتأكيد،  
فبادلها الإبتسامة ثم قال لها:  
أنا همشى بقى.. زمان عمى ببص ف  
ساعته كل ثانية، و هم أن ينهض إلا أنها لم  
تفلت يده بل شددت قبضتها عليها و  
طالعه باستعطاف فاعتدل بجلسته مرة  
أخرى و قال بنبرة ملتاعة:

يا حبيبتى أنا كمان مش عايز أسيبك...بس  
إنتى اللى وافقتى تيجى هنا و تسيبيني...و  
طالما جيتى مش هينفع أسيب أشغالى و  
أفضل قاعد هنا.

أطرقت رأسها بحزن و هزت رأسها باستسلام،  
رفع رأسها بمواجهته و أردف بحب:

قولتلك هجيلك كل شوية و هبات  
كمان..خلاص بقى مش عايز أمشى و  
أسيبك مكلضمة كدا.

رمقته بابتسامة عذبة فقبلها من جبينها و  
هو يقول:

أشوف وشك بخير يا حبيبتى.

نهض اولا فنهضت هى تباعا و قبل أن  
يستدير باتجاه الباب باغتنه بقبلة سريعة  
على وجنته و أولته ظهرها خجلا، لبرهة تجمد

جسده و لم يستوعب ما فعلته، و لكن  
سرعان ما استفاق من ذهوله و ابتسم على  
خجلها و لكنه لم يُرد أن يُزيد خجلها و  
استدار إلى الباب و غادر الغرفة و مازالت  
الابتسامة تشق وجهه الوسيم.+

في صباح اليوم التالي....

في شركة آل سليمان....

استدعى يوسف مدير أمن شركته هشام و  
جلسا سويا على أريكة الصالون فأدار  
يوسف دفة الحديث مردفا بجدية:

اسمع يا هشام...أنا عايزك تبعت حد يستدرج  
اللى اسمه راضى دا و يجيبهولى هنا  
الشركة..و على ما يبجى تكون جبتلى أراه و  
أصله و فصله و كان إيه و بقى إيه.

قطب جبينه بتفكير و هو يقول:

طب هنجيبه بحجة إيه؟!

سكت يوسف لبرهة يفكر ثم أردف:

بص اللي هتبعته يقوله كدا بالظبط " الباشا  
صاحب الشركة اللي أنا شغال فيها عايز  
يأجر النایت كلاب ليلة واحدة هيعمل فيها  
حفلة عيد ميلاده و عايزك تروحله علشان  
يتفق معاك على التفاصيل و المبلغ اللي  
تطلبه هتاخده " هتلاقيه جاي من غير تفكير.

رمقه هشام باعجاب مردفا بابتسامة:

دايما بتغلبنى بذكائك و سرعة البديهة اللي  
عندك يا يوسف.

ضحك بصخب مردفا و هو يربت على كتفه:

دا من بعض ما عندكم يا أخ هشام.

ضحك هشام ثم أردف بجدية:

طاب ناوى تعمل معاه إيه؟!

شرد فى الفراغ بعينيه مردفا بابتسامة ماكرة:

لما يجيلى هتعرف.

بالفعل لم يمر أكثر من ساعتين إلا و كان  
راضى مائلا أمام غرفة مكتب يوسف فى  
انتظار إعطائه إذن الدخول، فقد قصد  
يوسف جعله ينتظر طويلا حتى يُشعره  
بمدى أهمية شخصه و دنائته بالنسبة له.

بعد فترة من الإنتظار دلف أخيرا إلى الداخل  
و تقدم من مكتبه باحترام و بمجرد أن رفع  
يوسف رأسه له، شخص بصره و تجمد  
جسده رعبا، فقد تذكره فى الحال و أول ما  
جال برأسه أنه أتى به لكى ينتقم منه بعدما  
علم أنه هو من قام بتصويره أثناء شجاره مع  
جلال.

بينما يوسف طالعه باشمئزاز حاول أن يخفيه، فقد استفزته ملابسه و التي كانت عبارة عن بنطال جينس ضيق للغاية يعلوه قميص حرير ذو ألوان زاهية أشبه بقمصان النساء و مفتوحة أزواره العلوية، علاوة على الأساور المعدنية التي يرتديها في ساعديه و القلادة الفضية التي يلفها حول رقبته و تتدلى إلى منتصف صدره العارى الذى يظهر من القميص المفتوح، و أصابعه المكتظة بالخواتم الفضية ذو الفصوص الكبيرة.

حاول يوسف أن يتغاضى عن هيئته المثيرة للإشمئزاز و رحب به بغرور و برود فى آن واحد و سمح له بالجلوس بالمقعد المقابل لمكتبه مديرا دفة الحديث مردفا:

منورنا ياااا

أسرع يخبره باسمه:

راضى يا باشا.

يوسف بغرور يقصده:

ماشى يا راضى...أظن انت عارف أنا عايزك

ليه؟!

أجابه بتوجس:

عشان عايز تأجر الكباريه لليلة يا باشا..صح؟!

حك يوسف ذقنه بسبابته و إبهامه بتفكير

ثم قال:

اممممم...الحقيقة غيرت رأيى.

هوى قلبه فى قدمه ظناً أنه قد اكتشف

مصيبتة التى فعلها فى حقه و لكنه انتظر

بقية حديثه على أحر من الجمر حتى

استرسل يوسف بنفس وتيرة الغرور:

أنا قوت أشتره أحسن و يبقى بتاعى كل

ليلة مش ليلة واحدة بس.

جحظت عيناه بشدة و شعر أنه قد وقع

بمأزق صعب الفرار منه، فالملهى ليس

ملكه، ازدرى لعابه بصعوبة مجيبا بتوجس:

لا يا باشا أنا آسف...الكباريه مش للبيع.

أردف بثبات:

هدفعلك فيه ٤ مليون جنيه.

أجابه بجدية:

قولتلك يا باشا الكباريه مش للبيع.

أردف يوسف بلامح ثابتة:

هخليهم ٥ مليون.

بدأ الطمع يأخذ منه مأخذه و قد لاحظ ذلك

يوسف عندما سكت و لم يرد فأراد أن يطرق

الحديد و هو ساخن فقال بجدية مترقبا رد

فعله:

٦ مليون جنيه و مش هزود عن كدا.

نظر له بتردد و حيرة، فقال له يوسف:

انت لسة بتفكر؟!... هي دي حاجة محتاجة

تفكير؟!

أجابه بتلعثم:

يا باشا أصل ااا..حضرتك يعنى....

قاطععه بمكر:

الكباريه مكتوب باسمك بس مش

بتاعك..مش دا اللي انت عايز تقوله؟!

نظر له بقلة حيلة دون رد فاسترسل يوسف

يسأله بجدية:

واخذ عليك ايصالات أمانة بكام؟!

أجابه بخنوع:

٤ مليون

رد يوسف:

طاب ماهى محلولة أهى... ارميله ال ٤  
مليون بتوعه و خود انت ال ٢ مليون... أظن  
مبلغ مكنتش تحلم بيه.

تسلل القلق إلى جوارحه و إجابته بنبرة

متردة:

يا باشا المشكلة أنه ممكن يلبسنى تهمة و  
يحبسنى فيها، دا لو عدى موضوع إيصالات  
الأمانة دا بالساهل.

طرق المكتب طرقة مدوية مردفا بحدة و

عصبية:

ما هو انت مش قدامك غير انك توافق و  
تبيعلى الكباريه، يا إما بقى هقدم فيك بلاغ  
لمباحث الأموال يشوفو إزاي راضى العاطل  
اللى محلتوش اللضى و ساكن فى حته  
قوضة بالإيجار فى حارة ف العشوائيات بقدره  
قادر بقى يملك كباريه فخم زى دا و شقة  
سوبر لو كس ف أرقى الأحياء؟!... شوف انت  
بقى!!

جف حلقه و ازدرى لعبه بصعوبة و تعرق  
جبينه رعبا من تهديد يوسف الصريح  
فاسترسل يوسف بنبرة أقل حدة:

متخافش من على يا راضى... كلها أيام و  
هيشرف ف اللومان و مش هيلحق يعملك  
حاجة... ها قولت إيه؟!

سكت لبرهة ثم أجابه باستسلام:

موافق يا باشا...

ابتسم يوسف بانتصار و استدعى محاميه  
الخاص ليبدأ فى إجراءات البيع، و بمجرد أن  
انتقل الملهى لملكيته أرسل فريق من  
شركة مقاولات كان قد اتفق معها مسبقا  
لهدم الملهى و تحويلها إلى مجمع خيرى  
عبارة عن عيادات طبية و روضة أطفال  
للأيتام و مسجد كصدقة جارية عن والديه  
الحبيبين.

مر اليوم بسلام على يوسف و قد كان  
سعيدا للغاية أن وفقه الله لما نوى على  
فعله و حمده كثيرا أن يسر له ذلك الأمر.  
عاد فى المساء مرهقا للغاية بعد قضاء اليوم  
فى موقع الملهى يشرف على عملية الهدم، و  
لم يستطع الذهاب إلى زينة كما وعدھا.

التقى بعمه و قص عليه ما فعله اليوم و ما  
ينوى فعله الأيام القادمة فسعد راشد كثيرا  
و شعر بمزيد من الفخر أن رزقه الله ابنا و  
زوجا لإبنته كيوسف، استأذن منه و صعد  
غرفته بارهاق شديد و بمجرد أن انتهى من  
الاعتسال و بدل ملابسه، ألقى بجسده  
المتععب على الفراش و غط في النوم  
سريعا.+

في منزل رفعت...

تجلس زينة في غرفتها على غير هدى، تنظر  
في هاتفها الجديد كل حين في انتظار أى  
رسالة منه تطمئنها عليه، و لكن لا  
فائدة... فبلغ القلق منها أقصاه، و جال  
بخاطرها أسوأ السيناريوهات التى يمكن أن  
تحدث له من قبل الوغد على الرفاعى.

طرقت سهيلة باب الغرفة و دخلت لتطمئن  
عليها قبل خلودها إلى النوم، فرأت علامات  
القلق بادية على ملامحها بوضوح، فهزت  
رأسها بيأس مردفة بعتاب:

مفيش فايده ف قلقك على يوسف دا يا  
زينة؟!...يا بنتى تلاقيه مشغول شوية ف  
الشركة...دا انا كنت بفضل بالأيام مشفهوش.

أمسكت الدفتر و كتبت:

أنا خايفة عليه أوى..حاسة إن زفت على  
هيغدر بيه خاصة إن يوسف بيراقبه  
و بيحاول ينتقم منه، خايفة يحس بكدا و  
بعيد الشر عنه يقتله.

قرأت سهيلة ما كتبت فابتسمت مردفة  
بسخرية:

يقتله مرة واحدة!!.. لاااا دا انتى خيالك واسع  
أوى يا زينة...متخافيش عليه يا حبيبتى،  
ادعيه و ان شاء الله ربنا هيحفظه من كل  
شر.

رفعت بؤبؤ عينيها للسماء بخشوع و دعاء،  
فابتسمت لها سهيلة و قالت:

نامى بقى يا حبيبتى علشان بكرة إن شاء  
الله هاخدك بعد ما أخلص شغل و نروح  
للدكتور اللى قولتلك عليه...تمام؟!

أومات بإيجاب فنهضت سهيلة و قبلتها من  
وجنتها و هى تقول:

يلا تصبحى على خير.

نامت زينة أخيرا بعد عناء مع نفسها التى  
توسوس لها بأفكار سوداء يمكن أن تحدث  
لحبيبها فى المستقبل.+

في صباح اليوم التالي....

استيقظ يوسف متأخرا يعاني من صداع رهيب يكاد يفتك برأسه من فرط الإرهاق، فقرر ألا يذهب للشركة اليوم و أن يتابع أعماله عن طريق هاتفه او حاسوبه النقال، كما أنه نوى أن يسافر لزينة بمجرد أن ينهى أعماله العالقة.

وصل يوسف إلى منزل رفعت عند أذان الظهر، فتحت له الجدة صفية الباب و أخبرته أن سهيلة ما زالت في عملها و زينة لم تستيقظ بعد من نومها، انتابه القلق الشديد، فليس من عادتها النوم إلى هذه الساعة المتأخرة من النهار، و استأذن منها للدخول إلى غرفتها للإطمئنان عليها.

دلف الغرفة بهدوء و أضاء الضوء الخافت و  
جلس بجانبها بالفراش فوجدها نائمة و يبدو  
على ملامحها علامات الانزعاج و حبات  
العرق تبلل جبينها.

بينما زينة تقف بغرفة مظلمة بين يوسف  
المقيد بكرسى قديم و علامات الضرب  
المبرح تملأ وجهه و ينظر لها بإعياء شديد و  
على الذى يقف خلفها و علامات الشماتة  
تحتل وجهه و ينظر لها بشماتة و ليوسف  
بانتصار، تذهب لعلى و تنزل على قدمه  
تتوسل إليه أن يتركه إلا أن صوتها يأبى  
الخروج، تحاول و تحاول و تحاول و لكن بلا  
جدوى إلى أن صوب على سلاحه النارى  
صوب صدر يوسف المقيد بلا حول و لا قوة،  
فطالعته بذهول و عينين جاوحتين  
تستجديه بعينيها ألا يفعل و لكنه رمقها



وشك فقدانه، فراحت تقول ببكاء مزق نياط  
قلبه:

كنت هتروح منى يا يوسف...كنت هتروح  
منى...

كان يستمع لها و الابتسامة تشق وجهه،  
يشعر بسعادة بالغة أنها استعادت قدرتها  
على النطق.

أبعدها قليلا عن حضنه و جفف دموعها  
بإبهاميه و هو ينظر لها بسعادة بينما هى  
تنظر له باستنكار من سعادته فضحك  
بصخب من نظرتها فزاد استنكارها فقرصها  
من وجنتها و هو يقول بمرح:

انتى مش واخدة بالك ان صوتك طلع و لا  
إيه؟!

أجابته ببلاهة:

ها...فوضعت يدها بتلقائية على حنجرتها و  
قالت بسعادة:

أيوة...أيوة صح أنا بتكلم...صوتى...صوتى طلع  
أخيرا...

اغرورقت عيناها بدموع الفرحة فرمقها بلوم و  
هو يجفف عينيها مرة أخرى:

و بعدين معاكى بقى...هو انتى تزعلى  
تعيطى...تفرحى تعيطى.

ابتسمت من بين دموعها و قالت:

الحمد لله يا يوسف الحمد لله...أنا مش  
مصدقة إن صوتى رجع من قبل ما أروح  
للدكتور حتى.

تذكر يوسف جميل صنيعه الذى فعله أمس  
على الفور و حمد الله أن كافأه بعودة النطق  
لزيينة بدون أدنى مجهود يذكر.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس و الثلاثون

في مركز الترجمة...

بينما كانت سهيلة منهمكة في أعمالها المتأخرة بسبب إجازتها الطويلة، كان مهند يرسل لها النظرات المشتاقة بين الحين و الآخر، لا يصدق أنها أخيرا تجلس بالقرب منه، حيث كانت المكاتب متراصة بجوار بعضها على شكل حرف u و كان مكتبه في الضلع المقابل لمكتبها تماما.

بالطبع لم تلحظ سهيلة نظراته الملتاعة، و انما لاحظته صديقتها المجاورة لها و التي

تدعى رنا، كتمت رنا ابتسامتها بصعوبة و  
أجزمت أن مهند يميل إلى سهيلة و بشدة.  
في نهاية الدوام كان الجميع على أهبة  
الإستعداد للمغادرة إلى أن هتف بهم مهند  
بصوت عال:

بعد إذنكم دقيقة واحدة يا جماعة!!  
نظر له الجميع و علامات الاستفهام قد  
إحتلت وجوههم، فاسترسل بنبرة فرحة  
مردفا:

إن شاء الله كلكم معزومين على فرح أختى  
يوم الجمعة الجاية و مش هقبل أى اعتذار  
من أى حد... إنتم كلكو إخوانى و حضوركم  
هيشرفنى أكيد.. دى الدعوات موجود فيها  
عنوان القاعة.. و عقبال كل السناجل يا رب.

ضحك الجميع و بادلوه التهاني و المباركات،  
بينما سهيلة لم تنبس ببنت شفه و علامات  
الرفض بادية على وجهها، توقع منها ذلك،  
فاستغل إنشغال زملائه في لملمة أغراضهم  
و اقترب منها يحدثها بحياء:

احم.. آنسة سهيلة من فضلك يا ريت  
تحضري الفرح، مش هتخسرى حاجة..  
اعتبريه تغيير جو.. خروجة مع أصحابك... كدا  
يعنى.

طالعه بحيرة و تردد فاقتربت رنا التى  
سمعت الحوار و وجهت حديثها لمهند  
مردفة بمرح:

هتيجى طبعا يا مهند و أنا بنفسى هعدى  
عليها و نيجى سوا ان شاء الله.

رمقتها سهيلة بعتاب و لكنها لم تبالي و

استرسلت:

ألف مبروك يا مهند و عقبالك ان شاء الله..

كلنا باركناله يا سهيلة مش هتباركيه و لا

إيه؟!!

رمقتها بلوم ثم طالعتة بحرج مردفة بتوتز:

احم... ألف مبروك يا أستاذ مهند.

أجابها بابتسامة ممتنة:

الله يبارك فيكى... عقبالك.

أطرقت رأسها بحرج و ردت بطريقة سريعة:

الله يبارك فيك... و التقطت حقيبتها و فرت

من أمامه سريعا و تركته ينظر في أثرها

بابتسامة هائمة، فلحقت بها صديقتها رنا

تنادياها إلى أن وقفا خارج المركز على مسافة

بعيدة منه إلى حد ما، فقالت لها رنا و هي  
تأخذ أنفاسها المتلاحقة:

إيه يا بنتى واخدة ف وشك و طالعة جرى  
كدا و جرتينى وراكى.

أجابتها بحدة:

انتى ازاي تقوليله إني هحضر الفرحة يا رنا؟!...

ردت بجديّة:

أيوة هتحضرى يا سهيلة... انتى هتفضلى  
قافلة على نفسك كدا لحد امتى؟!..و بعدين  
انتى متعرفيش مهند، دا كل بنات المركز  
اللى مش مرتبطين بيتمنو نظرة منه.

ردت باستنكار:

ليه يعنى؟!.. أهو راجل زى أى راجل و شكله  
عادى كمان.

حظت عيناها باستنكار و ضيقت جفنيها  
مجيبة بغیظ:

شكله عادى!!... انتى يا بنتى مبتشوفيش و  
لا إيه؟! أنصحك تروحي تعمليلك نضارة  
يمكن تعرفى تميزى... و بعدين بعيدا عن  
الشكل كمان... مهند دا شاب هادى و راسى  
كدا ف نفسه و أخلاقه عالية جدا.. قمة ف  
الأدب و الإحترام و الكل بيشهدله بكدا.  
كانت تستمع لها بعدم اهتمام، فقالت  
بلامبالاة:

روحي يا رنا اتجوزيه انتى طالما عاجبك أوى  
كدا.

أجابتها بابتسامة حالمة:

لا يا حبيبتى...أنا مخطوبة لأحمد حبيبي و  
كلها كام شهر و نتجوز.

ردت بتهكم:

طاب يا ستى ربنا يهنى سعيد بسعيدة...و  
طلعينى من دماغك انتى و سى مهند دا.

أجابتها بجدية:

ادى لنفسك فرصة يا سهيلة و خودى  
الموضوع جد...مهند بيحبك و هو كمان واخذ  
الموضوع جد و مش بيتسلى...فكرى كويس  
من دلوقتى ليوم الجمعة إن شاء الله...تمام

كانت تستمع لها بحيرة من أمرها و لكن  
بالأخير أومأت دون رد و استوقفا تاكسى و  
استقلاه كل إلى منزلها.+

مازال الحوار قائما بين زينة ويوسف بعدما  
استردت صوتها.....

يجلسان بجوار بعضهما البعض على  
الفراش، ممسكا بكفيها بكفيه و يتحدث  
بحنان:

ليه القلق دا كله يا زينة...ما أنا قدامك أهو يا  
حبيبتي زى الفل.

أجابته بملامح ممتعضة من القلق:

خايفة أوى...مش عارفة أبطل قلق و خوف لا  
عليك و لا من الزفت على الرفاعى.

شدد من قبضتيه على كفيها مردفا بنبرة  
واثقة:

طول ما أنا معاكى متخافيش..و إن كان على  
الكلب دا..فأنا محضرله مقلب هيطلع من  
نافوخه.

زمت شفتيها بغضب ثم أردفت:

ما هو أنا مش مخوفنى غير اللى انت  
بتعمله دا...افرض دلوقتى نشر الحاجات  
اللى معاه علشان يردلك المقلب؟!

ابتسم بثقة و أردف بجدية:

مش هيلحق يا حبيبتى يعمل حاجة..

و كاد أن يسترسل عبارته إلا أن رنين هاتفه  
قاطع حديثه، فنظر فيه و وجد أن هشام من  
يتصل به، فرمقها بابتسامة واثقة و هو  
يقول:

أهو شوفتى...دلوقتى هتسمعى أخبار  
كويسة و مكنتيش تتوقعيها كمان.

فتح الخط مجيبا بترقب:

حبيبى..اشجيني يلا.

ضحك الآخر بصخب مجيبا بابتسامة واسعة:

الحمد لله يا يوسف المباحث مسكت  
السواق و طلع مسجل خطر تخصص خطف  
و سرقة و اسمه ربيع، و اعترف على الواد  
اللى كان معاه و اسمه حمادة و الاتنين  
مشرفين ف النيابة مستنيين بس زينة هانم  
تيجى تتعرف عليهم و نسجل أقوالها.  
اتسعت ابتسامه يوسف و سأله بترقب:  
و على باشا؟!... لازم يتقبض عليه قبل ما  
يعرف بموضوع النایت كلاب و ينشر  
الفيديوهات اللى معاه.

أجابه بثقة:

متقلقش...القسم بعته دلوقتى قوة ضبط و  
إحضار و زمانه ف الطريق للتحقيق ف  
النيابة...و مصطفى مراقبه كويس جدا و لسة  
مكلمنى حالا بيقولى إنه لسة نايم من ساعة

ما رجع سكران امبارح من شقة دعارة عيادا  
بالله...يعنى أكيد الخبر لسة موصولش.

تنهد يوسف بارتياح متمتا:

تمام...الحمد لله...ربنا يكملها على خير يا رب.

هشام:

يا رب يا يوسف...انت ابن حلال و فيك حاجة

لله و ربنا كان مسهلنا الأمور بشكل

غريب...الحمد لله.

أغلق الخط مع هشام و هو ينظر لزينة

بسعادة بالغة و هو يقول:

مش قولتلك يا جميلة الجميلات مش

هيلحق يعمل حاجة؟!!

قبض على كتفيها يطالعها بنظرات هائمة

قائلا:

مبروك يا حبيبتى...فاضل خطوة واحدة بس  
و أكون وفيت بوعدى ليكى و رجعتك  
حقك من الشيطان دا.

بادلته ابتسامه عاشقه قائلة:

ربنا يخليك ليا يا حبيبي و تفضل سندی  
علطول.

أفلت كتفيها و رفع كفيها إلى فمه يقبلهما  
برقة بالغة ثم رمقها بابتسامه و هو يقول:

ربنا يديمك ليا أحلى نعمة في حياتي.

أطرقت رأسها بخجل و لكنه رفعها من ذقنها  
في مواجهته و هو يقول بجديه:

نتكلم جد شوية!!...

أومأت دون رد، فاسترسل حديثه بجديه:

دلوقتى هنرجع سوا القاهرة علشان عايزينك

ف النيابة تتعرفى على الكلبين اللى  
خطفوكى و تسجلى أقوالك و اتهاماتك  
ليهم...تمام؟!!

أومأت بإيجاب مردفة:

ماشى، بس متسينيش لوحدى معاهم.

أجابها بتأكيد:

لا يا حبيبتي أكيد طبعا مش هسيبك.

هزت كتفيها لأعلى مجيبة ببراءة أطاحت  
بعقله:

خلاص...أنا معاك ف أى حاجة.

رفع حاجبيه يطالعها باعجاب واضح من  
برائتها فى طريقة ردها ثم قال بنبرة مرحة:

قلبي يا ناس..حبيتي طفلة!!...بس أجمل

طفلة شوفتها ف حياتي.

ضحكت زينة من كلماته الغزلية ثم قالت

بجدية:

طيب هنمشى امتي.

يوسف:

أنا هقعد برة مع تيتة صفية و انتي اجهزي

على ما تكون سهيلة رجعت من الشغل و

نحكيها على آخر التطورات و

نمشى...أوكى؟!

هزت رأسها عدة مرات بموافقة ثم طبع قبلة

على وجنتها و تركها و خرج للجدة صفية.+

في ذات الحين....

تم القبض على على الرفاعى و استجابة  
فى التهم المنسوبة إليه، يجلس أمام وكيل  
النيابة بثقة و غرور ظنا منه أنه لا توجد أدلة  
ضده، حيث أنه أخذ كامل احتياطاته أثناء  
خطف زينة كما أن ملف سيرته ناصع  
البياض لا غبار عليه كما يظن.

بدأ استجوابه من قبل وكيل النيابة موجهاً  
سؤاله له:

ما هى أقوالك فى التهمة المنسوبة إليك من  
قبل يوسف أحمد سليمان اللى بيتهمك  
فيها بخطف زوجته و بنت عمه زينة راشد  
سليمان.

أجابه على بثقة و نفى تام:

خطف ايه يافندم؟!... أنا معرفش حاجة عن  
الموضوع دا... و بعدين هخطفها ليه يعنى؟!

رد وكيل النيابة بثبات و رسمية:

بيتهمك انك خطفتها و انتهكت عرضها و  
قمت بتصويرها لإبتذازه و تهديده.

جحظت عيناه، فهو كان يظن أن يوسف  
سوف يتكتم على الأمر خوفا من أن يطلع  
أحد من هيئة الشرطة أو المباحث على  
الصور و الفيديوهات الخاصة بزينة حفاظا  
على عرضه و غيره عليها و لكنه خلف ظنه،  
فارتبك قليلا و حاول أن يرد بثبات:

لو عنده دليل يدينى بيه يجيبه...أنا معرفش  
حاجة عن الموضوع دا زى ما قولت.

أجابه وكيل النيابة بمكر مردفا:

من حيث الأدلة...فالأدلة موجودة.

ارتبك على للغاية و تعرق جسده من الخوف  
و لكنه تحلى بالثقة الزائفة مردفا باستنكار:

موجودة؟!...طاب ممكن أعرف الأدلة دى.

أوماً وكيل النيابة و قام بتشغيل مقطع صوتى على هاتف ما و كان المقطع عبارة عن تسجيل المكالمة التى أخبر على فيها يوسف بأنه من خطف زينة و قام بتصويرها، و أثناء تشغيل المقطع طرق على المكتب بكفه بعصبية و هو يقول:

الصوت دا مش صوتى الحقيقى...دا حد مقلد صوتى و بعدين حضرتك متأكد إن اللى اتصل بيه متصل من رقمى؟!  
أجابه وكيل النيابة بثبات:

احنا عرضنا التسجيل دا على خبير أصوات و قارن الصوت اللى ف المكالمة بصوتك فى مكالمة تانية من رقمك الأسمى، و الخبير أكد إن دا صوتك الأسمى، و بتتبع سير

المكالمة من خلال شركة الإتصالات اكتشفنا  
ان الرقم مش مسجل أصلا بس وارد من  
شركتك و بالتحديد من مكتبك يا على بيه...  
أظن يعنى حتى لو حد مقلد صوتك، هيتكلم  
كمان من مكتبك!؟

توترت أوداجه و زادت وتيرة تنفسه و شعر  
أنه فى مأزق صعب للغاية و لكنه حاول  
الهروب من ذلك المأزق قدر الإمكان فقال:  
الأدلة دى ضعيفة و مش كافية... و بعدين إنا  
عايز أستدعى المحامى بتاعى... أنا ملحقتش  
أكلمه.

أجابه وكيل النيابة بثبات:

براحتك يا على بيه كلمه... بس أنا لسة  
مخلصتش سرد الأدلة.

ازدرى لعبه بصعوبة و هو يقول بتوجس:

يعنى إيه؟!

رد وكيل النيابة برسمية:

يعنى بالإضافة للمكالمة المسجلة، مسكنا  
الاتنين اللى خطفو الانسة زينة و اعترفوا إن  
فى واحد إسمه وائل هو اللى متفق معاهم، و  
احنا طبعا قبضنا على وائل و بعد  
الاستجوابات و التحريات اللى عملناها عنه،  
عرفنا إنه دراعك اليمين و اللى بتستعين بيه  
ف كل أعمالك المشبوهة، و اللى هو اعترف  
بيها طبعا، و اتأكدنا من اعترافاته عن طريق  
التحريات الدقيقة اللى قام بيها فريق البحث  
الجنائى و بمساعدة فريق من مباحث  
الأموال العامة... يعنى الأدلة كافية و قوية  
جدا كمان و بتدينك بنسبة مية ف المية.  
لم يعد قادرا على تنظيم أنفاسه المتلاحقة و  
لم يجد ما يرد به على كل تلك الأدلة التى لم

يتوقع يوما أن يدان بها، فقد كان يظن أنه في  
مأمن، و أن رجاله أبدا لن يقوموا بخيائته و  
لكنهم اشتروا أنفسهم مقابل بيعه بثمان  
بخس.

عندما لم يجد وكيل النيابة منه ردا، كرر عليه  
سؤاله حتى يقوم بانتهاء التحقيق:

ايه أقوالك في التهم و الأدلة المنسوبة إليك؟!  
نظر له و علامات الانكسار قد احتلت ملامحه  
بجداره، بالكاد استطاع أن يخرج صوته قائلا  
بخفوت:

أنا.. بنفى التهم و كل الكلام دا... عن... نفسى...  
و مش هقول.. حاجة.. إلا ف حضور..  
المحامى بتاعى.

قام وكيل النيابة بانتهاء التحقيق فأملى الفرد  
الذى يكتب:

اكتب بينى...قررنا حبس المتهم على  
الرفاعى على أربعة أيام على ذمة التحقيق و  
أقفل المحضر بساعته و تاريخه.

اتفضل امضى على أقوالك.

وقع على أقواله بأنامل مرتعشة و أخذه أحد  
أفراد الشرطة و زج به فى السجن الإحتياطى  
حتى إشعار آخر.

بعد وقت ليس بقليل حضر محاميه الخاص  
و اطلع على التهم و الأدلة المقدمة ضده،  
فوجد أنه مدان و أن القضية صعب النفاذ  
منها، و طلب مقابلة على فى غرفة وكيل  
النيابة، فوافق على الفور و ترك لهما الغرفة  
فى وجود فرد أمن.

جلس على و المحامى قبالة بعضهما فأدار  
المحامى دفة الحديث و هو يهز رأسه بآس  
مردفا بأسف:

للأسف يا على باشا...التهمة لابساك و كل  
حاجة اتكشفت، حتى الكباريه اللى كتبتة  
باسم راضى، باعه ليوسف و قبض تمنه، و  
أول ماعرفت قدمت ايصالات الأمانة، و طبعاً  
سدد قيمة الايصالات و نفذ منها، و شهد  
كمان ان انت المالك الأصلى الكباريه، بس  
أنا هحاول أنفى الكلام دا..أما بقى تهمة  
الخطف...صعب أوى أنفيها، بس كل اللى  
أقدر أعمله إني أجيبك حكم مخفف.

كان يستمع للمحامى بأعين زائغة و عقل  
تائه، لا يصدق الدوامة التى يعافر للخروج  
منها الآن و الذى أقحم نفسه بها

بيديه...فماذا كان يتوقع أن يجنى إلا ما  
صنعت يداه.

هدر بالمحامى بعصبية بالغة:

يعنى إيه؟!... آخرتها أتحبس بين أربع حيطان  
ف وسط المجرمين و قتالين القتلة...لا...دا أنا  
الموت أكرملى من الحبس.

نهض المحامى يحاول تهدئته مردفا  
بمواساة:

اهدى يا على باشا...أعصابك و صحتك  
متعملش ف نفسك كدا.

أخذ يلهث و يأخذ أنفاسه المتلاحقة بصعوبة  
بالغة إلى أن فقد وعيه تماما، فصرخ  
المحامى بهلع و أسرع إليه كل من كان قريبا  
من الغرفة و قام وكيل النيابة بالاتصال

بالإسعاف الذى نقله إلى أقرب مشفى وسط

حراسة مشددة من قبل النيابة.+

فى منزل رفعت...

عادت سهيلة من عملها و ذهنها شارد بذلك

الذى قلب مخططاتها حيال أمر الارتباط، و

فتحت باب الشقة و هى شاردة تماما فى أمر

حضور الزفاف من عدمه، وجدت زينة فى

وجهها تستقبلها بابتسامة واسعة و تقول

لها بنبرة فرحة:

حمد الله ع السلامة يا سولى.

لم تنتبه سهيلة إلى نطق زينة و كأنه أمر

عادى و ردت عليها بنبرة عادية:

الله يسلمك يا زينة...لابسة كدا و رايحة فين.

رمقتها زينة باستنكار و لم ترد، فتعجبت  
سهيلة و قطبت جبينها باستغراب و هى  
تقول:

ايه يابنتى...بتبصلى و انتى مدمهلة كدا ليه؟!

أجابتها بوجوم:

والله!!...مش واخدة بالك من حاجة؟!

رفعت بؤبؤ عينيها لأعلى بتفكير ثم هزت  
رأسها بنفى و هى تقول:

لا مش واخدة بالى م...

بترت عبارتها عندما انتبهت أخيرا فصرخت  
بسعادة و جذبت زينة إلى أحضانها و هى  
تقول بفرحة عارمة:

يااه...حمدالله على سلامتک يا حبيبتى...أخيرا  
يا زينة صوتک رجع و قبل مانروح للدكتور  
کمان؟!

ابتعدت زينة عن حضانها قليلا و هى تقول:

الحمدلله..أنا کمان مش مصدقة.

ردت سهيلة بسعادة:

دا يوسف و بابا هيفرحو أوى.

جاء يوسف من خلف زينة و هو يقول بمرح:

على يدى يا ماما.

ضحکوا جميعاً بصخب ثم جاءت الجدة

صفية لتضيف بمرح:

علشان تعرف بس يا يوسف إن وشنا حلو

عليها...مکملتش يومين هنا و الحمد لله

صوتها رجعلها.

ردد الجميع بصوت واحد:

الحمد لله.

استرسل يوسف بجدية:

تعالى نقعد جوا يا سولى علشان أحكيك  
على آخر التطورات علشان نمشى... احنا كدا  
اتأخرنا أوى يا زينتى.

رمقتهما سهيلة باستغراب مردفة باستفهام:

تطورات ايه و ماشيين فين؟!.. ما تفهمونى

رد يوسف:

ما انا قولت تعالو نقعد جوا و تتكلم بدل

ماحنا واقفين ع الباب كدا.

اجتمعوا فى غرفة الجلوس و راح يوسف  
يقص عليهم مافعله للإيقاع بعلى الرفاعى،  
و البلاغ الذى قدمه ضده لينال جزاءه نظير

ما فعله بزينة، و أخبرهم بأمر شراء الملهى  
اللىلى و هدمه و تحويله لمجمع خىرى مما  
سرههم ذلك الأمر كثيرا، و فى الأخير استأذن  
منهم و أخذ زينة متجهين إلى القاهرة لتدلى  
بأقوالها ضد من قاموا باختطافها.

أثناء سيره بالسيارة جاءه اتصال من هشام  
فأجابه على الفور، أتاه صوت هشام قائلا:

على الرفاعى جاتله سكتة قلبية و اتنقل  
على المستشفى و اتحجز بالعناية المركزة و  
يا يعدى منها يا ميعديش.

أجابه يوسف بذهول:

معقول؟!...بالسرعة دى قبل ما يدوق مرارة  
الحبس وسط المجرمين؟!!

رد هشام:

مستحملش...لما المحامى بتاعه أكذله إن  
التهمة لابساره و إن كل شغله و عمايله  
المشبوهة اتكشفت، و انه مش هيقدر  
يطلع براءة، اتعصب و هاج لحد ما وقع من  
طوله مرة واحدة.

هز رأسه بأسى مجيبا:

و الله ما أنا عارف أفرح و لا أزعل..يلا أهو أخذ  
جزاءه و راح لحاله.

أجابه هشام:

خلاص كدا على الرفاعى انتهى...حتى لو  
طلع من المستشفى سليم، مش هيطلع  
من السجن.

تنهد يوسف بارتياح ثم قال:

الحمد لله..غممة و انزاحت.

ابتسم هشام بسعادة قائلا:

ألف مبروك يا يوسف بيه و عقبال ما نفرح  
بيك انت و الانسة زينة ان شاء الله.

نظر لزينة بهيام و رد بامتنان:

متشكر جدا يا هشام على تعبك معايا و  
عقبال أولادك يا رب...أه متنساش تستلم  
شيك المكافأة بتاعك من حسابات  
الشركة..تمام؟!

أجابه بامتنان:

حاضر يا يوسف...متشكر جدا...مع السلامة.

يوسف:

مع ألف سلامة.

رمقته زينة باستفهام فأخبرها بالأمر و  
شعرت بلذة استرداد حقها على أكمل وجه

و بالغت في شكرها لحبيبها الذي لم يتوانى و  
لو للحظة في استرداد كرامتها و حقها من  
عينى ذلك الوغد اللعين.

وصلا إلى مبنى النيابة و تعرفت على الرجلان  
الذان اختطفاها و أدلت بأقوالها و انتهت  
القضية بادانتها و احالتهما للمحاكمة و  
انتهى يوسف من على الرفاعى و أعوانه.

استقلا السيارة مرة أخرى في طريق عودتهما  
لبنها بعدما اتصل بعمه و أخبره بأن يقابلهما  
هناك بمنزل رفعت للاحتفال بالتقدم الذى  
أحرزه و بخبر تحويل الملهى إلى المجمع  
الخيرى و بعدما أنهى المكالمة مع عمه  
التفت برأسه لزينه يحدثها بسعادة:

أنا محضرك مفاجأة هقولها لك قدامهم  
كلهم بعد الحفلة بمناسبة كل حاجة حلوة  
حصلت بعد الحادثة.

سألته بحماس:

مفاجأة ايه؟!...شوقتنى!!

هز رأسه بنفى مجيبا برفض:

تؤ تؤ..هتعرفى بالليل ان شاء الله

ربنا يقدرنى يا حبيبتى و أعوضك عن كل يوم  
وحش شوفتیه ف حياتك من يوم ما اتولدتى  
لحد دلوقتى.

تأبطت ذراعه و استكانت برأسها على كتفه  
و تنهدت بعشق جارف يخرج من أعماق  
قلبها ثم قالت:

أنا بنسى كل حاجة و حشة او حلوة لما  
تكون جنبى يا حبيبي...صدقنى يا  
يوسف..وجودك جنبى هو كل حاجة  
بالنسبالى و كفاية أوى عليا..مش عايزة من  
الدنيا غيرك انت و بيتنا الصغير اللى

هنعيش فيه و ولدنا اللي هنربيهم

سوا...يااااه هعوز ايه تانى بعد كدا؟!

رمقها بابتسامه هائمه ثم قال لها:

قريب...ان شاء الله قريب أوى يا زينة.

ابتسمت له بأمل ثم صب تركيزه فى الطريق

من أمامه يقود بحماسة و سعادة فى انتظار

احتفالهم السعيد.

+

واصل قراءة الجزء التالى

الخاتمة " الجزء الأول "

فى منزل مهند...

بعد انتهاء الدوام، عاد إلى منزله و بدل

ملابسه و قبع بغرفته على غير هدى، لا

يستطيع الانتظار ليوم زفاف شقيقته حتى

يفاتها في أمر خطبته لها، فهو يخشى ألا  
تحضر، كما أنه يعلم أن رأسها يابس كالحجر  
و لن تخضع له بسهولة، لذلك عزم أمره أن  
يضعها أمام الأمر الواقع و يتقدم لخطبتها  
من أهلها... أخذ يفكر في طريقة للحصول  
على رقم أحد أفراد أسرتها إلى أن اهتدى لأن  
يتصل بزميله أحمد خطيب رنا صديقتها...

مهند:

ازيك يا أبو حميد... كنت عايز منك خدمة  
صغيرة.

أحمد:

خير يا حبيبي أوامر.

مهند:

ممکن تجيبلى من رنا خطيبتك رقم حد من  
قرايب سهيلة صاحبتها؟!

أحمد:

ايه بينى اللفة دى كلها... ما تاخده من  
سهيلة علطول.

مهند:

مش معايا رقم لسهيلة يا فصيح.. و حتى لو  
معايا انت عارف انى مبكلمش بنات ف  
التليفونات.

أحمد:

طاب ثوانى يا مهند.. هى أصلا قاعدة معايا.  
انتظر مهند عدة دقائق إلى أن عاد له احمد  
مرة أخرى قائلا:

بتقولك دا رقم خالها اللي هيا قاعدة عنده  
لأن هى من القاهرة أصلا.

اوما بتفهم مجيبا:

تمام.. مفيش مشكلة... مليونى..

قام مهند بتسجيل رقم رفعت و اسمه و  
انهى المكالمة مع زميلة و اتصل برفعت فى  
الحال، انتظر قليلا إلى أن أتاه صوته قائلا:

السلام عليكم.. مين معايا؟!

مهند:

احم.. حضرتك المهندس رفعت خال الانسة

سهيلة؟!

رفعت:

أيوه أنا.. حضرتك مين؟!

أجابه بتوتر ملحوظ:

انا مهند زميلها فى السنتر... أنا كنت عايز آخذ  
من حضرتك ميعاد عشان أزورك ف البيت...

احم.. يعنى كنت عايز أطلب ايد الانسة  
سهيلة.

ابتسم رفعت بسعادة:

تشرفنا يا أستاذ مهند... مفيش مشكلة..  
تعالى بعد صلاة العشا نشرب الشاى و  
ندردش شوية.

فرح مهند برده المبشر و أجابه بسعادة:

تمام يا فندم.. ممكن بس حضرتك تملينى  
العنوان؟!

أمله رفعت العنوان و اغلق الخط و خرج من  
غرفته بحال غير الحال الذى دخلها به، و  
انطلق إلى والديه ليخبرهما بالأمر فتحمسا  
كثيرا فلطالما انتظرا هذا اليوم طويلا،  
أخبرهما أنه سيذهب بمفرده اليوم للتعارف،

و سوف يصطحبهما فى يوم لاحق إن تم  
القبول من قبل العروس و أسرتها.+

لم يكذب رفعت خبر و أنهى دوامه  
بمصلحته الحكومية، و انطلق بحماسة  
باتجاه مركز الترجمة قاصدا مدير المركز و  
الذى يعرفه معرفة شخصية، فعن طريقه تم  
تعيين سهيلة به و لكن دون علمها.

رحب به مدير المركز بحرارة، و دخل رفعت  
فى صلب الموضوع مباشرة ألا و هو  
الاستقضاء عن مهند و أخلاقه و عائلته و  
سلوكه...إلخ.

سمع رفعت ما أرضاه و أسعده، و خرج من  
مكتب المدير فى حالة من الرضا التام و  
السعادة الغامرة، و تيقن أنها كم هى فتاة  
محظوظة لكى يرزقها الله بهذا العريس

الوسيم قلبا و قالبا، و عزم أن يقنعها به بكل

السبل الممكنة إن لاقى منها رفضا.+

أثناء سيره بالسيارة فى الطريق المؤدى إلى

مدينة بنها، أوقف السيارة أمام إحدى متاجر

الملابس النسائية للمحجبات، فقالت له

باستغراب:

وقفت هنا ليه يا يوسف؟!

رمقها بابتسامة جذابة مردفا بحب:

هننزل نشترى هدوم جديدة و شيك كدا

عشان حفلة بليل.

رمقته بامتنان و ابتسامة عاشقة، ثم نزلا من

السيارة و ولجا إلى داخل المتجر فرحبت بهما

صاحبة المتجر ترحيبا حارا و سارت معهما

إلى القسم الخاص بالمحجبات و أوصت

إحدى العاملات بعرض أحدث صيحات

الموضوعة على زينة، و اقترحت على يوسف أن  
ينتظر بمكتبها حتى يترك لها مطلق الحرية  
فى الاختيار و التجربة، فرحب بذلك الاقتراح  
بينما زينة رمقته بنظرات تحذيرية بالأى يفعل،  
و لكنه رسم على شففيه ابتسامة ماكرة و  
ألقى لها قبلة على الهواء و غمزها باحدى  
عينيه و أولها ظهره و سار خلف صاحبة  
المتجر باتجاه مكتبها.

بعد مرور ما يقرب من ساعة مرت على زينة  
كأنها دهر، اختارت أخيرا فستان فضفاض  
كما يحب يوسف أن يكون، و لكنه كان فى  
منتهى الجمال و الأناقة و اختارت معه  
حقيبة يد صغيرة و حجاب من نفس ألوان  
الرداء، و سارت مع العاملة باتجاه مكتب  
المديرة و نار الغير تتوهج بصدرها كالجحيم  
المستعر، أخيرا دلفت المكتب بملامح

واجمة، بينما يوسف استقبلها بابتسامة  
مستفزة فردت عليه بابتسامة مصطنعة و  
هى تتوعد له بداخلها و تصتك أسنانها غيظا  
من تظاهرة بالبرود و الاستفزاز و كأن شيئا  
لم يكن.

خرجا من المتجر و استقلا السيارة مرة  
أخرى، و بمجرد أن استقر كل بمقعده،  
انفجرت به مردفة بعصية:

من امتى يا أستاذ يوسف يا محترم بتقعد  
مع ستات فى مكاتب لوحدكم...ها؟  
أجابها ببرود يقصده:

الباب كان مفتوح على فكرة.

أجابته بنفس النبرة و هى ترفع سبابتها فى  
وجهه قائلة:

بردو مهما يكن...ميصحش اللي انت عملته

دا...

اصتكت أسنانها بشدة و تحدثت من بين

أسنانها المطبقة على بعضها:

و بعدين...و بعدين مكنتش شايفها بتبصلك

ازاي...دى كانت هتاكلك بعنيها.

حاول يوسف أن يكبت ابتسامته و أجابها

بثبات:

أومال كنتى عايزانى أستنى معاكى أكثر من

ساعة و انتى بتقيسى دا و تختارى دا و

أفضل أنا بقى كل شوية أقولك انجزى، و

انتى تقولىلى استنى بس لحد ما ضغطى

يعلى و أنا قاعد مستنيكى؟!

اجابته بسخرية و تهكم:

لا ازای؟!..تقعد مع الهانم اللي هتاكلك  
بعينها تسليك و تضحكو و تهزروا شوية بدل  
كآبة الست زينة بتاعتك...مش كدا بردو؟!!

رد بحدّة مصطنعة:

لا..لحد الست زينة بتاعتى و ستوب...لو  
سمحتى متغلطيش فيها...مسمحلكيش  
تقولى عليها كئيبة...انتى متعرفيش انها خط  
أحمر عندى محدش يقدر يقربله؟!!

كبتت ابتسامتها بصعوبة، فقد استطاع أن  
ينسيها ما أثار حنقها و غيرتها بسهولة، و  
لكنه لم يكتفى بذلك و انما استرسل بنبرة  
عاشقة و ابتسامة عذبة:

زينة دى حبيبتى و بنتى و مراتى و صحبتى  
و قلبى و حياتى و...أقول كمان و لا وراكى  
حاجة؟!!

لم تستطع كبت ابتسامتها أكثر من ذلك و  
سقط قناع الجمود و الغضب و انفجرت  
ضاحكة أخيرا، فضحك هو تباعا، و بعدما  
هدأت نوبة الضحك أمسك كفها و شدد من  
قبضته عليه بحب و هو يقول بجدية:

مكنتش أعرف إنك عبيطة اوى كدا...حد  
يبقى معاه القمر و يبص للنجوم...و بعدين  
انتى تعرفى عنى كدا...المفروض يكون عندك  
ثقة فيا أكثر من كدا...أنا بعون الله لو  
اتحطيت فى وسط حفرة ستات و لا يهزو فيا  
شعرة...واحدة بس هى اللى ممكن تقلب  
كيانى كله و تحرك قلبى من مكانه...بتهيالى  
كدا انتى تعرفيها..و لا إيه؟!

كان صمتها و خجلها الظاهر على محياها  
جوابها الذى أغناه عن أى إجابة منها، فرد

عليها بابتسامة متيمة و عاد مرة أخرى ليركز

بطريقه.+

وصل راشد إلى منزل رفعت عند الغروب و  
دلف المنزل و بيده كعكة مزينة و عدة  
صناديق من الجاتو حتى يكتمل الإحتفال  
المنتظر، فأخذت منه سهيلة ما أحضر و  
وضعتَه بالمطبخ لحين وصول يوسف و  
زينة، و جلسوا جميعا بغرفة الجلوس  
يتسامرون و يتجاذبون أطراف الحديث إلى أن  
وصل الثنائى العاشق و أبدلت زينة ملابسها  
للرداء الجديد و ساعدت سهيلة فى اعداد  
طاولة الاحتفال، و التفت الأسرة الدافئة حول  
الطاولة يغنون و يصفقون و يتناولون  
الحلوى بنهم، إلى أن دق شخص ما جرس  
الباب، فاستغرب الجميع عدا رفعت بالطبع،  
فهو وحده من يعلم هوية الطارق.

تقدم من الباب و فتح له و عرف مهند نفسه  
له و رحب به رفعت بحرارة و أدخله حيث  
طاولة الإحتفال، فتفاجأت سهيلة و جحظت  
عينها و جف حلقها، فهي لم تتوقع قدومه،  
كما أن عشرات الأسئلة تدور بخلدنا الآن إلى  
أن قال رفعت:

أعرفكم يا جماعة بالأستاذ مهند زميل  
سهيلة ف السنتر، كلمنى النهاردة و كان  
حبيب يزورنا و يتعرف علينا، و أنا طبعا  
رحبت بيه و أديته الميعاد و العنوان.

أوماً باحترام قائلاً:

متشكر جداً لذوق حضرتك.

استرسل رفعت قائلاً:

دا يا سيدى راشد بيه والد سهيلة، و دا  
يوسف ابن عمها، و دى الحاجة صفية  
جدتها، و دى زينة أختها، و دى طبعا سهيلة.  
كانت سهيلة تقف فى زهول تام من مفاجأة  
مهند، لا تعلم ما يجب عليها أن تفعل أو ماذا  
تقول فى هذا الموقف الحرج، فقط تقف و  
تشاهد دون ابداء أى رد فعل أو كلام.

جلست العائلة مع مهند بغرفة الجلوس عدا  
زينة و سهيلة اللتان تقفان الآن فى المطبخ  
تعدان الحلوى و المشروبات لتقديمها لهم.  
كانت سهيلة تساعد زينة فى حالة شديدة من  
التوتر و الارتباك الذى كان واضحا فى ارتجافة  
يدها أثناء صب العصير، فلاحظتها زينة و  
ضحكت بخفوت و قالت بنبرة ذات مغذى:

دا احنا شكلنا هنفرح قريب و هيبقى فى

عندنا عريس و عروسة جداد.

أجابتها بنبرة يشوبها التوتر و القلق:

عريس ايه و عروسة ايه بس يا زينة...أنا أصلا

قولتله كذا مرة إن أنا مش ناوية ع الارتباط

دلوقتى، بس هو اللى مصمم و فاجئنى

باللى عمله النهاردة.

اقتربت منها بشدة و وضعت يدها على

كتفها و مالت برأسها إليها قائلة بابتسامة

واسعة:

بس شكله بيحبك اوى يا سولى و واخذ

الموضوع جد، و بعدين طالما دخل البيت

من بابہ يبقى أكيد شاب محترم و ابن

أصول، و كمان شكله حلو و وسيم، هتعوزى

ايه أكثر من كذا بقى؟!

زاغت ببصرها في الفراغ مجيبة بشرود:

مش عارفة يا زينة... حاسة ان أنا مش  
مستعدة للموضوع دا دلوقتي..

قالت زينة بجدية في محاولة منها لإقناعها:

يا حبيبتي ادى لنفسك فرصة و اتعاملى  
معاه و شوفى نفسك هتحسى بآيه... اومال  
هما عملو فترة الخطوبة ليه؟!

دخل يوسف عليهما المطبخ قائلا بضجر  
طفيف:

ايه؟!.. بقالكو ساعة بتعملو ف كوبايتين  
عصير.

أجابته زينة:

اعمل ايه لست سهيلة اللي سايقة علينا  
الدلال و مش مقتنعة بالعريس.

رمقها يوسف بأسى و هو يقول:

دا عريس يترفض يا سولى؟!... بصراحة بسم  
الله ما شاء الله انسان فى قمة الأدب و  
الاحترام و التدين و خالو رفعت سأل عليه  
مدير المركز بتاعكم بعد ما كلمه علطول و  
قعد يقوله فيه شعر...أنا عن نفسى حبيته و  
مرتاحله جدا.

ضحكت سهيلة و أجابته بسخرية و تهكم:  
خلاص طالما حبيته و مرتاحله اتجوزه انت.  
ضحك يوسف بتمثيل و اجابها بغیظ:  
ظريفة أوى حضرتك...أنا قولتلك وجهة  
نظرى و انتى حرة.

تنهدت بحيرة و هى تقول:

مش عارفة يا يوسف بجد...مش عارفة آخذ

قرار.

أجابها بجدية:

على العموم هو طالب يقعد معاكى...و دا

حقكو طبعا علشان تتعرفو على بعض

أكثر...يلا خلصو اللي بتعملوه و تعالو على

الصالون، نشرب العصير و نسيبك انتى و

هو تقعدو براحتكم و كل واحد يقول اللي

عنده للتانى... تمام يا سولى؟!

اومأت بشبه ابتسامة:

حاضر يا يوسف اللي تشوفوه.

أجابها بارتياح:

تمام متتأخروش بقى.

شربوا العصير و تناولوا بعض الحلوى فى جو  
من المرح و الفكاهة مما زاد من إعجاب  
مهند بتلك العائلة و أشعره أنه وسط عائلته  
و جعله لديه عزيمة و إصرار أكبر على إتمام  
هذه الزيجة، و بعدما انتهوا تركهما الجميع  
بمفردهما فى الغرفة و تركوا الباب مفتوحا و  
انصرفوا.

جالسين بمقعدين متقابلين، فأدار مهند دفة  
الحديث مردفا بجدية:

أنا طبعا آسف إنى فاجئتك بزيارتى النهاردة،  
بس أنا عارف إن دماغك ناشفة و لو كنت  
قولتلك كنتى هترفضى، و كمان كنت ناوى  
أتقدم رسمى بعد فرح أختى، بس بصراحة  
مقدرتش أستنى، و قولت أخلى الفرحة  
فرحتين و....

قاطعته سهيلة قائلة بتهمكم:

انت بتتكلم كدا و كأنى خلاص وافقت و

بقيت خطيبتك رسمى.

أجابها بنبرة رقيقة عاشقة:

و ليه لأ يا سهيلة... طالما انتى مش مرتبطة و

لا بتحبى حد تانى و لاقيتى اللى يحبك و

يهتم بيكى و يتمنى يكمل معاكى اللى باقى

من عمره، ما توافقيش ليه؟!... قوليلى ايه

اللى مش عاجبك فىا أو ايه المواصفات

اللى بتتمنيها تكون ف شريك حياتك و أنا

هقولك موجودة فىا و لا لأ.

ابتلعت ريقها بصعوبة، فقد استطاع بحنكته

و لباقتة فى الحديث أن يلجمها و يصعب

عليها أمر الرفض، فقالت له بعد وهلة من

الصمت:

انت كويس يا مهند و أنا متأكدة من  
كدا...المشكلة فيا أنا...أنا مش مستعدة أرتبط  
و أحب و أتجرح و أتوجع...أنا مریت بتجربة  
صعبة ما صدقت إني خرجت منها و مش  
عايزة أعيشها تانى.

أجابها بصدق:

أنا أكيد عندى فضول أعرف اللى انتى  
مریتى بيه...بس أكيد دا مش وقته..بس  
الحياة تجارب و احنا هنجرب بعض فى فترة  
الخطوبة و نشوف هنقدر نكمل مع بعض و  
لا مش هيكون فى تفاهم لا قدر الله...ها ايه  
رأيك.

صمتت لبرهة تفكر فى كلامه و من قبله كلام  
يوسف و زينة حتى كلام صديقتها رنا يتردد  
الآن فى أذنيها، فعزمت أمرها على شىء ما  
ثم قالت:

خلاص ادینی فرصة اصلی صلاة استخارة و

بعدها هیوصلک ردی.

اتسعت ابتسامته و تجدد الأمل بداخله و

سألها:

یعنی مدة قد ایه کدا؟!!

ابتسمت بعذوبة ثم قالت:

هدد عليك فی فرح أختك...تمام کدا؟!!

اتسعت ابتسامته أكثر و أنارت الفرحة وجهه

قائلا بسعادة:

تمام أوی...و ان شاء الله لو فی قبول هجیب

الأسرة الکریمة و نیجی نتقدمک رسمی.

أومأت بابتسامة:

تمام...بس من هنا لحد ما أرد عليك المعاملة  
بيننا تبقى عادية جدا ف السنتر...كأن  
محصلش حاجة..اتفقنا.

أوماً بسعادة:

اتفقنا...يلا نطلع نعرفهم آخر التطورات.

نهضت من مقعدها و هى تقول:

أوكى يلا..

فرحوا جميعا من التقدم الذى أحرزه مهند  
معها و أيدوا رأى سهيلة مستبشرين منها  
كل الخيى، و انصرف مهند إلى منزله فى حالة  
من السعادة البالغة.

التموا مجددا فى غرفة الصالون و وقف  
يوسف و أوقف زينة بمحاذاته و قام بلف  
ذراعه على كتفها و هو يقول بمرح:

الظاهر كذا الليلة دى بشرة خير لينا جميعا، و  
هتبقى حفلة بجد يعنى، و بمناسبة الاحتفال  
بقى انا عامل مفاجأة لزينة حبيبتى و هى  
طبعا لسة معرفتش طبعا ايه هى.

ردت زينة بحماس:

ايه المقدمة الطويلة دى كلها..ما تقول بقى  
يا يوسف شوقتنى.

ضحك راشد بصخب و هو يقول:

الحقها يا يوسف أصل دقيقة واحدة كمان و  
هتجيبك من شعرك.

أجابه من بين ضحكاته:

حاضر..حاضر.

المفاجأة هى فسحة أسبوع انا وانتى ف  
لندن عند يحيى.

ابتسم الجميع بسعادة بينما زينة لم تصدق  
ما سمعت فهي طيلة حياتها لم تخرج من  
الحيز الذى تربت فيه و لم تتخيل يوما أن  
تذهب لمدينة شهيرة مثل لندن، فطالعته  
بذهول و هى تقول:

انت بتتكلم بجد يا يوسف...لندن لندن؟!

أجابها بتأكيد:

أيوه يا بنتى...لندن لندن.

رمقه راشد بنصف عين يسأله بمكر:

اممم...لوحدكو يعنى يا يوسف؟!

أجابه بتأكيد:

أيوه يا عمى لوحدنا...و....

سكت قليلا عندما وصله مغذى سؤال عمه،

ثم استرسل بحرج:

احم...يحيى معنا هناك.

هز راشد رأسه بايجاب عدة مرات ثم سأله

بخبث:

اممم...و هتقعدو فين بقى و ازاي؟!

رد يوسف و مازال يكسوه الحرج:

أنا كنت هحجز جناح فى فندق، و بعدين  
قولت نخرج و نتفسح بالنهار و بعدين نبات  
مع يحيى ف شقته، انا هنام معاه فى اوضة،  
و زينة تنام فى الأوضة الثانية.

رد عليه راشد بجدية:

يعنى انت مجهز كل حاجة و عارف ان انا  
هسألك فى الموضوع دا...صح؟!

رد مؤيدا:

أيوه طبعاً يا عمى...أنا مفيش حاجة  
بتفوتنى..و بصراحة كنت خايف حضرتك  
ترفض عشان موضوع المبيت دا، بس أنا  
عندى عشم فى حضرتك إنك توافق، و أنا  
وعد منى مش هعمل أى حاجة غلط،  
عاوزك بس تكون واثق فيا...و أظن ان  
حضرتك عارف إنى مبخلفش وعدى أبداً.  
نهض راشد من مقعده و وقف قبالتهمما و  
ربت على كتفه و هو يقول مبتسماً:  
يا حبيبي أنا واثق فيك جداً...أنا بثق فيك  
أكثر من نفسى يا يوسف..و بعدين زينة  
مراتك يعنى بقت حته منك و تخاف عليها  
أكثر منى كمان...أنا بس اللى كنت عايز  
أناغشك شوية.

أجابه بابتسامة ممتنة قائلاً:

متشكر جدا يا عمى...و ان شاء الله هكون  
قد الثقة دى.

ارتمت زينة بحضن أبيها و هى تقول  
بسعادة:

حبيبي يا بابا...ربنا ميحرمنى منك يا رب.

ربت على ظهرها بحنان أبوى قائلا:

و لا يحرمنى منك و لا من أختك يا رب.

الفسحة الجاية ان شاء الله لسهيلة و مهند  
فى شهر العسل ان شاء الله.

ضحكت سهيلة و وقفت بجانبه و تشبثت  
بذراعه و هى تقول بغنج:

ايه دا بقى يا سى بابا...انت خلاص جوزتنا و  
عملتلنا شهر عسل كمان.

ابتسم لها بحب قائلا:

أنا متفائل خير في مهند و ان شاء الله  
هيكون من نصيبك يا قلبى و سفريه لندن  
هتكون هديتى ليكو...أنا قررت و قضى الأمر  
الذى فيه تستفتيان.

ضحك الجميع بصخب و قضوا ليلة من  
أجمل الليالى التى مرت بهم جميعا حيث  
المفاجآت السعيدة و الأفراح المنتظرة و  
النهايات الإيجابية.+

يتبع

انتظروا الجزء الثانى من الخاتمة

و شكرا جزيلا ليكم+

واصل قراءة الجزء التالى

الخاتمة "الجزء الثانى"

بعد مرور يومين سافر يوسف و زينة إلى  
لندن حيث استقبلهم يحيى بالمطار بسعادة  
بالغة و ركبوا سيارة إجرة أقلتهم إلى العقار  
الكائن به شقته، صعدوا بالحقائب إلى الشقة  
و دخلوها و ارتمى كل من يوسف و زينة  
على أقرب أريكة من فرط الإرهاق و الإعياء  
الذى أصابهما من طول مدة السفر و فرق  
التوقيت.

طالعهما بدهشة و قال ممازحا:

ايه يا شباب مالكم مفرفرين كدا ليه؟!... دا  
أنا كنت ناوى أخذكم و نخرج نروح الكافيه  
بتاع والد ديما عشان أعرفكم عليهم.

أجابه يوسف بصوت متعب:

لا يا حبيبي طريقك أخضر... أنا مش متحرك  
من مكاني... مش بعيد أنام هنا كمان.

رد يحيى بسخرية:

لما انت يا يوسف بجلالة قدرك تقول كدا..

أومال زينة تقول ايه بقى؟!

رد زينة بنبرة منهكة للغاية:

انا أصلا نمت خلاص... أنا بالشكل دا عايزالى

يومين تلاتة عشان أفوق... آه يا دماغى.

طالعهم بنظرات حائرة و هو يقول بتهكم:

دا انتو طلعتو سيس أوى... خلاص هرأف

بحالكم و أديكم بكرة لحد المغرب كدا

أجازة... و بعدين نطير على الكافيه اول حاجة

نقضى سهرة محترمة مع الجالية العربية.

ضحكت زينة بضعف و هى تقول بمزاح:

الجالية العربية مرة واحدة؟!

أجابها يحيى بنفس النبرة:

أيوه طبعا... هو انتو شوية و لا ايه؟!... و لا انتو  
كل يوم جاينين لندن؟!.. لازم تستغلو الفرصة  
أسوأ استغلال.

ضحك يوسف قائلا بتهكم:

طاب يا صوت العرب انت و ريني الأوضة  
اللى هنام فيها.

أشار يحيى على غرفة ما و هو يقول:  
أهى الأوضة بتاعتكم... جاهزة و نضيفة و زى  
الفل.

طالعه يوسف باستنكار و هو يقول:

بتاعتكم مين يا عم يحيى... انت عايز عمك  
راشد يعلقنا؟!

هز كتفيه لأعلى و زم شفثيه بعدم اكتر  
مردفا:

و دى فيها ايه؟!..ما انتم متجوزين.

أجابه بجدية:

لا أنا وعدت عمى اننا مش هنبات ف أوضة  
واحدة و أنا مش ناوى إخلف و عدى معاه  
لمجرد إنه مش شايفنا.

هز يحيى رأسه بتفهم مردفا:

خلاص براحتك...كنت عايز أخدم بس.

أجابه يوسف من بين ضحكاته:

ربنا ما يحرمنى من خدما...

و لم يكذ يكمل كلمته حتى انفجر بنوبة من  
الضحك فرمقه يحيى باستغراب فأشار له  
يوسف على زينة التى نامت مكانها من فرط  
الإرهاق حتى أنها أصدرت صوت شخير

خافت، ابتسم يحيى على شقيقه و زوجته و  
قال باشفاق:

لا حول و لا قوة إلا بالله...قوم بينى دخلها  
الأوضة خليها تنام براحتها.

نهض يوسف و هو مازال يضحك و حملها  
بين ذراعيه و سار بها الى الغرفة التى فتحها  
له يحيى و أغلقها خلفه بعدما دخل.

وضعها على الفراش برفق بالغ و قام بخلع  
حذائها عنها، و فك حجابها و نزع برفق، و  
دثرها جيدا بالغطاء ثم طبع قبلة على  
وجنتها و أخرى على جبينها، و ألقى عليها  
نظرة أخيرة و تركها و انصرف متجها لشقيقه  
المنتظر بهو الشقة.

قال يحيى بجدية:

يوسف انا بكرة الصبح ان شاء الله هخرج  
بدري هاروح الجامعة، و انتو بقى ابقو اصحو  
براحتكم، و عندك التلاجة مليانة أكل، و  
هجييب معايا الغدا و أنا جاى..و انا هكلمك  
قبل ماجى علشان لو عايزين اى حاجة  
أجييها معايا...تمام؟

ابتسم له بحب و ربت على كتفه قائلا:

تمام يا حبيبي...انا هعتبر ان بكرة راحة من  
السفر و بالليل بقى نروح الكافيه علشان  
نتعرف على ديما.

اوماً بتأييد:

خلاص تمام...روح خدلك شاور و نام بقى و  
أنا هقعد أذاكر شوية.

أجابه بحب:

ماشى يا حبيبي...ربنا معاك..تصبح على

خير.+

فى مساء اليوم التالى...

اجتمع يوسف و زينة مع يحيى و ديما و  
عمار و صفوت والد ديما بالمقهى العربى  
بعدهما تعرفوا جميعا على بعضهم البعض،  
قال يوسف بمرج:

شد حيلك بقى يا يحيى ف موضوع الرسالة  
دى...عايزين نلم الشمل.

ضحك يحيى و هو يقول:

هانت يا يوسف...مش باقى غير شهر تقريبا  
هفنيش فيه الرسالة و أناقشها آخر الشهر إن  
شاء الله

ابتسم يوسف بسعادة مردفا بحماس:

حلو أوى... طاب طالما احنا متجمعين كدا ما

تيجى نحدد ميعاد الفرحة...

ثم نظر لصفوت قائلا باحترام:

و لا إيه رأى حضرتك يا صفوت بيه؟!

أجابه صفوت بتأييد:

و الله أنا موافق... الحمد لله ديما انتهت من

الاختبارات تبعها و ما عاد عنا شى يعطلنا.

رد يحيى بسعادة بالغة:

خلاص يبقى بعد شهرين بالضبط من

النهاردة

رد يوسف:

حلو أوى... و أنا اول ما نروح هبلغ عمى و

هنحجز قاعة فى فندق و نجهز الفيلا و

نقسمها نظام أجنحة، جناح ليا انا و زينة و  
جناح ليك انت و ديما.

تدخلت زينة فى الحوار قائلة بتردد:

تسمحلى يا يوسف أقول رأيى ف حاجة.

يوسف:

طبعا يا حبيبتى قولى.

زينة:

بصراحة أنا مش مرتاحة لموضوع الأجنحة  
دا...مش هيبقى فى خصوصية و كدا...خاصة  
ان انا و ديما متحجيين، يعنى مش هينفع  
نفضل قاعدين احنا الاتنين بالحجاب أغلب  
الوقت ف وجودكم انتو الاتنين...عشان كدا أنا  
رأىى تشتري بيت كبير و كل واحد يبقى ليه  
شقة مستقلة و بابا طبعا بيقاله شقة لوحده  
و سهيلة تقعد معاه لحد ما ربنا يكرمها و

تتجوز، و نبقى نتجمع مع بعض كل ما  
نكون فاضيين ف شقة بابا...و لما تكون انت  
ف الشغل هقعد معاه...ها ايه رأيك؟!

سكت مليا يفكر ثم أجابها بجدية:

وجهة نظرك تحترم طبعا يا زينة...بس خلى  
الموضوع دا نبقى ندرسه لما نخلص  
فسحتنا و ننزل و نفكر كدا مع بعض و  
نشوف هيبقى فى موافقة بالاجماع و لا  
لأ...تمام كدا؟!

أومأت بابتسامة:

تمام...معاك حق.+

مرت عدة أيام قضاها يوسف و زينة فى زيارة  
معالم المدينة الملكية، و قضاء أجمل  
الأوقات و السهرات بمختلف المقاهى و

المطاعم، أحيانا بمفرديهما و أحيانا أخرى

بصحبة ديما و يحيى.

جاء يوم زفاف شقيقة مهند، و كان ينتظر  
سهيلة على أحر من الجمر، ينظر بساعة يده  
كل دقيقة و أخرى، فمن المفترض أن تخبره  
اليوم بقرارها النهائى حيال أمر الارتباط...

تقف أمام المرأة تلف حجابها على رأسها  
بتوتر ملحوظ، حتى انها فشلت فى احكامه  
عدة مرات، إلى أن انتهت أخيرا و جلست  
بفراشها تفكر كيف ستخبره بقرارها و ماذا  
ستكون ردة فعله.

استقلت سيارة والدها بصحبته هو و خاله  
رفعت متجهين لقاعة الزفاف، و ما ان وصلوا  
حتى وجدوا مهند فى استقبالهم و أوصلهم  
إلى إحدى الطاولات، طلب من سهيلة أن

تذهب معه لكي يعرفها على شقيقته  
العروس و لكي تبارك لها الزواج ايضا.

استغل فرصة انفراده بها بهذه الحجة و  
استوقفها على مسافة بعيدة إلى حد ما عن  
صخب الموسيقى و قال لها بتوجس:

ها يا سهيلة فكرتي؟!!

توترت أوداجها و اخذت تفرك كفيها بارتباك  
قائلة:

ها؟!...ألف مبروك لأختك.

أجابها بطريقة سريعة مترقبا جوابها:

الله يبارك فيكى..عقبالك...بقولك فكرتي؟!!

أجابته بمراوغة:

احم...ما شاء الله أختك زى القمر.

تنهد بنفاذ صبر و قال بحدة طفيفة:

سهيلة انتى بتتهربى من سؤالى ليه؟!...ما

تعرفينى قرارك ايه علطول.

عبس وجهها بغتة و أطرقت رأسها بحزن و

هى تقول:

الحقيقة يا مهند أنا مش عارفة أقولك

ايه...يعنى إنت شاب ممتاز و أى بنت

تتمناك بس أنا...

قاطعها قائلا بتجهم:

خلاص وصلنى ردك...مالوش لزوم الاحراج و

التوتر اللى انتى فيه دا...و انا كمان بتمناللك

كل خير مع الانسان اللى هتختاريه...عن

اذنك.

اولاها ظهره متأهبا للمغادرة فجذبتة من كم

حلتة الرسمية و هى تقول:

استنى بس أنا لسة مخلصتش كلامى.

التفت بمواجهتها مرة أخرى يرمقها بأسى و  
خيبة أمل، فبادلته النظرة بابتسامة و هى  
تقول:

أنا كنت هقولك بس أنا موافقة.

جحظت عيناه و اتسعت ابتسامته و هز  
رأسه بقلة حيلة و هو يقول:

طاب لازمته ايه الدراما اللى انتى عملتيها  
دى.

ضحكت لنجاح خدعتها ثم قالت:

كنت عايزة أشوف شكلك هيبقى ايه لو  
كنت رفضت.

سألها مبتسماً:

و شوفتى؟!

هزت رأسها بإيجاب و ما زالت الضحكة

مرتسمة على شفيتها:

أيوة شوفت...بصراحة صعبت عليا أوى.

أجابها بتهكم:

ميصعبش عليكى غالى يا سهيلة هانم...

تعالى بقى أعرفك على أختى و عريسها و

ماما و بابا و اخواتى و العيلة الكريمة

كلها...هيتبسطوا اوى بخبر الموافقة.

كانت تطالعه بتأمل، ترى أمامها رجلا شهما

طيبا، يحبها و يهتم بها و يتمنى قربها،

شعورا لم تختبره من قبل، فعلمت وقتها كم

هى فتاة محظوظة لكى يرزقها الله بذلك

الانسان الذى هو رجل بكل ما تحمله الكلمة

من معنى.

تم التعارف بين العائلتين و اتفق والد مهند  
مع راشد على زيارته فى القرب العاقل  
للاتفاق على التفاصيل و تحديد موعد لحفل  
الخطبة.+

انتهت إجازة يوسف و زينة بلندن و قام  
يحيى و ديما بتوصيلهما إلى المطار و  
توديعهما ببالح الحزن، فقد كانا يتمنيان أن  
تطول إجازتها أكثر من ذلك، حيث قضاوا معا  
أياما لا تنسى، و لكن ما شفى عليهم تلك  
الصور و مقاطع الفيديو التى قاموا  
بتصويرها فى مختلف الأماكن كذكرى دائمة  
و تشاركوها على هواتفهم المحمولة.

قبل أن يستقلا الطائرة أخذ يوسف يحيى  
على مسافة بعيدة قليلا عن الفتاتان و  
همس له بأمر ما جعل يحيى فى غاية  
السعادة، و عادا للفتاتان مرة أخرى راسمين

على محياهما ابتسامة سرور و فرح، فنظرت  
كل منهما للأخرى باستغراب، و سألت زينة  
يوسف:

انتو قولتو ايه لبعض مخليكو مبسوطين  
أوى كدا؟!

زم يوسف شفتيه و هز كتفيه لأعلى بعدم  
اكتراث مجيبا:

عادى.. مفيش حاجة مهمة.

قالت ديما باستنكار:

شو يعنى حاجة مش مهمة و راح تضحكون  
هيك؟!

أجابها يحيى بنفاذ صبر:

يا الله على فضول البنات... عادى يا ديما كنا  
بنهزر و بنضحك.. فيها ايه دى؟!

أومأتا بعدم اقتناع و قامت ديما باحتضان  
زينة و توديعها، و قام يحيى باحتضان  
يوسف و توديعه و ذهب لفحص أوراقهما و  
بعد مدة استقلا الطائرة عائدين لأرض  
الوطن.

وصل يوسف و زينة ارض الوطن في صباح  
اليوم التالي، و كان في استقبالهما سهيلة و  
راشد، بالطبع كانا متعبين للغاية و بمجرد  
وصولهما الفيلا، اتجه كل إلى غرفته قاصدين  
الفراش الوثير.

اجتمعت الأسرة بغرفة الصالون يحتسون  
الشاي، و قامت زينة بسرد أحداث رحلتهم  
الرائعة بحماس و سعادة، كما أطلعتهم على  
الصور و مقاطع الفيديو.

كما أخبرتهما سهيلة باتفاق والدها مع أسرة  
مهند على استقبالهم للاتفاق على

التفاصيل و تحديد موعد الخطبة فوجه لها

يوسف الحديث يهنئها بحبور:

ألف مبروك يا سولى..ربنا يتمم بخير.

اومات بابتسامة:

الله يبارك فيك يا يوسف و عقبال فرحكم.

استرسل يوسف بجدية:

نستقبلهم هنا بقى ف الفيلا فى مسقط

رأسك...و لا ايه رأيك يا عمى؟!

اوماً موافقا:

دى الأصول بردو...المفروض يطلبها من بيت

باباها...عامه أنا هكلم مهند و أديله معاد بكرة

على الغدا ان شاء الله و هديله عنوان

الفيلا... تمام يا سولى.

اجابته بابتسامة ممتنة:

ماشى يا بابا اللى حضرتك تشوفه.

رد راشد:

خلاص على خيرة الله.

استرسل يوسف بجدية:

عمى كنت عايز آخذ رأيك انت و سهيلة ف

موضوع كدا..

راشد:

اتفضل يا حبيبي قول..

استرسل بنبرة مترددة:

احم...أنا كنت ناوى أجهز جناحين ف الفيلا ليا

أنا و يحيى و بعدين زينة اقترحت اننا

نشترى بيت كبير و كل واحد مننا يقعد ف

شقه لوحدة علشان يبقى فى خصوصية أكثر

و حضرتك طبعا هتكون معانا ف البيت فى  
شقة مستقلة بردو...ايه رأى حضرتك؟!

اجابه راشد بابتسامة ودودة:

يا حبيبى دى حياتكم و من حقكم تعيشوها  
بالطريقة اللى تعجبكم...و أنا شايف إن رأى  
زينة أفضل و هتكونو براحتكو أكثر.

ابتسمت زينة بسعادة و هى تقول:

يعنى حضرتك متأكد إنك موافق و مفيش  
عندك اعتراض و لو واحد ف المية؟!

هز رأسه بنفى و هو يقول:

لا يا حبيبتى معنديش أدنى اعتراض بس انا  
مش هتخلى عن الفيلا دى و مش ناوى  
أبيعها.

أجابه يوسف بتأييد:

لا الفيلا مش هنبيعها...فى حته أرض كنت  
شاريها من كام سنة و كنت ناوى أبنى عليها  
شركة نتوسع بيها، بس ربنا ما أرادش...و  
مالهاش لازمة دلوقتى...هبيعها و نشوف  
بيت مساحته كويسة و قريب من هنا و  
نشتره.

سهيلة:

فعلا دى أحسن حاجة هتعملوها.+

فى اليوم التالى حضر مهند و أسرته إلى فيلا  
راشد سليمان، فانبهروا بفخامة المنزل، فهو  
لم يكن يتوقع أن سهيلة تنتمى لعائلة ثرية،  
و انتابه القلق الشديد حيال مسكن الزوجية،  
حيث أن شقته تعتبر متواضعة إلى أقصى  
حد بالنسبة لهذا المنزل الفخم ذو الحديقة  
الواسعة و حوض السباحة الكبير و الأسوار

العالية و النظام الأمنى المتكامل، و ليس  
بامكانه امتلاك نصف هذا المنزل.

جلس الرجال بغرفة الصالون و النساء  
بحديقة الفيلا.

بغرفة الرجال يجلس مهند و والده و زوج  
أخته على أريكة و فى الأريكة المقابلة يجلس  
راشد و يوسف و رفعت.

أدار والد مهند دفة الحديث بتعريف الحضور  
على بعضهم البعض ثم دخل فى صلب  
الموضوع طالبا يد سهيلة لولده مهند و  
بمجرد أن انتهى من سرد طلبه أسرع مهند  
قائلت بملامح واجمة:

بعد اذنك يا بابا فى حاجة بس عايز أأكد عليها  
قبل ما اسمع رد راشد بيه...

رد راشد بترقب:

قول يابنى اللى انت عايزه.

أجابه بوجوم و لمحة حزن تظهر على  
ملامحه:

الحقيقة أنا شقتى شقة عادية جدا من ثلاث  
قوض و صالة و مطبخ و حمام و مساحتها  
مش كبيرة حوالى ١٠٠ متر بس... و انا  
مشطبها و مجهزها و شكلها حلو بس طبعا  
مش بمساحة و لا جمال فيلة حضرتك،  
فياريت حضرتك تاخذ النقطة دى فى  
اعتبارك قبل ما ترد علينا... و صدقنى مش  
هزعل لو رفضت لان أى أب بيتمنى إن بنته  
تفضل عايشة ف نفس المستوى اللى  
اتربت عليه.

هز راشد رأسه بعد رضا عن كلامه مجيبا  
بعتاب:

ايه الكلام اللي انت بتقوله دا يا مهند...يابنى  
احنا بنشتري راجل يحب بنتى و يقدرها و  
يصونها، و ميفرقش معنا أبدا فيلا و لا  
شقة...الحمد لله ان فى سكن موجود و أهم  
حاجة يابنى الرضا و الحب و التفاهم، لو دول  
موجودين يبقى أى حاجة تانية تبقى تافهة  
قدامكم.

استرسل يوسف قائلا:

على فكرة بقى احنا هنسيب الفيلا و هنقعد  
فى شقق برودو بعد الجواز...الفيلا دى مجرد  
بس مكان واسع جامعنا و انت عارف بقى  
نظرة الناس لرجال الأعمال...احنا متفرقش  
معانا الحاجات التافهة دى يا مهند...احنا أهم  
حاجة عندنا انت كشخص بشخصيتك و  
تدينك و حبك لبيتنا...مش عايزين أكثر من  
كدا.

اتسعت ابتسامة مهند و رحل عنه القلق، و  
شعر بسعادة عارمة من ردودهم التى  
أثلجت صدره و إزاحت عن كاهله هما ثقيلًا.  
بعد حديث طويل عن التفاصيل لم يخلو من  
المرح و المزاح، اتفقوا على اقامة حفل  
الخطبة مع حفل زفاف يوسف و يحيى.  
بعد مرور شهر تقريبا انتهى يحيى من رسالة  
الدكتوراه و تمت مناقشتها و نال درجة  
الدكتوراه مع مرتبة الشرف.  
أيضا تم الانتهاء من تشييد المجمع الخيرى  
المقام على أرض الملهى الليلى، و تم  
افتتاحه فى احتفال مهيب جمع عدد من  
مسؤلى وزارة التضامن الاجتماعى و موظفى  
شركات آل سليمان و بالطبع عائلة آل  
سليمان.

عاد يحيى من لندن بصحبة ديما و والدها،  
تم تجهيز جناح لهما في الفيلا للاقامة به حتى  
يتابعا تجهيزات الحفل و الشقة الجديدة  
التي سوف ينتقلون للعيش بها بعد الزفاف.  
و أخيرا بعد مرور شهر آخر تم خلاله التجهيز  
لحفل الزفاف بكل تفاصيله أطل الثلاث  
ثنائيات على ضيوف الحفل بمشهد يخطف  
الأنفاس قبل الأنظار، حيث يطل كل منهم  
بحلة أنيقة متأبنا ذراع عروسه المزيينة  
بعناية، تطل كل عروس بفستان اقل ما  
يقال عليه انه رائع، بحجاب محتشم و  
مزركش فى قمة الأناقة مع التيجان التي  
زينت رؤسهن.

كانت سهيلة ترتدى فستان من اللون  
الذهبي بخلاف ديما و زينة اللاتي أطلتن  
بالأبيض.

انتهى حفل الزفاف على أروع ما يكون و  
توجه الجميع إلى المطار في مفاجأة تم  
اعدادها من قبل يوسف و يحيى  
لعروسيهما.

كانت العروسان طيلة الطريق يتسائلان إلى  
أين نحن ذاهبون، و لكن لم يلاقين إلا  
الصمت و الغموض.

قام راشد و سهيلة و مهند و صفوت و  
زوجته السابقة والدة ديما و رفعت بتوديع  
يوسف و يحيى و زوجتيهما و هم على علم  
بوجهتهم و لكن لم يصرح أحد منهم  
للعروسين.

إلى أن استقروا أخيرا بمقاعدهم في الطائرة، و  
وجه يوسف حديثه لزيئة و ديما قائلا  
بابتسامة واسعة:

أولا ألف مبروك لنا كلنا، و بمناسبة إن  
الحمد لله ربنا من على كل واحد فينا  
بالجواز من اللى بيحبه رغم كل العقبات و  
المعانة اللى شوفناها، و جب علينا اننا نشكر  
ربنا و نحمده على نعمته طالما في  
استطاعتنا، علشان كذا أحب أقولكم إن احنا  
بفضل الله في طريقنا للكعبة المشرفة و  
طبعاً هنعمل عمرة، عايزين نبتدى حياتنا  
بطاعة، و دا الموضوع اللى كنت بتكلم فيه  
مع يحيى في مطار لندن و انتو كنتو هتموتو  
و تعرفو احنا بنقول ايه...بس كنا عايزين  
نعملها مفاجأة.

صرخت العروسان بخفوت من فرط  
السعادة، و من جمال المفاجأة التى لم  
تخطر بهالهما أبدا و قامت كل منهما  
باحترضان زوجها بشدة، و دموع الفرحة تتلأأ

في عينيها، يشكرون الله في قلوبهم أن أتم  
عليهم نعمة الزواج الصالح.+

تمت بحمد الله....